



مؤسسة
 الرسول المصطفى (ص)
 بإقتناء: محسن أحمد الخاتمت



الرسول المصطفى
 في الآخرة

عبد الحكيم الحلي





التسوية بين المصطفى
في الآخرة

لحمي، عبدالحليم ١٣٢٦
الرسول المصطفى ﷺ في الآخرة - عبدالحليم الحلي- تهران: ژرف ١٣٨٢
ج ١٦ (موسوعة الرسول المصطفى ﷺ)
ISBN- 964-6536-77-8
له مستويسي بر اساس اطلاعات فيدا.

Abdul Halim Al-Heli
Prophet Mohammad's role after life

عربي
كتابنامه
چاپ اول
١. محمد ﷺ، پيامبر اسلام، ٥٣ قبل از هجرت - ١١ ق. معاد الف. عنوان.
٢٩٧/٩٣
BP ٢٤/٩/٨٦٨
كتابخانه ملي ايران

الرسول المصطفى ﷺ في الآخرة

عبدالحليم الحلي

چاپ اول ١٣٨٢

تيرژ: ١٠٠٠ نسخه

چاپ و صحافي: سيدالشهداء ع

شابك ٨-٧٧-٦٥٣٦-٦٤٤

قيمت: ٢٧٠٠ تومان

www.nikapub.com

نشر ژرف- تهران- خيابان فخر رازی- شماره ١١١- تلفن: ٦٤٠١٧٢٧

مرکز التوزيع

دار الانصار

ايران - قم - شارع انقلاب - تقاطع سجادية - فرع ٣٤ - رقم ١٦

هاتف: ٧٧٥١١٢٠ - فاكس: ٧٧٢٣٥٨٧ - ص.ب: ٣٧١٥٥/١٤٤

Email: dar_al_ansar@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَدِينَةُ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ الْمَدِينَةِ

الطبعة الأولى: ١٩٩٠
مطبعة المطبعة - الرياض

مقدمة

الرسول المصطفى (ص)
باهتمام: محسن أحمد الخاتمي

الرسول المصطفى في الآخرة

عبد الحكيم الحلي

هدية

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

إلى مكتبة العبيد العامة



(١٦)

العنوان البريدي في لبنان:
بيروت- النخيري ص.ب. ٢٥/١٣٨

العنوان البريدي في إيران:
مشهد - ص.ب. ٩١٣٧٥/٤٤٣٦

الفاكس: ٢٢٢٢٤٨٣ (٥١١ - ٠٠٩٨)

البريد الإلكتروني: email
almawsouah@hotmail.com
almawsouah@yahoo.com

الموقع في الإنترنت:
www.almawsouah.org

كافة الحقوق محفوظة و مسجلة للنشر
الطبعة الأولى: ١٤٢٤ - ٢٠٠٤
الطبعة الثانية: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
بِإِذْنِهِ ۝ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝

صَدَقَ اللَّهُ الْعَبْدَ الْعَظِيمَ

الأحزاب ٤٥ - ٤٦

كلمة الموسوعة

بإمكان القارئ العزيز أن يقرب إلى دور الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة لتتضح عنده معالم هذا الكتاب، عندما يتحدّد لديه مفهومان:
الأول: مفهوم الآخرة، بما يحمل من معادلات خاصة، تبني عالماً له قوانينه وأحكامه ومعالمه المختصة به.

والثاني: مفهوم الرسول ﷺ، بما يملك من خصائص وميزات مخولة إليه من قبل الخالق جلّت قدرته، تؤهله لمقام الولاية التكوينية التي هي بدورها تحتاج إلى دراسة مستقلة.

أما المفهوم الأول: الآخرة، فيمكن لنا في هذه العجالة أن نفهمها - بعد ما صدقنا بأصل حقيقتها عبر البراهين العقلية الثابتة - من خلال العناوين والأسماء التي أطلقها عليها وعلى مشاهدتها الكثيرة القرآن الكريم، مثل القيامة، القارعة، الحاقة، البعث، النشور، يوم الفصل، يوم الجزاء، الطامة، الحق، وغيرها من العناوين.

وهناك آيات قرآنية كثيرة يمكن أن تصل إلى نسبة عالية من كل القرآن كلها تشرح تفاصيل هذه المشاهد والمواقف والمعالم.

من كل هذه الآيات والروايات الكثيرة، وبرهان العقل أولاً وقبل كل شيء، نصل إلى حقيقة مهمة ترتبط بمصيرنا كبشر، وهي أن عالم الآخرة عالم أعظم بكثير من عالمنا هذا، وله معادلات عجيبة ومواقف مذهلة، يمكن أن لا يتحملها كثير من الناس، لا لشيء إلا لغرابتها على

عقلهم العرفي، وأنهم لم يصلوا إلى هذه الحقيقة أن لكل عالم معادلاته الخاصة به.

فمثلاً إذا أمكن أن نقول للجنين في رحم أمه: إنك ستخرج بعد أيام من ظلمات هذا المستودع الصغير لتطالعك بنايات ناطحات للسحاب، وبواخر تمخر عباب الأمواج في بحار لا تدركه حدود الأبصار، وسماء زاخرة بجلايين الكواكب والمجرات... فإن هذا الجنين ربما سيسخر من كلامنا ويحمله على نوع من المغالاة.

ولكن الحقيقة لا تتغير بصعوبة فهم هذا أو ذلك، والخالق القادر أعظم وأكبر من كل شيء، سبحانه وتعالى عزت قدرته وعلا شأنه.

فكذلك التفاوت بين عالم الدنيا الصغير الحقير وعالم الآخرة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد.

وأما المفهوم الثاني: الرسول ﷺ، فهو الآخر لم يعرف كنه حقيقته، ولم يصل إلى عمق قدراته المخولة إليه من قبل الله ﷻ، إلا الراسخون في العلم والذين أوتوا درجة عالية من الوعي والفهم والإدراك.

والمؤسف حقاً أن كثيراً ممن اعتقدوا بالنبوة والرسالة وحتى الذين صاحبوا أصحاب الرسالات الكبرى من شيخ الأنبياء نوح ﷺ إلى خاتم الرسل وصفوة النبيين الرسول المصطفى محمد ﷺ، لم يكونوا يدركون أنهم يجلسون مع من يمثل ضمير الكون كله، ويتعاملون مع خليفة الله على الكون.

هذه العبارة العظيمة العميقة: خليفة الله على الكون ماذا تعني حقاً؟

هل تعني أن الرسول دوره كدور ساعي بريد - والعياذ بالله - لا شغل له إلا أن يجلس منتظراً لتصل رسالة بريدية مغلقة بين فترة وأخرى، حتى يقوم الرسول ﷺ بإيصال الرسالة إلى العنوان البريدي ثم يأتي

ويجلس مرة أخرى في مكتبه ينتظر الرسالة التالية؟

أم أنّ مقام الرسالة تعني فيما تعني: أن الله واجب الوجود الذي لا تدركه الأبصار، شاء بحكمته أن يوكل أمور الكون التشريعية والتكوينية في هذا العالم والعوالم السابقة والعوالم اللاحقة ومنها عالم الآخرة، إلى أطهر خلقه، ليشرف هو - بما حوّله الله - على جميع تصاريف الكون.

من هذا المنطلق يمكن لنا أن ندرك حقيقة الدور المحمدي في عالم الآخرة، ابتداءً من حضوره ﷺ عند سكرات الموت، ومروراً بعالم البرزخ، ووصولاً إلى عرصات القيامة ومشاهدها الكثيرة وأخيراً إلى سوق زُمر إلى النار وزفّ زمر إلى الجنة... وحتى في الجنة، فإن مقاليد أمورها ستكون بيد أشرف خلق الله، وصفوة المرسلين المصطفى محمد ﷺ.

الكتاب الذي بين يديك - عزيزي القارئ - لأخينا الفاضل عبد الحلیم عوض الحلبي يوقفك على هذه المعالم المحمدية في عالم الآخرة، العالم الذي يجب على كل مؤمن بالله واليوم الآخر أن يُعدّ العدة له وقبل كل شيء أن يتعرف على مشاهد كثيرة يكون قائدها ورائدها والوالي عليها، من قبل الله، هو الرسول المصطفى محمد ﷺ.

محسن أحمد الخاتمي

مشهد المقدسة: ٢٥ ذو القعدة الحرام ١٤٢٣هـ

٢٩ / يناير / ٢٠٠٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَهَيِّدًا

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والجنة للموحدين، والنار للملحدين، ولا عدوان إلا على الظالمين، ولا إله إلا الله أحسن الخالقين، والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين.

أما بعد:

إنّ الكلام عن عظماء الدهر الذين لهم دور في تغيير مسيرة التاريخ من الأمور العسيرة، فإنه يصعب على المرء الوقوف على أسرارهم، وحقائقهم وما يجري في خلدهم، خصوصاً إذا كان بيننا وبينهم فيصلة وبعد زمني ومكاني، حيث إنهما يزيدان في تعميق جهات الغموض علينا.

وهذه الأمور الثلاثة، أي عظمة الشخص والفاصل الزمني والفاصل المكاني، إذا اتحدت أبهمت حقائق كثيرة تخص ذلك الشخص المراد تناول جهة من جهاته بالبحث والكتابة.

هذا كله في عظماء التاريخ الذين لهم أثر في تغيير مسيرته، فكيف يكون الأمر لو كان ذلك الشخص متصلاً بالسماء، ومبعوثاً من قبلها، بل أفضل من أرسلته السماء، وختمت به النبوة، فإن الأمر يكون أعسر، لأنّ سر النبوة شيء عظيم لا تدركه عقولنا ولا تحيط به خبراً.

ويشتد الأمر عسراً فيما لو أردنا الكتابة عن أمور ما وراء الحياة الدنيا الخاصة بالنبي الأكرم ﷺ فإنه عالم في منتهى الغرابة له قوانينه ومميزاته الخاصة به.

لكن الذي يسهل الخطب ويهونه نوعاً ما هو وجود الأخبار الحاكية عن بيان بعض مواقف النبي المصطفى ﷺ في تلك العوالم، ويبقى الأمر الموكول إلينا نحن البشر في كيفية التعامل مع تلك النصوص، بعد القطع بصدورها من المنبع الأصلي للشريعة الإسلامية.

وسيتضح لك أيها القارئ العزيز الميل إلى حمل الألفاظ الواردة في الأحاديث، الحاكية عن عالم الآخرة على معانيها الظاهرية حسب ما يتناسب وذلك العالم الأخروي مدام تحقق مؤدى ومفاد الألفاظ التي جاءت بها الشريعة ممكناً وغير مستحيل.

وعلى هذا فإنّ موضوع بحثنا بيان المقامات والأدوار العظيمة التي يقوم بها شخص النبي ﷺ الشافع المشفع لأمته بعد رحلته من هذا العالم، بعد أن كان من المعلوم لكل مسلم أنّ له ﷺ أدواراً خطيرة أداها في الحياة الدنيا، كان لها الأثر الأكبر في تغيير مسيرة التاريخ البشري، والتاريخ على ما نقول خير شاهد.

عبد الحليم عوض الحلبي

الأول من ذي القعدة سنة ١٤٢٣ هجرية

٥ / يناير / ٢٠٠٣ م

مقدمات البحث عن عالم الآخرة

رحمة للعالمين:

ومن خلال هذه الأدوار فيما بعد الحياة الدنيا تنكشف لنا الرحمة النبوية، التي لم تترك الأمة طرفة عين أبداً، سواء في القبر أم في المحشر، أم في الجنان بعد الاستقرار في الرفيق الأعلى.

وبيان أحسن فإنّ رحمة النبي المحمود الأحمد المصطفى محمد ﷺ لم تقتصر على وجوده الدنيوي، بل إنّ الرحمة ملازمة لشخصه دائماً، بل إنها ملازمة لكل شيء مرّ عليه أو لامسه، أو تفل فيه أو غير ذلك من الأمور التي تبرّك بها أو يتبرّك بها المسلمون من أول صدور الشريعة إلى عصرنا الحاضر^(١).

فهو ﷺ وعترته الأطهار ﷺ نور وخير وبركة قبل خلقه البشر، خلقهم الله أنواراً فجعلهم بعرشه محققين، وبأسمائهم صلوات الله عليهم كان يتقرب الأنبياء إلى الله ويستشفعون بهم إلى الله عزّ وجلّ لحل مشاكلهم، فيشفع الله لهم ببركة محمد المصطفى ﷺ وآله خير الورى ﷺ، وكان النبي المصطفى ﷺ خير وبركة في ولادته وشواهد التاريخ دالة على ذلك.

(١) لا بأس بالإشارة إلى أن التبرك وكسب المراد الدنيوي والأخروي بالمكان الذي صلّى فيه النبي ﷺ أو النبي مرّ عليه أو بثر الماء الذي تفل فيه أو غير ذلك قد ألف فيه الشيخ علي الأحدي كتاباً سماه التبرك.، والكتاب مطبوع من منشورات مؤسسة البعثة.

وكذلك فإنه ﷺ خير وبركة في طفولته، وقبل نبوته، وشواهد التاريخ على ذلك دالة^(١).

وهو ﷺ خير وبركة بعد بعثه بالنبوة، فتراه يبين دقائق الشريعة بأحسن بيان، ولم يترك أمته طرفة عين فتراه ﷺ يوصي بمن يخلفه وهو على فراش الموت، بالأكفأ والأصلح والأنفع لهم.

وهو ﷺ خير وبركة بعد رحلته، فالخير يصدر منه بعد مفارقة روحه لبدنه الشريف، والأخبار تحدثنا بأدواره العظيمة التي يؤديها ﷺ اتجاه أمته في ذلك العالم الأخروي مثل إغائته وإعائته لمن يستغيثه، وإعائته لمن طلب المعونة منه وهو ﷺ في قبره الشريف، وسيأتي تفصيل ذلك.

والظاهر أنّ علة ذلك أنّ رحمة الرسالة النبوية مشتقة من رحمة الرحمن الرحيم التي وسعت كل شيء، وفي كل عالم من عوالم الخلق دنيوياً كان أو أخروياً.

ثم إنّ مرادنا من شمول الرحمة هو الشمول لكل شيء فيه اقتضاء لقبول الرحمة، ومن لم يكن فيه الاقتضاء موجوداً لقبول الرحمة، فإن الرحمة النبوية لا تشملها ولا تؤثر فيه، فشمول الرحمة للشيء وعدمها من قبيل الملكة وعدمها، حيث إنها تقع في الشيء القابل لها، وأمّا ما لا يقبل الرحمة والخالي عن الاقتضاء فإنه لا يسمى محروماً من الرحمة.

وببيان أحسن فقد قرر في علم المنطق أنّ المقابلة بين العمى والبصر من قبيل الملكة والعدم فيقال للإنسان أعمى لأنّ اقتضاء البصر فيه موجود، ولكن لا يقال للحجر أعمى لعدم وجود اقتضاء البصر فيه، وما نحن فيه من هذا القبيل حيث إنّ الرحمة المحمدية تشمل من كان فيه اقتضاء

(١) قد فصل البكري في فضائل وبركات ولادة النبي المختار ﷺ، أنظر كتاب الأنوار

في مولد النبي محمد ﷺ للبكري.

لها، وأما من كان خال عن اقتضاء الرحمة، فإنها لا تشمله ولا يقال: إنه محروم، فتارك الصلاة والمحارب للدين ولذرية النبي ﷺ لا تشمله تلك الرحمة.

لا اكون مغالياً إن قلت: إن مسلحة وسلطنة نبي الرحمة وأهل بيته ﷺ الذين انتجبهم الله لولايتهم على البشر، بل على مخلوقات الله ﷻ لم تكن مقتصرة على سلطات في الحية الدنيا، بل إنَّ الثابت بالدليل القطعي - كتاباً وسنة - أنَّ سلطتهم مستمرة على مخلوقات الله تعالى بإذن الله وإرادته حتى بعد انفصال أرواحهم عن أبدانهم ظاهراً.

فالنبي المصطفى ﷺ مشرف على أعمال الخلائق في حياته وبعد مماته.

والنبي وأهل بيته يحضرون عند انتزاع الروح من البدن، ولهم السلطة في بيان وتحديد مصير الإنسان إلى الجنة أو النار كما دلت عليه الأخبار.

إلى غير ذلك من الأدوار النبوية التي يقوم بها ﷺ في قبره، الكاشفة عن اختيارات وسيعة وهبها إياه ربُّ العزة جل جلاله.

وتستمر السلطنة والولاية المحمدية في المحشر، فيكون هو وأهل بيته المتسلطين على الخوض بمنعون ويسقون حسب مشيئتهم وله ﷺ لواء الحمد، وله الشفاعة العظمى، وله الإلقاء في جهنم أعاذنا الله وإياكم منها وله الإدخال إلى الجنة وقد اعطاه الله مفاتيح الجنة والنار.

فصار الكلام في مساحة ولايته وسلطنته، والذي يتضح من هذه المباحث وسع وعظمة دائرة الاختيارات الربانية الموهوب له من ربِّ الرحمة الرحيمية والرحمانية الشاملة للسلطنة وللولاية في الدنيا والآخرة.

حال الموجودات في الدنيا غير حالها في الآخرة:

لا بأس بأن نشير إلى مقدمة مهمة ينبغي التوجه إليها قبل الخوض في بيان المقامات والأدوار النبوية في الآخرة، وهي أن لنظام الخلقة أسراراً، ولكل عالم من عوالم الخلقة في الحياة الدنيا قوانين وسنناً وأطواراً، قد تباين وقد توافق ما هو الموجود في العالم الآخر.

ومن الواضح لكل نبي لب أن سنن وقوانين عالم الملة والطبيعة تختلف عن سنن وقوانين عالم الآخرة، والثابت أن عالم الدنيا والمادة من أضيّق العوالم وأخسها، وأنّ عالم الآخرة من أوسع العوالم وأشرفها، وأنّ لكل عالم نظاماً خاصاً وسنناً معينة قد تباين وتغاير السنن الموجودة في العالم الآخر وقد توافقت.

وعلى هذا فلا يحق لك أن تقايس بين سنن وقوانين نظام الدنيا وسنن وقوانين نظام الآخرة، ولا يحق لك أن تجري أحكام كل واحد منهما على الآخر. بل نقول: إنّ العالم الأخرى عالم مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر كما هو ظاهر، بل صريح الروايات الكثيرة الواردة عن نبي الرحمة ﷺ وخلفائه الراشدين الأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

(١) أنظر الفقيه ٤: ١٧، أمالي الصدوق: ٢٨١، روضة المتقين: ٣١٥، الهداية الكبرى للخصيبي: ٤٠٢، وقد ورد في مسند أحمد ٢: ٢١٣، أنه قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ قال: أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، وجاء في ج ٢: ٣٧٠، عن أبي هريرة أنه قال رسول الله ﷺ: «من يدخل الجنة ينعم لا يبأس، ولا تبلى ثيابه، ولا يفنى شبابه، في الجنة مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»، وانظر سنن الدارمي ٢: ٢٣٥، صحيح البخاري ٤: ٨٦.

الأدلة على تفاوت أحوال دار الآخرة عن الدنيا:

ثم إن هذا التفاوت بين نظامي الدنيا والآخرة منصوص عليه في بعض الآيات القرآنية الشريفة، والأخبار الواردة عن الرسول الكريم وعن آله المعصومين عليهم السلام.

وإليك بعض النصوص:

النص الأول: إن من الآيات القرآنية المختصة بنظام العالم الدنيوي قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾^(١) فإن تكون الإنسان وخلقته يكون في الحياة الدنيا من نطفة أمشاج، أي أخلاط من الدم^(٢)، بخلاف عالم الآخرة، فإن الإنسان يقوم فيها من زجرة واحدة لا من مبي يمني، كما يكون في الحياة الدنيا، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ﴾^(٣).

والساهرة وجه الأرض، وقيل: أرض القيامة^(٤).

النص الثاني: إن مما يختص بنظام الحياة الدنيا الموت؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾^(٥) فإن

(١) الدر: ٢.

(٢) قال الراغب الإصفهاني في مفرداته: أي أخلاط من الدم، وذلك عبارة عما جعله الله تعالى بالنطفة من القوى المختلفة المشار إليها بقوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ

خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ - إِلَى قَوْلِهِ - خَلَقْنَا آخَرَ﴾ . مفردات الراغب: ٤٦٩ .

(٣) النزاعات: ١٣ و ١٤ .

(٤) مفردات الراغب: ٢٤٥ .

(٥) ق: ١٩ . وتحيد: تميل وتفر.

الموت والهلاك وانفصال الروح عن البدن في الدنيا من السنن القطعية، وبه تنقطع علاقة الإنسان بالحياة الدنيا، وإن الآخرة لهي الحيوان، لا هلاك فيها ولا عمت، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِىَ الْحَيَّوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١).

النص الثالث: وما يختص بنظام الحياة الدنيا ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢) فإن من أهم سنن الحياة الدنيا جريان وحركة الشمس والقمر، وجعل للقمر منازل يعلم بها عدد الشهور والسنين، ووصول نور الشمس إلى الأرض.

والحال أنهما في عالم الآخرة جُمعا وكَوَرا فلا حرارة ولا برودة، ولا شمس ولا قمر في ذلك العالم كما في قوله تعالى: ﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(٣).

نعم هذه الصفات تنطبق على الجنة التي وعد الله سبحانه وتعالى بها المتقين من عباده، والذي يكفيننا في المقام أن نقول بعدم وجود الشمس في ذلك العالم الأخروي كما أشارت إلى ذلك الآية الشريفة سواء في مطلق عالم الآخرة أم في خصوص الجنة.

وإن التدقيق والإمعان في هذه الآيات الشريفة يشهد لما قلناه من التفاوت والاختلاف البين بين نظام الحياة الدنيا ونظام الآخرة، وعلى هذا فإذا جاءنا خبر يحكي عن بعض حالات النبي ﷺ وعترته الطاهرين صلوات

(١) العنكبوت: ٦٤.

(٢) يونس: ٥.

(٣) الدهر: ١٣.

الله عليهم أجمعين، في الحياة الآخرة، لا مرية ولا ريب في سنده، وكان مضمونه عالياً، لا يحق لنا ردّه وحمله على خلاف الظاهر والمجاز، إلا إذا قام الدليل على خلافه أو خالف العقل.

كما أننا لا نعتبر عدم فهمنا لمضمون الخبر وعدم درك عقولنا له قرينة تجوّز لنا الحمل على المجاز، بل يبقى على معناه الظاهري المتناسب مع شأن ذلك العالم الأخرى، فتأمل.

ثم إنه لا بأس بالإشارة إلى أن التفاوت بين عالم الدنيا وعالم الآخرة مسلم وقطعي تحكم به ضرورة الدين الإسلامي وقد تقدم الكلام في بيان النصوص القرآنية الدالة على ذلك.

وأما الأخبار الدالة على التفاوت بين عالم الدنيا وعالم الآخرة فنذكر منها:

الخبر الأول: ما ورد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه قل: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له، وضوءهما من نور عرشه، وحرهما من جهنم، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما، وعاد إلى النار حرهما، فلا يكون شمس ولا قمر^(١).

وهذا الخبر أيضاً صريح في أنّ من قوانين عالم المادة الدنيوي جريان الشمس والقمر، وهذان ينتفيان في ذلك العالم الأخرى.

الخبر الثاني: ما ورد عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام أيضاً: إنّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن أمه فيرى الدنيا، ويوم يموت فيعابن الآخرة وأهلها، ويوم يبعث حياً فيرى

(١) تفسير القمي ٢: ٣٤٣، بحار الأنوار ٧: ١٢، تفسير نور الثقلين ٥: ١٨٨. والسند

هكذا: علي بن إبراهيم عن أبي الحسن بن خالد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

أحكاماً لم يرها في دار الدنيا^(١).

وكلامه ﷺ ظاهر بل صريح في اختلاف عالم الكون في بطن الأم عن عالم الحياة الدنيا، وفي اختلافهما عن عالم ما بعد الموت، فلكل عالم شؤوناته وقوانينه وسننه الحاكمة عليه، ولا يحق تعدية القانون من عالم إلى عالم آخر.

الخبر الثالث: نقل السيوطي في الدر المنثور أنه قال رجل: يا رسول الله هل في الجنة من ليل؟

قال ﷺ: «وما هيحك على هذا؟»

قال: سمعت الله يذكر في الكتاب: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾^(٢).

فقلت: الليل من البكرة والعشي.

فقال رسول الله ﷺ: «ليس هناك ليل، وإنما هو ضوء ونور»^(٣).

ويظهر من هذا الخبر نفي وجود الليل في عالم الآخرة بعد أن كان من مختصات عالم الدنيا.

الخبر الرابع: قد ورد في تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام عند ذكر قوله ﷺ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٤).

(١) الخصال: ١٠٧، والسند هكذا: حدثنا محمد بن الحسن عن سعد بن عبد الله

عن أحمد بن حمزة الأشعري عن ياسر الخادم عن أبي الحسن الرضا عليه السلام.

(٢) مريم: ٦٢.

(٣) الدر المنثور ٢: ٢٧٨، كنز العمال ١٤: ٤٩١، تفسير القرطبي ١١: ١٢٨، فتح

القدير للشوكاني ٣: ٣٤١.

(٤) غافر: ٤٦.

قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة، وذلك أنّ في القيامة لا يكون غدو وعشي، لأنّ الغدو إنما يكون في الشمس والقمر، وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر^(١).

فالظاهر من الحديث الشريف نفي تحقق الغدو والعشي في دار الآخرة لأنهما معتمدان على وجود الشمس والقمر، وهما غير موجودين هناك.

نكتفي بهذا المقدار من الأدلة، وأنت ترى بعد التدقيق في متون الأخبار المذكورة أعلاه كيف أثبت الرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام من بعده أحكاماً للآخرة لم تكن معهودة في الدنيا.

ولعلك تشكل علينا بالضعف السنني في بعض الأخبار المتقدمة وعليه فلا يعتمد عليها في إثبات مثل هذا المطلب المهم.

لكننا نقول لك: لا بأس بجعل هذه الأخبار مؤيدات بعد أن ذكرنا ثبوت الاختلاف بالأدلة القطعية السند الظاهرة الدلالة.

والمستفاد من ذلك كله أنّ قوانين ونظام الآخرة مغاير لقوانين ونظام الدنيا، وعلى هذا فالمقايسة بين أحكامهما غير صحيحة، وأنّ لكل من العالمين نظاماً خاصاً لا يجري أحكام أحدهما على الآخر.

إشكال مدفوع :

إن قلت: إنّ الثابت في علم العقول أنّ المستحيل في دار الدنيا مستحيل في دار الآخرة، فقاعدة استحالة اجتماع النقيضين ثابتة من غير فرق بين دار الدنيا ودار الآخرة، وهكذا قاعدة استحالة تقدم المتأخر على المتقدم أو قاعدة استحالة وجود المعلول من غير علة، إلى غير ذلك من القواعد

(١) تفسير نور الثقلين ٥ : ٤٨٠، بحار الأنوار ٦ : ٢٨٥.

العقلية التي لا يختلف جريانها في دار دون دار، وعلى هذا فما تذكره من اختلاف قوانين دار الدنيا عن قوانين الدار الآخرة لا صحة له.

قلت: لم يكن مقصودنا من اختلاف قوانين دار الدنيا عن قوانين دار الآخرة هي القوانين العقلية الثابتة التي لا يؤثر فيها اختلاف الدارين، بل مقصودنا اختلاف خصوصيات ومميزات وصفات ذلك العالم عن هذا العالم كما هو الحال في اختلاف قوانين وظروف وسنن دار رحم الأم عن ظروف وسنن العالم الخارج عن رحم الأم وقد دلت الآيات والروايات على بيان هذا النوع من الاختلاف وقد تقدم ذكر بعضها.

وبالنتيجة فإن الآيات والروايات الواردة في بيان عالم الآخرة لا يحق لنا ردها لأجل عدم احتمال عقولنا إياها وجهلنا بمفادها، بل لا يحق لنا الحمل على المجاز ما دام وقوعها في ذلك العالم ممكن غير مستحيل.

المعصوم عليه السلام يجعل إشكالات عالم الآخرة :

الكل يعلم أن النبي المصطفى ﷺ وأهل بيته عليهم السلام تصدوا لبيان الشريعة الإسلامية إلى الناس أجمعين فبينوا بلسانهم الشريف أصول عقائد الدين الحنيف وفروع أحكامه وغير ذلك مما يهم حياة الإنسان وآخرفته، كما أنهم التزموا بحل جميع الإشكالات التي تخطر في أذهان السائلين.

ولذا فإنه قد يتسائل المرء المتأمل عن علة وسبب الاختلاف الموجود في مضامين الآيات الشريفة والروايات الواردة في بيان ما يجري في ذلك العالم الأخروي، وبالخصوص في الروايات المبينة لحالات ومواقف الرسول المصطفى ﷺ والأئمة من ذريته الطاهرين عليهم السلام في ذلك العالم.

والظاهر عزيزي القارئ أن هذا التساؤل لم يكن بالشيء الجديد، بل

إنه وأمثاله قد حصل في أوائل الشريعة المقدسة، وقد أجاب أهل بيت العصمة عليهم السلام عن ذلك التساؤل، ورفع الاختلاف الظاهري بما يشفي غليل السائل، وقد ورد في الكثير من الروايات الشريفة عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بيان التساؤلات مع أجوبتها.

وقد اخترنا لك عزيزي القارئ مقاطعاً مروية عن أمير المؤمنين عليه السلام لما فيها من فوائد جمة لا يستغني عنها الإنسان المسلم في دفع بعض ما يحصل من شبهات تخص ذلك العالم الأخروي.

وأما الرواية: فقد وردت في كتاب التوحيد للشيخ الصدوق بسند ذكره عن أبي معمر السعداني؛ أن رجلاً أتى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إني قد شككت في كتاب الله المنزل.

قال له عليه السلام: نكلتك أمك، وكيف شككت في كتاب الله المنزل؟!

قال: لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضاً فكيف لا أشك فيه.

ثم أمره أمير المؤمنين عليه السلام بإلقاء ما عنده من شبهات، فقال له عليه السلام: إن كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً، ولا يكذب بعضه بعضاً، ولكنك لم ترزق عقلاً تنتفع به، فهات ما شككت فيه من كتاب الله صلى الله عليه وآله.

ثم شرع الرجل في بيان موارد تشكيكه واحداً تلو الآخر، ونحن نورد إليك بعض موارد التشكيك مما يرتبط بمقام وعالم الآخرة مع بيان أجوبتها العلوية..

المورد الأول: قال الرجل: إني وجدت الله يقول: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾^(١)، وقال أيضاً: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(٢)،

(١) الأعراف: ٥١.

(٢) التوبة: ٦٧.

وقال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾^(١) فمرة يخبر أنه ينسى، ومرة يخبر أنه لا ينسى، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين؟

وقد أجابه أمير المؤمنين عن ذلك بقوله ﷺ: أما قوله: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ إنما يعني نسوا الله في دار الدنيا، لم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه شيئاً فصاروا منسيين من الخير.

وكذلك تفسير قوله ﷺ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ يعني بالنسيان أنه لم يشبههم كما يشب أوليائه الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسله وخافوه بالغيب.

وأما قوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ فإن ربنا تبارك وتعالى علواً كبيراً ليس بالذي ينسى ولا يغفل، بل هو الحفيظ العليم، وقد يقول العرب في باب النسيان: قد نسينا فلان فلا يذكرنا، أي أنه لا يأمر لنا بخير ولا يذكرنا به، فهل فهمت ما ذكر الله ﷻ.

قل: نعم فرجت عني فرج الله عنك وحللت عني عقلة فعظم الله أجرك^(٢).
المورد الثاني: قال الرجل: وأجد الله يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا﴾^(٣)، وقال: واستنطقوا فقالوا ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾^(٤)، وقال: ﴿يَوْمَ

(١) مريم: ٦٤.

(٢) التوحيد للصدوق: ٢٥٤.

(٣) النبأ: ٣٨.

(٤) الأنعام: ٢٣، قوله: واستنطقوا أي بقوله تعالى في الآية: ﴿ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ

الْقِيَامَةَ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا»^(١) وقال: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(٢)، وقال: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ﴾^(٣)، وقال: ﴿نَخْتَمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٤).

فمرة يخبر أنهم يتكلمون، ومرة يخبر أنهم ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَدْنَىٰ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَابًا﴾.

ومرة يخبر أن الخلق لا ينطقون ويقول عن مقاتلهم: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ومرة يخبر أنهم يختصمون، فإني ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشك فيما تسمع.

وقد أجابه أمير المؤمنين عن ذلك فقال عليه السلام: إن ذلك في مواطن غير واحد من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، يجمع الله ﷻ الخلائق يومئذ في مواطن يتفرقون، ويكلم بعضهم بعضاً ويستغفر بعضهم لبعض.

أولئك الذين كان منهم الطاعة في دار الدنيا للرؤساء والاتباع^(٥) ويلعن أهل المعاصي الذين بدت منهم البغضاء وتعاونوا على الظلم والعدوان في دار الدنيا، المستكبرين والمستضعفين يكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم

(١) العنكبوت: ٢٥.

(٢) ص: ٦٥.

(٣) ق: ٢٨.

(٤) يس: ٦٥.

(٥) الرؤساء من أهل الحق. والاتباع مصدر عطف على الطاعة.

بعضاً^(١) والكفر في هذه الآية البراءة.

يقول: يبرأ بعضهم من بعض، ونظيرها في سورة إبراهيم قول الشيطان: ﴿إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢) وقول إبراهيم خليل الرحمن: ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾^(٣) يعني تبرأنا منكم.

ثم يجتمعون في موطن آخر يبكون فيه، فلو أن تلك الأصوات بدت لأهل الدنيا لأذهلت جميع الخلق عن معائشهم، ولتصدعت قلوبهم إلا ما شاء الله، فلا يزالون يبكون الدم، ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيه فيقولون: ﴿وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود فتشهد بكل معصية كانت منهم.

ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: ﴿لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٤).

ثم يجتمعون في موطن آخر فيستنطقون فيفر بعضهم من بعض، فذلك قوله ﷺ: ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ * وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ * وَبَنِيهِ﴾^(٥)

(١) قوله: (ويلعن أهل المعاصي) عطف على يجمع، وفاعله ضمير راجع إلى الله ﷻ، وأهل المعاصي مفعوله، والموصول صفة لأهل المعاصي، المستكبرين والمستضعفين صفتان بعد صفة، ويكفر ويلعن حالان للمفعول.

(٢) إبراهيم: ٢٣.

(٣) المتحنة: ٤.

(٤) فصلت: ٢١.

(٥) عبس: ٣٦-٣٨.

فيستنطقون فلا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، فيقوم الرسل صلى الله عليهم فيشهدون في هذا الوطن، فذلك قوله ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(١).

ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد ﷺ وهو المقام المحمود، فيثني على الله تبارك وتعالى بما لم يشن عليه أحد قبله، ثم يثني على الملائكة كلهم فلا يبقى ملك إلا أتى عليه محمد ﷺ.
ثم يثني على الرسل بما لم يشن عليهم أحد قبله.

ثم يثني على كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بال صالحين، فيحمده أهل السماوات والأرض، فذلك قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(٢). فطوبى لمن كان له في ذلك المقام حظ، وويل لمن لم يكن له في ذلك المقام حظ ولا نصيب.

ثم يجتمعون في موطن آخر ويدال بعضهم من بعض^(٣)، وهذا كله قبل الحساب، فإذا أخذ في الحساب شغل كل إنسان بما لديه، نسأل الله بركة ذلك اليوم.

قال: فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين، وحللت عني عقدة فعظم الله أجرك^(٤).

(١) النساء: ٣.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(٣) من الإدالة: نزع الدولة وتحويلها إلى آخر، يقل: أدال الله زيداً من عمرو أي نزع الدولة من عمرو وحولها إلى زيد، أو معنى رد الكرة للمغلوب على الغالب، يقل: أدال الله بني فلان من عدوهم أي رد الكرة لهم على عدوهم، مجمع البحرين ٥: ٣٧٤.

(٤) التوحيد: ٢٥٤.

المورد الثالث: قال الرجل: وأجد الله ﷻ يقول: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾^(١) إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾^(٢)، ويقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٣) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَىٰٓ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾^(٤) ويقول: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾^(٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾^(٦) ومن أدركه الأبصار فقد أحاط به العلم، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

وأجابه أمير المؤمنين ﷺ حيث قال: فأما قوله: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ﴾ إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله ﷻ بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث. ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يشيهم، ومنه يدخلون الجنة، فذلك قوله ﷻ من تسليم الملائكة عليهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾^(٧).

فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة، والنظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ وإنما بالنظر إليه النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى.

(١) القيامة: ٢٣.

(٢) الأنعام: ١٠٣.

(٣) النجم: ١٣-١٤.

(٤) طه: ١٠٩-١١٠.

(٥) الزمر: ٧٣.

وأما قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ فهو كما قال ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ يعني لا تحيط به الأوهام ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ يعني يحيط بها، ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾، وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علواً كبيراً، وقد سأل موسى ﷺ وجرى على لسانه من حمد الله ﷻ ﴿رَبِّ ارْنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾^(١).

فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً، وسأل أمراً جسيماً فعوقب.

فقال الله تبارك وتعالى: لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة^(٢) ولكن إن أردت أن تراني في الدنيا ﴿انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾ فأبدى الله سبحانه بعض آياته وتجلي ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخر موسى صعقاً، يعني ميتاً فكان عقوبته الموت^(٣)، ثم أحياه الله وبعثه وتاب عليه.

فقال: ﴿سُبْحَانَكَ نُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني أول مؤمن آمن بك منهم أنه لن يراك.

وأما قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَىٰ * عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ يعني محمداً ﷺ

(١) الأعراف: ١٤٣.

(٢) برؤية ثوابه أو رؤية عظمته وسلطانه أو رؤية القلب لأن الإجماع والآيات والأخبار وأدلة العقل على أنه تعالى لا يرى رؤية العين لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا في النوم ولا في اليقظة ولا في غير ذلك.

(٣) هذا بظاهره يعارض دلائلنا على أن الأنبياء لا يعاقبون لأنهم ﷺ معصومون فرفع اليد عنه، إلا أن يراد بالعقوبة معناها اللغوية أي ما يقع عقيب شيء، فقد وقع صعقة موسى بعد تجلي الرب، كما كان يغشى على نبينا ﷺ حين تجلى الرب تعالى له.

كان عند سدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله، وقوله في آخر الآية: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى * لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين هذه المرة ومره أخرى.

وذلك أن خلق جبرئيل عظيم، فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين.

وأما قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ لا يحيط الخلائق بالله ﷻ علماً إذ هو تبارك وتعالى جعل على أبصار القلوب الغطاء، فلا فهم يناله بالكيف، ولا قلب يشبهه بالحدود، فلا يصفه إلا كما وصف نفسه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، الأول والآخر والظاهر والباطن، الخالق، البارئ المصور، خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك وتعالى.

فقل: فرجت عني فرج الله عنك، وحللت عني عقلة فأعظم الله أجرك يا أمير المؤمنين^(١).

المورد الرابع: قال الرجل: وجدت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَمَا يَغْزِبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾^(٢) ويقول: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾^(٣)، ويقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾^(٤).

(١) التوحيد: ٢٥٤، والآيات في سورة النجم: ١٧-١٨، وسورة طه: ١٠٩-١١٠.

(٢) يونس: ٦١.

(٣) آل عمران: ٧٧.

(٤) المطففين: ١٥.

كيف ينظر إليهم من يحجب عنهم^(١)، وأنى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشك فيما تسمع.

وقد أجاب عنه أمير المؤمنين عليه السلام حيث قال: وأما قوله: ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، كذلك ربنا لا يعزب عنه شيء، وكيف يكون من خلق الأشياء لا يعلم ما خلق وهو الخلاق العليم.

وأما قوله: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يخبر أنه لا يصيهم بخير، وقد تقول العرب: والله ما ينظر إلينا فلان، وإنما يعنون بذلك أنه لا يصيينا منه بخير، فذلك النظر ههنا من الله تعالى إلى خلقه، فنظره إليهم رحمة منه لهم.

وأما قوله: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ فإنما يعني بذلك يوم القيامة أنهم عن ثواب ربهم محجوبون.

قل: فرجت عني فرج الله عنك، وحللت عني عقدة فعظم الله أجرك^(٢).

المورد الخامس: قل: وأجد الله جل ثناؤه يقول: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا

صَفًّا﴾^(٣) وقال: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتَنَاكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ﴾^(٤) وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾^(٥).

وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ

(١) نظره تعالى إليهم يستفاد التزاماً من قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْرُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾.

(٢) التوحيد: ٢٥٤.

(٣) الفجر: ٢٢.

(٤) الأنعام: ٩٤.

(٥) البقرة: ٢١٠.

أَمَتَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا حَيْرًا ﴿١﴾.

فمرة يقول: ﴿الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ﴾ ومرة يقول ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ فأني ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

وقد أجاب عنه أمير المؤمنين حيث قال ﷺ: إِنَّ ذَلِكَ حَقٌّ كَمَا قَالَ اللَّهُ ﷻ، وليس له جيئة كجيئة الخلق، وقد أعلمتك أنه رب شيء من كتاب الله تأويله على غير تنزيله ولا يشبه كلام البشر، وسأنتك بطرف منه فتكتفي إن شاء الله، من ذلك قول إبراهيم ﷺ: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ﴾^(٢) فذهابه إلى ربه توجهه إليه عبادة واجتهاداً وقربة إلى الله ﷻ، ألا ترى أن تأويله غير تنزيله، وقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾^(٣) يعني السلاح وغير ذلك.

وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ يخبر محمداً ﷺ عن المشركين والمنافقين الذين لم يستجيبوا لله وللرسول، فقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ حيث لم يستجيبوا لله ولرسوله ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا كما عذب القرون الأولى.

فهذا خبر يخبر به النبي ﷺ عنهم.

ثم قل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ

(١) الأنعام: ١٥٨.

(٢) الصافات: ٩٩.

(٣) الحديد: ٢٥.

أَمَنْتُ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴿١﴾ يعني من قبل أن يجيء هذه الآية، وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها، وإنما يكتفي أولو الأبواب والحجى وأولو النهى أن يعلموا أنه إذا انكشف الغطاء رأوا ما يوعدون.

وقال في آية أخرى: ﴿فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾^(١) يعني أرسل عليهم عذاباً، وكذلك إتيانه بنيانهم قال الله ﷻ: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾^(٢) فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب عليهم.

وكذلك ما وصف من أمر الآخرة تبارك اسمه وتعالى علواً كبيراً، أنه يجري أموره في ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة، كما يجري أموره في الدنيا لا يغيب ولا يأفل مع الأفلين.

فاكتف بما وصفت لك من ذلك مما جال في صدرك مما وصف الله ﷻ في كتابه، ولا تجعل كلامه ككلام البشر، هو أعظم وأجل وأكرم وأعز تبارك وتعالى من أن يصفه الواصفون إلا بما وصف به نفسه في قوله ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

قال: فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك، وحللت عني عقدة. المورد السادس: قال الرجل: وأجد الله جل جلاله يقول: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾^(٤) وذكر المؤمنين فقل: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ

(١) الحشر: ٢.

(٢) النحل: ٢٦.

(٣) الشورى: ١١.

(٤) السجدة: ١٠.

إِلَيْهِ رَاجِعُونَ^(١)» وقال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾^(٢) وقال: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾^(٣) وقال: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾^(٤) فمرة يخبر أنهم يلقونه، ومرة أنه ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾، ومرة يقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ فإني ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

وقد أجاب عنه أمير المؤمنين حيث قال ﷺ: وأما قوله: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ وذكر الله المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ وقوله لغيرهم: ﴿إِلَى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾^(٥) وقوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ فأما قوله: ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ يعني البعث فسماه الله ﷻ لقاءه.

وكذلك ذكر المؤمنين ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ يعني يوقنون أنهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون ويجزون بالثواب والعقاب، فالظن ههنا اليقين خاصة، وكذلك قوله: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا﴾ وقوله: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾.

يعني: من كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآت من الثواب والعقاب، فاللقاء ههنا ليس بالرؤية، واللقاء هو البعث، فافهم جميع ما

(١) البقرة: ٤٦.

(٢) الاحزاب: ٤٤.

(٣) العنكبوت: ٥.

(٤) الكهف: ١١٠.

(٥) التوبة: ٧٧.

في كتاب الله من لقائه فإنه يعني بذلك البعث، وكذلك قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ يعني أنه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون.

قال: فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك، فقد حللت عني عقدة^(١).

المورد السابع: قال الرجل: وأجد الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾^(٢) وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾^(٣).

وقال: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾^(٤) فمرة يخبر أنهم يظنون ومرة يخبر أنهم يعلمون، والظن شك فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

وقد أجاب عنه أمير المؤمنين حيث قال ~~الطبري~~: وأما قوله ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا﴾ يعني أيقنوا أنهم داخلوها.

وكذلك قوله: ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ﴾ يقول: إني أيقنت أنني أبعث فأحاسب، وكذلك قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾. وأما قوله للمنافقين: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾ فهذا الظن ظن شك وليس ظن يقين، والظن ظنان: ظن شك

(١) التوحيد: ٢٥٤.

(٢) الكهف: ٥٣.

(٣) النور: ٢٥.

(٤) الاحزاب: ١٠.

وظن يقين، فما كان من أمر معاد من الظن فهو ظن يقين، وما كان من أمر الدنيا فهو ظن شك فافهم ما فسرت لك.

قال: فرجت عني يا أمير المؤمنين فرج الله عنك^(١).

المورد الثامن: قال الرجل: وأجد الله تعالى يقول ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾^(٢) وقال: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾^(٣) وقال: ﴿فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤) وقال: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥) وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ^(٦).

فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع.

وقد أجاب عنه أمير المؤمنين حيث قال ﷺ: وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقَسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة، يدين الله تبارك وتعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين.

وفي غير هذا الحديث الموازين هم الأنبياء والأوصياء ﷺ^(٧).

وأما قوله ﷺ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ فإن ذلك

(١) التوحيد: ٢٥٤.

(٢) الأنبياء: ٤٧.

(٣) الكهف: ١٠٥.

(٤) المؤمن: ٤٠.

(٥) الأعراف: ٩.

(٦) قوله: (وفي غير هذا الحديث) إلى هنا من كلام المصنف.

خاصة، وأما قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، فإن رسول الله ﷺ قال: «قال الله ﷻ: لقد حققت كرامتي - أو قل: مودتي - لمن يراقبني ويتحاب بجلالي^(١) إن وجوههم يوم القيامة من نور على منابر من نور عليهم ثياب خضر».

قيل: من هم يا رسول الله؟

قال ﷺ: «قوم ليسوا بأنبياء ولا شهداء، ولكنهم تحابوا بجلال الله ويدخلون الجنة بغير حساب»، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا منهم برحمته.

وأما قوله: ﴿فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ و﴿خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ فإنما يعني الحساب، توزن الحسنات والسيئات، والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان.

المورد التاسع: قل: وأجد الله تعالى يقول: ﴿قُلْ يَتَوَقَّأَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾^(٢) وقل: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾^(٣) وقال: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾^(٤) وقال: ﴿الَّذِينَ تَتَوَقَّأَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾^(٥) وقل: ﴿الَّذِينَ تَتَوَقَّأَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ﴾^(٦) فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع،

(١) التريديد من الراوي، أو كلمة أو للتخيير لوقوع الكلام من رسول الله ﷺ مرتين:

مرة حققت كرامتي ومرة حققت مودتي.

(٢) السجدة: ١١.

(٣) الزمر: ٤٢.

(٤) الأنعام: ٦١.

(٥) النحل: ٣٢.

(٦) النحل: ٢٨.

وقد هلكت إن لم ترحمي وتشرح لي صدري فيما عسى أن يجري ذلك على يديك، فإن كان الرب تبارك وتعالى حقاً والكتاب حقاً والرسول حقاً فقد هلكت وخسرت، وإن تكن الرسل باطلاً فما علي بأس وقد نجوت.

وقد أجاب عنه أمير المؤمنين حيث قال عليه السلام: وأما قوله: ﴿قُلْ يَتَوَقَّأَكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

وقوله: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ وقوله: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ﴾ وقوله: ﴿الَّذِينَ تَتَوَقَّأَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾.

وقوله: ﴿تَتَوَقَّأَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء، ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء.

أما ملك الموت فإن الله يوكله بمخافة من يشاء من خلقه، ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه، والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بمخافة من يشاء من خلقه، إنه تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء، وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس لأن منهم القوي والضعيف، ولأن منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله إلا من يسهل الله له حمله وأعانه عليه من خاصة أوليائه، وإنما يكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي المميت وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم.

قل: فرجت عني فرج الله عنك يا أمير المؤمنين ونفع الله المسلمين بك^(١).

(١) التوحيد للصدوق: ٢٥٤. حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن يحيى، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثني أحمد بن يعقوب بن مطر قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عبد العزيز الأحدب الجند بنيسابور، قال: وجدت في كتاب أبي بخطه: حدثنا طلحة بن يزيد، عن عبيد الله بن عبيد عن

إلى هنا انتهى نقل ما يفيدنا في ميلحتنا، وقد عرفت أيها الأعزّ كيف كان أمير المؤمنين عليه السلام يحلّ ما يتصوره ذلك الإنسان من تناقض وتضارب في آيات رب العزة جلّ جلاله فيما يخص ذلك العالم الأخروي.

ونحن نستفيد بدورنا من هذه الرواية المباركة وأمثالها فوائد عديدة نذكر منها:

أولاً: أنّ فهم وتفسير القرآن الكريم موكول إلى أهل بيت العصمة عليهم السلام.
ثانياً: أنّ ما يأتي من آيات وروايات لا تدركها عقولنا ولا تصل إليها أفهامنا لا يحق لنا ردها بل اللازم إيكال أمرها إلى أهلها عليهم السلام.

المورد العاشر: رواية طاقة حمل اللواء

إنّ الشخص الذي يغيب عليه حقيقة اختلاف قوانين النشأة الأخروية عن قوانين النشأة الدنيوية يتسأل، بل يرى عدم المناسبة بين قدرة وطاقة أمير المؤمنين عليه السلام وبين القدرة والطاقة اللازمة لحمل لواء الحمد في يوم القيامة، الموصوف بأنه سبعون شقة، كل شقة أوسع من الشمس والقمر لكن سرعان ما يأتيه الجواب من أكرم الرسل عليهم السلام بأن الله يعطي علياً عليه السلام في ذلك العالم الأخروي قدرة كقدرة جبرائيل عليه السلام يتمكن بها من حمل لواء الحمد، وإليك نص الخبر فقد نقل أبو الرضي الحسيني الراونلي بإسناده عن النبي صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد، وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر.

وأنا على كرسي من كراسي الرضوان، فوق منبر من مناير القدس، فأخذه وأدفعه إلى علي بن أبي طالب عليه السلام».

فوثب عمر فقال: يا رسول الله وكيف يطيق علي حمل اللواء؟
فقال صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة يعطي الله تعالى علياً من القوة مثل قوة جبرئيل، ومن النور مثل نور آدم، ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن

الجمال مثل جمال يوسف»^(١)، الخبر.

المورد الحادي عشر: رواية أول من يدخل الجنة

قد شاع بين مسلمي الصدر الأول أن أول من يدخل الجنة رسول الله ﷺ، وقد كثرت الروايات في ذلك، لمكانته عند الله ﷻ، ولحتمه للأنبياء ﷺ، ولتامة دين الله على يده.

لكن مع ذلك ترى أن رسول الرحمة ﷺ يصرح في روايات عديدة أن أول من يدخل الجنة علي بن أبي طالب ﷺ، فيقع التساؤل من البعض أنك يا رسول الله سبق وأن قلت: إن الداخل الأول للجنة أنت، فكيف تقول الآن: إن أول من يدخل الجنة علي بن أبي طالب ﷺ.

وإليك نص الخبر مع جواب الرسول المصطفى ﷺ فقد ورد عن أبي العلاء الهمداني بالإسناد عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول من يدخل الجنة بين يدي النبيين والصدّيقين علي بن أبي طالب ﷺ».

فقام إليه أبو دجانة فقال له: ألم تخبرنا أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت وعلى الأمم حتى تدخلها أمك؟

قال ﷺ: «بلى ولكن أما علمت أن حامل لواء الحمد أمامهم وعلي بن أبي طالب حامل لواء الحمد يوم القيامة بين يدي يدخل به الجنة وأنا على أثره؟» الخبر^(٢).

(١) الخصال: ٥٨٣، روضة الواعظين: ١١٠، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٧،

المختصر: ١٢٦، بحار الأنوار ٨: ٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٨، بحار الأنوار ٣٩: ٢١٤، مناقب الخوارزمي:

المورد الثاني عشر: رواية شجرة طوبى

ربما يدعي البعض وقوع الاختلاف بين الروايات القائلة بكون شجرة طوبى في دار النبي الأكرم ﷺ وبين الروايات القائلة بكونها في دار أمير المؤمنين عليه السلام، لكن سرعان ما يرتفع هذا الاختلاف الظاهري عند الاطلاع على الخبر الوارد عن علي بن محمد بن عمر الزهري بإسناده عن زيد بن علي عليه السلام قال: دخل على النبي ﷺ رجل من أصحابه ومعه جماعة فقال: يا رسول الله أين شجرة طوبى؟

مَنْ كَسَبَ مِنَ الْبُخَارِ فِي الدُّنْيَا
مَنْ كَسَبَ مِنَ الْبُخَارِ فِي الدُّنْيَا
مَنْ كَسَبَ مِنَ الْبُخَارِ فِي الدُّنْيَا

فقال ﷺ: «في داري في الجنة».

قال: ثم سأله آخر.

الشمس
تأسست سنة ١٣٦٠ هـ
مطبعة - القاهرة

فقال ﷺ: «في دار علي بن أبي طالب عليه السلام في الجنة».

قال: يارسول الله سألتك آنفاً فقلت: في داري ثم قلت: في دار علي بن أبي طالب!

فقال ﷺ له: «إن داري وداره في الدنيا والآخرة في مكان واحد إلا أنا إذا هممنا بالنساء استترنا بالبيوت»^(١).

ويتكرر هذا الحل في الرواية الواردة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى، ما في الجنة دار ولا قصر ولا حجر ولا بيت إلا وفيه غصن من تلك الشجرة وإن أصلها في داري».

ثم أتى عليه ما شاء الله، ثم حدثهم ﷺ في يوم آخر: «إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، ما في الجنة قصر ولا دار ولا بيت إلا وفيه من ذلك الشجر غصن وإن أصلها في دار علي».

فقام عمر فقال: يا رسول الله أو ليس حدثتنا عن هذه وقلت:

(١) مجمع البيان ٦: ٢١٩ بحار الأنوار ٨: ١٩٦ ح ١٨٥، كنز الدقائق ٥: ١٢٠.

أصلها في داري؟ ثم حدثت وتقول: أصلها في دار علي!

فرفع النبي ﷺ رأسه فقل: «أوما علمت أن داري ودار علي واحد، وحجرتي وحجرة علي واحد، وقصري وقصر علي واحد، وبيتي وبيت علي واحد، ودرجتي ودرجة علي واحد، وستري وستر علي واحد؟»

فقال عمر: يا رسول الله إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله كيف يصنع؟

فقال النبي ﷺ: «إذا أراد أحدنا أن يأتي أهله ضرب الله بيني وبينه حجاباً من نور فإذا فرغنا من تلك الحاجة رفع الله عنا ذلك الحجاب».

فعرف عمر حق علي عليه السلام فلم يحسد أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ما حسده^(١).

المورد الثالث عشر: رواية ورود النار

فقد ورد عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: «وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا».

فقال النبي ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض: ليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار؟

فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة»^(٢).

وروى الفيض الكاشاني أنه لما سئل بعض أئمتنا عن عموم الآية المذكورة.

فقال عليه السلام: جزناها وهي خامدة^(٣).

(١) نور الثقلين ٢: ٥٠٣، بحار الأنوار ٨: ١٤٨ ح ٨٠، مجمع البيان ٦: ٤٤٧.

(٢) تفسير البيضاوي ٣: ٦١ في ذيل الآية ٧١ من سورة مريم. وانظر بحار الأنوار ٨: ٢٥٠.

(٣) علم اليقين ٢: ٩٧١.

المورد الرابع عشر: قسيم الجنة والنار

قد ورد في عيون أخبار الرضا عليه السلام عن تميم بن عبد الله بن تميم القرشي قل: حدثني أبي عن أحمد بن علي الأنصاري عن أبي الصلت الهروي قال: قل المأمون يوماً للرضا عليه السلام يا أبا الحسن أخبرني عن جندك أمير المؤمنين بأي وجه هو قسيم الجنة والنار وبأي معنى فقد كثر فكري في ذلك؟

فقال له الرضا عليه السلام: يا أمير المؤمنين ألم ترو عن أبيك عن آبائه عن عبد الله بن عباس أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «حب علي إيمان وبغضه كفر»؟

فقال: بلى.

فقال الرضا عليه السلام: فقسمة الجنة والنار إذا كانت على حبه وبغضه فهو قسيم الجنة والنار.

فقال المأمون: لا أبقاني بعدك يا أبا الحسن، أشهد أنك وارث علم رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصلت الهروي: فلما انصرف الرضا عليه السلام إلى منزله أتته فقلت له: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أحسن ما أجبت به أمير المؤمنين؟

فقال الرضا عليه السلام: يا أبا الصلت إنما كلمته حيث هو ولقد سمعت أبي يحدث عن آبائه عن علي عليه السلام أنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أنت قسيم الجنة يوم القيامة تقول للنار: هذا لي وهذا لك»^(١).

وورد في مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي ما رواه المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إذا كان علي يدخل الجنة محبه والنار عدوه فأين مالك ورضوان إذا؟

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٩٢ ح ٣٠.

..... الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

فقال ﷺ: يا مفضل أليس الخلائق كلهم يوم القيامة بأمر محمد؟ قلت: بلى.

قال ﷺ: فعلي يوم القيامة قسيم الجنة والنار بأمر محمد، ومالك ورضوان أمرهما إليه، خذها يا مفضل فإنها من مكنون العلم ومخزونه^(١).

إلى غير ذلك من الموارد التي يتجلى فيها العلم النبوي والعلوي في حلّ ما يتصوره الناس في ذلك الزمان من اختلاف وتعارض وتضارب بين الأقوال الصادرة من القرآن الكريم أو بين الأقوال الصادرة من شخصهم المبارك صلوات الله عليهم أجمعين.

وهذا النوع من الحلول المباركة يأمرنا بالتدقيق والتأمل في مفاد الآيات القرآنية الكريمة والروايات الشريفة، وأن هذا التدقيق والتأمل يفهمنا عدم وجود تضارب بين الروايات الشريفة.

وهذا لا يكون إلا بعد إحراز صحة واعتبار سند الروايات التي تتصور وقوع التعارض بينهما، وبعد إحراز عدم صدور تلك الروايات لجهة التقية أو لجهة مراعاة حال السائل أو غير ذلك.

ضرورة وجود المصطفى ﷺ في الآخرة :

إنّ المتتبع لكتب السيرة النبوية يرى أن بعثة الرسول الأكرم ﷺ ضرورة في الحياة الدنيا، فإنه لولاه ﷺ لم تصل إلينا الشريعة السمحة السهلة، ولم تصل إلينا أحكام السماء.

ولولا الذرية الطاهرة ﷺ لم يكن بقاء للشريعة الإسلامية، فصار نبي الرحمة ﷺ وذريته سبباً لأن يعبد الله في أرضه، وهذه العبادة هي غاية

(١) مشارق أنوار اليقين: ٣٧٨.

الخلقة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١).

وبعبارة أخرى إن رب العزة غايته من خلقه الإنسان العبادة، وهذه العبادة لا تكون إلا بشريعة قد أوصلها رسول الرحمة ﷺ وذريته ﷺ إلينا فهو كان السبب في نزول الشريعة السماوية الأمرة بطاعة الله وعبادته، أي أنه بوجوده المبارك ﷺ صارت الشريعة أهلاً لأن تنزل إلى الأرض، كي يتحقق الهدف الأصلي من الخلقة.

وهذه الطاعة والعبادة لرب العزة جلّ جلاله عن الطريق المحمدي صارت ملاكاً لأن يدخل بعض الخلائق في الجنة ويدخل البعض الآخر في النار، فقد ورد في كثير من الأخبار ما يصرح أنه لولا الرسول الأكرم ﷺ وذريته الطاهرة لم يخلق الله جنة ولا نار.

وللتحقيق الأكثر في بيان السر في ذلك لا بأس ببيان بعض الروايات الواردة في ذلك فنقول: قد ورد في عيون أخبار الرضا ﷺ في حديث طويل بين الله ﷻ ونبي الله آدم ﷺ أنه قال رب العزة مخاطباً آدم ﷺ: يا آدم وانظر إلى ساق العرش، فرجع آدم رأسه فنظر إلى ساق العرش فوجد عليه مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله وعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة.

فقال آدم ﷺ: يا رب من هؤلاء؟

فقال ﷻ: هؤلاء من ذريتك، وهم خير منك ومن جميع خلقي، ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض فإياك أن تنظر إليهم بعين الحسد، فأخرجك عن جواربي^(٢).

(١) الذاريات: ٥٦.

(٢) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٢٧٤ وورد مثله في معاني الأخبار: ١٢٤، المختصر

لحسن بن سليمان الحلبي: ١٥٤.

إن الله ﷻ لم يكتف بتحقق ماهية العبادة في صدر الرسالة المحمدية ، بل أراد الاستمرار لهذا الدين الخفيف، ولم يحصل الاستمرار المطلوب إلا على يد الذرية الطاهرة ﷺ، وعلى هذا فلولا أهل البيت ﷺ دورهم العظيم في حفظ الرسالة وبقاء عبادة الله على الأرض لم يكن موجبا لبعثة النبي الأكرم ﷺ ولا خلقه.

كما أنّ في بعض الأخبار ما يصرح بأنه لولاه ﷺ وأهل بيته ﷺ لم يخلق الله العرش ولا الكرسي ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن، وفي هذا بيان رفيع للمنزلة المحمدية ﷺ التي لم ولا تدركها عقولنا البشرية، وإليك نص الخبر فقد ورد في شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي في خبر طويل أنه قال آدم عليه السلام: يا رب هل خلقت أحداً من البشر قبلي؟

قال ﷻ: لا.

قال: فمن هؤلاء الذين أراهم على هيئتي وعلى صورتي؟

قال ﷻ: هؤلاء خمسة من ولدك لولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة ولا النار ولا العرش ولا الكرسي ولا السماء ولا الأرض ولا الملائكة ولا الإنس ولا الجن.

هؤلاء خمسة اشتقت لهم أسماء من أسمائي، فأنا الحمود وهذا محمد، وأنا الأعلى وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه فاطمة، وأنا الإحسان وهذا حسن، وأنا المحسن وهذا الحسين إلى آخر الخبر^(١).

وفي شرح الأخبار أيضاً أنه قال الإمام عليه السلام: يا صفوان إن الله تعالى ألهم آدم أن يرمي بطرفه نحو العرش، فإذا هو بخمسة أشباح من نور يسبحون الله ويقدمونه.

(١) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ٢: ٥٠٠.

فقال آدم: يا رب من هؤلاء؟

قال: يا آدم صفوتي من خلقي لولاهم ما خلقت الجنة ولا النار، خلقت الجنة لهم ولمن والاهم، والنار لمن عاداهم، لو أن عبداً من عبادي أتى بذنوب كالجبال الرواسي ثم توسل إلي بحق هؤلاء لعفوت له^(١).

ومضمون هذا الحديث يتفق مع الأحاديث المتقدمة حيث ترى أنه ~~الذي~~ يقول حاكياً عن الله تعالى: خلقت الجنة لهم ولمن والاهم، فإن خلق الجنة كان للمطيعين الذين يعبدون ربهم، المحققين لغاية الخلقة التي صرح الذكر الحكيم بها حيث قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢).

وفي الجواهر السنوية للحر العاملي عن محمد بن يسار، عن محمد بن جعفر غيدر، عن هشام بن زيد، عن أنس بن مالك وذكر حديثاً من جملته أن قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي إلى السماء ودعني جبرئيل.

فقلت: حبيبي جبرئيل أفي مثل هذا المقام تفارقني؟

فقال: يا محمد إنني لا أجوز هذا الموضع فتحترق أجنحتي، ثم رُجَّ بي في النور ما شاء الله، فأوحى الله إلي: يا محمد إنني اطلعت إلى الأرض اطلاعة فاخترتك منها وجعلتك نبياً.

ثم اطلعت ثانياً فاخترت منها علياً فجعلته وصيك ووارث علمك والإمام بعدك وأخرج من أصلابكما الذرية الطاهرة والأئمة المعصومين خزان علمي، فلولاكم لما خلقت الدنيا ولا الآخرة ولا الجنة ولا النار.

(١) شرح الأخبار ٣: ٦، وانظر بحار الأنوار ١١: ١٦٥.

(٢) الذاريات: ٥٦.

يا محمد تحب أن تراهم؟»^(١) إلى آخر الخبر.

وفي مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني في حديث طويل أنه قال رسول الله ﷺ: «إن أبي آدم لما رأى اسمي واسم أخي مكتوباً وفاطمة والحسن والحسين: مكتوبين على ساق العرش بالنور، فقال: إلهي هل خلقت خلقاً قبلي هو عليك أكرم مني؟

فقال: قال الله: يا آدم لولا هذه الأسماء لما خلقت سمه مبنية، ولا أرضاً مدحية، ولا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأ، ولولاهم ما خلقتك.

فقال: إلهي وسيدي فبحقهم عليك ألا غفرت لي خطيئتي»، إلى آخر الخبر^(٢).

إلى هنا قد تم عرض بعض الأخبار الصريحة والظاهرة بأنه لولا نبي الرحمة ﷺ وذريته الأطهار لم يخلق الله الجنة والنار.

وهذه الأخبار بلغت من الكثرة في كتب مختلفة، وبأسانيد متعددة بحيث لا يمكن إنكارها.

وأما كيفية تحليل هذه الأخبار وبيان الصورة المقبولة منها فنقول: إن الله ﷻ قد أعطى شيئاً من الولاية التكوينية في الحياة الدنيا لبعض مخلوقاته

(١) الجواهر السنية: ٢٧٩. وتتمة الخبر « قلت: نعم يا رب، فتوديت: يا محمد

ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والحجة يتلأأ بينهم كأنه

كوكب دري، فقلت: يا رب من هؤلاء ومن هذا؟

فتوديت يا محمد هم الأئمة بمدك المطهرون... ».

(٢) مدينة المعاجز ١: ٥٥.

وقد أشار إليها الكتاب العزيز بقوله تعالى: ﴿قَالَ عَفْرَيْتُ مِنْ الْجِنَّ أَنَا أْتَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾^(١).

فهذا العفريت له هذا التصرف العجيب حيث إنه يستطيع أن ينقل عرش بلقيس من اليمن إلى القدس بهذا الزمن البسيط، فما أعجب فعل هذا العفريت من خلق الله ولا نقول بأن هذا يحدث اعتباطاً بدون أسس ودراية، بل يحدث ضمن قوانين وأسس معينة، الله ورسوله أعلم بها.

ويظهر ذلك بصورة أوضح عند قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾^(٢) فكان ما وعد به.

وكذلك تظهر هذه الولاية ظهوراً واضحاً عند نبي الله داود حيث قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِيبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّارَ لَهُ الْحَدِيدُ﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾^(٤).

وقال تعالى على لسان عيسى على نبينا وآله السلام: ﴿وَأُنزِلُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخِي السَّمَوِيُّ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٥) فكان لكل من ذكر من الأنبياء الولاية التكوينية على من شاء وما شاء كما هو ظاهر الآيات المباركة المذكورة آنفاً.

(١) النمل: ٤٠.

(٢) النمل: ٢٧.

(٣) سبأ: ١٠.

(٤) سبأ: ١٢.

(٥) آل عمران: ٤٩.

وهذا يدل على أن الله خول وأوكل بعض الأمور لنبيه المصطفى ﷺ بمفهوم الأولوية، وفي هذا الكلام يتبين وجه آخر لتفسير أحاديث لولاك ما خلقت جنة ولا نار، فإن معناه يكون لولا الولاية والسلطنة التي أعطيتها إياك في دار الآخرة لم أخلق جنة ولا نار.

وبعبارة أخرى نفسر قول الله تعالى المتقدم بأنه لا يوجد غيرك يا محمد ﷺ وغيرك يا علي أوكل إليهما أمر إدارة شئون الجنة والنار.

وإليك بعض بيانات علماء الإسلام في ذلك فقد جاء في كتاب المكاسب والبيع للنائبي والأملي ما نصه: الولاية التكوينية التي هي عبارة عن تسخير المكونات تحت إرادتهم ومشيتهم بحول الله وقوته، كما ورد في زيارة الحجة أرواحنا له الفداء بأنه ما من شيء إلا وأنتم له السبب، وذلك لكونهم ﷺ مظاهر أسمائه وصفاته تعالى فيكون فعلهم فعله وقولهم قوله.

وهذه المرتبة من الولاية مختصة بهم ﷺ، وليست قابلة للإعطاء إلى غيرهم لكونها من مقتضيات ذواتهم النورية ونفوسهم المقدسة التي لا يبلغ إلى دون مرتبتها مبلغ^(١).

فالجنة لا يتصرف بها غيرهم ﷺ والنار لا يؤثر عليها غيرهم ﷺ، والأحاديث بذلك شاهدة.

وفي فقه الصادق عليه السلام للسيد محمد صادق الروحاني: والظاهر ثبوت الولاية بجميع معانيها للنبي والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

والمراد بها: كون زمام أمر العالم بأيديهم ﷺ، ولهم السلطنة التامة على جميع الأمور بالتصرف فيها كيف ما شاءوا إعداماً وإيجاداً، وكون عالم الطبيعة منقاداً لهم لا بنحو الاستقلال، بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته

واختياره، بمعنى أن الله تعالى أقدرهم وملكهم كما أقدرنا على الأفعال الاختيارية^(١)، ومن هذا الباب معجزات الأنبياء والأولياء عليهم السلام.

وقال عز من قائل: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ* وَأَخْرَجْنَا مَقَرَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ*﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿أَنْتَ أَخْلَقَ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنْبِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَنْرُصَ وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنْبِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ*﴾^(٣) إلى غير ذلك من الآيات المتضمنة لثبوت ولاء التصرف لأشخاص معينين.

وإذا ثبت ذلك لهؤلاء فثبوته للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وخليفته عليه السلام الذي عنده علم الكتاب بنص القرآن لا يحتاج إلى بيان، وعليه فالروايات المتواترة المتضمنة للمعجزات والكرامات الصادرة من المعصومين عليهم السلام كالتصرف الولائي في النقش وصورته أسداً مفترساً وما شاكل، إنما نلتزم بها ونعتقد من غير التزام بالتأويل.

كيف ونرى أنهم عليهم السلام بعد رحيلهم من هذه الدنيا تصدر عنهم كرامات من إبراء المريض الذي عجز الأطباء عن إبرائه، وحل معضلات الأمور وما شاكل، وليس ذلك إلا لما ذكرناه، ويمكن أن تكون الآية الكريمة: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ*﴾^(٤) ناظرة إلى ثبوت هذا المعنى من الولاية أيضاً للنبي صلى الله عليه وآله.

(١) فقه الصادق ١٦: ١٥٣.

(٢) سورة ص: ٣٦ و ٣٧.

(٣) آل عمران: ٤٩.

(٤) الأحزاب: ٦.

وبالجملة: ثبوت الولاية بهذا المعنى للنبي والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم الذين يثبت لهم جميع ما يثبت للنبي ﷺ للروايات الكثيرة المتواترة مما لا ينبغي التوقف فيه.

وأما شبهة استلزام ذلك للشرك، فهي تندفع بأننا لا ندعي ثبوت ذلك لهم بالاستقلال، بل إن الله تبارك وتعالى ملكهم وأقدرهم كما ملكنا وأقدرنا على الأفعال الاختيارية، وبه يظهر أنه لا ينافيه قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾^(١) فإن المراد عدم الملكية بالاستقلال.

فتلخص من الروايات المتقدمة وأقوال العلماء الأعلام أن الرسول الأكرم ﷺ وذريته الطاهرين ﷺ قد أعطاهم الله الولاية على الكون والخلائق في حياتهم وبعد مماتهم وهم في مثواهم الشريف، بل وحتى في المحشر يوم القيامة وبيان ولايتهم التكوينية في عالم الآخرة إحدى غايات ومهمات هذا الكتاب.

انفعالات أخروية :

سبق وأن قلنا: إن الوجود المبارك لشخص النبي ﷺ وابن عمه الوصي ﷺ وذريتهما المخلصين قد أثر في الموجودات الدنيوية، فكل أرض وصلوا إليها في دار الدنيا أصابها الخير والرحمة والبركة، وهذا لا ريب لأحد فيه، والمتتبع للأحاديث الواردة في شأن الحياة الأخروية للوجود المقدس النبوي والعلوي يرى حصول هذه التأثيرات، بل ما هو أعظم منها.

فقد اشتهر في كتب الأخبار أن النار تقول لأمر المؤمنين ﷺ: يا علي قد أطفأ نورك لهي، وذلك عندما يأتي رضوان ومالك بمفاتيح الجنة

(١) الأعراف: ١٨٨، يونس: ٤٩.

والتار إلى النبي المصطفى ﷺ فيأمر بها إلى علي عليه السلام.

وإليك واحداً من تلك الأخبار فقد ورد في أعلام الدين في صفات المؤمنين في حديث طويل عن رسول الله ﷺ أن رضوان يقول له ﷺ: «أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة فأدفعها إليك يا رسول الله فأقبلها أنا فأدفعها إلى أخي علي.

ثم يأتي مالك خازن النار فيقول، أمرني ربي أن آتيك بمقاليد النار، فأدفعها إليك يا رسول الله، فأقبلها أنا وأدفعها إلى أخي علي، فيقف علي على عجرة جهنم ويأخذ زمامها بيده وقد علا زفيرها واشتد حرها فتنادي جهنم يا علي: ذرني فقد أطفأ نورك لبي.

فيقول لها علي: ذري هذا وليي، وخذي هذا عدوي، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من رق أحدكم لصاحبه، ولذلك كان علي عليه السلام قسيم النار والجنة»^(١).

وعجزة جهنم إما أن تكون مأخوذة من عجز الشيء بمعنى مؤخره، وإما أن تكون مأخوذة من عجز الشيء بمعنى أصله كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَعْجَازٌ نَّخْلٍ خَاوِيَةٌ﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿أَعْجَازٌ نَّخْلٍ مُنْقَعِرٌ﴾^(٣) أي أصول نخل خاوية ومنقعة^(٤)، ومعنى الحديث يتناسب مع الاحتمالين.

وهذه العبارات الأخيرة تبين وتكشف عن عظمة السلطة والولاية

(١) أمالي الصدوق: ١٧٨، معاني الأخبار: ١١٦ ح ١، أعلام الدين الديلمي: ٤٦٢، شرح إحقاق الحق ٢٠: ٢٥٠.

(٢) الحاقة: ٧.

(٣) القمر: ٢٠.

(٤) أنظر مجمع البحرين ٤: ٢٤.

الكائنة لابن عم الرسول المصطفى ﷺ في ذلك العالم الأخروي، وهذا أعظم دليل يثبت حصول وتحقق هذا التأثير للرسول المصطفى ﷺ من طريق الأولوية والأفضلية المتسم بها شخص النبي على ابن عمه قطعاً.

وقد ورد في مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب البرسي أن رسول الرحمة ﷺ يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً له: «إليك وأنت واقف على شفير جهنم، وقد تطاير شررها وعلا زفيرها، واشتد حرها، وأنت أخذ بزمامها، فتقول لك جهنم: أجرني يا علي فقد أطفأ نورك لبي. فتقول لها: قري يا جهنم خذي هذا واتركي هذا»^(١).

ومثله ورد في غاية المرام حيث نقل حديثاً طويلاً عن رسول الله ﷺ أنه قال: «فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها وعلا زفيرها واشتد حرها، وعلي أخذ بزمامها فتقول له جهنم: جزني يا علي فقد أطفأ نورك لبي.

فيقول لها علي عليه السلام: قري يا جهنم، خذي هذا واتركي هذا خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهبها يمينة وإن شاء يذهبها يسرة، ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي فيما يأمرها به من جميع الخلائق»^(٢).

هذا ما جاء من طرق الخاصة، وأما ما جاء من طرق الآخرين فقد ذكر الحموي من علماء العامة رواية مفصلة مسندة إلى أبي سعيد الخدري وفي آخرها إن مفاتيح الجنة ومقاليد النار تسلم إلى علي بأمر رسول الله ﷺ فيقف على عجزة جهنم وقد تطاير شررها واشتد حرها وعلي عليه السلام أخذ بزمامها.

(١) مشارق أنوار اليقين: ٨٦.

(٢) غاية المرام ٧: ٦٠، تفسير القمي ٢: ٣٢٦، وتأويل الآيات ١: ١٤٨.

فتقول له جهنم: يا علي جزني فقد أطفأ نورك لهي.

فيقول لها علي عليه السلام: قري يا جهنم خذي هذا عدوي واتركي هذا وليي، فلجهنم أشد مطاوعة لعلي عليه السلام فيما يأمرها به من جميع الخلائق ^(١).

وفي الختام لا بأس بالإشارة إلى أنه قد ورد في الأخبار أنّ نور المؤمن له سلطة على لهب جهنم وأنها تتأثر به، فكيف بنور الأنبياء والأوصياء ونبينا صلى الله عليه وآله أشرفهم وأفضلهم بل أفضل من جميع الخلائق، فقد ورد في الدر المنثور عن يعلي بن منبه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي» ^(٢).

وورد في تاريخ بغداد بسند ذكره عن خالد الدريك، عن يعلي بن منبه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول: «تقول جهنم للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهي» ^(٣).

وهذا نوع آخر من انفعال جهنم بسبب الوجود المبارك لوصي الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله، فقد ورد في الخبر عن محمد بن العباس، عن محمد بن القاسم، عن أبيه بإسناده عن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان من الجنة فبسطتا على شفير جهنم ثم يجيء علي عليه السلام حتى يقعد عليهما فإذا قعد ضحك، وإذا ضحك انقلبت جهنم فصار عاليها سافلها... إلى آخر الخبر ^(٤).

(١) نقله السيد المرعشي عن الحموي في شرح إحقاق الحق ٤: ٢٥٦.

(٢) الدر المنثور ٢: ٢٨٢، تاريخ بغداد ٩: ٢٣٢.

(٣) تاريخ بغداد ٥: ١٩٣.

(٤) بحار الأنوار ٣٢: ٦٧ ح ١، غاية المرام للسيد البحراني: ٢٨٣.

رحيل الرسول الأكرم ﷺ إلى عالم الآخرة

وفاة الرسول ﷺ

حنوط الرسول المصطفى ﷺ

استئذان ملك الموت في قبض روحه ﷺ

آخر هبوط لجبرائيل عليه السلام

حضور جبرائيل عليه السلام في وفاته ﷺ

الأولى بالنبي ﷺ

من قصص رحيله ﷺ

مع بنته ﷺ قبل الرحيل

ادعوا لي حبيبي

الرسول ﷺ يوصي علياً عليه السلام

مشاركة الملائكة

علي عليه السلام يغسل الرسول ﷺ

ماء الغسل

تاريخ الوفاة

كفن النبي ﷺ والصلاة عليه

مشاركة الأنصار

محل دفنه ﷺ وحفر القبر

في تعزية أهل بيته عليه السلام

رحيل الرسول الأكرم ﷺ إلى عالم الآخرة

وفاة الرسول ﷺ :

قبل الولوج في بيان العالم الأخروي للنبي المصطفى ﷺ والأدوار والمواقف التي يقف بها لأمته في قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وفي محشره، وفي جنته لا بأس ببيان مختصر لمراسيم الرحلة النبوية من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، فنقول بعد التوكل على رب العزة: الكل يعلم أنّ الرسول المصطفى ﷺ رحل بعد إعلان نبوته بثلاث وعشرين سنة، فكان عمره الشريف ثلاث وستين سنة، فقد روى الأربلي في كشف الغمة نقلاً من تاريخ أحمد بن أحمد الخشاب عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة، فكان مقامه ﷺ بمكة أربعين سنة.

ثم نزل عليه الوحي في تمام الأربعين، وكان بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم هاجر إلى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فأقام بالمدينة عشر سنين^(١).

ونقل في بحار الأنوار عن الصدوق بسنده عن زاذان عن ابن عباس قال: دخل أبو سفيان على النبي ﷺ يوماً فقال: يا رسول الله أريد أن أسألك عن شيء.

فقال ﷺ: «إن شئت أخبرتك قبل أن تسألني».

(١) كشف الغمة ١: ١٣، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٤.

قال: افعل.

قال ﷺ: «أردت أن تسأل عن مبلغ عمري».

فقال: نعم يا رسول الله.

فقال ﷺ: «إني أعيش ثلاثاً وستين سنة».

فقال: أشهد أنك صادق.

فقال ﷺ: «بلسانك دون قلبك»^(١).

حنوط الرسول المصطفى ﷺ

إنَّ من سنن ومراسيم تجهيز الراحل إلى عالم الأبد التحنيط والتغسيل والتكفين، وحنوط^(٢) الرسول الأمين ﷺ أتى به جبرائيل عليه السلام من السماء ولم يكن من الأرض، ويندل على ذلك رواية الصدوق في علل الشرائع عن أبيه وابن الوليد معاً عن محمد العطار، عن الأشعري، عن ابن هاشم عن ابن سنان رفعه قال: السنة في الحنوط ثلاثة عشر درهماً وثلاث.

قال محمد بن أحمد: ورووا أنَّ جبرائيل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ

(١) حكاه في بحار الأنوار ١٨: ١٠٧ وج ٢٢: ٥٠٤ عن الصدوق والسند هكذا: عن أحمد بن موسى الدقاق، عن أحمد بن جعفر بن نصر الجمال، عن عمر بن خلاد والحسين بن علي، عن أبي قتادة الخرازي، عن جعفر بن نوقان عن ميمون بن مهران.

(٢) قال الفيومي في المصباح المنير: الحنوط والحناط مثل رسول وكتاب، طيب يخلط للميم خاصة وكل ما يطيب به الميت من مسك وذريرة وصنل وعنبر وكافور وغير ذلك مما يذر عليه تطيباً له وتحفيفاً لرطوبته فهو حنوط. المصباح المنير:

بجنوط، وكان وزنه أربعين درهماً، فقسمه رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء: جزء له، وجزء لعلي، وجزء لفاطمة صلوات الله عليهم^(١).

وورد في التهذيب بسنده عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، رفعه قال: السنة في الجنوط ثلاثة عشر درهماً وثلاث وقال: وإن جبرئيل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ بجنوط فكان وزنه أربعين درهماً فقسّمها رسول الله ﷺ ثلاثة أجزاء جزء له وجزء لعلي وجزء لفاطمة^(٢).

استئذان ملك الموت في قبض روحه ﷺ

ملك الموت لم يهب أحداً ولم يستأذن على أحد في قبض روحه لا من الأنبياء ولا من غيرهم إلا نبينا محمد المصطفى ﷺ، ولا يكون ذلك إلا لميزة اختصه الله ﷻ بها، فقد ورد في الأخبار ما يدل على استئذانه منه ﷺ، منها ما ورد في الأمالي بسنده المتصل عن علي بن الحسين عليه السلام أنه دخل عليه رجلان من قريش فقال عليهما: ألا أحدثكما عن رسول الله ﷺ؟

فقالا: بلى حدثنا عن أبي القاسم ﷺ.

قال عليهما: سمعت أبي علي يقول: لما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام هبط عليه جبرئيل.

فقال عليهما: يا أحمد إن الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصة، يسألك عما هو أعلم به منك يقول: كيف تجددك يا محمد؟

قال النبي ﷺ: «أجدني يا جبرئيل مغموماً وأجدني يا جبرئيل مكروباً»، فلما كان اليوم الثالث هبط جبرئيل وملك الموت ومعهما ملك

(١) علل الشرائع ١: ٣٠٢، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٤.

(٢) التهذيب ١: ٢٩٠، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٣.

يقال له: إسماعيل في الهواء على سبعين ألف ملك فسبقهم جبرئيل ﷺ.
 فقال: يا أحمد إنَّ الله ﷻ أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك
 وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك.
 فقال: كيف تجدك يا محمد؟

قال ﷺ: «أجدني يا جبرئيل مغموماً، وأجدني يا جبرئيل مكروباً»،
 فاستأذن ملك الموت، فقال جبرئيل ﷺ: يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن
 عليك، لم يستأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك.

قال ﷺ: «أئذن له»، فأذن له جبرئيل ﷺ، فأقبل حتى وقف بين
 يديه فقال: يا أحمد إنَّ الله أرسلني إليك، وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني
 إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها.
 فقال النبي ﷺ: «أتفعل ذلك يا ملك الموت؟»
 قال: نعم بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني.

فقال له جبرئيل ﷺ: يا أحمد إنَّ الله تبارك وتعالى قد اشتاق إلى
 لقائك.

فقال رسول الله ﷺ: «يا ملك الموت امض لما أمرت به»^(١).
 ترى من الراوية أعلاه المنزلة العظيمة للنبي المصطفى ﷺ فإنَّ ملك
 الموت لم يستأذن على أحد قبل نبينا الكريم ﷺ كما أنه لم يستأذن على

(١) الأمالي: ١٦٥، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٥. والسند هكذا: عن
 الطالقاني عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سعيد بن
 بشير، عن ابن كاسب، عن عبد الله بن ميمون المكي قال: حدثنا جعفر بن
 محمد، عن أبيه.

أحد بعده، كما أنه يظهر من الرواية الشريفة أنه ﷺ مخير بين البقاء في الحياة الدنيا والرحيل إلى الرفيق الأعلى، وهذه ميزة لم ينلها نبي قبله، وقد اختار الرحيل إلى ذلك العالم الأبدي، أو اشتدت رغبته في ذلك بعد سماع جبرئيل عليه السلام من شوق البارئ جلّ وعلا إليه.

كما أنه يظهر من الخبر أعلاه أن ملك الموت قد أمره الله ﷻ بطاعة نبينا الأكرم ﷺ، وأنه يمثل ما يريده نبي الرحمة ﷺ.

وهذه الرواية وأمثالها تفتح لنا مجال البحث والتنقيب في السلطات النبوية التي أعطاها إياه رب العزة والجلال في ذلك العالم الأخروي، حيث إنك رأيت وسترى أيها القارئ العزيز كيف أن رضوان مالك الجنان ومالك خازن النيران يمثلان أوامره ﷺ بدفع مفاتيح ومقاليد الجنة والنار إلى وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

وسنرى وسط البحوث المقبلة اثمار النار بكلام أمير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك من المواقف العظيمة الميينة لأفضلية وأشرفية وأعظمية نبينا الكريم ﷺ في عالم الآخرة على سائر من خلق الله تعالى.

وروي أنه قال جبرئيل عليه السلام: إن ملك الموت يستأذن عليك، وما استأذن أحداً قبلك ولا بعدك، فأذن له فدخل وسلم عليه، وقال: يا أحمد إن الله تعالى بعثني إليك لأطيعك، أقبض أو أرجع، فأمره فقبض^(١).

وروي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: لما حضر رسول الله ﷺ الوفاة نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا؟

قال ﷺ: «لا وقد بلغت».

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٢، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٢١ ح ٢٩.

ثم قال له: يا رسول الله تريد الرجوع إلى الديننا؟

قال ﷺ: «لا، الرفيق الأعلى»^(١).

وهذه رواية أخرى تبين استئذان ملك الموت على النبي الأكرم ﷺ بطريقة أخرى، لكن مع ذلك ترى أنّ علة الاستئذان واحدة، وهي كرامته ﷺ عند الله سبحانه وتعالى، فقد روي في المناقب عن سهيل بن أبي صالح، عن ابن عباس أنه أعغمي على النبي ﷺ في مرضه ففلق بابه.

فقال فاطمة رضي الله عنها: من ذا؟

قال: أنا رجل غريب أتيت أسأل رسول الله ﷺ أتأذنون لي في الدخول عليه؟

فأجابت رضي الله عنها: امض رحمك الله لحاجتك، فرسول الله عنك مشغول فمضى، ثم رجع ففلق الباب.

وقال: غريب يستأذن على رسول الله أتأذنون للغريب، فأفاق رسول الله ﷺ من غشيته.

وقال ﷺ: «يا فاطمة! أتدرين من هذا؟»

قالت رضي الله عنها: لا يا رسول الله.

قال ﷺ: «هذا مفرق الجماعات، ومنغص اللذات هذا ملك الموت، ما استأذن والله على أحد قبلي، ولا يستأذن على أحد بعدي، استأذن عليّ لكرامتي على الله، ائذني له».

فقال رضي الله عنها: ادخل رحمك الله، فدخل كريح هفافة^(٢).

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٤، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٢٢ ح ٢٩.

(٢) قال ابن الأثير: وهي ريح هفافة أي سريعة المرور في هبوبها، وقال الجوهري: الريح الهفافة:

السائكة الطيبة والهفيف: سرعة السير والخفة. النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٦٦.

وقال: السلام على أهل بيت رسول الله، فأوصى النبي ﷺ إلى علي عليه السلام بالصبر عن الدنيا، وبحفظ فاطمة، وبجمع القرآن، وبقضاء دينه، وبغسله، وأن يعمل حول قبره حائطاً، وبحفظ الحسن والحسين^(١).

وجه الجمع:

إن وجه الجمع بين الروايات القائلة بنزول ملك الموت لقبض روح النبي المصطفى ﷺ مع جبرائيل عليه السلام، والروايات القائلة بمجيئ ملك الموت وحده، ودق الباب يكون بالقول: من المحتمل أن نزول عزرائيل عند قبض روح النبي ﷺ كان متعدداً، فتارة نزل وحده، وأخرى نزل مع جبرائيل عليه السلام، وثالثة مع جماعة أخرى من الملائكة.

ثم إنه يمكننا القول بعدم المنافاة بين الروايتين، حيث إن الرواية الدالة على مجيء الملك عزرائيل لا تنفي نزول الملك جبرائيل وإنما تختلف الروايتان في الظاهر والخفي فالرواية المتحدثة عن نزول الملكين جبرائيل وعزرائيل مفادها أنه لم يراهما إلا رسول الله ﷺ.

وأما الرواية الأخرى فإنها حاكية عن مجيء الملك عزرائيل ورؤية الصديقة فاطمة الزهراء له بقريئة اختلاف التعبير بالنزول ودق الباب والاستئذان.

فذلکة

قد ورد في شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي بالله في الباب السادس والستين أن ملك الموت عزرائيل عليه السلام قد وكل بقبض أرواح الخلائق ما خلا روح النبي ﷺ وعلي عليه السلام ويدل على المطلب حديثان:

الحديث الأول: حديث أبي ذر روى عنه جماعة من أعلام القوم منهم

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٣، بحار الأنوار ٢٢: ٥٢٧.

العلامة محب الدين الطبري في ذخائر العقبى قال: ورد عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما أسري بي مررت بملك جالس على سرير من نور، وإحدى رجله في المشرق، والأخرى في المغرب، وبين يديه لوح ينظر فيه، والدنيا كلها بين عينيه، والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب.

فقلت: يا جبرئيل من هذا؟

فقال: هذا عزرائيل تقدم فسلم عليه، فتقدمت فسلمت عليه.

فقال: وعليك السلام يا أحمد ما فعل ابن عمك علي.

فقلت: وهل تعرف ابن عمي علياً.

قال: كيف لا أعرفه وقد وكلني الله بقبض أرواح الخلائق، ما خلا روحك وروح ابن عمك علي بن أبي طالب، فإن الله يتوفاكما بمشيئته^(١).
وقد أخرجه الملا في سيرته، وفي الرياض النضرة قد روى الحديث فيه أيضاً بعين ما تقدم من ذخائر العقبى^(٢).

(١) شرح إحقاق الحق ٦: ١٣٥، وأنظر ذخائر العقبى: ٦٤، طبعة مكتبة القدس بمصر.

(٢) الرياض النضرة ٢: ١٦٥ طبعة محمد أمين الخالجي بمصر، ومنهم ابن تيمية في الفتاوى الحديثية (ص ١٢٤) روى الحديث ملخصاً إلى قول عزرائيل: إن الله وكلني بقبض أرواح الخلق ما خلا روحك وروح ابن عمك علي.
ومنهم العلامة الصفوري في نزهة المجالس (ج ٢ ص ٢٠٥ ط القاهرة) روى الحديث عن أبي ذر بعين ما تقدم عن ذخائر العقبى إلا أنه أسقط قوله: والخلق بين ركبتيه ويده تبلغ المشرق والمغرب.

ومنهم العلامة الكشفي في المناقب المرتضوية (ص ١٨١ ط بمبئي) روى الحديث

الحديث الثاني: حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب روى عنه القوم: منهم العلامة ابن حنويه في در بحر المناقب حديثاً يرفعه إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وفيه: قول ملك الموت للنبي ﷺ: قد وكلني الله بقبض أرواح الخلايق ما خلا روحك وروح ابن عمك، فإنَّ الله يتولى بمشيئته كيف يشاء ويختار^(١).

ويمكن الجمع بين الروايات القائلة باستئذان ملك الموت عليه وقبض روحه ﷺ بيده، والروايات القائلة بأنَّ الله يتولى بمشيئته قبض روحه ﷺ بأنَّ الأمر موكول إلى الباري جل وعلا، وأن مشيئته كانت متعلقة بقبض روح النبي المصطفى ﷺ وابن عمه المرتضى ﷺ بنفسه، ثم بعد ذلك حصل بدءاً في الإبلاغ، فأبلغ عزرائيل بقبض روحه بعد الاستئذان منه ﷺ.

أو أن نجمع بينهما بالقول: إنَّ المراد من قبض الروح النبوية بنفسه أن لا يحدث قبض روح النبي ﷺ بدون استئذان.

كما يمكن القول: إنَّ موت كل إنسان بمشيئة الله ﷻ، وأنَّ الله قد أمر عزرائيل بذلك، والفرق بين وفاة النبي الأكرم ﷺ وبين سائر الناس هو أنَّ الملك عزرائيل يعلم بأعمار جميع الناس وساعة قبض أرواحهم،

نقلاً عن وسيلة المتعبدين، عن أبي ذر الغفاري بعين ما تقدم عن ذخائر العقبى. ومنهم العلامة القندوزي في ينابيع المودة (ص ٢٠٥ ط اسلامبول) روى الحديث من طريق الحافظ الخضر، والملا في سيرته مرفوعاً عن أبي ذر بعين ما تقدم عن نزهة المجالس.

ومنهم العلامة الأمر تسري في أرجح المطالب (ص ٤٦٥ ط لاهور): روى الحديث من طريق الملا عن أبي ذر بعين ما تقدم عن ذخائر العقبى.

(١) در بحر المناقب: ١٢٥ مخطوط، شرح إحقاق الحق للسيد المرعشي ٦: ١٣٥.

وصدور الأذن له بذلك ما خلا النبي المصطفى وابن عمه المرتضى ﷺ.

آخر هبوط جبرائيل

كان نزول الملك المقرب جبرائيل ﷺ إلى الأرض مستمراً في حياة النبي محمد ﷺ يأتيه بالإبلاغات الربانية بصورة القرآن الكريم وغيره^(١)، وقد صرحت الروايات بعدم نزول جبرائيل بعد رحلة النبي الأحمد ﷺ فقد جاء في ذيل الرواية المتقدمة أن جبرائيل ﷺ قال بعد سماعه كلام المصطفى ﷺ: هذا آخر وطئي الأرض، إنما كنت حاجتي من الدنيا^(٢).

وقال العلامة المجلسي معلقاً على قول جبرائيل ﷺ: هذا آخر وطئي الأرض ما نصه: لعل المراد آخر نزولي لتبليغ الرسالة، فلا ينافي ما في الأخبار الدالة على نزوله ﷺ بعد ذلك^(٣).

وفي رواية عن الإمام الصادق ﷺ: قال جبرئيل ﷺ: يا محمد! هذا آخر نزولي إلى الدنيا، إنما كنت أنت حاجتي منها^(٤).

حضور جبرائيل ﷺ في وفاته ﷺ

عزيزي القارئ وإن كان الخوض في هذا الموضوع يؤلم قلب كل إنسان مسلم ولكن نقول: إن وفاته جسر إلى لقاء المحبوب ارحم الراحمين رب الخلق أجمعين وهنا نقول وعلى الله التوكل:

قد دلت الروايات الكثيرة على حضور الملك جبرائيل ﷺ عند وفاة

(١) كما في الأحاديث القدسية.

(٢) الأمالي: ١٦٥، عنه في بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٥.

(٤) إعلام الوری بأعلام الهدى ١: ٢٦٨، عنه في بحار الأنوار ٥٢٢: ٢٢ و ٥٢٩.

النبي الأكرم ﷺ وبكيفية مختلفة، فقد ورد في رواية أن نبي الرحمة ﷺ يطلب حضور الملك جبرائيل عليه السلام قبل الرحلة إلى عالم الآخرة، وفي رواية أن جبرائيل عليه السلام نزل مع ملك الموت عزرائيل عليه السلام وملك ثالث اسمه إسماعيل عليه السلام كما في الخبر المتقدم، وفي رواية أخرى أن رأس النبي ﷺ كان في حجر جبرائيل قبل الرحيل.

وأما الروايات فقد ورد في الأمالي: فنزل ملك الموت عليه السلام وقال: السلام عليك يا رسول الله.

قال ﷺ: «وعليك السلام يا ملك الموت، لي إليك حاجة».

قال: وما حاجتك يا نبي الله؟

قال ﷺ: «حاجتي أن لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي وأسلم عليه»، فخرج ملك الموت وهو يقول: يا محمداه، فاستقبله جبرئيل في الهواء.

فقال عليه السلام: يا ملك الموت! قبضت روح محمد؟

قال: لا يا جبرئيل، سألتني أن لا أقبضه حتى يلقاك فتسلم عليه ويسلم عليك.

فقال جبرئيل عليه السلام: يا ملك الموت أما ترى أبواب السماء مفتحة لروح محمد؟ أما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد؟

ثم نزل جبرئيل عليه السلام فقال: السلام عليك يا أبا القاسم.

فقال ﷺ: «وعليك السلام يا جبرئيل، ادن مني حبيبي جبرئيل»، فدنا منه، فنزل ملك الموت.

فقال له جبرئيل عليه السلام: يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد، وكان جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، وملك الموت أخذ بروحه ﷺ،

فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله ﷺ نظر إلى جبرئيل .

فقال له ﷺ : « عند الشدائد تخذلني ؟ »

فقال ﷺ : يا محمد إنك ميت وإنهم ميتون، كل نفس ذائقة الموت^(١) .

والآن نعرض إليك الخبر الصريح في أن رأس النبي ﷺ كان في حجر جبرائيل قبل رحلته إلى ذلك العالم فقد ورد عن عون بن أبي رافع، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: دخلت على نبي الله وهو مريض، فإذا رأسه في حجر رجل أحسن ما رأيت من الخلق، والنبي ﷺ نائم، فلما دخلت عليه.

قال الرجل: ادن إلى ابن عمك، فأنت أحق به مني، فدنوت منهما، فقام الرجل وجلست مكانه، ووضعت رأس النبي ﷺ في حجري كما كان في حجر الرجل فمكثت ساعة.

ثم إن النبي ﷺ استيقظ فقال: « أين الرجل الذي كان رأسي في حجره؟ »

فقلت: لما دخلت عليك دعاني إليك، ثم قال: ادن إلى ابن عمك فأنت أحق به مني، ثم قام فجلست مكانه.

فقال النبي ﷺ : « فهل تدري من الرجل؟ »

قلت: لا بأبي وأمي.

فقال النبي ﷺ : « ذاك جبرئيل، كان يحدثني حتى خف عني وجمعي، ونمت ورأسي في حجره »^(٢) .

(١) الأمالي للصدوق: ٧٣٦، روضة الواعظين للفتال: ٧٤، بحار الأنوار: ٢٢: ٥١٠.

(٢) أمالي ابن الشيخ: ٢٤٥، بحار الأنوار: ٢٢: ٥٠٦ ح ٨، عن ابن مخلد، عن محمد

بن عبد الواحد، عن محمد بن عمار العيسي، عن أحمد بن طارق، عن علي بن

هاشم، عن محمد بن عبيد الله.

وهذه ميزة أخرى امتاز بها النبي ﷺ وهي حضور الملك المقرب جبرئيل عليه السلام في مراسيم رحيله ﷺ من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة والظاهر منها أن الحضور كان متعدداً في أيام الرحلة.

الأولى بالنبي ﷺ

قد جرت السيرة بين الناس على أن المتولي لأمر الراحل من هذا العالم إلى العالم الآخر أقرب الناس إليه، ونبينا الأكرم ﷺ أقرب الناس إليه أمير المؤمنين علي عليه السلام فهو أول من آمن برسالته من الرجال، وهو ابن عمه، وهو زوج بنته ووصيه، يعينه على ذلك ملائكة الرحمن، فقد روي عن ابن عباس قال: لما مرض رسول الله ﷺ وعنده أصحابه قام إليه عمار بن ياسر فقال له: فداك أبي وامي يا رسول الله من يغسلك منا إذا كان ذلك منك؟

قال ﷺ: «ذاك علي بن أبي طالب، لأنه لا يهم بعضهم من أعضائي إلا أعانته الملائكة على ذلك».

فقال له: فداك أبي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا إذا كان ذلك منك؟

قال ﷺ: «مه! رحمك الله».

ثم قال لعلي عليه السلام: «يا ابن أبي طالب إذا رأيت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني، واتق غسلي وكفني في طمري^(١) هذين، أو في بياض مصر، وبرد يمان، ولا تغال في كفني، واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري».

(١) الطمر بالكسر: الثوب الخلق العتيق والكساء البالي من غير الصوف، والجمع أطمار كحمل وأحمال ومنه الحديث: «رب ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبرّ قسمه» (مجمع البحرين ٣: ٢٧٧، النهاية ٣: ١٣٨).

فأول من يصلي علي الجبار جلّ جلاله من فوق عرشه، ثم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم إلا الله عزوجل، ثم الحافون بالعرش، ثم سكان أهل سماء فسمه.

ثم جل أهل بيتي ونسائي الأقربون فالأقربون، يؤمون إيماءً، ويسلمون تسليماً، لا يؤذوني بصوت نادية ولا رنة^(١).

والرنة الصوت الحزين عند البكاء^(٢).

وهذه الرواية وإن بينت أنّ الأولى بالنبي ﷺ في تغسيله وتكفينه، ووضعه قرب القبر وشفيره علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكنها مع ذلك بينت الأولى به في الصلاة عليه مرتبة بعد مرتبة.

من قصص رحيله ﷺ

براءة الذمة أمر مطلوب يرغب به الرسول الأكرم ﷺ ويشتد هذا الأمر محبوبيةً إذا قرب الرحيل إلى عالم الآخرة حيث لا رجعة إلى الحياة الدنيا، وكل ما كان يرغب الرسول ﷺ بفعله هو أولى به، وإنه ﷺ وإن كان يعلم ببراءة ذمته من الناس لكن مع ذلك تخبرنا الأحاديث الكثيرة أنه ﷺ كان يطالب ببراءة ذمته.

(١) الأمالي للصدوق: ٧٣٣، بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٧ ح٧. والسند هكذا: الطالقاني، عن محمد بن حمدان الصيدلاني، عن محمد بن مسلم الواسطي، عن محمد بن هارون، عن خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عبد الله زيد الجرمي، وفي نسخة ولا مرنة بدلاً عن ولا رنة.

(٢) تاج العروس ٩: ٢٢٠، وفيه قال ابن الأعرابي: الرنة صوت في فرح أو حزن، وجمعها رنات.

وإليك الحديث التالي لترى أخلاق الرسول ﷺ مع أمته قبل رحيله فقد ورد في الخبر أنه قال رسول الله ﷺ: «يا بلال! هلم عليّ بالناس»، فاجتمع الناس فخرج رسول الله ﷺ معتصباً بعمامته متوكياً على قوسه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه.

ثم قال ﷺ: «معاشر أصحابي! أي نبي كنت لكم؟ ألم أجاهد بين أظهركم؟ ألم تكسر رباعيتي؟

ألم يعفر جيبيني؟ ألم تسل الدماء على حرّ وجهي حتى كنت لحيتي؟^(١)

ألم أكابد الشدة والجهد مع جهال قومي؟ ألم أربط حجر الجاعة على بطني؟»

قالوا: بلى يا رسول الله، لقد كنت لله صابراً، وعن منكر البلاء ناهياً، فجزاك الله عنا أفضل الجزاء.

قال ﷺ: «وأنتم فجزاكم الله».

ثم قال ﷺ: «إنّ ربّي ﷻ حكم وأقسم أن لا يجوز ظلم ظالم، فناشدتكم بالله أي رجل منكم كانت له قبل محمّد مظلمة إلا قام فليقتص منه، فالقصاص في دار الدنيا أحب إلي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء».

فقام إليه رجل من أقصى القوم يقال له: سودة بن قيس^(٢)، فقال

(١) الكنف: الستر، وكنتف لحيتي أي سترت وتغطت بكثرة الدماء السائلة، أنظر

نهاية ابن الأثير ٤: ٢٠٥، ترتيب كتاب العين ٣: ١٦٠٠.

(٢) انظر ترجمة حياته في معجم رجال الحديث ٩: ٣٣٤/٥٥٩٧، قاموس الرجال ٥: ٢٠.

له: فذاك أبي وأمي يا رسول الله إنك لما أقبلت من الطائف استقبلتك وأنت على ناقتك العضباء، وبيدك القضيب المشوق^(١)، فرفعت القضيب وأنت تريد الراحلة فأصاب بطني، فلا أحري عمداً أو خطأً.
فقال ﷺ: « معاذ الله أن أكون تعمدت ».

ثم قال ﷺ: « يا بلال! قم إلى منزل فاطمة عليها السلام فائتني بالقضيب المشوق»، فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة: معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة، فهذا محمد عليه السلام يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيامة.

وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول: يا فاطمة قومي! فوالدك يريد القضيب المشوق، فأقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول: يا بلال وما يصنع والذي بالقضيب، وليس هذا يوم القضيب؟

فقال بلال: يا فاطمة أما علمت أن والدك قد صعد المنبر وهو يودع أهل الدين والدنيا، فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت: واغماه لغمك يا أبتاه، من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله، وحبیب القلوب؟
ثم ناولت بلالاً القضيب، فخرج حتى ناوله رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: « أين الشيخ؟ »

فقال الشيخ: ها أنا ذا يا رسول الله بأبي أنت وأمي.

فقال ﷺ: « تعال فأقتص مني حتى ترضى ».

فقال الشيخ: فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله، فكشف ﷺ عن بطنه.

(١) قال الطريحي في مجمع البحرين ٥: ٢٣٦: والممشوق اسم قضيب كان للنبي ﷺ، وفي

هامش الأمالي: الممشوق من القضبان: الطويل الدقيق.

فقال الشيخ: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أتأذن لي أن أضع فمي على بطنك؟ فأذن له.

فقال: أعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار يوم النار.

فقال رسول الله ﷺ: «يا سودة بن قيس أتعفو أم تقتص؟»

فقال: بل أعفو يا رسول الله.

فقال ﷺ: «اللهم اعف عن سودة بن قيس، كما عفى عن نبيك محمد» ثم قام رسول الله ﷺ فدخل بيت أم سلمة وهو يقول: «رب سلم أمة محمد من النار، ويسر عليهم الحساب»^(١).

إشارة: إن نبي الرحمة ﷺ معصوم من الزلل، وحاشا له أن يكون مطلوباً لأحد، أو أن تشغل ذمته بسبب فعل ما، وما فعله النبي ﷺ في هذا الموقف فيه أوامر منه ﷺ على لزوم تبرئة الذمة خصوصاً إذا سمع هاتف الموت وإن كان غالباً يأتي بغتة.

ثم إننا قد أشرنا في أول الكتاب أنّ النبي المختار لم يترك أمته أبداً سواء في الدنيا أو في الآخرة فتراه ﷺ يدعو لأمته بالسلامة من النار في أشد الحالات وهو يستعد للرحيل ويطلب براءة الذمة من الناس، وهو الأطهر كما يعلم الله بذلك.

كما أنك ستري عزيزي القارئ أنّ هذا الدعاء المبارك: «رب سلم أمة محمد»، ودعاء: «سلم أمّتي» يتكرر على لسانه الشريف ﷺ في كل موقف من مواقف المحشر والصراط، وهذا من خصائصه ومما ينفرد به يوم القيامة.

(١) الأمالي: ٧٣٣، بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٨، مستدرک الوسائل ١٨: ٢٨٨ ح ٢.

مع ابنته ﷺ قبل الرحيل

الراحل يودع أهله الأعز فالأعز، ويوصي أحدهم بالآخر خيراً، وهذه السيرة قد أوصانا بها الدين الإسلامي الحنيف، وقد فعلها نبينا الأكرم ﷺ وهو ﷺ الأولى بفعل ما يقول وما تأمر به شريعته فقد جاء في الخبر أنه قالت أم سلمة: يا رسول الله مالي أراك مغموماً متغير اللون؟

فقال ﷺ: «نعيت إلى نفسي هذه الساعة، فسلام لك في الدنيا، فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد أبداً».

فقالت أم سلمة: واحزنه، حزناً لا تدركه الندامة عليك يا محمداه.

ثم قال ﷺ: «ادع لي حبيبة قلبي وقرّة عيني فاطمة، نجى»، فجاءت فاطمة رضي الله عنها وهي تقول: نفسي لنفسك الفداء، ووجهي لوجهك الوقاء يا أبتاه، ألا تكلمني كلمة؟ فإني أنظر إليك وأراك مفارق الدنيا، وأرى عساكر الموت تغشاك شديداً.

فقال ﷺ لها: «يا بنية إنني مفارقتك، فسلام عليك مني».

قالت رضي الله عنها: يا أبتاه فأين الملتقى يوم القيامة؟

قال ﷺ: «عند الحساب».

قالت رضي الله عنها: فإن لم ألقك عند الحساب؟

قال ﷺ: «عند الشفاعة لأمتي».

قالت رضي الله عنها: فإن لم ألقك عند الشفاعة لامتك؟

قال ﷺ: «عند الصراط، جبرئيل عن يميني، وميكائيل عن يساري، والملائكة من خلفي وقدامي، ينادون: رب سلم أمة محمد من النار، ويسر عليهم الحساب».

قالت فاطمة عليها السلام: فأين والدتي خديجة؟

قال ﷺ: «في قصر له أربعة أبواب إلى الجنة»^(١).

والتدبر في هذه المحاورة يرشدنا إلى أمور منها: أن النبي ﷺ نبي رحمة، رحمة للعالمين حاضر لأمته عند الحساب، وله مقام الشفاعة، ويقف على الصراط، وهذه المواقف من أصعب مواقف الآخرة، فكل إنسان من الأولين والآخرين يصيح وانفساه إلا نبينا ﷺ فإنه يدعو ويصيح: «أمي أمي».

ومنها: شدة الارتباط الروحي بين بنت النبي عليها السلام وأبيها ﷺ وصعوبة الفراق الذي سرعان ما ينحل برحيلها صلوات الله عليها من هذا العالم إلى ذلك العالم بعد وفاة أبيها بمدة قصيرة جداً.

ومنها: إن لخديجة عليها السلام مسكناً له أربعة أبواب إلى الجنة ومن المحتمل أن تكون درجة خديجة عليها السلام هذه في أرض المحشر قبل الدخول إلى الجنة بقربنة (له أربعة أبواب إلى الجنة)، خصوصاً وإن جميع المواطنين التي ذكرها نبي الرحمة ﷺ من مواطن المحشر قبل الاستقرار في الرفيق الأعلى.

إرشاد: سيأتيك أيها القارئ العزيز في بحث المحشر أن الروايات قد اختلفت في بيان المواطن والمواقف التي يقف بها نبي الرحمة ﷺ في المحشر وقد عالجنا هذا الاختلاف في بحث اختلاف الترتيب.

ادعوا لي حبيبي

الرسول الأكرم ﷺ ينادي: «ادعوا لي حبيبي»، واختلف القوم في تشخيص الحبيب المطلوب فأنحدوا يدعون شخصاً بعد شخص، وهو يعرض عنهم إلى أن تميز الحبيب الحق، وكأنه أراد سيد الرسل بهذه الدعوة بيان الأحقية والأولية به وبأتمته فقد روي عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ

في ذلك المرض كان يقول: «ادعوا لي حبيبي»، فجعل يدعى له رجل بعد رجل، فيعرض عنه.

فقيل لفاطمة ؓ: امضي إلى علي ؓ فما نرى رسول الله ﷺ يريد غير علي فبعثت فاطمة إلى علي ؓ فلما دخل فتح رسول الله ﷺ عينيه وتهلل وجهه.

ثم قال ﷺ: «إلي يا علي إلي يا علي» فما زال يذنيه حتى أخذه بيده وأجلسه عند رأسه، ثم اغمى عليه، فجاء الحسن والحسين ؓ يصيحان ويبيكان حتى وقعا على رسول الله ﷺ فأراد علي ؓ أن ينحيهما عنه.

فأفاق رسول الله ﷺ.

ثم قال ﷺ: «يا علي! دعني أشهما ويشماني، وأتزود منهما، ويتزودان مني، أما إنهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً، فلعنة الله على من يظلمهما»، يقول ذلك ثلاثاً^(١).

ومن خلال هذه الكلمات وأمثالها ترى المنزلة العظيمة للحسين ؓ عند رسول الله ﷺ، ولم تكن هي كذلك إلا كانت كذلك عند رب العزة، فلعنة الله على المبغضين.

الرسول ﷺ يوصي علياً ؓ

الرسول المصطفى ﷺ قد عين بنص من السماء الخليفة بعده أمام ملة المسلمين في مواطن عديدة، وقد أوكل إليه الأمور بعده، وأوصاه بعدة وصايا تبدأ من أداء مراسيم التجهيز والغسل والكفن والدفن لجسده الشريف حتى استلام زمام الحكومة، فقد ورد في الخبر المتقدم:

(١) الأمالي: ٧٣٦، روضة الواعظين للفتل: ٧٥، شرح الأخبار للنعمان المغربي ١:

ثم مد يده إلى علي عليه السلام فجذبه إليه حتى أدخله تحت ثوبه الذي كان عليه، ووضع فاه على فيه، وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة، صلوات الله عليه وآله، فانسَل علي عليه السلام من تحت ثيابه.

وقال عليه السلام: أعظم الله أجوركم في نبيكم، فقد قبضه الله إليه، فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء.

فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام: ما الذي نالناك به رسول الله ﷺ حين أدخلك تحت ثيابه؟

فقال عليه السلام: علمني ألف باب، يفتح لي كل باب ألف باب^(١).

مشاركة الملائكة

قبضت روح النبي ﷺ وعرجت إلى السماء، ونزل جبرائيل عليه السلام ومعه فوج من الملائكة يعينون الرصي في أداء الأمانة فقد ورد في خبر تقدم أن الرسول ﷺ يصرح بأن أمير المؤمنين عليه السلام لا يهم بعضهم من أعضائي إلا أعانتهم الملائكة على ذلك^(٢).

وهذا خبر آخر يكشف عن مشاركة الملائكة في تغسيل البدن الشريف للنبي والصلاة عليه والحضر له، فقد روى أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر.

قال: ففتح لأمير المؤمنين عليه السلام بصره فرآهم في منتهى السماوات إلى

(١) الأمالي: ٧٣٦، روضة الواعظين: ٧٥، شرح الأخبار: ١: ١٤٧، بحار الأنوار: ٢٢:

(٢) الأمالي: ٧٣٣، بحار الأنوار: ٢٢: ٥٠٧ ح ٧.

الأرض، يغسلون النبي ﷺ معه، ويصلون معه عليه، ويحفرون له. والله ما حفر له غيرهم حتى إذا وضع في قبره، نزلوا مع من نزل، فوضعوه فتكلم وفتح لأمير المؤمنين عليه السلام سمعه فسمعه يوصيهم به فبكى، وسمعهم يقولون: لا نألوه جهداً^(١)، وإنما هو صاحبنا بعدك إلا أنه ليس يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه^(٢).

وهذه الرواية حاكية عن أمور عجيبة حدثت في أول رحلة النبي المصطفى ﷺ للرفيق الأعلى، حيث تراه يتكلم والروح مفارقة للبدن، وأي كلام يتكلم به غير إيضاء الملائكة بعلي بن أبي طالب، وقد شق سمعه فسمع المحاورة التامة بين الرسول ﷺ والملائكة وهذه المرتبة لم تحصل إلا لمن إرتضاه رب العزة لولاية دينه.

بل يحق لك أن تقول: إن كلام روحه ﷺ ليس من الأمور العجيبة لأن الميت يتكلم بروحه مع الملائكة مثل تكلمه مع منكر ونكير، وإجابته أسئلتهما، وإنما العجيب هو فتح سمع أمير المؤمنين عليه السلام وتجرده لسماع كلام الملائكة وكلام الروح وهو ما زال مرتبط بالحياة الدنيا.

هذا وإننا نقول: إنه قد صدر من النبي الأكرم ﷺ الكلام في غير موطن بعد مفارقة روحه لبدنه ﷺ، منها: بعد الغسل والتكفين ومنها بعد الدفن في نصرة أمير المؤمنين عليه السلام وتفصيل ذلك موكول إلى البحث المهمم ببيان المواقف النبوية قبل الدفن وسيأتي الكلام فيه مفصلاً.

ولا بأس بتتمة باقي الرواية للتبرك وبيان الدور النبوي ﷺ وحضوره

(١) ومنه يقال: لم يأل جهداً أي لم يقصر، ومنها: لا نألوه خيراً أي لم نقصر في عمل الخير له.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٤٥، الخرائج والجرائح ٢: ٧٧٩، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٣ مدينة المعاجز ٣: ٣٨١ وج ٤: ٤٣٤.

في أداء مراسيم رحيل ذريته ﷺ .

فقال أبو عبد الله عليه السلام: حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين ﷺ مثل ذلك الذي رأى، ورأيا النبي أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي ﷺ .

حتى إذا مات الحسن عليه السلام رأى منه الحسين عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبي وعلياً يعينان الملائكة، حتى إذا مات الحسين عليه السلام رأى علي بن الحسين عليه السلام منه مثل ذلك، ورأى النبي وعلياً والحسن ﷺ يعينون الملائكة.

حتى إذا مات علي بن الحسين عليه السلام رأى محمد بن علي عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبي وعلياً والحسن والحسين ﷺ يعينون الملائكة.

حتى إذا مات محمد بن علي عليه السلام رأى جعفر عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبي وعلياً والحسن والحسين وعلي بن الحسين ﷺ يعينون الملائكة.

حتى إذا مات جعفر عليه السلام رأى موسى عليه السلام منه مثل ذلك، هكذا يجري إلى آخرنا^(١).

وفي هذا الخبر دلالة واضحة على حضور المصطفى ﷺ ومشاركته في أداء مراسم تجهيز المعصومين من ذريته بعد رحلته وسيأتي بيان ذلك مفصلاً.

علي عليه السلام يغسل رسول الله ﷺ

قد جرت السنة في شريعتنا المقدسة على أن الأولى بالمنتقل من هذه الدار إلى دار الآخرة من كان أقرب إليه رحماً، والأقرب إلى نبينا ﷺ زوج بنته وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام.

وقد ورد في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي أنه قال: أتيت علياً عليه السلام وهو يغسل رسول الله ﷺ وقد كان أوصى أن لا يغسله غير علي عليه السلام وأخبر عنه أنه لا يريد أن يقلب منه عضواً إلا قلب له.

وقد قال أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله ﷺ: من يعينني على غسلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «جبرئيل»^(١).

وورد في كمال الدين بسند متصل عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله من يغسلك إذا مت؟

فقال ﷺ: «يغسل كل نبي وصيه».

قلت: فمن وصيك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «علي بن أبي طالب»^(٢).

وورد في كتاب الخرائج والجرائح بسنده المتصل عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عن أبيه، قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: أمرني رسول الله ﷺ إذا توفي أن أستقي سبع قرب من بئر غرس^(٣) فأغسله بها، فإذا

(١) كتاب سليم بن قيس ٢: ٥٧٧، الاحتجاج ١: ١٠٥، المختصر للشيخ حسن بن سليمان: ٦٠، بحار الأنوار ٢٢: ٥٠٦ ح ٦.

(٢) كمال الدين: ٢٧، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٢ ح ١٢ والسند هكذا: عن علي بن أحمد الدقاق: عن حمزة بن القاسم، عن علي بن الجنيد الرازي، عن أبي عوانة، عن الحسين بن علي، عن عبد الرزاق، عن أبيه عن ميثا مولى عبد الرحمن بن عوف.

(٣) بئر غرس: بفتح الغين وسكون الراء والسين المهملة بئر بالمدينة تكرر ذكرها في الحديث، قال الواقدي: كانت منازل بني النضير بناحية الغرس. النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٥٩.

غسلته وفرغت من غسله أخرجت من في البيت.

قال ﷺ: « فإذا أخرجتهم فضع فاك على في ثم سلمي عما هو كائن إلى أن تقوم الساعة من أمر الفتن ».

قال علي رضي الله عنه: ففعلت ذلك فأنبأني بما يكون إلى أن تقوم الساعة، وما من فئة تكون إلا وأنا أعرف أهل ضلالها من أهل حقها^(١).

وهذه الرواية ظاهرة في أن نبي الرحمة ﷺ قد تكلم بعد وفاته، وقبل دفنه، لكنها لا تدل على حصول الكلام المتعارف لأن الكلام المتعارف لا يحتاج إلى وضع الفم على الفم ولا يخفى على القارئ العزيز أنه قد تقدم منا في بحث مشاركة الملائكة تكلم نبي الرحمة ﷺ مع الملائكة بعد مفارقة روحه لبدنه الشريف، وقد سمع أمير المؤمنين رضي الله عنه الكلام وأنه كان ﷺ يوصيهم به، وهذا أمر طبيعي فإن الكلام بين المجردات حاصل كما نطقت بذلك الأخبار الكثيرة

وعن إسماعيل بن عبد الله، عن أبيه عن علي رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله ﷺ: « إذا مات فاغسلني بسبع قرب من بثري بثر غرس »^(٢).

وورد عن إبانة بن بطة عن يزيد بن بلال أنه قال، قال علي رضي الله عنه: أوصى النبي ﷺ: « ألا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه ».

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٨٠١، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٧ ح ٢٥. والسند هكذا: عن

سعد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن عباد بن يعقوب، عن الحسن بن الحسن بن علي بن زيد وأورده في الكافي ١: ٢٩٧، وج ٣: ١٥٠.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٨٠٤، خصائص الأئمة للشريف الرضي: ٥٥، مستدرک

الوسائل ٢: ١٩١ ح ٦.

قال ﷺ: فما تناولت عضواً إلا كأنما كان يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله.

وروي أنه لما أراد علي ﷺ غسله استدعى الفضل بن العباس ليعينه، وكان مشدود العينين، وقد أمره علي ﷺ بذلك إشفاقاً عليه من العمى^(١).

وفي طبقات ابن سعد: قال ابن مسعود: قيل للنبي ﷺ: من يغسلك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «أهلي الأدنى»^(٢).

وفي حلية الأولياء وتاريخ الطبري: إن علي بن أبي طالب كان يغسل النبي ﷺ والفضل يصب الماء عليه، وجبرئيل ﷺ يعينهما، وكان علي ﷺ يقول: ما أطيبك حياً وميتاً.

ورود في مسند الموصلي في خبر عن عائشة: ثم خلوا بينه وبين أهل بيته، فغسله علي بن أبي طالب ﷺ وأسامة بن زيد^(٣).

ورود في إرشاد المفيد أنه لما أراد أمير المؤمنين علي ﷺ تغسيل رسول الله ﷺ استدعى الفضل بن العباس، فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصب عينه، ثم شق قميصه من قبل جيبيه حتى بلغ به إلى سرتة،

(١) حواشي الشيرازي ٣: ١٠٠، المسترشد لابن جرير الطبري: ١٧٠، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٢٠٥، مجمع الزوائد ٩: ٣٦، كنز العمال ٧: ٢٥٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢: ٢٥٧.

(٣) حكاة عن أبي نعيم والطبري في مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٥، وبحار الأنوار ٢٢: ٥٢٣ مسند أبي يعلى الموصلي ٨: ٣٧١.

وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه. والفضل يعاطيه الماء، ويعينه عليه^(١).

وهذه الروايات لا تهافت بينها لأنها من الموثبات، فإن بعضها يثبت أن المغسّل للرسول ﷺ عليّ عليه السلام، وفي بعضها أن المغسل له عليّ عليه السلام وأعانته الملائكة في التقليب، وفي بعضها أعانه الفضل بن العباس في صب الماء، وكأن لكل واحدٍ دوراً قد اختص به في عملية تغسيل جسده الشريف ﷺ.

ماء الغسل

قد تقدم في المبحث السابق أنّ الروايات الشريفة قد حكّت أنّ مقدار ماء الغسل سبع قرب من بئر غرس، وهذا خبر آخر يبين أن المقدار ست قرب، فقد ورد في بصائر الدرجات بسنده المتصل عن الحسين بن معاوية قال: قال لي جعفر بن محمد عليه السلام: دعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام.

فقال ﷺ له: «يا علي إذا مت فاستق ست قرب من ماء فإذا استقيت فائق غسلني، وكفني وحنطني فإذا كفتني وحنطتني فخذ بي وأجلسني، وضع يدك على صدري وسلني عما بدا لك»^(٢).

وورد في رواية أحمد بن محمد بن عيسى، عن البيزنطي، عن فضيل سكرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، هل للماء حد محدود؟

(١) إرشاد المفيد ١: ١٨٧، إعلام الوری ١: ٢٦٩، ينابيع المودة ٢: ٣٣٩، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٨ ح ٢٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٨١، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٤. والسند هكذا: عن محمد بن الحسن، عن جعفر بن بشير وعن ابن فضال جميعاً، عن مثنى الخناط، وأحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الخزاز وعلي بن الحكم جميعاً عن مثنى الخناط عن الحسين الخزاز.

قال عليه السلام: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عليه السلام: «إِذَا أَنَا مِتُّ فَاسْتَقْ لِي سِتَّ قَرَبٍ مِنْ مَاءِ بَيْتِ غَرْسٍ، فَغَسِّلْنِي وَكْفِنِي وَحَنَطْنِي، فَإِذَا فَرَعْتَ مِنْ غَسْلِي فَخُذْ بِمَجَامِعِ كَفْنِي وَأَجْلِسْنِي ثُمَّ سَائِلْنِي عَمَّا شِئْتُ، فَوَاللَّهِ لَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَجَبْتُكَ»^(١).

ثم إنه يمكن أن نقول بعدم التهافت بين روايات الست قرب والسيح قرب بأن يكون الكلام قد حصل في زمانين، والقربة السابعة تحمل على الأفضلية وإن كان الكافي ست قرب.

وهذه الرواية ناطقة ببيان دور من الأدوار النبوية المحمدية ﷺ بعد وفاته وقبل دفنه، فإن النبي ﷺ حاضر لأن يجيب الأسئلة الملقاة إليه، لكن هذا الأمر لم يكن لكل أحد، بل لخاصة أولياء الله وأوصيائه، وأما غيره فلا يلقى جواباً وإن كان إمكان ذلك حاصلًا.

ثم إننا نقول: إن أمر الإمام علي عليه السلام بالسؤال عما شاء، والوعد بالإجابة فيه بيان لعظم منزلته، فإن شق السمع وسماع كلام المصطفى ﷺ الراحل إلى آخرته لا يكون إلا لمن إرتضاه الله لأن تكون منزلته بعده منزلة الإمامة.

تاريخ الوفاة

قبض النبي الأكرم ﷺ يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة، وهذا هو الموافق لما ذكره أكثر علماء الإمامية^(٢)، قال الشيخ عليه السلام في التهذيب: قبض عليه السلام مسموماً يوم الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة^(٣).

(١) بصائر الدرجات: ٨١، وبئر غرس في المدينة (معجم البلدان ٤: ١٩٣).

(٢) كالشيخ المفيد في المقنعة: ٤٥٦، روضة الواعظين: ٧١.

(٣) تهذيب الأحكام ٦: ٢.

لكن قال الكليني رحمه الله: قبض ﷺ لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة^(١).

وفي تفسير الثعلبي: يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول حين زاغت الشمس^(٢).

وروي عن ابن الوليد، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن ابن معروف عن ابن أبي عمير، عن أبي حمزة، عن عقبة بن بشير قال: جئت إلى أبي جعفر عليه السلام يوم الاثنين فقال ﷺ: كل.

فقلت: إني صائم.

فقال ﷺ: وكيف صمت؟

قال: قلت: لأن رسول الله ﷺ ولد فيه.

فقال ﷺ: أما ما ولد فيه فلا تعلمون وأما ما قبض فيه فنعم.

ثم قال ﷺ: فلا تصم^(٣) ولا تسافر فيه^(٤).

والأخبار كثيرة في أن وفاته ﷺ كانت في يوم الاثنين.

(١) الكافي ١: ٤٣٩، حكاه في بحار الأنوار ٢٢: ٥١٤.

(٢) حكاه في بحار الأنوار ٢٢: ٥١٤.

(٣) قد اختلفت أقوال العلماء في استحباب أو كراهة صوم يوم الاثنين تبعاً للروايات المختلفة في المسألة ومن شاء المزيد من الاطلاع فليرجع إلى كتب الفقه الاستدلالية، أنظر غنائم الأيام ٦: ٧٩.

(٤) الخصال: ٣٨٥، وسائل الشيعة ١٠: ٤٦٣، بحار الأنوار ٢٢: ٥١١ ح ١٠ وج ٩٣

آل البيت ﷺ بعد وفاة النبي ﷺ

يتضح حال آل بيت النبي المصطفى ﷺ بعد رحيله بما نقل من كلام فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي الذي سأل عما ابتلي به عليه السلام وهو من علامات الأوصياء، فقد ورد في خبر طويل أنه قال عليه السلام: فنزل بي من وفاة رسول الله ﷺ ما لم أكن أظن الجبال لو حملته عنوة كانت تنهض به.

فرأيت الناس من أهل بيتي بين جازع لا يملك جزعه، ولا يضبط نفسه، ولا يقوى على حمل فادح ما نزل به، قد أذهب الجزع صبره، وأذهل عقله، وحال بينه وبين الفهم والافهام والقول والاستماع.

وسائر الناس من غير بني عبد المطلب بين معزٍ يأمر بالصبر، وبين مساعد بك ليكائهم، جازع لجزعهم.

واستمر الإمام علي عليه السلام في بيان حاله بعد رحلة النبي ﷺ بقوله: وحملت نفسي على الصبر عند وفاته ﷺ بلزوم الصمت، والاشتغال بما أمرني به من تجهيزه وتغسيله وتحنيطه وتكفينه والصلاة عليه، ووضعه في حفرته، وجمع كتاب الله، وعهده إلى خلقه لا يشغلني عن ذلك بادر دمعة، ولا هائج زفرة، ولا لاذع حرقة، ولا جزيل مصيبة، حتى أديت في ذلك الحق الواجب لله ﷻ ولرسوله ﷺ علي، وبلغت منه الذي أمرني به، واحتملته صابراً محتسباً، ثم التفت ﷺ إلى أصحابه.

فقال عليه السلام: أليس كذلك؟

قالوا: بلى يا أمير المؤمنين^(١).

(١) الخصال: ٣٧١، شرح الأخبار للمغربي ١: ٣٤٦، الاختصاص للمفيد: ١٧٠،

علة الوفاة

المشهور بين المسلمين أن السبب المباشر لرحلة المصطفى ﷺ إلى الرفيق الأعلى هو السم الذي أصابه من الشاة المسمومة، فقد روى أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سم رسول الله ﷺ يوم خيبر فتكلم اللحم فقال: يا رسول الله إني مسموم.

قال: فقال النبي ﷺ عند موته: «اليوم قطعت مطايبي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلا شهيداً»^(١).

والمطايبا جمع مطية وهي الدابة التي تمطو في سيرها، وكأنه استعير هنا للأعضاء والقوى التي بها يقوم الإنسان، والأصوب مطاي كما في بعض النسخ والمطا: الظهر^(٢).

وروي عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمّت اليهودية النبي في ذراع.

قال عليه السلام: وكان رسول الله ﷺ يحب الذراع والكتف، ويكره الورك لقربها من المبال.

قال عليه السلام: لما أتني بالشواء أكل من الذراع وكان يجبهها، فأكل ما شاء الله. ثم قال الذراع: يا رسول الله إني مسموم فتركه، وما زال ينتقض به سمه حتى مات ﷺ^(٣).

(١) بصائر الدرجات: ٨١، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٦ ح ٢١.

(٢) قال ابن الأثير في النهاية: المطي جمع مطية وهي الناقة التي يركب مطاها أي ظهرها (النهاية في غريب الحديث ٤: ٣٤٠).

(٣) بصائر الدرجات: ٨١، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٦ ح ٢٢.

كفن النبي ﷺ

قد روي أن علياً عليه السلام غسل النبي ﷺ في قميص، وكفنه في ثلاث أثواب: ثوبين صحاريين، وثوب حبرة يمنية^(١)، وروى أبو مريم الأنصاري: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب، برد حبرة أحر، وثوبين أبيضين صحاريين^(٢).

قال ابن الأثير في النهاية: كفن رسول الله ﷺ في ثوبين صحاريين، وصحار قرية باليمن نسب الثوب إليها، وقيل: هو من الصُّحرة، وهي حمرة خفية كالغبرة، يقال: ثوب أصحح وصحاري^(٣).

الصلاة على النبي ﷺ

قد سنَّ الدين الإسلامي الصلاة على البدن المفارق روحه بعد التغميل والتكفين وقبل الدفن، وقد اشتهر أنه صلى على النبي المصطفى ﷺ الإمام علي عليه السلام وسائر المسلمين، فقد ورد في الخبر أنه قال أبو جعفر عليه السلام: قل الناس كيف الصلاة عليه؟

فقال علي عليه السلام: إن رسول الله إمام حياً وميتاً، فدخل عليه عشرة عشرة فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح، ويوم الثلاثاء حتى صلى عليه الأقرباء الخواص.

(١) فقه الرضا عليه السلام: ١٨٢، بحار الأنوار ١٦: ١١٣، وأنظر سنن البيهقي ٣: ٤٠٠، المصنف لعبد الرزاق ٣: ٤٢١، ٤٧٤، المنتقى من السنن المسنلة: ١٣٧.

(٢) الكافي ٣: ١٤٩ ح ٩، التهذيب ١: ٢٩٦ ح ٨٦٨، وسائل الشيعة ٢: ٧٢٦ أبواب التكفين ب ٢ ح ٣.

(٣) نهاية ابن الأثير ٣: ١٢.

ولم يحضر أهل السقيفة، وكان علي أنفذ إليهم بريدة، وإنما تمت بيعتهم بعد دفنه.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما نزلت هذه الآية في الصلاة علي بعد قبض الله لي ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾^(١) الآية.

وسُئِلَ الباقر عليه السلام كيف كانت الصلاة على النبي؟

فقال عليه السلام: لما غسله أمير المؤمنين عليه السلام وكفنه سجده وأدخل عليه عشرة فداروا حوله، ثم وقف أمير المؤمنين عليه السلام في وسطهم فقال عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ﴾ الآية.

فيقول القوم مثل ما يقول، حتى صلى عليه أهل المدينة، وأهل العوالي.

فلما فرغ من غسله وتجهيزه تقدم فصلى عليه وحده ولم يشركه معه أحد في الصلاة عليه، وكان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه، وأين يدفن، فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال لهم عليه السلام: إن رسول الله ﷺ إمامنا حياً وميتاً، فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام وينصرفون، وإن الله تعالى لم يقبض نبياً في مكان إلا وقد ارتضاه لرمسه فيه، وإني لدافنه في حجرته التي قبض فيها، فسلم القوم لذلك ورضوا به^(٢).

(١) الأحزاب: ٥٦.

(٢) إرشاد المفيد ١: ١٨٨، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٨، ح ٢٧، الأنوار البهية: ٤٧، وانظر

المناقب لابن شهر آشوب ١: ٢٠٦.

مشاركة الأنصار

إن قضية المهاجرين والأنصار كانت رائجة في زمان النبي ﷺ، وكانت سيرة المصطفى ﷺ ووصيه المرتضى عليه السلام مداراتهم وإشراكهم بعضهم مع بعض، ولو ظاهراً في الأمور الكبيرة التي يحصل لهم بها الشرف والرفعة والكرامة.

ومن جملة تلك الأمور المشاركة في مراسيم دفن البدن الطاهر للنبي المصطفى ﷺ، فقد ورد في إرشاد المفيد أنه دخل أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله ﷺ فنادت الأنصار من وراء البيت: يا علي إنا نذكرك الله، وحقنا اليوم من رسول الله ﷺ أن يذهب منا رجل يكون لنا به حظ من موازية رسول الله ﷺ.

فقال عليه السلام: ليدخل أوس بن خولي، وكان بدرياً فاضلاً من بني عوف من الخزرج، فلما دخل قال له الإمام علي عليه السلام: انزل القبر، فنزل ووضع أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله ﷺ على يديه ودلاه في حفرته، فلما حصل في الأرض قال له: اخرج، فخرج^(١).

وقد كثرت وصايا الرسول المصطفى ﷺ في حياته لأمر المؤمنين عليهم السلام، ولم يتركه إلى آخر رمق من حياته الدنيوية، فقد روي أنه استل علي عليه السلام من تحت ثيابه، وقل: عظم الله أجوركم في نبيكم.

فقيل له: ما الذي نلجأك به رسول الله ﷺ تحت ثيابه؟

فقال: علمني ألف باب من العلم، فتح لي كل باب ألف باب،

(١) إرشاد المفيد ١: ١٨٨، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٨ ح ٢٧، المناقب لابن شهر اشوب

وأوصاني بما أنا به قائم إن شاء الله^(١).

محل دفنه ﷺ

واختلفوا أين يدفن البدن الطاهر للنبي المصطفى ﷺ، فقل بعضهم:
في البقيع.

وقال آخرون: في صحن المسجد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الله لم يقبض نبيه إلا في أطهر البقاع، فينبغي
أن يدفن في البقعة التي قبض فيها، فاتفقت الجماعة على قوله عليه السلام، ودفن في
حجرته ﷺ^(٢).

وفي تاريخ الطبري عن ابن مسعود قلنا: فمن يدخلك قبرك يا نبي
الله؟ قال ﷺ: «أهلي»^(٣) وهو الموافق لأحاديث أهل البيت عليهم السلام.

وفي روضة الطالبين للنووي: الذي نزل في قبر رسول الله ﷺ علي
بن أبي طالب عليه السلام والفضل وقثم وشقران،^(٤) ومثل هذا الإدعاء فيه تأمل
يحتاج إلى تحقيق الروايات الواردة في هذا المجال.

(١) الأمالي للصدوق: ٧٣٦، روضة الواعظين: ٧٥، المناقب لابن شهر آشوب: ١

٢٠٤، بحار الأنوار ٢٢: ٥١١.

(٢) الإرشاد: ١، ١٨٨، المقنعة: ٤٥٧، تهذيب الأحكام: ٦: ٢، بحار الأنوار ٢٢:

٥٣٤، روضة الواعظين: ٧١.

(٣) حكاه عنه في مناقب آل أبي طالب ١: ٢٠٥.

(٤) روضة الطالبين: ٧: ٤٠٨، تلخيص الخبير: ٥: ٢٠٨، سبل السلام: ٢: ١١١.

حفر القبر

قد اختلفت الروايات والأخبار في مسألة قبور الأنبياء والأولياء صلوات الله عليهم وأنها هل كانت من الأول محفورة حاضرة جاهزة لهم، أو أنها حفرت بيد أناس معروفين بعد وفاتهم؟

والذي يظهر من كتب التاريخ والسير أنه ورد في رواية أنه لما صلى المسلمون على النبي المصطفى ﷺ أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجراح، وكان يحفر لأهل مكة ويضرح^(١)، وكان ذلك عادة أهل مكة، وأنفذ إلى زيد بن سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد فاستدعاهما.

وقال: اللهم خر لنبيك، فوجد أبو طلحة زيد بن سهل وقيل له: احفر لرسول الله ﷺ فحفر له لحداً^(٢).

لكن المروي في بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام أنه لما قبض رسول الله ﷺ هبط جبرائيل عليه السلام ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في ليلة القدر، قال: ففتح لأمر المؤمنين عليه السلام بصره فرأهم في منتهى السموات إلى الأرض يغسلون النبي ﷺ معه ويصلون معه عليه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم^(٣).

(١) قال الفيومي في المصباح النير: الضريح شق في وسط القبر وهو فَعِيل بمعنى المفعول والجمع ضرائح، وضرحته ضرحاً من باب نفع حفرته. المصباح النير: ٣٦٠.

(٢) أنظر السيرة النبوية لابن هشام ٤: ٣٠٣، دلائل النبوة ٧: ٢٠١، تهذيب الكمال ٢: ٣٤٠.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٤٤، ومثله في الخرائج والجرائح ٢: ٧٧٩، عن عبد الرحمن بن كثير قال: قال أبو الحسن عليه السلام: وأنظر مدينة المعالج ٤: ٤٣٥، بحار الأنوار ٢٧: ٢٨٩.

فهذه الرواية صريحة في نفي حفر القبر من قبل غير ملائكة الله الصالحين، كما أنّ هذه الرواية تبين مكرمة لأمر المؤمنين علي بن أبي طالب من حيث رؤيته للملائكة في مشاركتهم إياه في مراسم تجهيز النبي ﷺ.

وقد تقدم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما كان يغسل رسول الله ﷺ شق سمعه فسمع النبي يوصي الملائكة به، وهذه الرواية بينت شق البصر للإمام علي عليه السلام فرأى الملائكة يفعلون ما يفعلون من مراسيم التجهيز من التغسيل إلى حفر القبر والدفن، وفي هذا الكلام بيان لمكانة الإمام عليه السلام من رسول الله ﷺ وعند رب العزة.

ثم إن ما ذكر من حفر القبر من قبل ملائكة الله الصالحين وليس من قبل البشر ليس عجيباً، فإن المروي وقوع مثل هذا الأمر في مواطن عديدة، فقد ورد في الروايات أنّ بعض أولي العصمة عليهم السلام لم يحفر له أحد قبراً، بل وجد قبره محفوراً وإليك بعضها: فقد ورد في تهذيب الأحكام بسنده عن علي بن بزرج الخياط قال: حدثنا عمرو قال: جاءني سعد الإسكاف قال: يا بني تحمل الحديث؟

فقلت: نعم فقال: حدثني أبو عبد الله عليه السلام قال: إنه لما أصيب أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن والحسين صلوات الله عليهما: غسلاني وكفناني وحنطاني واحملاني على سريري واحملا مؤخره تكفيان مقدمه، فإنكما تنتهيان إلى قبر محفور ولحد ملحود ولبن موضوع، فالحداني واشرجا اللبن علي وارفعنا لبنة مما يلي رأسي فانظرا ما تسمعان.

فلخذنا اللبنة من عند الرأس يعد ما اشرجا عليه اللبن، فإذا ليس في القبر شيء، وإذا هاتف يهتف: أمير المؤمنين عليه السلام كان عبداً صالحاً فالحقه الله بنبيه، وكذلك يفعل بالأوصياء بعد الأنبياء، حتى لو أن نبياً مات في

المشرق ومات وصيه في المغرب لأحق الله الوصي بالنبي^(١).

هذا وقد وصف المولى التقي المجلسي هذا الخبر في روضة المتقين بالقوي^(٢).

وورد في الأخبار في مسألة وفاة السيدة فاطمة الزهراء ﷺ أنه لما جن الليل غسلها علي ﷺ ووضعها على السرير، وقال للحسن ﷺ: أدع لي أبا ذر فدعاه فحملاه _ أي السرير _ إلى المصلى، فصلى عليها ثم صلى ركعتين، ورفع يديه إلى السماء فنادى: هذه بنت نبيك فاطمة أخرجتها من الظلمات إلى النور، فأضاءت الأرض ميلاً في ميل.

فلما أرادوا أن يدفنوها نودوا من بقعة من البقيع إلي إلي، فقد رفع تربتها مني، فنظروا فإذا هي بقبر محفور، فحملوا السرير إليها فدفنوها فجلس علي ﷺ على شفير القبر.

فقال ﷺ: يا أرض! استودعتك وديعتي، هذه بنت رسول الله فنودي منها: يا علي أنا أرفق بها منك فارجع ولا تهتم فرجع وانسد القبر واستوى بالأرض فلم يعلم أين كان إلى يوم القيامة^(٣).

(١) تهذيب الأحكام ٦ : ١٠٦ ح ٣. والسند هكذا: عن محمد بن أحمد بن داود

القمي قال: اخبرني محمد بن علي بن الفضل قال: اخبرني علي بن الحسين بن يعقوب من بني خزيمه قراءة عليه قال: حدثني جعفر بن محمد بن يوسف الأزدي قال: حدثنا

(٢) روضة المتقين ٥ : ٣٦١.

(٣) بحار الأنوار ٤٣ : ٢١٥ ، العوالم ٦ : ٢٨٣ ح ٦ ، وقد ورد في عيون أخبار الرضا

ﷺ ١ : ٢٧٦ ، في خبر طويل أنه قال الإمام الرضا ﷺ: فإذا أراد أن يحفر قبري فإنه سيجعل قبر أبيه هارون الرشيد قبلة لقبري، ولا يكون ذلك أبداً، فإذا

وقد حكى الدربندي في اكسير العبادات عن كتاب مدينة العلم للسيد نعمة الله الجزائري، عن رجاله، عن عبد الله الأسدي، قصة مجيء نساء من بني أسد إلى أرض كربلاء فأروا جثث أولاد رسول الله ﷺ وأصحابهم مطروحة على الثرى بلا رؤوس قد ضربتها الشمس، فاستنهبوا رجالهم لدفن الجثث.

وكان همهم الأول أن يواروا جثة الحسين عليه السلام ثم الباقين، فجعلوا ينظرون الجثث في المعركة فلم يعرفوا جثة الحسين عليه السلام من بين الجثث إلى أن أقبل الإمام زين العابدين، وقال لهم: أنا أرشدكم إليه فنزل عن جواده وجعل يتخطى القتلى فوق نظره على جسد الحسين عليه السلام فاحتضنه وهو يبكي ويقول: يا أبتاه بقتلك قرت عيون الشامتين، يا أبتاه بقتلك فرحت

ضربت المعاول ينب عن الأرض، ولم يحفر لهم منها شيء، ولا مثل قلامة ظفر، فإذا اجتهدوا في ذلك وصعب عليهم، فقل له عني: إني أمرتك أن تضرب معولاً واحداً في قبلة قبر أبيه هارون الرشيد، فإذا ضربت نفذ في الأرض إلى قبر محفور وضريح قائم، فإذا انفرج القبر فلا تنزلي إليه حتى يفور من ضريحه الماء الأبيض فيمتلئ منه ذلك القبر، حتى يصير الماء مساوياً مع وجه الأرض.

ثم يضطرب فيه حوت بطوله، فإذا اضطرب فلا تنزلي إلى القبر إلا إذا غاب الحوت وأغار الماء فأنزلي في ذلك القبر وأخدني في ذلك الضريح ولا تركهم يأتوا بتراب يلقونه علي فإن القبر ينطبق من نفسه ويمتلئ.

قال: قلت: نعم سيدي.

ثم قال لي: احفظ ما عهدت إليك واعمل به ولا تخالف.

قلت: أعوذ بالله أن أخالف لك أمراً يا سيدي.

قال مرثمة: ثم خرجت باكياً حزيناً فلم أزل كللجة المقلاة لا يعلم ما في نفسي إلا الله تعالى.

بنو أمية، يا أبتاه بعدك طال كربنا.

ثم مشى قريباً من محل جثته فأهال يسيراً من التراب، فبان قبر محفور ولحد مشقوق فأنزل جثته الشريفة في ذلك المرقد الشريف كما هو الآن^(١)، وهو الموافق للتحقيق لأن أمر الإمام لا يليه إلا الإمام^(٢).

في تعزية أهل بيته ﷺ

من أعظم المصائب فقدان الأعزة، وتشتد المصيبة أكثر بما يتناسب وعظم ذلك الشخص، فكلما كان الدور المؤدى من قبل المفقود عظيماً كانت المصيبة أعظم، فكيف بمن كان يؤدي دور النبوة والسفارة الإلهية في الأرض.

ومن جانب آخر فإنّ المعزين يشاركون أهل المصاب بمصيبتهم، ومن جملة أنواع المشاركة بعث التعزية وإظهار الألم والأمر بالصبر، وغير ذلك مما يخفف على الأولياء، وتنقل الأخبار أنّ أول من بعث بالتعازي لأهل بيت النبوة صلوات الله عليهم الملك المقرب جبرئيل ﷺ.

فقد ورد في تفسير العياشي رواية عن الحسين، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما قبض رسول الله ﷺ جاءهم جبرئيل، والنبي ﷺ مسجى، وفي البيت علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، فقال: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ - إِلَى - مَتَاعِ الْغُرُورِ﴾^(٣)

إنّ في الله عزاءً من كل مصيبة، ودركاً من كل ما فات وخلفاً من

(١) اكسير العبادات في أسرار الشهادات ٣: ٢٢٦ المجلس ١٩.

(٢) بحار الأنوار ٤٥: ١٦٩ ح ٦، العوالم ١٧: ٣٦٦.

(٣) آل عمران: ١٨٥.

كل هالك، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، وإنما المصاب من حرم الثواب.
وهذا آخر وطئي من الدنيا.

قال: قالوا: فسمعنا صوتاً، فلم نر شخصاً^(١).

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما قبض رسول الله ﷺ سمعوا صوتاً من جانب البيت ولم يروا شخصاً يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ - إلى قوله - فَقَدْ فَازَ ﴿^(٢).

ثم قال: في الله خلف وعزاء من كل مصيبة، ودرك لما فات، فبالله فثقوا، وإياه فارجوا، وإنما المحروم من حرم الثواب، واستروا عورة نبيكم، فلما وضعه على السرير نودي: يا علي لا تخلع القميص.

قال: فغسله علي عليه السلام في قميصه^(٣).

وفي رواية جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن علياً عليه السلام لما غمض رسول الله ﷺ قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يالها من مصيبة خصت الأقربين وعمت المؤمنين لما يصابوا بمثلها قط، ولا عابنوا مثلها.

فلما قبر رسول الله ﷺ سمعوا منادياً ينادي من سقف البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤) وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ

(١) تفسير العياشي ١: ٢٠٩، بحار الأنوار ٢٢: ٥٢٥ ح ٣٠.

(٢) آل عمران: ١٨٥.

(٣) تفسير العياشي ١: ٢٠٩، بحار الأنوار ٢٢: ٥٢٥ ح ٣١.

(٤) الأحزاب: ٣٣.

زُخْرِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ^(١) .
 إنَّ في الله خَلْفًا من كلِّ ذاهبٍ، وعزاءً من كلِّ مصيبةٍ، ودركاً من كلِّ ما فات، فبالله فثقوا، وعليه فتوكلوا، وإياه فارجوا، إنَّما المصاب من حرم الثواب^(٢) .

ومن المحتمل أن يكون هذا المعزي جبرئيل عليه السلام كما هو صريح بعض الأخبار المتقدمة وسيأتيك بعض آخر، كما أنه يحتمل أن يكون المعزي هو الخضر عليه السلام، كما هو صريح أخبار آخر.

الخضر عليه السلام يعزي أهل البيت عليهم السلام

الخضر عليه السلام من الأحياء المعمرين الذين عاشوا زمناً طويلاً لحكمة اقتضتها إرادة رب العالمين، وقد كان موجوداً في زمان النبي صلى الله عليه وآله، بل هو موجود حي يرزق في زماننا هذا.

وقد كان من جملة المعزين لأهل بيت النبوة عليهم السلام، فتراه يأتي البيت ويصبرهم ويعزيهم بفقد نبيهم صلى الله عليه وآله كما جاء في الأخبار، منها الاحتمال المذكور في الخبر المتقدم، ومنها ما روي عن الطالقاني، عن أحمد الهمداني، عن علي بن الحسن بن فضال عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزاهم به، وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: هذا هو الخضر، أتاكم يعزيكم بنبيكم^(٣) .

(١) آل عمران: ١٨٥.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٠٠،

(٣) كمال الدين: ٣٩١، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٥ ح ١٩.

وفي كمال الدين بسنده عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل يقول في آخره: لما توفي رسول الله ﷺ جاءهم آت يسمعون حسه ولا يرون شخصه.

فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١) إِنَّ فِي اللَّهِ عِزَاءً مِنْ كُلِّ مِصْيَبَةٍ، وَخَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، وَدِرْكَاءَ مِنْ كُلِّ مَا فَاتَ، فَبِاللَّهِ فَتَقْوُوا، وَإِيَاهُ فَارْجُوا، فَإِنَّ الْمِصْأَبَ مِنْ حَرَمِ الثَّوَابِ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: هل تدرون من هذا؟ هذا الخضر عليه السلام^(٢).

خصائصه عليه السلام في القبر

أجساد الأنبياء عليهم السلام لا تبلى:

إن أجساد الأنبياء والأوصياء عليهم السلام تبقى محفوظة في الأرض لا يصيبها ما يصيب أبدان باقي الخلائق من تآكل وتفسخ إذا وضعت تحت التراب، وأنهم: خارجون عن القانون الطبيعي القائل بتآكل بدن الإنسان إذا وضع في القبر بعد مضي مدة من الزمن؛ لكرامة اختصهم الله بها، بل وشملت بعض عباد الله الصالحين كما سترى خلال المباحث المقبلة.

وبتعبير أدق: إن أبدان الأنبياء والأوصياء ومن اختصه الله ﷻ من

(١) آل عمران: ١٨٥.

(٢) كمال الدين: ٣٩١، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٥ ح ٢٠. والسند هكذا عن الطالقاني، عن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن سعيد بن بشير، عن ابن كاسب، عن عبد الله بن ميمون المكي، عن جعفر بن محمد عن أبيه.

١٠٢ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

عبادة الصالحين لها قانون إلهي خاص يختلف عن القانون الجاري على سائر عباد الله.

وأن الأنبياء والأوصياء أحياء يعلمون بمن يزورهم ويسمعون من يخاطبهم، بل ويردون سلام المسلّم عليهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد ورد في وفاء الوفا للسمهودي أنه قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١).

وفي مسند أحمد بن حنبل عن أوس: قال رسول الله ﷺ: «أفضل أيامكم يوم الجمعة فان صلاتكم معروضة علي».

فقالوا: يا رسول الله: وكيف؟ وقد أرميت، يعني وقد بليت.

قال ﷺ: «إنّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(٢).

لا يخفى عليك عزيزي القارئ أن الميت تنفصل روحه عن بدنه، وأن الروح تتحرر من سجن البدن، وأن معارف واطّلاعات الروح عما يحدث في عالم الدنيا يكون بصورة أكثر مما كانت محبوسة داخل البدن.

وهنا نقول: إن الصلاة على النبي محمد ﷺ تعرض على الروح لا على البدن حسبما قلنا من أن الموت انفصال الروح عن البدن، وأن الفعالية تكون للروح لا للبدن، لكن مع ذلك ترى ارتكازاً في ذهن عرب ذلك الزمان بأنه كيف تعرض عليك الصلاة والأعمال، والحال أن بدنك صار رميماً.

والنبي الكريم يجيبهم عن مسألة عدم بلي جسده فيكون جواب النبي ﷺ قد دفع به شبهة كانت موجودة في أذهانهم، وهي أن جسده يبلى

(١) وفاء الوفا ٢: ١٣٥٣.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ٤: ٨ ح ٨.

كسائر الناس بعد موته ودفنه في الأرض.

وهذا لا ربط له بعرض الصلاة فانها تعرض على الروح المتحررة من البدن لا على البدن.

ثم إنه لا ربط لمسألة عرض الصلاة عليه بصيرورة البدن رميماً أو عدمها مع قولنا: إن الصلاة تعرض عليه وهو حي قبل موته كما هو صريح الخبر، وإليك خبراً آخر بنفس المضمون في شعب الإيمان لليهقي بسنده عن أوس بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فآكثروا علي الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي».

قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت، يقولون وقد بليت.

قال ﷺ: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١).

ولا غرابة في مثل هذه المسألة، وقد ثبت بالأدلة القطعية إمكان ذلك، بل وقوعه خارجاً في غير أبدان الأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين.

وقد ذكرنا الكثير من المشاهدات العينية الدالة على وقوع ذلك في المؤمنين من الناس؛ بل وغيرهم في الجزء الثاني من كتاب الرسول المصطفى وفضائل القرآن الكريم فراجع.

ونكتفي بالإشارة هنا إلى ما ذكره المؤرخون من أن المسلمين حفروا

(١) شعب الإيمان ٣: ١٠٩، والسند هكذا: أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو

العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي ثنا حسين بن علي

الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأشعث الصنعاني.

قنوات للماء في أرض أحد بالمدينة المنورة - بعد واقعة أحد بخمسين سنة - فانكشف التراب عن أجساد مخضبة بالدماء، وهي سالمة كأنها دفنت الساعة لم تفسد حتى في أكفانها^(١).

(١) وإليك بعض القصص: القصة الأولى: قصة بدن الأنصاريين روى مالك، عن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، أنه بلغه أنّ عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو الأنصاريين، ثم السلميين، كان قد حفر السيل قبرهما، وكان قبرهما ما يلي السيل، وكانا في قبر واحد، وهما ممن استشهد يوم أحد، فحفر قبرهما ليغيرا من مكانهما، فوجداهما لم يتغيرا، كأنهما ماتا بالأمس، وكان أحدهما قد جرح، فوضع يده على جرحه، فدفن وهو كذلك، فأميطت يده عن جرحه، ثم أرسلت فرجعت كما كانت، وكان بين أحد وبين يوم حُفِرَ عنهما ست وأربعون سنة. أهوال القبور: ١٢٤.

القصة الثانية: قصة بدن ابن أبي نباتة

قال في كتاب الأولياء: كتب أبو عبد الله محمد بن خلف بن صالح التيمي، أنّ إسحاق بن أبي نباتة مكث ستين سنة يؤذن لقومه، في مسجد عمرو بن سعيد، يعني بالكوفة، وكان يعلم الغلمان الكتاب، ولا يأخذ الأجر، فلما حفر الخندق وكان بين المقابر، ذهب بعض أصحابه يستخرجه، ووقع قبره في الخندق، فاستخرجوه كما دفن، ولم يتغير منه شيء إلا الكفن قد جفّ عليه ويس، والحنوط معطوط عليه، وكان خضيباً، فرأى وجهه مكشوفاً، وقد اتصل الحنا في أطراف الشعر، فمضى المسيّب بن زهير إلى أبي جعفر المنصور، وهو على شاطئ الفرات، فأخبره، فركب أبو جعفر في الليل حتى رآه، فأمر به فدفن بالليل، لئلا يفتتن الناس. أهوال القبور: ١٢٣.

القصة الثالثة: قصة غلام الملك ورد في الترمذي في سياق حديث صهيب في قصة صاحب الأخدود، أنّ ذلك الغلام الذي قتله الملك، وأمن الناس كلهم، وقالوا:

أما برب الغلام، وجد في زمان عمر بن الخطاب، ويده على جرحه كهيئته حين مات، وقد ذكر محمد بن كعب القرظي، وزيد بن أسلم، وغيرهما، قصة عبد الله بن ثامر، وهو رأس الأخدود، وقصته شبيهة بقصة الغلام المخرجة في الترمذي، وأنه وُجد في زمان عمر بنجران، ويده على جرحه، وأن جرحه يدمي، كذا ذكره ابن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم. أهوال القبور: ١٢٤.

القصة الرابعة: قصة بدن الكليني قد نقل الخونساري في روضات الجنات عن كتاب روضة الواعظين قصة قبر الكليني وإليك نصها: إن بعض حكام بغداد رأى بناء قبره عطر الله مرقده، فسأل عنه فقيل: إنه قبر بعض الشيعة، فأمر بهدمه فحضر القبر، فرأى فيه جسداً بكفته لم يتغير، ومدفون معه آخر صغير كأنه ولده بكفته أيضاً، فأمر بدفنه وبنى عليه قبّة، فهو إلى الآن قبره معروف مزار ومشهد. ثم قال: ورأيت أيضاً في بعض كتب أصحابنا أن بعض حكام بغداد لما رأى افتتاح الناس بزيارة الأئمة عليهم السلام حمله النصب على نبش قبر سيدنا أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقال: إن كان كما زعم الرافضة من فضله، فهو موجود في قبره، والأئمة الناس من زيارة قبورهم. فقيل له: إنهم يدعون في علمائهم أيضاً ما يدعون في أئمتهم وإن هنا رجلاً من علمائهم المشهورين، اسمه محمد بن يعقوب الكليني، وهو من أقطاب علمائهم، فيكفيك الاعتبار بحضر قبره، فأمر بحضر قبره فوجدوه بهيئته كأنه قد دفن في تلك الساعة، فأمر ببناء قبّة عظيمة عليه وتعظيمه، وصار مزاراً مشهوراً. روضات الجنات ٦: ١١٨.

القصة السادسة: قصة بدن الحر: قد نقل البحراني في الكشكول عن الأنوار النعمانية قصة مفلاها: أن الشاه إسماعيل لما ملك بغداد أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحر، فأتى إلى قبره وأمر بنيشه، فأراه نائماً كهيئته لما قتل. ورأى على رأسه عصاية مشدودة فأراد الشاه أخذ تلك العصاية،

وهنا نقول: إن كانت لأجسام المؤمنين من الناس هذه الكرامة، فإن ثبوتها للأنبياء والأوصياء بطريق أولى، كيف لا، وهم أفضل خلائق الرحمن.

إلى هنا تمكنا من إثبات أن أبدان الأنبياء والأولياء تبقى سالمة لا تؤثر عليها الأرض بالدليل النقلي، والأولوية التي استفدناها من بقاء أبدان عباد الله الصالحين.

إن قلت: قد ذكرت أن أجسام الأنبياء ﷺ لا تبلى ولا تتفسخ إذا دفنت في الأرض.

فماذا تقول في الأخبار الدالة على نقل عظام آدم ويوسف وغيره من أنبياء الله ﷺ الدال على بقاء العظام بدون لحم، وهو عبارة أخرى عن التفسخ.

قلت: يمكن حمل أخبار نقل العظام على أن المراد نقل الصندوق المتشرف بعظامهم وجسدهم.

أو أن المراد من عدم بلي الأجساد بمعنى عدم بلي العظام، لكنه خلاف الظاهر، أو أن المراد من نقل العظام نقل الأجساد والله أعلم.

لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين عليه السلام شدَّ بها رأس الحر لما أصيب في تلك الواقعة، ودفن على تلك الهيئة، فلما حلَّو تلك العصابة جرى الدم من رأسه حتى امتلأ منه القبر، فلما شدوا تلك العصابة انقطع الدم، فلما حلَّوها جرى الدم، وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم، فتبين لهم حسن حاله، فأمر فبني على قبره بناءً وعين له خادماً يخدم قبره. أنيس الخاطر وجليس المسافر ١: ٣٤٤.

هل تبقى أبدان الأنبياء في الأرض أم ترفع؟

والآن نحن أمام بحث مفاده أن الأبدان الشريفة للنبي المصطفى ﷺ وغيره من أنبياء الله والأوصياء سلام الله عليهم تبقى في الأرض بعد دفنها أو ترتفع إلى السماء؟

في المسألة أقوال:

القول الأول:

إن أجساد الأنبياء ﷺ لا تبقى تحت الأرض بعد دفنها، بل ترتفع إلى السماء بعد مدة قصيرة، ففي بعض الروايات ترفع أبدان الأنبياء ﷺ بعد ثلاثة أيام، وفي بعضها بعد أربعين يوماً.

قال الشيخ المفيد رحمه الله: وأما أحوالهم بعد الوفاة فإنهم: ينقلون من تحت التراب فيسكنون بأجسامهم وأرواحهم جنة الله تعالى، فيكونون فيها أحياء يتنعمون إلى يوم المات، يستبشرون بمن يلحق بهم من صالحى أمهم وشيعتهم، ويلقونه بالكرامات وينتظرون من يرد عليهم من أمثال السابقين من ذوي الديانات.

وإن رسول الله ﷺ والأئمة ﷺ من عترته خاصة لا يخفى عليهم بعد الوفاة أحوال شيعتهم في دار الدنيا، بإعلام الله تعالى لهم ذلك حالاً بعد حال، ويسمعون كلام المناجي لهم في مشاهدتهم المكرمة العظام بلطفية من لطائف الله تعالى بينهم بها من جمهور العباد، وتبلغهم المنجاة من بُعد كما جاءت به الرواية.

ثم قال الشيخ المفيد ناسباً هذه النظرية إلى مذهب الشيعة قائلاً: هذا مذهب فقهاء الإمامية كافة وحملة الآثار منهم، ولست أعرف فيه لتكلمهم من قبل مقلاً.

ثم قال: وبلغني عن بني نوبخت عليهم السلام خلاف فيه، ولقيت جماعة من المقصرين عن المعرفة ممن ينتمي إلى الإمامة أيضاً بأبونه.

وقد قال الله تعالى فيما يدل على الجملة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ فرحين بما آتاهم الله من فضله وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١) وما يتلو هذا من الكلام.

وقال في قصة مؤمن آل فرعون: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين^(٢).

وقال رسول الله ﷺ: «من سلم علي عند قبري سمعته، ومن سلم علي من بعيد بلغته سلام الله عليه ورحمة الله وبركاته»^(٣).

يتضح للمطالع كلام الشيخ المفيد أنه يتحدث عن مطلبين متداخلين.

أولهما: أن أبدان الأنبياء عليهم السلام ترفع إلى السماء ولم تبق في الأرض بعد دفنها.

ثانيهما: أن السلام والكلام يسمعه النبي عليه السلام ويرد عليه.

ونحن نقول: هذان مطلبان متباينان، وأن المطلب الثاني لا خلاف فيه بين علماء الإسلام أصلاً، وقد دلت عليه الروايات الكثيرة الواردة في

(١) آل عمران: ١٦٩.

(٢) يس: ٢٦.

(٣) أوائل المقالات: ٧٢ المقالة: ٤٩، وانظر كتاب المزار: ١٩٠.

مسألة رده وجوابه ﷺ لسلام المسلم عليه، وسيأتيك تفصيل ذلك.
والخلاف فقط في المقام الأول وأن أبدانهم باقية في الأرض أو أنها
عرج بها إلى السماء.

ويتضح الفصل بين المطلين بسؤال السائل الوارد في المسائل
العكبرية للشيخ المفيد رحمه الله في المسألة الرابعة والعشرين، قال السائل فيه:
قد أجمعنا على أن الحجج عليهم السلام أحياء غير أموات يعون ويسمعون، فهل هم
في قبورهم؟

فكيف يكون الحي في الثرى باقياً؟

والجواب: أنهم عندنا أحياء في جنة من جنات الله تعالى، يبلغهم السلام
عليهم من بعيد ويسمعونه من مشاهدهم، كما جاء الخبر بذلك مبيئاً على
التفصيل، وليسوا عندنا في القبور حاليين، ولا في الثرى ساكنين^(١).

إلى هنا وصلنا إلى هذه النتيجة وهي أن الشيخ المفيد رحمه الله قد التزم
بأن أجساد الأنبياء عليهم السلام لم تكن حالة في الأرض ثم قال: وإنما جاءت
العبادة بالسعي إلى مشاهدهم والمنجاة لهم عند قبورهم؛ امتحاناً وتعبداً.
وجعل الثواب على السعي والإعظام للمواضع التي حلّوها عند
فراقهم عليهم السلام دار التكليف، وانتقلهم إلى دار الجزاء.

ثم بين الشيخ المفيد رحمه الله الدليل على عدم وجود أبدان الأنبياء
والأوصياء عليهم السلام في محال دفنهم قائلاً: وقد تعبد الله الخلق بالحج إلى البيت
الحرام والسعي إليه من جميع البلاد والأمصار، وجعله بيتاً له مقصوداً،
ومقاماً معظماً محجوجاً، وإن كان الله تعالى لا يحويه مكان، ولا يكون إلى
مكان أقرب من مكان.

(١) المسائل العكبرية (مصنفات الشيخ المفيد) ٦: ٧٩ المسألة ٢٤.

فكذلك يجعل مشاهد الأئمة عليهم السلام مزورة، وقبورهم مقصودة، وإن لم تكن ذواتهم لها مجاورة، ولا أجسادهم فيها حالة^(١).

وبعد أن تبين لك فحوى القول الأول، وأن أبدان الرسول المصطفى ﷺ وأولاده المعصومين ليست في المدافن الموجودة حالياً، بل قد عرج بها إلى السماء، لا بأس بأن نبين بعض الروايات الدالة على هذا المطلب فنقول: قد ورد في التهذيب عن عطية الأبخاري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تمكث جثة نبي ولا وصي نبي في الأرض أكثر من أربعين يوماً^(٢). وقد وصف التقي المجلسي في روضة المتقين هذا الخبر بالقوي^(٣).

وروي عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن، عن أبيه، عن الصفار عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن زياد بن أبي الحلال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الأرض بعد موته أكثر من ثلاثة أيام، حتى ترفع روحه وعظمه ولحمه إلى السماء، وإنما تؤتى مواضع آثارهم، ويبلغهم السلام من بعيد، ويسمعونه في مواضع آثارهم من قريب^(٤).

(١) المسائل العكبرية (مصنفات الشيخ المفيد) ٦ : ٧٩ المسألة ٢٤.

(٢) التهذيب ٦ : ١٠٦ ح ١، وأخرجه في البحار ١٠٠ : ١٣٠ ح ١٧ والسند: أخبرني الشريف أبو عبد الله محمد بن محمد بن طاهر رضي الله عنه، عن أحمد بن محمد بن سعيد، عن علي بن الحسن بن فضل، عن أخيه عن أحمد بن العلاء بن يحيى، عن عمر بن زياد.

(٣) روضة المتقين ٥ : ٣٦٢.

(٤) كامل الزيارات: ٣٢٩ ح ٣ عن محمد بن يعقوب، وبصائر الدرجات: ٤٤٥ ح ٥ عن أحمد ابن محمد.. والكافي ٤ : ٥٦٧ ح ١ عن علة من أصحابه، عن أحمد بن محمد.. والتهذيب ٦ : ١٠٦ ح ٢ عن محمد بن أحمد بن داود القمي، عن أبيه، عن محمد بن الحسن الصفار.. والفقيه ٢ : ٥٧٧ ح ٣١٦١ عن علي بن الحكم.

قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: يمكن الجمع بين هذا الخبر وما سبق بأن يكون رفع الأكثر بعد الثلاثة، ويمكث بعضهم إلى أربعين ثم يرفع، أو بأنه يرفع كل منهم بعد الثلاثة ثم يرجع إلى قبره ثم يرفع بعد الأربعين^(١).

القول الثاني:

ثم إن في القول الأول وهذين الخبرين إشكالاً من جهة منافاتهما لكثير من الأخبار الدالة على بقاء أبدان الأنبياء والأئمة المعصومين سلام الله عليهم أجمعين في الأرض.

وقد صرح المولى التقي المجلسي بتواتر الأخبار المبينة لبقاء الأجساد الطاهرة في الأرض^(٢)، كخبر نقل عظام آدم عليه السلام، ونقل نبي الله موسى عليه السلام نبي الله عظام يوسف عليه السلام من شاطئ النيل وحمله إلى الشام كما في قول النبي ﷺ: «إن الله عز ذكره أوحى إلى موسى أن أحمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعرف قبره ففلانة، فارسل موسى عليه السلام إليها فلما جاءته» إلى آخر الخبر^(٣).

وأخرجه الوسائل ١٠: ٢٥٤ ح ٦ عن الفقيه والكافي والتهذيب. وأخرجه في البحار ١١: ٦٧ ح ٢٢ عن الكافي، وج ٢٢: ٥٥٠ ح ٣ عن بصائر الدرجات وج ٢٧: ٢٩٩ ح ٣ عن الكامل والبصائر، وج ١٠٠: ١٢٩ ح ١٣ و ١٤ عن الكامل والتهذيب.

(١) بحار الأنوار ٩٧: ١٣٠.

(٢) روضة المتقين ٥: ٢٦٢.

(٣) الكافي ٨: ١٣٦ ح ١٤٤، وفي طبعة أخرى ص: ١٥٥، الفقيه ١: ١٢٣ ح ٥٩٤، الخصال ١: ٢٠٥ ح ٢١، مستدرک الحاکم ٢: ٤٠٤ وص ٥٧٢، مجمع الزوائد ١٠: ١٧٠، أنظر الأنوار النعمانية ٤: ٤١ وإليك نص الرواية كما في الكافي ٨: ١٥.

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن يزيد الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ كان نزل على رجل بالطائف قبل الاسلام فأكرمه فلما أن بعث الله محمداً ﷺ إلى الناس قيل للرجل: أتدري من الذي أرسله الله ﷻ إلى الناس؟

قال: لا.

قالوا له: هو محمد بن عبد الله يتيم أبي طالب وهو الذي كان نزل بك بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمته، قال: فقدم الرجل على رسول الله ﷺ فسلم عليه وأسلم.

ثم قال له: أتعرفني يا رسول الله؟

قال ﷺ: «ومن أنت؟»

قال: أنا رب المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهلية يوم كذا وكذا فأكرمتك. فقال له رسول الله ﷺ: «مرحباً بك سل حاجتك».

فقال: أسألك ما تي شاة برعاتها، فأمر له رسول الله ﷺ بما سأل.

ثم قال ﷺ لأصحابه: «ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام بما سأل».

فقالوا: وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى؟

فقال ﷺ: «إن الله عز ذكره أوحى إلى موسى أن أحمل عظم يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الارض المقدسة بالشام فسأل موسى عن قبر يوسف عليه السلام فجاءه شيخ فقال: إن كان أحد يعرف قبره فقلانة، فارسل موسى عليه السلام إليها فلما جهته.

قال عليه السلام: تعلمين موضع قبر يوسف عليه السلام؟

قالت: نعم.

قال عليه السلام: فدليني عليه ولك ما سألت.

وبعض الآثار الواردة بأنهم نبشوا قبر الحسين عليه السلام فوجدوه في قبره، وأنهم حفروا في الرصافة بئراً فوجدوا فيها شعيب بن صالح وأمثال تلك الأخبار كثيرة^(١) فإن مفادها يفهم منه بالدلالة الصريحة أو الظاهرة أن أبدان الأنبياء عليهم السلام مستقرة في قبورهم.

ويتأيد هذا الكلام بما ورد في الكافي بسند ذكره عن عبد الله بن سليم العامري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن عيسى بن مريم جاء إلى قبر يحيى بن زكريا عليه السلام وكان سأل ربه أن يحييه، فدعه فلجابه، وخرج إليه من القبر.

فقال له: ما تريد مني؟

فقال له: أريد أن تؤنسني كما كنت في الدنيا!

فقال له: يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت، وأنت تريد أن تعيدني إلى الدنيا وتعود علي حرارة الموت، فتركه فعاد إلى قبره^(٢).

هذا وقد ورد في الخبر عن المفضل بن عمر الجعفي ما يؤيد ذلك حيث قال: دخلت علي أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: أني أشتاق إلى الغري.

قال: فما شوقك إليه؟

قالت: لا أدلك عليه إلا بحكمي.

قال عليه السلام: فلك الجنة.

قالت: لا إلا بحكمي عليك، فأوحى الله تعالى إلى موسى لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها فقال لها موسى: فلك حكمك.

قالت: فإن حكمي أن أكون معك في درجاتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما كان على هذا لو سألتني ما سألت عجوز بني إسرائيل.

(١) روضة المتقين ٥: ٣٦٢.

(٢) الكافي ٣: ٢٦٠ ح ٣٧.

فقلت: إني أحب أن أزور أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: هل تعرف فضل زيارته؟

فقلت: لا يا بن رسول الله إلا أن تعرفني ذلك.

قال: إذا زرت أمير المؤمنين فاعلم أنك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت: إن آدم عليه السلام هبط بسرنديب في مطلع الشمس، وزعموا أن عظامه في بيت الله الحرام، فكيف صارت عظامه بالكوفة؟

قال: إن الله ﷻ أوحى إلى نوح وهو في السفينة أن يطوف بالبيت أسبوعاً، فطاف بالبيت كما أوحى إليه، ثم نزل في الماء إلى ركبته فاستخرج تابوتاً فيه عظام آدم عليه السلام فحملة في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله أن يطوف، ثم ورد إلى باب الكوفة في وسط مسجدتها ف فيها قال الله تعالى للأرض: ﴿ابْلَعِي مَاءَكِ﴾ فبلعت ماءها من مسجد الكوفة كما بدأ الماء منه، وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة، فأخذ نوح عليه السلام التابوت فدفنه في الغري، وهو قطعة من الجبل الذي كلم الله موسى تكليماً، وقدس عليه عيسى تقديساً، واتخذ إبراهيم خليلاً، واتخذ محمداً عليه السلام حبيباً، وجعل للنبيين مسكناً، والله ما سكن فيه بعد أبويه الطيبين آدم ونوح أكرم من أمير المؤمنين صلوات الله عليه^(١).

(١) كامل الزيارات: ٢/٢٨، مزار المفيد (المختصر): ٣/١٢، التهذيب: ٦/٢٢ ح ٥١ فرحة

الغري: ٧٢، مصباح الزائر: ٤١. والسند هكذا: روى أبو القاسم جعفر بن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر الجعفي. وقد وصف هذا السند بالقوي كما في

وبهذا الكلام يمكننا القول: إن أبدان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام باقية في الأرض، وأما ما استدل به للقول الأول فيمكن علاجه وجوابه بالنحو الآتي:

طريق الجمع بين الروايات

إن من العلماء من حمل أخبار رفع أبدان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام من الأرض؛ على أنهم عليهم السلام يرفعون بعد ثلاثة أيام، ثم يرجعون إلى قبورهم، ويستقرون فيها، كما ورد في بعض الأخبار أن كل وصي يموت يلحق بنبيه ثم يرجع إلى مكانه.

ومنهم من حمل أخبار الرفع من الأرض على أنها صدرت لنوع من المصلحة تورية لقطع أطماع الخوارج والنواصب الذين كانوا يريدون نبش قبورهم عليهم السلام وإخراجهم منها، وقد عزموا على ذلك مراراً فلم يتيسر لهم^(١).

قال الحر العاملي في حاشية الوسائل: الذي يظهر من الأخبار الكثيرة جداً أن أبدانهم ترد إلى الأرض كما في حديث وفاة الرضا عليه السلام وحديث استسقاء اليهود بعظم نبي وهما في عيون الأخبار، وحديث النهي عن الإشراف على قبر رسول الله ﷺ في أصول الكافي، وحديث نقل عظام يوسف عليه السلام من مصر إلى الشام وحديث نبش المتوكل قبر الحسين عليه السلام في أمالي الطوسي.

وأحاديث الرجعة تتضمن أنهم صلوات الله عليهم يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤسهم، وكذا أحاديث القيامة، وما يأتي من زيارة آدم ونوح وغير ذلك من الأحاديث والزيارات، ولعل عدم الأخبار هنا بالعودة لحكمة أخرى كدفع احتمال نبش أعدائهم لقبورهم أو غير ذلك^(٢).

(١) انظر بحار الأنوار ٩٧ : ١٣٠ .

(٢) وسائل الشيعة ١٤ : ٣٢٣ .

ويتأيد هذا الكلام بما سيأتي مفصلاً من أن النبي المصطفى ﷺ أول من تنشق عنه الأرض، حيث تكشف هذه الأحاديث بالملازمة عن بقاء البدن الطاهر له في الأرض إلى يوم القيامة.

ثم إن الآية الشريفة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي...﴾ التي استدل بها الشيخ المفيد تدل على حياة الشهداء بالطائفة، وتدل على حياة الأنبياء بالأولوية كرامة لهم، ولكن هذا الكلام لا ربط له بما نحن فيه، حيث إن حديثنا عن بقاء الأبدان الطاهرة للأنبياء والأوصياء ﷺ في الأرض بعد مفارقة الروح للبدن والآية تتحدث عن حياتهم ﷺ والفرق واضح بين المطلقين.

وأما ما بينه الشيخ المفيد ﷺ من الدليل على عدم وجود أبدان الأنبياء والأوصياء ﷺ في محال دفنهم بقوله: وقد تعبد الله الخلق بالحج إلى البيت الحرام والسعي إليه من جميع البلاد والأمصار، وجعله بيتاً له مقصوداً، ومقاماً معظماً محجوجاً، وإن كان الله ﷻ لا يحويه مكان، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان، فكذلك يجعل مشاهد الأئمة ﷺ مزورة، وقبورهم مقصودة، وإن لم تكن ذواتهم لها مجاورة، ولا أجسادهم فيها حالة^(١).

فمردود بأنه قياس مع الفارق حيث إن الفرق واضح بين الأمرين ولا يصح قياس من يحده مكان بمن لا يحده مكان وهو الله ﷻ.

أدوار النبي ﷺ بعد وفاته

الدور الأول: إجابة الأسئلة قبل دفنه ﷺ

الدور الثاني: تقوية الحجة

الدور الثالث: حضور النبي ﷺ عند المحتضر

الدور الرابع: عرض الأعمال

الدور الخامس: في مراسيم تجهيز ذريته

الدور السادس: رد النبي ﷺ السلام

الدور السابع: عرض الصلاة على النبي ﷺ

الدور الثامن: استقبال الذرية الطاهرة ﷺ

الدور التاسع: زيارة النبي ﷺ للحسين ﷺ

الدور العاشر: نداء النبي ﷺ لزانري الحسين ﷺ

أدوار النبي ﷺ بعد وفاته

توفي النبي المصطفى ﷺ وعرجت روحه إلى السماء في الرفيق الأعلى، ودفن في حجرته المباركة في المدينة المنورة، وبخبرنا القرآن الكريم والسنة الشريفة بأنه ﷺ مشرف على أعمال الأمة، ويتابع حركات أبنائها، وأن أعمال العباد تعرض عليه، وأنه ناصر لمن يستنصره ومنقذ من يستنقذه، وسيأتي تفصيل هذا الكلام في باب عرض الأعمال.

كما أن الأخبار تحدثنا أنه ﷺ يرد سلام المسلم عليه، وأنه يحضر عند المحتضر وأنه ﷺ حاضر في مراسم تجهيز ذريته ﷺ عند الرحيل إلى عالم الآخرة، وسيأتي الكلام في كل هذا مفصلاً إن شاء الله تعالى.

والآن آن الأوان عزيزي القارئ لأن ندخل في بيان بعض الأدوار الحمديّة صلوات الله عليه، وهو في آخرته، فنقول وعلى الله التوكل:

الدور الأول :

إجابة الأسئلة قبل دفنه

نبي الرحمة محمد المصطفى ﷺ لم يترك الأمة الإسلامية بعد وفاته، وقبل دفنه، ولم يترك من خلفه عليها بأمر من الله ﷻ، بل تراه حاضراً بعد وفاته للإجابة عن كل أمر يبدو للوصي المرتضى ﷺ.

والدليل على ذلك ما ورد في روايات كثيرة، ننقل لك منها ما جاء في بصائر الدرجات بسنده المتصل عن الحسين بن معاوية قال: قال لي جعفر بن محمد ﷺ: دعا رسول الله ﷺ علياً ﷺ.

فقال ﷺ له: «يا علي! إذا مت فاستق ست قرب من ماء، فإذا استقيت فانق غسلني، وكفني وحنطني فإذا كفتني وحنطتني فخذ بي وأجلسني، وضع يدك على صدري وسلني عما بدا لك»^(١).

ويظهر من الرواية صدور الجواب منه ﷺ لو سأله أمير المؤمنين عليه السلام عن الحادث الجديد، كيف لا يكون ذلك وهو الصادق الأمين.

وورد في رواية عن سهل بن زياد عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن البزنطي، عن فضيل بن سكرة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، هل للماء حد محدود؟

قال عليه السلام: إن رسول الله ﷺ قال لأمير المؤمنين علي عليه السلام: «إذا أنا مت فاستق لي ست قرب من ماء بثر غرس، فغسلني وكفني وحنطني، فإذا فرغت من غسلني فخذ بمجامع كفني وأجلسني ثم سائلني عما شئت، فوالله لا تسألني عن شيء إلا أجبتك»^(٢).

وسند هذا الخبر معتبر بناءً على ما ذهبنا إليه من اعتبار أخبار سهل بن زياد، وبثر غرس بالغين المعجمة وسكون الراء بثر بالمدينة^(٣)، وفي معجم البلدان: بثر بالمدينة المنورة بقبا، ذكرت في عدة أحاديث وكان النبي ﷺ

(١) بصائر الدرجات: ٣٠٣، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٤، والسند هكذا: عن محمد بن الحسن، عن جعفر بن بشير وعن ابن فضال جميعاً، عن مثنى الخناط، وأحمد بن محمد، عن الحسن بن علي الخزاز وعلي بن الحكم جميعاً عن مثنى الخناط عن الحسين الخزاز.

(٢) الكافي ٣: ١٥٠ ح ١، التهذيب ١: ٤٣٥ ح ٤٢، بصائر الدرجات: ٣٠٤ ح ٧، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٤ ح ١٥٠، وسائل الشيعة ٢: ٥٣٧ ح ٢.

(٣) الحقائق الناضرة ٣: ٤٦٣.

يستطيب ماءها، ويبارك فيه، وقال لعلي عليه السلام حين حضرته الوفاة: «إذا أنا مت فاغسلني من ماء بئر غرس»^(١).

وأن مثل هذه الوصية الحمديّة، ومثل هذا الموقف لم يفعله نبي ولا وصي قبله، وعلى هذا فإن مثل هذا الموقف فيه مكّرمة له ﷺ ولا ابن عمه الوصي المرتضى عليه السلام.

ثم إن هذا الأمر يرتقي إلى مرحلة الوقوع الخارجي حيث تحدثنا الأخبار أن ما طلبه رسول الله ﷺ من أمير المؤمنين عليه السلام قد فعله، والأخبار تذكر ما ذكرنا حيث نقل الصفار بسنده رواية عن الحسين بن سعيد، عن القاسم، عن علي بن أبي حمزة، عن عمر بن سليمان الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام: «إذ أنا مت فغسلني وحنطني وكفني وأعدني، وما أملي عليك فاكتب».

قال: قلت: ففعل.

قال عليه السلام: نعم^(٢).

وروي عن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر، عن أبيه عن علي عليه السلام قال: أوصاني النبي ﷺ: «إذا أنا مت فغسلني بست قرب من بئر غرس فإذا فرغت من غسلني فأدرجني في أكفاني، ثم ضع فاك على فمي» قال: ففعلت وأتبانني بما هو كائن إلى يوم القيامة^(٣).

(١) معجم البلدان ٤: ١٩٣.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٠٤ ح ٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٠٤ ح ١٠، والسند: محمد بن علي بن محبوب عن جعفر بن

إسماعيل بن جعفر الهاشمي، عن أيوب بن نوح، عن الحسين بن يزيد النوفلي عن إسماعيل.

وهذا الأمر الذي صدر من رسول الله ﷺ قبل دفن بدنه الشريف، قد تعهد به نبي من أنبياء الله ﷺ، وأنه حاضر لأن يجيب على سؤال السائلين فيما لو نبشوا قبره الشريف، إلا أنّ الحائل عن ذلك كان موجوداً، وهو أنهم لم يكونوا آمنوا به في حياته فكيف يؤمنون به بعد وفاته.

وإليك القصة بتمامها فقد ورد في الكافي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، وأحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن عمرو بن أيمن جميعاً، عن محسن بن أحمد بن معاذ، عن أبان بن عثمان، عن بشير النبال، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بينما رسول الله ﷺ جالساً إذ جاءته امرأة فرحب بها وأخذ بيدها وأقعدها.

ثم قال عليه السلام: «ابنة نبي ضيعة قومه، خالد بن سنان^(١) دعاهم فأبوا أن يؤمنوا وكانت نار يقال لها: نار الحدثان^(٢) تأتيهم كل سنة فتأكل بعضهم وكانت تخرج في وقت معلوم.

فقال لهم: إن رددتها عنكم تؤمنون؟ قالوا: نعم.

(١) ذكروا أنه كان في الفترة واختلفوا في نبوته، وهذا الخبر يدل على أنه كان نبياً، وذكر ابن الأثير في أسد الغابة ٢: ٢٥٩ ما يدل على نبوته، وأنظر ميزان الاعتدال ٣: ٣٩٦.

(٢) قال السيوطي في شرح شواهد المغني ناقلاً عن العسكري أبي هلال المتوفى سنة ٣٩٥ هجرية في ذكر أقسام النار: نار الحرتين كانت في بلاد عيس، تخرج من الأرض فتؤذي من مر بها، وهي التي دفنها خالد بن سنان النبي عليه السلام. قال خليل:

كنار الحرتين لها زفير تصم مسامع الرجل السميع

حكاه عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤٤٨ ذح ١، أقول: لعل الحدثان تصحيف الحرتين.

قال ﷺ: فجاءت فاستقبلها بثوبه فردها ثم تبعها حتى دخلت كهفها ودخل معها وجلسوا على باب الكهف وهم يرون ألا يخرج أبداً فخرج وهو يقول: هذا هذا وكل هذا من ذا^(١) زعمت بنو عبس أني لا أخرج وجيبي يندى^(٢).

ثم قال: تؤمنون بي؟

قالوا: لا، قال: فإني ميت يوم كذا وكذا فإذا أنا مت فادفنوني فإنها ستجيء عانة من حمر يقدمها غير أبت^(٣)، حتى يقف على قبري فانبشوني وسلوني عما شئتم، فلما مات دفنوه وكان ذلك اليوم إذ جاءت العانة اجتمعوا وجاءوا يريدون نبشه فقالوا: ما آمنتكم به في حياته، فكيف تؤمنون به بعد موته؟ ولئن نبشتموه ليكون سبة عليكم فاتركوه فتركوه^(٤).

والسبة بالضم والتشديد العار، يقال: صار هذا الأمر سبة عليه أي عاراً نسب به^(٥).

(١) أي هذا شأني وإعجازي. وكل هذا من ذا، أي من الله تعالى، وفي نسخة: وكل هذا مؤذ أزعمت.

(٢) عبس: بالفتح أبو قبيلة من قيس. وقوله: «جيبي يندى كيرضى»، أي يبتل من العرق. والعانة: القطيع من حمر الوحش. والعرير بالفتح: الحمار الوحشي وقد يطلق على الاهلي أيضاً. والأبت: المقطوع الذنب، أنظر شرح الروضة للمازندراني ١٢: ٤٨٣.

(٣) العانة: الأتان والقطيع من حمر الوحش، والعرير بالفتح الحمار وغلب عليه الوحشي، والأبت مقطوع الذنب، أنظر شرح الروضة للمازندراني ١٢: ٤٨٣.

(٤) الكافي ٨: ٣٤٢ ح ٥٤٠، بحار الأنوار ١٤: ٤٤٨ ح ١.

(٥) شرح الروضة للمازندراني ١٢: ٤٨٣.

الدور الثاني :

في تقوية الحجة

إن من المواقف العظيمة التي وقفها الرسول الأكرم ﷺ لأجل نصرته الحق وإنقاذ أمته بعد وفاته ﷺ، حضوره لتقوية دليل وبرهان من نصبه الله تعالى خليفة للمسلمين بعده علي بن أبي طالب عليه السلام بعد أن كذبه القوم، بل بعد أن أصابهم الغي والضلال منكرين للوقائع الكثيرة مثل ما جرى في واقعة الغدير، فإن الأخبار تحدثنا بظهوره ﷺ في مسجد قبا للإمام علي عليه السلام وبعض الصحابة.

فقد ورد في خصائص الأئمة للشريف الرضي بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام، قال: لما قبض رسول الله ﷺ خاصم أمير المؤمنين عليه السلام بعض الصحابة في حق له ذهب به، وجرى بينهما فيه كلام.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: بمن ترضى ليكون بيني وبينك حكماً؟
قال: اختر.

قال عليه السلام: أترضى برسول الله ﷺ بيني وبينك؟

قال: وأين رسول الله ﷺ وقد دفناه؟

قال عليه السلام: ألسنت تعرفه إن رأيتَه؟

قال: نعم.

فانطلق به إلى مسجد قبا، فإذا هما برسول الله ﷺ فاختصما إليه ففضى لأمر المؤمنين عليه السلام، فرجع الرجل مصفراً لونه، فلقى بعض أصحابه وقال: مالك؟ فأخبره الخبر.

فقال: أما عرفت سحر بني هاشم^(١).

وهذه الرواية يظهر منها عدم ترك نبي الإسلام أمته حتى في آخرته، ولم يترك نصرة الحق لأمير المؤمنين عليه السلام، كما أن هذه الرواية لم تبين خصوصيات المسألة المختلف فيها، ويمكنك تفسير هذه الرواية بما يأتي من الروايات.

فقد جاء في مختصر بصائر الدرجات للحسن بن سليمان الحلبي، أنه روى عن عباد بن سليمان، عن أبيه، عن عثيم بن أسلم، عن معاوية بن عمار الدهني قال: دخل أبو بكر على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: إن رسول الله ﷺ لم يحدث إلينا في أمرك شيئاً بعد أيام الولاية بالغدير، وأنا أشهد أنك مولاي مقرر لك بذلك.

وقد سلمت عليك على عهد رسول الله ﷺ بإمرة المؤمنين، وأخبرنا رسول الله ﷺ أنك وصيه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه، وأنت وارثه، وميراثه قد صار إليك، ولم يخبرنا أنك خليفته في أمته من بعده، ولا جرم لي فيما بيني وبينك، ولا ذنب لنا فيما بيننا وبين الله تعالى.

فقال له علي عليه السلام: إن أريتك رسول الله ﷺ حتى يخبرك بأني أولى بالأمر الذي أنت فيه منك، وإنك إن لم تعتزل نفسك عنه فقد خالفت الله ورسوله ﷺ.

فقال: إن أريتني حتى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به.

فقال عليه السلام: فتلقاني إذا صليت المغرب حتى أريكه.

قال: فرجع إليه بعد المغرب فأخذ بيده وأخرجه إلى مسجد قبا، فإذا هو برسول الله ﷺ جالس في القبلة.

(١) خصائص الأئمة: ٥٩، وانظر سفينة البحار ١: ٦٠٥.

فقال له ﷺ: «يا فلان! وثبت على مولاك علي عليه السلام وجلست مجلسه، وهو مجلس النبوة لا يستحقه غيره، لأنه وصي وخليفتي فنبذت أمري وخالفت ما قلته لك، وتعرضت لسخط الله وسخطي فانزع هذا السربال الذي أنت تسربلته^(١) بغير حق، ولا أنت من أهله وإلا فموعدك النار».

قال: فخرج مذعوراً ليسلم الأمر إليه وانطلق أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحدث سلمان بما كان وما جرى.

فقال له سلمان: ليدين هذا الحديث لصاحبه، وليخبرنه بالخبر فضحك أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال عليه السلام: أما إنه سيخبره وليمنعنه إن هم بأن يفعل.

ثم قال عليه السلام: لا والله لا يذكران ذلك أبداً حتى يموتا.

قال: فلقي صاحبه فحدثه بالحديث كله.

فقال له: ما أضعف رأيك وأخور عقلك، أما تعلم أن ذلك من بعض سحر ابن أبي كبشة^(٢)، أنسيت سحر بني هاشم فأقم على ما أنت عليه^(٣).

وأنت ترى من خلال هذا الخبر أن نبينا المصطفى ﷺ ومثله الأنبياء

(١) السربال: القميص، وكنى به عن الخلافة ويجمع على السراويل، كذا في نهاية ابن الأثير ٢: ٣٥٧.

(٢) يعني رسول الله ﷺ، سماه المشركون بذلك لخلافه إياهم في عبادة الله تشبيهاً له بأبي كبشة، رجل من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان، وقيل غير ذلك. راجع التفصيل في لسان العرب ٦: ٣٣٨، ومجمع البحرين ٤: ١٥١.

(٣) مختصر بصائر الدرجات: ١٠٩.

والأوصياء عليهم السلام والشهداء والأولياء والصلحاء بعد مفارقتهم الدنيا بأبدانهم أحياء مرزوقون فاعلمون للأعمال الصالحة.

وإنما المانع من رؤيتهم عادة حجاب جعله الله تعالى لحكمة لا يعلمها إلا هو وأهل البصائر من عباده، وربما يظهر صورتهم لمن يشاء الله تعالى، كما في الحادثة المتقدم ذكرها.

ولا بأس بنقل القصة من طريق آخر فقد ورد في الخبر عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن أبي سعيد المكاربي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر فقال له: أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيع لي؟ فقال: لا ولو أمرني لفعلت.

فقال عليه السلام: سبحان الله أما أمرك رسول الله ﷺ أن تطيع لي؟ فقال: لا ولو أمرني لفعلت.

قال عليه السلام: فامض بنا إلى رسول الله ﷺ، فانطلق به إلى مسجد قبا فإذا رسول الله ﷺ يصلي فلما انصرف.

قال له علي عليه السلام: يا رسول الله إنني قلت لأبي بكر: أما أمرك رسول الله أن تطيعني؟ فقال: لا.

فقال رسول الله ﷺ: «قد أمرتك فأطعه».

قال: فخرج ولقى عمر وهو ذعر^(١).

فقام عمر وقال له: مالك؟

فقال له: قال رسول الله كذا وكذا.

(١) الذعر: الفرع (النهاية في غريب الحديث ٢: ١١٦).

فقال له عمر: تبا لأمة ولوك أمرهم، أما تعرف سحر بني هاشم^(١).
وأنت تلاحظ أيها القارئ المحترم أن هذه الروايات قد حكمت الواقعة
بألفاظ مختلفة، وكل ذلك لا يهمل لاتحاد المضمون، كما أنه من المحتمل أن
تكون الروايات حاكية عن حوادث متعددة مصيبتها واحد، وهو أمر رسول
الأمة ﷺ تسليم زمام الأمور إلى صاحبها.

وإليك واحدة أخرى عن محمد بن حماد، عن أبي علي، عن أحمد بن
موسى، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لقي أمير المؤمنين عليه السلام
أبا بكر في بعض سكك المدينة فقال له: ظلمت وفعلت.

فقال: ومن يعلم ذلك؟

قال عليه السلام: يعلمه رسول الله ﷺ.

قال: وكيف لي برسول الله حتى يعلمني ذلك، لو أتاني في المنام
فأخبرني لقبلت ذلك.

قال عليه السلام: فأنا أدخلك إلى رسول الله ﷺ، فأدخله مسجد قبا فإذا
هو برسول الله ﷺ في مسجد قبا.

فقال له عليه السلام: «اعتزل عن ظلم أمير المؤمنين».

قال: فخرج من عنده فلقية عمر فأنخيره بذلك.

فقال: اسكت أما عرفت قديماً سحر بني هاشم بن عبد المطلب^(٢).

وعن محمد بن الحسن الصفار، عن الحجال، عن الحسن بن الحسين
اللؤلؤي، عن ابن سنان، عن علي بن أبي حمزة، عن عمران بن أبي شعبة

(١) الاختصاص: ٢٧٣.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٨٠٦، وأنظر بصائر الدرجات: ٢٧٦ ح ٧.

الخليبي، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن أمير المؤمنين عليه السلام لقي أبا بكر، فقال له: أما تعلم أن رسول الله ﷺ أمرك أن تسلم عليَّ بإمرة المؤمنين، وأن تتبني؟

قال: فجعل يتشكك عليه.

وقال: لا، اجعل بيني وبينك حكماً.

فقال له: أترضى برسول الله ﷺ؟

قال: ومن لي به.

قال: فأخذ بيده فمضى به حتى أدخله مسجد قبا، فإذا رسول الله ﷺ قاعد في الحراب.

فقال له رسول الله ﷺ: «ألم أمرك أن تسلم لعلي وتتبعه؟»

قال: بلى.

قال ﷺ: «فاعتزل وسلم إليه، واتبعه تسلم».

قال: نعم. فلقى عمر صاحبه فعرفه الخبر.

فقال له: أنسيت سحر بني هاشم؟! وذكره بأشياء، فأمسك وأقام على أمره إلى أن مات^(١).

(١) الإيقاظ من الهجعة: ٢١٥ ح ١٤، ورواه في بصائر الدرجات: ٢٧٦ ح ٧ باسناده إلى زياد بن المنذر، عن أبي جعفر عليه السلام، وص ٢٧٧ ح ١٠ و ١١ باسناده إلى أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعبد الله بن سنان، عن أبي جعفر عليه السلام نحوه، وص ٢٧٨ ح ١٢ باسناده إلى هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام نحوه، إثبات الهداة ٤: ٥٠٥ ح ١١١ وص ٥٠٧ ح ١١٣ و ١١٤ وص ٥٠٨ ح ١١٥. وفي الاختصاص: ٢٦٨ باسناده إلى زياد بن المنذر، عن أبي جعفر عليه السلام، مدينة

ملاحظة:

قد تعمدنا نقل الروايات كي لا يبقى مجال للتشكيك في هذه المسألة بضعف السند، خصوصاً مع تعدد رواة الروايات فإن بعضها عن أبان، وبعضها عن معاوية بن عمار، وثالثة عن المكارى، ورابعة عن زياد بن المنذر، ولا يعقل أن يتواطئ الرواة المختلف زمانهم ومكانهم على جعل الحديث فتأمل.

نصرة الحق بوجه آخر

وهذا خبر آخر يبين كيف وقف النبي المصطفى ﷺ في نصرة ابن عمه ووصيه في بيان الحجة الأتم، وهو في قبره صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، فقد ورد عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن الربيع بن محمد المسلي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما أخرج علي عليه السلام ملبياً وقف عند قبر النبي ﷺ.

فقال عليه السلام: يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني.

قال: فخرجت يد من قبر رسول الله ﷺ يعرفون أنها يده، وصوت يعرفون أنه صوته ﷺ نحو أبي بكر: «يا هذا أكفرت بالذي خلقت من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً»^(١).

المعاجز: ١٦٩ ذح ٤٧٢ وعن مناقب آل أبي طالب ٢: ٨٥ عن عبد الله بن سليمان وزياد بن المنذر والعباس بن الحريش الراوي عن أبي جعفر، وأبان بن تغلب ومعاوية بن عمار وأبي سعيد المكارى، عن أبي عبد الله عليه السلام، والهداية الكبرى: ١٠٢، وإرشاد القلوب: ٢٦٤.

(١) مختصر البصائر: ١٠٩، والإيقاظ من الهجعة: ٢١٩ ح ١٥، الاختصاص: ٢٦٦،

ظهور الذرية بعضها لبعض

وهذه المعاجز لم تكن مقتصرة على الحوادث المتقدم، بل إنها حصلت وتحصل على يد أهل البيت عليهم السلام، كما أن الغاية من إظهار مثل هذه المعجزات والكرامات هو بيان فضل وعظمة الحي الموجود من أولي العصمة وأنه أولى من غيره بهذا الدين الحنيف، وبهذه الأمة المباركة.

وقد ورد في كثير من الأخبار ما يدعم ذلك، وإليك واحداً منها فقد روى سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن محمد، عن علي بن معمر، عن أبيه، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء ناس إلى الحسن بن علي عليه السلام فقالوا: أرنا بعض ما عندك من عجائب أبيك الذي كان يريناها.

فقال عليه السلام: أتؤمنون بذلك؟

قالوا: نعم نؤمن به والله.

قال عليه السلام: أليس تعرفون أمير المؤمنين؟

قالوا: بلى كلنا نعرفه.

قال: فرفع لهم جانب الستر وقال عليه السلام: أتعرفون هذا الجالس؟

قالوا بأجمعهم: هذا والله أمير المؤمنين عليه السلام، ونشهد أنك ابنه، وأنه

كان يرينا مثل ذلك كثيراً^(١).

وبصائر الدرجات: ٢٧٨ ح ١٤ باسنادهما إلى معاوية بن عمار الدهني، مدينة

المعاجز: ١٦٨ ح ٤٧٢ المختصر: ١٤ عن عباد بن سليمان، وأخرجه في البحار

٤١: ٢٢٨ ح ٣٨، إثبات الهداة ٣: ٤٨٩ ح ٤٥٩ وج ٤: ٥٠٨ ح ١١٦.

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٨١٠، إثبات الهداة ٥: ١٥١ ح ١٤، والايقاظ من الجمعية:

٢١٨ ح ١٨، ومدينة المعاجز: ١٧٨ ح ٤٩٨ وص ٢٠٧ ح ٣٤. ورواه في دلائل

الامامة: ٦٨ باسناده إلى جابر، ثاقب المناقب: ٢٦٦ (مخطوط) عن جابر الجعفي.

وهذه الرواية وإن كانت واردة في مقام إراءة الإمام علي بن أبي طالب للناس من قبل ولده الحسن عليه السلام، إلا أنها تصلح بجدارة أن تكون مؤيدة لحضور النبي المصطفى عليه السلام في ساعات الاحتجاج مع القوم، حيث إن قولهم (وإنه كان يرينا مثل ذلك كثيراً) فيه شهادة على كثرة إراءة رسول الله ﷺ للناس بعد وفاته من قبل أمير المؤمنين، الكاشف عن مرارة تلك المرحلة التي أبى الظالمون فيها إرجاع الحق لأهله.

وهذه رواية أخرى في ذيلها ما يدل على ظهور رسول الله ﷺ للقوم مكرراً عليهم الدليل في لزوم إرجاع الحق لأهله، فقد ورد عن فرات بن أحنف، عن يحيى بن أم الطويل، عن رشيد الهجري قال: دخلنا على أبي محمد عليه السلام بعد مضي أبيه أمير المؤمنين عليه السلام فتذاكرنا له شوقنا إليه فقال الحسن عليه السلام: أتريدون أن تروه؟

قلنا: نعم، وأنى لنا بذلك، وقد مضى لسبيله! فضرب بيده إلى ستر كان معلقاً على باب في صدر المجلس، فرفعه فقال عليه السلام: انظروا من في هذا البيت. فإذا أمير المؤمنين جالس كأحسن ما رأيناه في حياته.

فقال: هو هو. ثم خلى الستر من يده.

فقال بعضنا: هذا الذي رأيناه من الحسن عليه السلام كالذي نشاهد من دلائل أمير المؤمنين عليه السلام ومعجزاته^(١).

وعن الباقر، عن أبيه عليهما السلام أنه قال: صار جماعة من الناس بعد الحسن إلى الحسين عليه السلام فقالوا: يا ابن رسول الله ما عندك من عجائب أبيك التي كان يريناها؟

فقال عليه السلام: هل تعرفون أبي؟

(١) الخرائج والحرائج ٢: ٨١٠، إثبات الهداة ٥: ١٥٢.

قالوا: كلنا نعرفه، فرفع له ستراً كان على باب بيت ثم قال ﷺ:
انظروا في البيت، فنظروا.

فقالوا: هذا أمير المؤمنين، ونشهد أنك خليفة الله حقاً^(١).

نوع من التأويل

إن مسألة ظهور النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام بعد وفاتهم للأحياء
تؤل بتأويلات عديدة:

منها: أنهم: يظهرون بأبدانهم الشريفة.

ومنها: ما نقل عن بعض أصحابنا من أن الله سبحانه وتعالى خلق
ملائكة على صورة محمد المصطفى ﷺ وعلي وجميع الأئمة من ولده عليهم السلام،
وكان النبي ﷺ حدث أصحابه بأنه رأى ليلة المعراج في كل سماء ملكاً على
صورة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمد إن ملائكة السماء كانوا يشتاقون إلى
علي عليه السلام فخلق الله لهم ملكاً في كل سماء على صورته ليستأنسوا به.

ولا يخفى أن يوم بدر كانت الملائكة المنزلون لنصرة رسول الله ﷺ
كلهم كانوا على صورة علي عليه السلام ليكونوا في قلوب الكفار أهيب^(٢).

فتلخص من كل هذا الكلام أن الرسول المصطفى ﷺ لم يترك أمته،
ولم يترك وصيه عليه السلام في إقامة الحجّة على القوم، حتى بعد رحلته إلى
الرفيق الأعلى.

(١) إثبات الهداة: ٥: ١٥٢ ح ١٥، والايقاظ من الهجعة: ٢١٨ ح ١٩، مدينة المعاجز

٣: ٧١ ح ٤٩٩.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٨١٢.

الدور الثالث :

حضور النبي ﷺ بعد وفاته عند المحتضر

المحتضر: هو المشرف على الموت، قال الفيومي في المصباح المنير: حضره الموت واحتضره أشرف عليه، فهو في النزح وهو محضور ومحتضر بالفتح^(١).

وقال في مجمع البحرين: وفي الحديث ذكر الاحتضار وهو السوق سمي به، قيل: لحضور الموت والملائكة الموكلين به وإخوانه وأهله عنده، وفلان محتضر: قريب من الموت، ومنه إذا احتضر الإنسان وجه إلى القبلة، والاحتضار الموت، يقال: احتضر القوم إذا ماتوا^(٢).

وبعد هذه المقدمة نقول: قد ورد في روايات عديدة ما يدل على حضور النبي الكريم ﷺ بعد رحلته إلى عالم الآخرة عند المحتضر حين نزح روحه، وظاهر هذه الأخبار حسبما نفهم أن هذا الحضور بعينه ﷺ وشخصه، ومعاينة المحتضر للنبي ﷺ عياناً، وكذلك حضور أهل بيته الكرام المعصومين عليهم السلام.

ثم إن رؤية نبي الرحمة ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام لم يكن خاصاً بالمحتضر من المؤمنين، بل يراها الكفار أيضاً لما سيأتي من أخبار صريحة برؤية المؤمن والكافر والمنافق لهما ولذريتهما أوائل الرحيل إلى عالم الآخرة.

بل يظهر من بعض الأخبار أن الرؤية لهما صلوات الله عليهما وعلى أهلها شاملة لجميع من انتسب إلى الأديان، ففي المروي عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلِئِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ

(١) المصباح المنير: ١٤٠.

(٢) مجمع البحرين ٢: ٥٣٠.

مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»^(١).

قال عليه السلام: ليس أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام حقاً من الأولين والآخرين^(٢).

رؤية أهل الكساء الخمسة عليهم السلام

قد صرح في كثير من الروايات أنّ المحتضر يرى الخمسة من أهل الكساء الذين طهرهم الله تطهيراً، وأنّ رسول الله ﷺ يوصي ملك الموت بالرفق به إن كان من المحبين لهم عليهم السلام.

ويوصيه بالتشديد عليه إن كان من المبغضين لهم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «والذي نفسي بيده لا تفارق روح جسد صاحبها حتى يأكل من ثمار الجنة، أو من شجرة الزقوم، وحين يرى ملك الموت يراني ويرى علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً صلوات الله عليهم أجمعين.

فإن كان يحبنا قلت: يا ملك الموت! ارفق به إنه كان يحبني ويجب أهل بيتي.

وإن كان يبغضنا قلت: يا ملك الموت! شدد عليه إنه كان يبغضني ويبغض أهل بيتي»^(٣).

وهذه الرواية صريحة في رؤية المحتضر للرسول الأكرم ﷺ وللذرية

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٨٤ ح ٣٠٢، بحار الأنوار ٦: ١٨٨، الفصول المهمة في أصول الأئمة ١: ٣١٣.

(٣) بشارة المصطفى: ٦، كتاب المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي: ٥ ط النجف، بحار الأنوار ٦: ٢٠٠.

الظاهرة حين احتضاره، ومن إطلاق قوله ﷺ: «لا تفارق روح جسد صاحبها» نفهم العموم والشمول لكل إنسان سواء كان هذا المحتضر مؤمناً أو كافراً.

وعن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر، وعن جعفر عليه السلام أنهما قالا: حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى الخمسة: محمداً وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، بحيث تقر عينها أو تسخن عينها.

حضور علي عليه السلام

قد دلت روايات أخرى على حضور أمير المؤمنين علي عليه السلام عند المحتضر، فقد ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا علي! إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المسائلة في القبور وأنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم»^(١).

وهذه دالة على حضور أمير المؤمنين عليه السلام عند المحتضر ساعة خروج روحه، ولا ينافي ظاهرها الروايات القائلة بحضور النبي ﷺ عند المحتضر، أو الروايات القائلة بحضور الخمسة أصحاب الكساء صلوات الله عليهم أجمعين، وذلك لأن هذه الروايات مثبتات، وفي كل مورد تكون الروايات مثبتات يحكم بعدم التناقض.

لا بأس بتوضيح أكثر للمسألة بأن نقول: إن قول القائل: زارني زيد يوم الجمعة لا ينافي قوله: زارني بكر يوم الجمعة، وذلك لأن كلاً من الجملتين ثبت شيئاً معيناً، وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه، وما نحن فيه من هذا القبيل فإن بعض الأحاديث تصرح بحضور الرسول المصطفى ﷺ

كما أن البعض الآخر يصرح بحضور الإمام علي عليه السلام، ولا منافاة بينهما. وعن ابن أبي يعفور، قال: كان خطاب الجهني خليطاً لنا وكان شديد النصب لآل محمد، وكان يصحب نجدة الحروري، قال: فدخلت عليه أعوده للخلطة والتقية، فإذا هو مغمى عليه في حد الموت، فسمعتة يقول: ما لي ولك يا علي؟ فلخبرت بذلك أبا عبد الله عليه السلام.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: رآه ورب الكعبة، رآه ورب الكعبة، رآه ورب الكعبة^(١). وسند هذا الحديث معتبر بنظرنا حيث لم يوجد فيه إلا سهل بن زياد، ونحن نذهب إلى الاعتماد على أخباره.

وهذه صريحة في رؤية المحتضر لأمير المؤمنين عليه السلام فقد روي عن أبان بن تغلب، عن أبي داود الأنصاري، عن الحارث الهمداني^(٢)، قال: دخلت على أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام فقال: ما جاء بك؟

فقلت: حيي لك، يا أمير المؤمنين!

فقال عليه السلام: يا حارث أتحييني؟

قلت: نعم، والله، يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: أما لو بلغت نفسك الخلقوم رأيتني حيث تحب.

-
- (١) الكافي ٣: ١٣٣ ح ٩، بحار الأنوار ٦: ١٩٩ ح ٥٣، الفصول المهمة ١: ٣٠٦.
 (٢) الحارث الأعور الهمداني يسكن الميم عده البرقي في الأولياء من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وعن ابن داود: أنه كان أفقه الناس، مات سنة خمس وستين، وعن شيخنا البهائي كان يقول: هو جدنا وهو من خواص أمير المؤمنين عليه السلام، وعنه قال: أتيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم نصف النهار، فقال: ما جاء بك؟ قلت، حبك والله، قال: إن كنت صادقاً لتراني في ثلاثة مواطن: حيث تبلغ نفسك هذه وأوماً بيده إلى حنجرته وعند الصراط، وعند الحوض. سفينة البحار ١: ٢٤٠.

ولو رأيتني وأنا أذود عن الحوض ذود غريبة الأبل لرأيتني حيث تحب.

ولو رأيتني وأنا مار على الصراط بلواء الحمد بين يدي رسول الله ﷺ لرأيتني حيث تحب^(١).

وهذه الرواية مضافاً إلى صراحتها في رؤية أمير المؤمنين حين نزع الروح فإنها صريحة في رؤيته ﷺ عند حوض النبي الأكرم ﷺ وهو يدفع المنافقين والمنائين، وصريحة في رؤيته ﷺ وهو يعبر الصراط حاملاً لواء الحمد، وفي هذه الرواية فوائد جمة تخلص الإنسان من نار جهنم بقرينة قوله ﷺ: (حيث تحب) الكاشفة عن وقوفه الموقف المنقذ والشافع أمام رب العزة.

وهذه رواية أخرى تتحدث عن نفس الموقف عن الحارث أيضاً يقول: أتيت أمير المؤمنين ﷺ ذات ليلة، فقال ﷺ: يا أعورا! ما جاء بك؟

قال: فقلت يا أمير المؤمنين، جاء بي والله حبك.

قال: فقال ﷺ: أما إنني سأحدثك لتشكرها، أما إنه لا يموت عبد يحبني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا يموت عبد يبغضني فتخرج نفسه حتى يراني حيث يكره^(٢).

والرؤية حيث يحب وحيث يكره فيها معاني جسيمة لا تكون إلا جزاءً لحب أمير المؤمنين أو جزاءً لبغضه ﷺ جعلنا الله من المحبين له ولذريته، وجعلنا من الرائين له حيث نحب.

(١) بحار الأنوار ٦: ٨١.

(٢) رجال الكشي: ٨٩.

والآن نعرض إليك رواية تبين حضور أمير المؤمنين عليه السلام في نفس المواطن الثلاثة (عند الممات وعند الصراط وعند الحوض) ويضاف إليها موطن المقاسمة أي مقاسمة الجنة والنار فقد روي عن الأصبح بن نباتة^(١)، قال: دخل الحارث الهمداني على أمير المؤمنين، علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة وكنت فيهم، فجعل الحارث يتأرد^(٢) في مشيته، ويخبط الأرض بمحجنه^(٣)، وكان مريضاً.

فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال عليه السلام: كيف تحبك، يا حارث؟

فقال: نال الدهر يا أمير المؤمنين مني، وزادني أواراً^(٤) وغليلاً اختصام أصحابك ببابك.

قال عليه السلام: وفيهم خصومتهم؟

قال: فيك وفي الثلاثة من قبلك، فمن مفرط منهم غال، ومقتصد.

فقال عليه السلام: حسبك، يا أخاه همدان، ألا إن خير شعيتي النمط الأوسط إليهم يرجع الغالي، وبهم يلحق التالي.

فقال له الحارث: لو كشفت فداك أبي وأمي الرين عن قلوبنا،

(١) الأصبح بفتح الهمزة والباء بن نباتة بضم النون كان رضي الله عنه من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وشهد معه صفين، وكان على شرطة الخميس، وكان شاعراً، وعده البرقي في رجاله في أصحاب علي عليه السلام (أعيان الشيعة، ٤: ٤٦٤).

(٢) أي ينعطف في مشيه، يستقيم مرة ويعوج أخرى.

(٣) الخبط: الضرب الشديد، والمحجن على وزن منبر العصا المعوج رأسها.

(٤) الأوار بالضم حرارة الشمس وحرارة العطش، ويوم ذو أوار: ذو سموم وحر شديد، والغليل الحقد والظغن.

وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا.

قال ﷺ: قدك^(١) فانك امرؤ ملبوس عليك إن دين الله لا يعرف بالرجال، بل بآية الحق، فأعرف الحق تعرف أهله.

يا حارث إن الحق أحسن الحديث، والصادع به مجاهد، وبالحق أخبرك فأعزني سمعك، ثم خبر به من كان له حصافة من أصحابك.

ألا إني عبد الله، وأخو رسوله، وصديقه الأول، صدقته وأدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون، ونحن الآخرون، ونحن خاصته يا حارث وخالسته، وأنا صنوه ووصيه ووليه، وصاحب نجواه وسره، أوتيت فهم الكتاب، وفصل الخطاب، وعلم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح، يفتح كل مفتاح ألف باب، يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد، وايدت واتخذت وأمدت بليلة القدر نفلأ.

وإن ذلك يجري لي ولن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأبشرك يا حارث لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الخوض، وعند المقاسمة.

قال الحارث: وما المقاسمة، يا مولاي؟

قال ﷺ: مقاسمة النار، أقاسمها قسمة صحيحة، أقول: هذا وليي فاتركيه، وهذا عدوي فخذيه^(٢).

وهنا نقول: إن حضور الإمام علي ﷺ عند الجنة والنار وتقسيمهما

(١) قد مخففة حرفية وإسمية، والأسمية على وجهين: اسم فعل مرادفة ليكفي نحو قولهم: قدني درهم، وقد زيدا درهم، واسم مرادف لحسب.

(٢) أمالي المفيد: ٣ ح ٣، بحار الأنوار ٦: ١٨٧.

يكون بنفسه الشريفة حسبما يظهر من الخبر، لا أن التقسيم بحبه وبغضه دون حضور شخصه كما يتوهم، ويتأيد كون تقسيم الناس وتوزيعهم إلى الجنة والنار بنفسه الشريفة بسباق نفس الخبر حيث إنه صريح في أنه يحضر بشخصه عند الحوض وأنه يسقي أوليائه ويطرد أعداء الله عنه، كما أنه صريح في أنه ﷺ يحضر عند الصراط بنفسه وسيأتي تفصيل أكثر في المباحث المقبلة.

ولأن الرواية حاكية عن المواقف الأخروية للنبي المصطفى ﷺ وابن عمه المرتضى لا نرى بأساً بإتمامها.

قال الراوي: ثم أخذ أمير المؤمنين ﷺ بيد الحارث فقال: يا حارث! أخذت بيدك كما أخذ رسول الله ﷺ بيدي، فقال لي وقد شكوت إليه حسد قريش والمنافقين لي: «إنه إذا كان يوم القيامة أخذت بجبل الله وبججزته (يعني عصمته من ذي العرش تعالى) وأخذت أنت يا علي بججزتي، وأخذ قريتك بججزتك، وأخذ شيعتكم بججزتكم».

فماذا يصنع الله بنبيه، فما يصنع نبيه بوصيه؟ خذها إليك يا حارث، قصيرة من طويلة.

نعم، أنت مع من أحببت، ولك ما اكتسبت يقولها ثلاثاً.

فقام الحارث يجر رداءه، وهو يقول: ما أبالي بعدها متى لقيت الموت أو لقيني^(١).

(١) أمالي المفيد: ٣ ح ٣ المجلس الأول، وانظر بحار الأنوار ٦: ١٨٧، والسند هكذا:

أخبرني أبو الحسن علي بن محمد بن الزبير، قال: حدثنا محمد بن علي بن مهدي، قال: حدثنا محمد بن علي بن عمرو، قال حدثنا أبي عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكابلي عن الأصبع.

حضور النبي محمد ﷺ وعلي ﷺ

وهذه مجموعة من الأخبار تصرح بحضور رسول الله محمد ﷺ، وعلي ﷺ ورؤية المحتضر لهما، بل إن رسول الله ﷺ يوصي ملك الموت بالإرفاق بهذا المحتضر إن كان من المواليين لآل محمد ﷺ.

فقد روي عن الصادق ﷺ، أنه قال: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه.

قال أصحابه: هلكننا يا ابن رسول الله، فإننا لا نحب الموت.

فقال ﷺ: ذاك عند معاينة رسول الله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما، ما من ميت يموت إلا حضر عنده محمد وعلي صلوات الله عليهما، فإذا رأهما المؤمن استبشر وسر، فيقوم النبي ﷺ لينصرف فيقول: إلى أين؟ وقد كنت أتمنى أن أراكما.

فقال ﷺ: «أتحب أن ترافقنا؟»

فيقول: نعم، فيوصي به ملك الموت ويخبره أنه لهما محب، فهذا يجب لقاء الله ويجب الله لقاءه، وأما عدوهما فلا شيء أكره وأبغض عليه من رؤيتهما، فيعرف الملك أنه عدو لهما، فهو يكره لقاء الله والله يكره لقاءه^(١).

وهذا الحديث كما رأيت يصرح بحضور النبي المصطفى محمد وعلي صلوات الله عليهما عند كل ميت ورؤية المؤمن لهما حقيقة، لا مجازاً.

وعن ابن أبي يعفور، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: قد استحييت مما أردد هذا الكلام عليكم: ما بين أحدكم وبين أن يعتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حنجرته - يأتيه رسول الله وعلي صلوات الله

(١) كتاب المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي: ٥، بحار الأنوار ٦: ١٩٩.

عليهما يقولان له: أما ما كنت تخاف فقد آمنك الله منه، وما كنت ترجو فأمامك^(١).

وهذه الرواية أيضاً صريحة في الإتيان للمحضر وأنّ الآتي محمد ﷺ وعلي ﷺ.

ورود عن ابن سنان، عن أبي عبد الله ﷺ، قال: ما يموت موال لنا ومبغض لأعدائنا، إلا ويحضره رسول الله وأمير المؤمنين والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين فيراهم ويبشرونه. الحديث^(٢).

وهذه الرواية صريحة في حضور ورؤية أربعة من أهل بيت النبوة.

وقال أمير المؤمنين ﷺ: تمسكوا بما أمركم الله به، فما بين أحدكم وبين أن يعتبط ويرى ما يجب إلا أن يحضره رسول الله ﷺ ما عند الله خير وأبقى^(٣)، الحديث.

وكأنّ هذه الرواية تشير إلى أنّ الفاصل بين الإنسان والجنة رؤية الرسول المصطفى ﷺ وحضوره عنده.

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر ﷺ: ما يصنع بأحدنا عند الموت؟

قال ﷺ: أما والله، يا أبا حمزة! ما بين أحدكم، وبين أن يرى مكانه من الله منا إلا أن يبلغ نفسه ههنا ثم أهوى بيده إلى نحره ألا أبشرك يا أبا حمزة؟

(١) تأويل الآيات ٢: ٥٣٩، بحار الأنوار ٦: ١٨٤ ح ١٩.

(٢) تفسير القمي ٢: ٢٥٦، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٤٨، الفصول المهمة ١: ٣١٥، بحار الأنوار ٦٦: ٢٦٤.

(٣) الخصال: ٦١٤، تحف العقول: ١٠٥، المحاضر: ٦، الفصول المهمة ١: ٣١٦، بحار الأنوار ٦: ١٥٣.

فقلت: بلى، جعلت فداك.

فقال ﷺ: إذا كان ذاك أتته رسول الله ﷺ وعلي ﷺ معه يقعد عند رأسه، فقال له - إذا كان ذلك - رسول الله ﷺ: «أما تعرفني؟ أنا رسول الله، هلم إلينا فما أمامك خير لك مما خلفت، أما ما كنت تخاف فقد أمنتته.

وأما ما كنت ترجو فقد هجمت عليه، أيتها الروح أخرجي إلى روح الله ورضوانه».

ويقول له علي ﷺ مثل قول رسول الله ﷺ.

ثم قال: يا أبا حمزة! ألا أخبرك بذلك من كتاب الله؟ قول الله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(١) الآية^(٢).

وهذه صريحة في إتيان رسول الله ﷺ والإمام علي ﷺ للميت والقعود عند رأسه والحديث معه.

رؤية آباء الإمام الصادق ﷺ

قد علمت من الأخبار السابقة أنّ الحاضر عند المحتضر؛ إما رسولنا محمد المصطفى ﷺ وأمير المؤمنين علي ﷺ كما في طائفة من الأخبار، أو

(١) يونس: ٦٣، ولا بأس بذكر الآية الشريفة المحيطة بالآية المذكورة في متن الحديث

ليتضح للقارئ العزيز كيفية الاستدلال، قال تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾.

(٢) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٩٥، ١٩٩، تفسير العياشي ٢: ١٢٦، تفسير نور

أصحاب الكساء الخمسة عليهم السلام، كما في طائفة أخرى منها، لكن الخبر الآتي يضيف إلى المرثيين الإمام الباقر عليه السلام.

وإليك نص الخبر فقد ورد عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع! أنت من أهل العراق، أما تأتي قبر الحسين عليه السلام؟

قلت: لا، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي.

قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟

قلت: نعم.

قال: فتجزع؟

قلت: إي والله، وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك علي، فامتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي.

قال: رحم الله دمعتك، أما إنك من الذين يعدون من أهل الجزع لنا، والذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، ويخافون لخوفنا، ويأمنون إذا أمانا.

أما إنك سترى عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة أفضل، وللك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها.

قال: ثم استعبر واستعبرت معه^(١).

(١) كامل الزيارات: ١٠١ ب ٣٢. وإليك تتميم الخبر: فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة، وخصنا أهل البيت. يا مسمع: إن الأرض والسماء لتبكي

وهذه العبارة لا تدل على حضور الإمام الباقر عليه السلام، بل إن عبارة: حضور آبائي تدل على حضور الأجداد أي أصحاب الكساء بقرينة الروايات الأخرى، ولكن بتتيمم الخبر ترى الشاهد على مدعانا وهو قوله عليه السلام الآتي: وإن الموجد لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة.

حضور أصحاب الكساء عليهم السلام والملائكة

الظاهر من بعض الأخبار أنّ مرحلة الانتقال من العالم الدنيوي إلى العالم الآخروي، مرحلة تزدهم فيها الأمور على ابن آدم، حيث يحضر فيها بالإضافة إلى أهل الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ملائكة الله المقربون، وإن رسول الله يعين المحتضر إن اعتقل لسانه ولم يتمكن من النطق بالشهادة، فقد ورد عن أبي الظبيان، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: ما يقول الناس في أرواح المؤمنين بعد موتهم؟

قلت: يقولون: في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش.

فقال: سبحان الله! المؤمن أكرم على الله من أن يجعل روحه في حوصلة طير.

منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا، وما بكى لنا من الملائكة أكثر، وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا.

وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سألت دموعه على خده، فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر، وإن الموجد لنا قلبه ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض.

وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه حتى إنه ليذيقه من ضروب الطعام

يا يونس إذا كان ذلك أتله رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ، ومعهم ملائكة الله ﷻ المقربون، فإن أنطق الله لسانه بالشهادة له بالتوحيد، وللنبي ﷺ بالنبوة، والولاية لأهل البيت شهد على ذلك رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ والملائكة المقربون معهم.

وإن اعتقل لسانه خص الله نبيه ﷺ بعلم ما في قلبه من ذلك، فشهد به، وشهد على شهادة النبي علي وفاطمة والحسن والحسين - على جماعتهم من الله أفضل السلام - ومن حضر معهم من الملائكة، فإذا قبضه الله إليه صير تلك الروح إلى الجنة في صورة كصورته، فيأكلون ويشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفهم بتلك الصورة التي كانت في الدنيا^(١).

وهذا الخبر صريح في مجيء أهل بيت النبوة صلوات الله عليهم أجمعين، وحضورهم عند الميت بزعامه نبي الرحمة المصطفى ﷺ، وهذا يختلف عن مفاد الخبر السابق الصريح في الرؤية، ورؤيتهم ﷺ غير مجيئهم كما هو واضح لمن دقق وتأمل في مفاد الأخبار.

ثم إننا قد ذكرنا سابقاً أن الأخبار في هذا المجال كثيرة، وكل طائفة من الأخبار تتحدث عن أمور قد تغاير ما تتحدث عنه الطائفة الأخرى، وقد يبدو حصول التعارض الظاهري بينها.

لكننا رفعنا التعارض الظاهري بينها بالقول: إن كل منها يكشف عن جانب من جوانب احتضار الإنسان ورحلته إلى عالم الآخرة. فإن الطائفة المتحدثة عن حضور رسول الله ﷺ لا تعارض الطائفة من الأخبار المتحدثة عن حضور أمير المؤمنين ﷺ.

كما أنها لا تعارض الطائفة من الأخبار المتحدثة عن حضور أصحاب

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ٤١٨، الفصول المهمة: ١: ٣٢٨، بحار الأنوار: ٦: ٢٢٩ وأنظر الكافي: ٣: ٢٤٥، تهذيب الأحكام: ١: ٤٦٦ ح ١٥٢٦.

الكساء وهكذا.

وذلك لأن كل طائفة من الأخبار تثبت جانباً من جوانب ارتحال الإنسان إلى عالم الآخرة، وهذا الكشف لا ينفي ولا يعارض ما يكشفه الطائفة الأخرى من الأخبار، وبلجتماع هذه الأخبار والتدقيق فيها قد يحصل للمطالع العزيز نوع من الكاشفية عن ذلك العالم.

والآن نذكر لك خبراً يبين بعض المسائل بصورة أكثر وضوحاً، حيث إن حضور الرسول المصطفى ﷺ لم يكن مجرد حضور عند المحتضر، بل يؤدي دوره تجاه من آمن به وصدق بدعوته، فإنه ﷺ يجلس عند رأس الميت ويجلس أمير المؤمنين عند جانب آخر، إلى آخر الرواية.

وإليك نصها فقد ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: إن المؤمن الموالي محمد وآله الطيبين، المتخذ لعلي بعد محمد إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيد الذي يصدق أقواله ويصوب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لأمر الدين وسياسته، إذا حضره من أمر الله تعالى مالا يُرد، ونزل به من قضائه ما لا يُصد، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه محمداً رسول الله ﷺ ومن جانب آخر علياً سيد الوصيين.

وعند رجليه من جانب الحسن سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين سيد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الأمة بعد ساداتهم من آل محمد.

ينظر العليل المؤمن إليهم فيخاطبهم، بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن أعينهم ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثواباً لشدة المحنة عليهم.

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي، يا رسول رب العزة، بأبي أنت وأمي، يا وصي رسول رب الرحمة، بأبي أنتما وأمي، يا شبلي محمد

وضرغاميه، يا ولديه وسبطيه، يا سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان، مرحباً بكم معاشر خيار أصحاب محمد وعلي وولديهما، ما كان أعظم شوقني إليكم، وما أشد سروري الآن بلقائكم، يا رسول الله! هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشك في جلالي في صدره لمكانك ومكان أخيك.

فيقول رسول الله ﷺ: «كذلك هو»، فيقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت، فيقول ﷺ: «يا ملك الموت! استوص بوصية الله في الأحسان إلى مولانا وخدامنا ومحبنا ومؤثرنا».

فيقول له ملك الموت: يا رسول الله! مره أن ينظر إلى ما أعد الله له في الجنان.

فيقول له رسول الله ﷺ: «لينظر إلى العلو»، فينظر إلى ما لا يحيط به الألباب، ولا يأتي عليه العدد والحساب.

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا محمد ﷺ وأعزته زواره؟ يا رسول الله! لولا أن الله جعل الموت عقبة لا يصل إلى تلك الجنان إلا من قطعها لما تناولت روحه.

ولكن لخدامك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت لحكم الله تعالى.

ثم يقول محمد ﷺ: «يا ملك الموت! هاك أخانا قد سلمناه إليك، فاستوص به خيراً».

ثم يرتفع هو ومن معه إلى روض الجنان، وقد كشف من الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه.

فيقول: يا ملك الموت! الوحي، الوحي^(١)، تناول روحي ولا تلبثني ههنا فلا صبر لي عن محمد ﷺ وأعزته، وألحقني بهم، فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها كما يسلم الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس هو في شدة، بل هو في رخاء ولثة، فإذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك^(٢).

فائدة:

النبي المصطفى ﷺ المختار خير الخلائق أجمعين من ملائكة وجن وإنس كما دلت على ذلك الأخبار، وكما أن له كلمة مسموعة في دار الدنيا بهبة من الله العزيز الوهاب كذلك تكون له كلمة مسموعة، وهو راحل عن عالمنا الدنيوي، فإن النبي تشير إليه هذه الرواية الشريفة أن رسول الله ﷺ لما يحضر عند المحتضر المؤمن ويرى ملك الموت عنده يستوص به خيراً، وملك الموت يستجيب لذلك، فتأمل في الرواية ترى ما قلناه لك واضحاً.

ثم إنه قد تقدم في المباحث السابقة عبارات فيها صراحة بخضوع ملك الموت لأوامر نبينا المصطفى ﷺ، منها ما ذكرناه في مقدمات الرحيل إلى عالم الآخرة حيث ورد في النص أنه قال ملك الموت للنبي الأكرم ﷺ: يا أحمد إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك فيما تأمرني، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها.

فقال النبي ﷺ: «أتفعل ذلك يا ملك الموت؟»

قال: نعم بذلك أمرت أن أطيعك فيما تأمرني إلى آخر الخبر^(٣).

وفي رواية أخرى أن ملك الموت أجل قبض روح نبينا ﷺ حتى يلقي

(١) كلمة تقال في الاستعجال، والمعنى: البدار البدار.

(٢) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ٢١١، بحار الأنوار ٦: ١٧٣، الفصول

المهمة ١: ٣٠٩.

(٣) بحار الأنوار ٢٢: ٤٠٥ ح٤.

جبرائيل ويسلم عليه^(١).

إلى غير ذلك من الروايات التي يستفاد منها السلطة العالية لنبينا المصطفى ﷺ على ملك الموت عزرائيل.

وورد عن علي بن عقبة، عن أبيه، قل: دخلنا على أبي عبد الله ﷺ أنا والمعلّى بن خنيس، فقال ﷺ: يا عقبة! لا يقبل الله من العباد يوم القيامة إلا هذا الذي أتم عليه، وما بين أحدكم وبين أن يرى ما تقر به عينه، إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأوماً بيده إلى الوريد - قال: ثم اتكأ وغمز إلي المعلّى أن سله.

فقلت: يا بن رسول الله! إذا بلغت نفسه هذه فأبي شئ يرى؟ فردد عليه بضعة عشر مرة: أي شئ يرى؟

فقال في كلها: يرى، لا يزيد عليها، ثم جلس في آخرها فقال ﷺ: يا عقبة!

قلت: لبيك وسعديك.

فقال ﷺ: أبيت إلا أن تعلم.

فقلت: نعم، يا بن رسول الله! إنما ديني مع دمي^(٢)، فإذا ذهب دمي كان ذلك، وكيف لي بك يا بن رسول الله كل ساعة؟ وبكيت، فرق لي.

فقال ﷺ: يراهما والله.

قلت: بأبي أنت وامي، من هما؟

فقال: ذاك رسول الله ﷺ وعلي ﷺ، يا عقبة! لن تموت نفس

(١) بحار الأنوار ٢٢: ١٠٥٩ ح ٩.

(٢) الظاهر أن المراد من ذلك أني لا أترك طلب الدين ما دمت حياً.

مؤمنة أبداً حتى تراهما.

قلت: فإذا نظر إليهما المؤمن أيرجع إلى الدنيا؟

قال ﷺ: لا، بل يمضي أمامه.

فقلت له: يقولان شيئاً جعلت فداك؟

فقال ﷺ: نعم، يدخلان جميعاً على المؤمن، فيجلس رسول الله ﷺ عند رأسه وعلي ﷺ عند رجله، فيكب عليه رسول الله ﷺ فيقول: «يا ولي الله! أبشر، أنا رسول الله، إني خير لك مما تترك من الدنيا».

ثم ينهض رسول الله فيقوم عليه علي صلوات الله عليهما حتى يكب عليه فيقول: يا ولي الله أبشر، أنا علي بن أبي طالب الذي كنت تحبه، أما لأنفعنك.

ثم قال أبو عبد الله ﷺ: أما إن هذا في كتاب الله ﷻ.

قلت: أين هذا جعلت فداك من كتاب الله؟

قال ﷺ: في سورة يونس، قول الله تبارك وتعالى ههنا: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ^(١).

وهذا خبر آخر يكشف عن جانب آخر من جوانب احتضار الإنسان، وحضور رسول الرحمة ﷺ وعلي بن أبي طالب ﷺ وذريتهما.

فقد ورد عن سدير الصيرفي، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: جعلت فداك يا بن رسول الله، هل يكره المؤمن على قبض روحه؟

(١) بحار الأنوار ٦: ١٨٥، وانظر تأويل الآيات الظاهرة ١: ٢١٨، والآية ٦٣ من

قال **عليه السلام**: لا، والله، إنه إذا أتاه ملك الموت بقبض روحه جزع لذلك.

فيقول ملك الموت: يا ولي الله! لا تجزع فوالذي بعث محمداً لأنا أبر بك وأشفق عليك من الوالد الرحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر.

قال: ويمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم.

فيقال له: هذا رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة **عليهم السلام** رفقاؤك.

قال: فيفتح عينه فينظر فينادي روحه مناد من قبل رب العزة، فيقول: يا أيتها النفس المطمئنة إلى محمد وأهل بيته إرجعي إلى ربك راضية، بالولاية مرضية بالشواب فادخلي في عبادي يعني محمداً وأهل بيته وادخلي جنتي فما شئ أحب إليه من استلال روحه واللحوق بالنادي^(١).

والمراد بالروح هنا ما يشير إليه الإنسان بقوله: أنا أي النفس الناطقة، وقد تحير العقلاء في حقيقتها، والمستفاد من الأخبار عن الأئمة **عليهم السلام** أنها شبح مثالي على صورة البدن، وكذلك عرفها المتألهون بمجاهدتهم وحققتها المحققون بمشاهدتهم، فهي ليست بجسماني محض ولا بعقلاني صرف، بل برزخ بين الأمرين، ومتوسط بين النشاطين من عالم الملكوت، وللأنبياء والأولياء صلوات الله عليهم روح آخر فوق ذلك وهي عقلانية صرفة وجبروتية مخضة^(٢).

(١) الكافي ٣: ١٢٧ح ٢، فضائل الشيعة للصدوق: ٢٩، شجرة طوبى ٢: ٣٦٥،

تفسير نور الثقلين ٥: ٥٧٧، البرهان ٤: ٤٦١، بحار الأنوار ٦: ١٩٦ح ٤٩،

مدينة المعاجز ٣: ١١٤.

(٢) الكافي ٣: ١٢٨.

الحضور أول ليلة القبر

قد بينت الأخبار المتقدمة المواقف المحمدية والعلوية صلوات الله عليهما وعلى ذريتهما عند المحتضر أي ساعة مفارقة الروح للبدن الإنساني، وعرفنا رافة الرحمة النبوية للمحتضر وإبصاءه ملك الموت به، ولم تقف المسألة عند هذا الحد، بل تحدثنا الأخبار بأنه ﷺ لم يترك أفراد أمته في أول ليلة القبر وأن منكرًا ونكيرًا يتواضعان إذا رأيا أهل البيت بزعامه رسول الرحمة ﷺ زائراً ذلك الراحل إلى عالم الآخرة.

وفي هذا التواضع معان كثيرة، أهمها شمول الرحمة لذلك الراحل فقد ورد في الخبر أنه إذا جاءه منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا محمد وعلي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا، فلتنضع لهما^(١).

فيأتيان فيسلمان على محمد ﷺ سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على علي عليه السلام سلاماً مفرداً، ثم يسلمان على الحسنين سلاماً يجمعانهما فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا.

ثم يقولان: قد علمنا يا رسول الله، زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك^(٢).

وهذه الرواية ظاهرة في النصرة والوقوف للمؤمن، في قبره عند المسائلة، وقد تقدم في بعض الروايات السابقة ما يدل على الحضور والوقوف والنصرة عند المسائلة

حضور جبرائيل

وهذه طائفة أخرى من الأخبار تبين أن الحاضر عند المحتضر

(١) فلتنضع: أي فلتنذل ولننتخس لهما.

(٢) تفسير الإمام العسكري: ٢١٣، المحتضر لحسن بن سليمان الحلبي: ٢١، بحار

الأنوار: ٦: ١٧٣، مدينة المعالجز: ٣: ١٢٥، تأويل الآيات: ٢: ٦٤٧.

جبرائيل عليه السلام بالإضافة إلى محمد ﷺ وعلي وأهل البيت عليهم السلام ، بل ترى في الخبر محاورة بين أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله ﷺ وبين رسول الله ﷺ وجبرائيل عليه السلام، وبين جبرائيل وملك الموت.

وهذه المحاورات لها أثر في تحديد مصير ذلك الراحل إلى ذلك العالم، بل إن ذلك المصير قد حدده نفس ذلك الشخص في العالم الدنيوي، فإن أعماله الدنيوية تنكشف هويتها في تلك المحاورات وإليك نص الخبر.

فقد ورد عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان، قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: منكم والله يقبل، ولكم والله يغفر، إنه ليس بين أحدكم وبين أن يغتبط ويرى السرور وقرّة العين إلا أن تبلغ نفسه ههنا، وأوماً بيده إلى حلقة.

ثم قال: إنه إذا كان ذلك واحتضر، حضره رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وجبرائيل عليه السلام وملك الموت، فيدنون منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله ﷺ إن هذا كان يحبنا أهل البيت فأحبه.

ويقول رسول الله ﷺ: «يا جبرئيل إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه».

ويقول جبرئيل لملك الموت: إن هذا كان يحب الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأحبه وارفق به، فيدنون منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك رقبتك، أخذت أمان براءتك، تمسك بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا.

قال: فيوفقه الله ﷻ، فيقول: نعم.

فيقول: وما ذاك؟

فيقول: ولاية علي بن أبي طالب.

فيقول: صدقت، أما الذي كنت تحذره فقد آمنك الله عنه، وأما الذي كنت ترجوه فقد أدركته، أبشر بالسلف الصالح مرافقة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة عليهما السلام، ثم يسئل نفسه سلاً رقيقاً^(١).

وهنا أمور:

الأمر الأول: نكتفي بهذا العرض للروايات المباركة الواردة في هذا المجال، وأنت رأيت بعد ملاحظتك لهذه الأخبار، أن حضور النبي ﷺ وأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام عند المختصر، ظاهر منها من غير تكلف، بل هو صريحها.

كما أنه قد ثبت مسألة حضور النبي وأهل بيته عليهم السلام عند المختصر بإجماع الأكابر من علماء المسلمين، فأرسلوه إرسال المسلمات بحيث لا يختلجه ريب، ولا يعتربه وهم عندهم، حتى صارت هذه المسألة عند علماء الإمامية كواحد من الضروريات، وهم أخذوا هذا الاعتقاد من أهل البيت عليهم السلام.

بل اعترف وأقر به بعض أعظم العامة، كابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة^(٢). قال الإمام علي عليه السلام: فإنكم لو قد عاينتم ما قد عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم وأطعتم، ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا.

قال ابن أبي الحديد في شرحه: ويمكن أن يعني علي عليه السلام به ما يعاينه المختصر من ملك الموت وهول قدومه، ويمكن أن يعني به ما كان عليه السلام يقول عن نفسه: إنه لا يموت ميت حتى يشاهده عليه السلام حاضراً عنده.

والشيعة تذهب إلى هذا القول وتعتقله وتروي عنه عليه السلام شعراً قاله

(١) الكافي ٣: ١٣٤، بحار الأنوار ٦: ١٩٧، الفصول المهمة في اصول الأئمة ١: ٣٠٥.

(٢) شرح نهج البلاغة ١: ٢٩٩.

للحارث الأعور الهمداني: يا حار همدان! من يميت يرني - إلى آخر الأشعار.

ثم قال ابن أبي الحديد: وليس هذا بمنكر إن صح أنه عليه السلام قاله عن نفسه، ففي الكتاب العزيز ما يدل على أن أهل الكتاب لا يموت منهم ميت حتى يصدق بعيسى بن مريم عليه السلام، وذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾^(١).

تعامل العلماء مع أحاديث الحضور

والآن نذكر لك بعض أقوال علماء المسلمين، لترى كيفية معاملتهم مع الروايات الواردة في هذا المجال.

القول الأول:

ثمرة الولاية

قال الشيخ المفيد رحمته الله: القول في رؤية المختصرين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام عند الوفاة: هذا باب قد أجمع عليه أهل الإمامة، وتواتر به الخبر عن الصادقين من الأئمة عليهم السلام.

ثم نقل رواية الحارث الهمداني، وقال بعدها: غير أنني أقول فيه: إن معنى رؤية المختصر لهما عليهما السلام، هو العلم بثمره ولأيتهما أو الشك فيهما والعداوة لهما، أو التقصير في حقوقهما على اليقين، بعلامات يجدها في نفسه وأمارات ومشاهدة أحوال ومعاينة مدركات لا يرتاب معها بما ذكرناه، دون رؤية البصر لأعيانهما ومشاهدة النواظر لأجسادهما باتصال الشعاع.

(١) شرح نهج البلاغة ١: ٢٩٨، والآية في سورة النساء: ١٥٩.

واستدل الشيخ المفيد على أن المراد بالرؤية هو العلم بشجرة الولاية بقول الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ^(١).

ثم قال: وإنما أراد جلّ شأنه بالرؤية ههنا معرفة ثمرة الأعمال على اليقين الذي لا يشوبه إرتياب.

وقد قال ﷺ: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ﴾^(٢) ولقاء الله تعالى هو لقاء جزائه على الأعمال التي عملها، وعلى هذا القول محققو النظر من الإمامية.

وقد خالفهم فيه جماعة من حشويتهم، وزعموا أن المحتضر يرى نبيه ووليه ببصره كما يشاهد المرئيات وأنهما ﷺ يجضران مكانه ويجاورانه بأجسامهما في المكان^(٣).

فتلخص من هذا كله أن الشيخ المفيد ذهب إلى أن رؤية المحتضر للنبي الأكرم ﷺ وعترته الطاهرة معناه رؤية ثمرة الولاية.

وذهب إلى هذا القول السيد الأجل، علم الهدى حيث قال: إنه يعلم في ذلك الحال ثمرة ولايته ﷺ وإخراجه عنه.

ثم قال السيد المرتضى مبيناً سر اختياره لهذه النظرية: وإنما اخترنا هذا التأويل لأن رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ جسم فكيف يشاهده كل محتضر؟

والجسم لا يجوز أن يكون في الحالة الواحدة في جهات مختلفة، ولهذا

(١) الزلزلة: ٧ و٨.

(٢) العنكبوت: ٥.

(٣) أوائل المقالات: ٧٤.

قال المخلصون: إن ملك الأموات الذي يقبض الأرواح جنس، ولا يجوز أن يكون واحداً، لأنه جسم والجسم لا يجوز أن يكون في حالة واحدة في أماكن متعددة، فقوله تعالى: ﴿يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ﴾^(١)، أراد به الجنس كما قال: ﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَانِهَا﴾^(٢) .^(٣)

ونحن نقول: يرد على هذا الكلام إشكالان

الإشكال الأول:

إن كلام الشيخ المفيد والسيد المرتضى يخالف ظاهر الأخبار المتقدمة، بل الصريحة الناطقة بحضور النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة المعصومين عليهم السلام عند المحتضر، وبالنتيجة فإن ظاهر الأخبار لا يتوافق مع قولهما.

وقد صرح علماء الأصول أن الأصل في حمل الكلام يكون على معناه الحقيقي، إلا إذا وجدت قرينة فنحمله على المعنى المجازي، وحيث لا توجد قرينة على المجاز لا من العقل ولا من النقل فلا يحق الحمل على المجاز.

إن قلت: إن القرينة العقلية للحمل على المجاز موجودة، وهي ما ذكرها السيد المرتضى من عدم جواز حضور الجسم الواحد في أماكن متعددة.

قلت: ما ذكره السيد المرتضى لا يصلح أن يكون قرينة عقلية، فإن المراد من القرينة العقلية ليس ما لا تتحملة العقول، وليس ما لا قدرة للعقول على تصوره، بل المراد منها ما يرجع إلى الاستحالة العقلية الراجعة إلى استحالة جمع النقيضين وما نحن فيه كذلك أي لا استحالة عقلية فيه.

(١) الم السجدة: ١١.

(٢) الحاقة: ١٧.

(٣) حكاة عنه في الأنوار النعمانية ٤: ٢١٠.

كما أننا لا نصر على كون حضور المعصومين ﷺ بنفس الأبدان التي كانوا يعيشون بها في الحياة الدنيا، بل نقر بأنهم ﷺ يحضرون، وأما كيفية الحضور فموكولة إلى المعنى الذي يتناسب مع شأن ذلك العالم، فتأمل.

وإليك ذكر قطعات من الروايات المتقدمة تبين لك أن المختضر يراهم ويعرفهم، كقول أمير المؤمنين ﷺ: يا حار! لتعرفني عند الممات، وعند الصراط، وعند الحوض، وعند المقاسمة.

وكذا قول الصادق والباقر ﷺ: حرام على روح أن تفارق جسدها، حتى ترى الخمسة محمداً ﷺ وعلياً وفاطمة وحسناً وحسيناً ﷺ.

وكذا قول الصادق ﷺ: رآه ورب الكعبة قاله ثلاثاً أي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ولا بأس بالإشارة إلى أنّ الرؤية غير الحضور فانتبه.

ويظهر من أكثرها وجلها أنهم ﷺ يحضرون عند الميت بأنفسهم الشريفة وأشخاصهم العينية، ويبشرونه ويلقونه، ويجلسون عند رأسه وعند رجله، ويعرفونه لجبرئيل ﷺ كقول النبي ﷺ: «يا علي! إن محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم وأنت هناك تشهدهم»، وهي ساعة الاحتضار، وانفصال الروح عن البدن.

وقول الصادق ﷺ: ما يموت موال لنا إلا ويحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين ﷺ.

وأيضاً: ما من ميت يموت إلا حضر عنده محمد ﷺ وعلي ﷺ.

وأيضاً: حضره رسول الله وعلي ﷺ.

وأيضاً: فيدنو منه علي فيقول: يا رسول الله! إن هذا كان يجينا أهل البيت، فيقول رسول الله ﷺ: «يا جبرئيل! إن هذا يجينا».

وأيضاً: يأتيه رسول الله ﷺ وعلي ﷺ يقولان له.

وكقول الإمام أبي عبد الله ﷺ: إذا حيل بينه وبين الكلام أتاه رسول الله ﷺ.

ومن شاء الله، فجلس رسول الله ﷺ عن يمينه، والآخر عن يساره، فيقول له رسول الله ﷺ: «أما ما كنت ترجو فهو ذا أمامك».

وبالنتيجة فإنّ هذه الأخبار صريحة ودالة على حضورهم عند المحتضر، وعليه فلا موجب للحمل على المجاز، وإن كانت كيفية حضورهم مجهولة لنا، فلا يلزم الفحص عنها.

وإن شئت زيادة توضيح فلاحظ كلمات أعظم العلماء في ذلك، ويظهر من بعضها أن رسول الله ﷺ والأئمة من ذريته ﷺ يمثلون للمحتضر، كقول الصادق ﷺ: ويمثل له رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وفاطمة الزهراء والحسن والحسين عليهم السلام جميعاً.

الإشكال الثاني:

ما ذكره الشيخ حسن بن سليمان الخلي ومفاده: لو قبلنا أنّ الرؤية في هذا العالم تكون باتصال الشعاع من الرائي إلى المرئي، فمن أين لك أن هذا الحكم يجري بعد الموت في عالم البقاء؟ والله سبحانه يقول: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾^(١)، ويقول: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

وقد جاء في الحديث عنهم ﷺ: لا تقدر عظمة الله تعالى على عقلك فتهلك، فقدوته سبحانه بلا كيف ولا يحيط بها العلم. ولو سئل المنكر لرؤية المحتضر لهما - صلى الله عليهما - عند موته

(١) الكهف: ٤٥.

(٢) النحل: ٨.

عياناً: هل يقدر الله سبحانه أن يري المختصرين الحجج صلوات الله عليهم أجمعين عند الممات وبعده، كما أقدر النائم أن يرى من يراه في أبعاد البلاد في حياة المرثي وبعده موته على صورته وقالبه الذي كان يعرفه به، وربما أكل معه وشرب أو لا يقدر حاشا جل وعلاه؟

لا سبيل إلى إنكار القدرة، فإذا جاز وقوعها فلا يجوز تأويله والعدول عن الظاهر من غير ضرورة ولا امتناع.

وقد روي عن النبي ﷺ: «من رآني فقد رآني فإني لا يتمثل بي الشيطان، ومن رأى أحداً من أوصيائي فقد رآه فإنه لا يتمثل بهم الشيطان»^(١)، وهذا الحديث يعم في الحياة وبعده الممات، وهو نص في الباب^(٢).

ملاحظة:

قال العلامة المجلسي رحمه الله: اعلم أن حضور النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين عند الموت مما قد ورد به الأخبار المستفيضة، وقد اشتهر بين الشيعة غاية الاشتهار، وإنكار مثل ذلك محض استبعاد الأوهام ليس من طريقة الأخبار.

وأما نحوه حضورهم وكيفيته فلا يلزم الفحص عنه، بل يكفي فيه وفي أمثاله الإيمان به مجملاً على ما صدر عنهم ﷺ^(٣). وكذلك قال العلامة الفيض الكاشاني: إن ذلك حقيقة لا تجوز فيه^(٤).

(١) الفقيه ٢: ٥٨٥، رسائل المرتضى ٢: ١٢، الأمالي للصدوق: ١٢١، كنز

الفوائد: ٢١٢، بحار الأنوار ٣٠: ١٣٢، وج ٤٩: ٢٨٣.

(٢) المختصر: ٦.

(٣) بحار الأنوار ٦: ٢٠٠.

(٤) علم اليقين للفيض الكاشاني ٢: ٨٥٦.

إلى هنا تمكنا أن نبين القول الأول في المسألة مع ذكر الإيرادات عليه. وصارت النتيجة لحد الآن أن القول الأول مفاده أنه يجب التسليم والقبول للأحاديث الواردة في مسألة حضور المصطفى ﷺ ووصيه ﷺ وذويهما، وأن الله ﷻ قادر على ذلك ولا محذور عقلي في البين. كما أنه لا يجب علينا الفحص والكشف عن كيفية حضور النبي المصطفى ﷺ وأهل بيته في ذلك العالم، بل أمره موكول إلى ما يتناسب وشأن ذلك العالم.

القول الثاني:

الجسم المثالي

يمكن أن يكون لهم ﷺ أجساد مثالية كثيرة؛ لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر، والأولى في أمثال تلك المتشابهات الإيمان بها وعدم التعرض لخصوصياتها وتفصيلها وإحالة علمها إلى العالم ﷻ.

قال العلامة المجلسي في بحار الأنوار: إنه يمكن أن يكون للرسول المصطفى ﷺ وأهل بيته ﷺ أجسام مثالية كثيرة لما جعل الله لهم من القدرة الكاملة التي بها امتازوا عن سائر البشر^(١).

وقال المحدث الجزائري: إن شيخنا المعاصر - أدام الله أيامه - بنى هذا على تعدد البدن المثالي، فيكون للرسول الأكرم ﷺ ولعلي ﷺ أبدان متعددة كل بدن منها في مكان من الأمكنة المختلفة.

وقال: إن الذي رجحناه نحن أخذاً من مفاهيم الأخبار هو القول بالتمثل، بأن الله سبحانه يمثل للميت رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين

(١) بحار الأنوار ٦: ٢٠٢.

والأئمة عليهم السلام كما مثله لأهل السماوات حين رآه النبي ﷺ في جميع السماوات واقفاً يصلي والملائكة تصلي خلفه فقال: «هذا علي بن أبي طالب عليه السلام تركته في الأرض وها هو قد سبقني إلى السماء».

فقال الله ﷻ: هذا شخص مثل علي بن أبي طالب، خلقته في جميع السماوات حتى تنظر إليه الملائكة فتطمئن إليه نفوسهم من شدة حبهم لعلي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

ويؤيده ما رواه الكليني في رواية سدير الصيرفي، عن مولانا عليه السلام في قول ملك الموت للمحتضر: افتح عينيك فانظر، قل: ويمثل له رسول الله ﷺ، وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم^(٢).

فيكون عليه السلام يأتي إلى بعض المحتضرين بنفسه الشريفة وصورته الأصلية، ويأتي إلى بعض آخر بصورته المثلة المشابهة لتلك الصورة الأصلية.

وهذا التمثل من باب ما رواه الشيخ الكليني قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن ابن آدم إذا كان في آخر يوم من أيام الدنيا، وأول يوم من أيام الآخرة مثل له ماله وولده وعمله^(٣).

إلى هنا وصلنا إلى هذه النتيجة وهي أن أصحاب القول الثاني يلتزمون بالثال والصور، وأن الله ﷻ يخلق صوراً ومثلاً يشبه الأبدان النبوية والعلوية .. و

وهذه الصور هي التي تحضر عند المحتضر حين تفارق الروح البدن.

(١) حكاة في الأنوار النعمانية ٤ : ٢١٠ .

(٢) الكافي ٣ : ١٢٧ح ٢ ، مدينة المعالجز ٣ : ١١٤ ، بحار الأنوار ٦ : ١٩٦ ، شجرة طوبى ٢ : ٣٦٥ .

(٣) الأنوار النعمانية ٤ : ٢١٠ ، وأنظر مصابيح الأنوار للسيد شيرازي ٢ : ١٧٢ .

القول الثالث:

الرؤية في النشأة البرزخية

قال العلامة الفيض القاشاني رحمته الله: إنَّ هذه الرؤية إنَّما تكون في النشأة البرزخية لا الحسية، وإنَّ ذلك حقيقة لا تجوز فيه، ويشبه أن يكون رؤية المعصومين صلوات الله عليهم مختصة بمن غلب عليه ذكرهم في الحياة الدنيا، إما محبة شديدة منه لهم، أو لبغض شديد، وتصديق ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَلْأَيْمُونِينَ بَقِيلَ مَوْتِهِمْ^(١)﴾، يعني المسيح على نبينا وعليه السلام^(٢).

القول الرابع:

ما ذكره العلامة النوري رحمته الله بصورة احتمال حيث قل: السلاس من الاحتمالات: أن يكون المراد من الحضور، كشف الحجاب عن بصر المحتضر، فيراهم ﷺ وهم في مستقرهم ومقلمهم من ذلك العالم من دون حركة وسير منهم لذلك، كروية الناس جميعاً كوكباً معيناً في آن واحد في أمكنة متباعدة^(٣).

لكن يرد عليه أن هذا التأويل خلاف ظاهر الأحاديث، حيث إن بعض الروايات ظاهرها الحضور لا الرؤية فقط، فالأخبار والأحاديث صريحة بأنَّ رسول الله ﷺ يجلس عند رأس المحتضر، وعلي ﷺ عند رجله أو يدنو منه، أو يأتيه رسول الله ﷺ أو أتاه رسول الله ﷺ.

ويرد عليه أيضاً أن نسبة الكوكب الواحد إلى الناظرين إليه نسبة متساوية، فوجه الكوكب واحد بالنسبة للناس، لكن الذي نفهمه من ظاهر

(١) النساء: ١٥٩.

(٢) علم اليقين ٢: ٨٥٦.

(٣) دار السلام ٤: ٣٠٦.

الأحاديث أن الرسول الأكرم ﷺ ومن حضر معه من أهل بيته ﷺ تختلف مواقفهم عند من يحضرون عنده، فتراهم يلاقون الحب بوجه بشر فرح، ويلاقون المبغض والكافر بوجه عبوس.

وهذا يستدعي التفاتاً خاصاً منهم ﷺ لكل واحد من الطائفتين أي المحبين والمبغضين.

فتلخص من كل هذا أنّ القول الأول في المسألة راجع إلى الحمل على المجاز.

وباقى الأقوال كلها ترجع إلى المعنى الحقيقي حسب ادعاء أصحابها، والظاهر أنها أقوال في كيفية حضور النبي المصطفى ﷺ والأئمة ﷺ عند المحتضر أو في كيفية تصوير الحضور بعد تسليم وقوع الحضور منهم ﷺ عند المحتضر.

وقد سبق أن قلنا: إنّ ذلك لا يهمنا، فيبقى القول المختار وهو الحمل على المعنى الحقيقي؛ وهو أنّ المحتضر يرى الرسول الأحمّد ﷺ وذريته الطاهرة ﷺ، وأنهم ﷺ يأتونه وأنه يكلمهم ويكلمونه.

وأما كيفية ذلك فمتروك إلى قوانين عالم الآخرة كما بينّا ذلك سابقاً.

قال السيد عبد الله شبر في مصابيح الأنوار:

إن إنكار مثل ذلك يحض استبعاد العقول القاصرة، والأفهام الخاسرة مما لا ينبغي لأهل الدين، فيجب الإيمان بذلك إجمالاً على ما صدر عنهم ﷺ، ولا يجب الفحص عن نحو الحضور والكيفية^(١).

(١) مصابيح الأنوار ٢: ١٧٢.

خاتمة

رؤية البعض للنبي ﷺ في حال نزع روحهم:

سبق وأن قلنا: إن رؤية النبي ﷺ والأئمة المعصومين عليهم السلام لم تكن مخصوصة بالمؤمنين، بل الثابت بالأدلة أن المؤمن والكافر يراهم، وقد ورد في الأخبار ما يدل على رؤية النبي ﷺ من قبل جماعة من الظلمة ساعة احتضارهم، فقد ورد في كتاب سليم بن قيس عن عبد الرحمان بن غنم الأشعري^(١) حين مات معاذ بن جبل وكانت ابنته تحت معاذ بن جبل، وكان أفقه أهل الشام، وأشدهم اجتهاداً.

قال: مات معاذ بن جبل بالطاعون^(٢)، فشهدته يوم مات والناس متشاغلون بالطاعون.

قال: فسمعتة حين احتضر وليس معه في البيت غيري، وذلك في زمن خلافة عمر بن الخطاب، فسمعتة يقول: ويل لي ويل لي.

فقلت له: مم؟

فقال: لمواتي عتيقاً وعمر على خليفة رسول الله ﷺ ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقلت: إنك لتهجر.

(١) عبد الرحمن بن غنم أسلم زمن رسول الله ﷺ ولم يره، ولزم معاذ بن جبل منذ بعثة رسول الله ﷺ إلى اليمن، إلى أن مات معاذ في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أفقه أهل الشام، وهو الذي عاتب أبا الدرداء وأبا هريرة بمحص لما انصرفا من عند علي عليه السلام رسولين لمعاوية وتوفي عبد الرحمن سنة ٧٨ هجرية.

(٢) وذلك في سنة ١٨ للهجرة.

فقال: يا بن غنم هذا رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب يقولان: ابشر بالنار أنت وأصحابك، أفليس قلت إن مات رسول الله ﷺ زوينا الخلافة عن علي بن أبي طالب عليه السلام فلم يصل إليها، فاجتمعت أنا وأبو بكر وعمر وأبو عبيدة^(١) وسالم.

قال: قلت: متى يا معاذ؟

قال لي: في حجة الوداع، قلنا نتظاهر على علي عليه السلام، فلا ينال الخلافة ما حيننا، فلما قبض رسول الله ﷺ قلت لهم:

أكيفكم قومي الأنصار، واكفوني قريشاً، ثم دعوت علي عهد رسول الله ﷺ إلى هذا الذي قلت، فعاهدونا عليه بشر بن سعد^(٢) وأسيد بن الحصين^(٣)، فبايعاني على ذلك.

فقلت: يا معاذ إنك لتهجر، فألصق خده بالأرض فما زال يدعو بالويل والثبور حتى مات^(٤).

فقال ابن غنم: ما حدثت بهذا الحديث غير سليم بن قيس بن هلال أحداً إلا ابنتي امرأة معاذ ورجلاً آخر، فإني فزعت مما رأيت وسمعت

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب القريشي صاحب أبي بكر، صحابي مشهور توفي سنة ١٧ أو ١٨، وقتل سالم سنة ١٢ في وقعة اليمامة.

(٢) بشير بن سعد كان رئيس الخزرج بعد سعد بن عبادة قتل في إمارة أبي بكر باليمن

(٣) أو أسيد بن حضير بن سماك كان رئيس الأوس، مات سنة ٢٠، وهو ممن حمل الحطب إلى بيت فاطمة عليها السلام.

(٤) إرشاد القلوب ٢: ١٨٣ - ١٨٦، وفي طبعة أخرى ٢: ٣٩١ - ٣٩٤، تحت عنوان ما قاله معاذ بن جبل حين موته، بحار الأنوار ٣٠: ١٢٧.

من معاذ، قال: فحججت ولقيت الذي غمض أبا عبيدة وسالم فأخبرني أنه حصل لهما نحو ذلك عند موتهما، لم يزد فيه ولم ينقص حرفاً كان مثل ما قال معاذ بن جبل.

قال سليم: فحدثت بحديث ابن غنم هذا كله، محمد بن أبي بكر. فقال لي: اكتب علي، واشهد أن أبي قد قال عند موته مثل مقالتهم، فقالت عائشة: إن أبي يهجر^(١).

وقد ورد في السيرة النبوية لابن هشام الحميري: بلغنا أن أبا بكر الصديق لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما، فقالت له عائشة: قد أغناك الله يا أبت عنهما، فاشتر كفنًا.

فقال: إنما هي ساعة حتى يصير إلى المهل^(٢).

ويتأيد هذا الكلام بما رواه ابن جرير في تاريخه بسنده عن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، عن أبيه أنه دخل على أبي بكر في مرضه الذي توفي فيه فأصابه... إلى أن قال: قال أبو بكر: إني لا آس على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت إني تركتهن.

إلى أن قال: فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء، وإن كانوا قد غلقوه على الحرب^(٣).

ومثل هذا المضمون ذكره الذهبي عن العقيلي مسنداً قد اعترف هو بصحته^(٤)، ويستمر كلام ابن غنم في رواية سليم بن قيس بقوله: قال:

(١) الصراط المستقيم ٣: ١٥٣.

(٢) سيرة ابن هشام ١: ٢٤٤.

(٣) تاريخ الطبري ٢: ٦١٩.

(٤) ميزان الاعتدال ٢: ٢١٥.

١٧٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

ولقيت عبد الله بن عمر في خلافة عثمان وحدثته بما سمعت من أبي عند موته، وأخذت عليه العهد والميثاق ليكتم علي.

فقال لي ابن عمر: اكتم علي، فوالله لقد قال أبي مثل مقالة أبيك، ما زاد ولا نقص: ثم تداركها ابن عمر بعد وتخوف أن اخبر بذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما علم من حبي له، وانقطاعي إليه^(١).

فقال: إنما كان يهجر، فأتيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلأخبرته بما سمعته من أبي وبما حدثني به ابن عمر.

قال علي: قد حدثني بذلك عن أبيك وعن أبيه وعن أبي عبيدة وسالم وعن معاذ من هو أصدق منك ومن ابن عمر.

فقلت: ومن ذاك يا أمير المؤمنين؟

فقال: من حدثني، فعرفت من عني.

فقلت: صدقت إنما ظننت إنساناً حدثك وما شهد أبي وهو يقول ذلك غيري.

فقال سليم: قلت لابن غنم: مات معاذ بالطاعون فيم مات أبو عبيدة؟

قال: مات بالدبيلة^(٢)، فلقيت محمد بن أبي بكر، فقلت: هل شهد موت أبيك غيرك وغير أخيك عبد الرحمان وعائشة وعمر؟

(١) قد ورد في أمالي المفيد: ٥٠ ح ١٠، بسند ذكره عن عثمان بن عفان إلى آخر الخبر.

(٢) قال في القاموس ٣: ٣٧٢ ودبيلة مبالغة كجهينة: الداهية وداء في الجوف، وقال في مجمع البحرين ٥: ٣٦٩ الدبيلة: الطاعون وخراج ودمل يظهر في الجوف ويقتل صاحبه غالباً.

قال: لا، قلت: وسمعوا منه ما سمعت.

قال: سمعوا منه طرفاً فبكوا وقالوا: هو يهجر، فأما كل ما سمعت أنا فلا.

قلت: فالنبي سمعوا ما هو؟

قال: دعا بالويل والثبور.

فقال له عمر: يا خليفة رسول الله لم تدعو بالويل والثبور؟

قال: هذا رسول الله ﷺ مع علي عليه السلام يبشراني بالنار، ومعه الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة، وهو يقول قد وفيت بها وظهرت على ولي الله، فابشر أنت وصاحبك بالنار في أسفل السافلين، فلما سمعها عمر خرج وهو يقول: إنه ليهجر.

قال: لا والله ما أهجر، أين تذهب؟

قال: كيف لا تهجر وأنت ثاني اثنين إذ هما في الغار؟

قال: أو لم احدثك أن محمداً - ولم يقل رسول الله ﷺ - قال لي وأنا معه في الغار: إنني أرى سفينة جعفر وأصحابه تعوم^(١) في البحر.

فقلت: أرينها، فمسح يده على وجهي، فنظرت إليها فأضمرت عند ذلك أنه ساحر، وذكرت لك ذلك في المدينة، فاجتمع رأيي ورأيك على أنه ساحر.

فقال عمر: يا هؤلاء إن أبا بكر يهني فلجنبوه واكتموا ما تسمعون منه لئلا يشمت بكم أهل هذا البيت، ثم خرج وخرج أخي وخرجت عائشة ليتوضؤا للصلاة، فأسمعي من قوله ما لم يسمعوا.

(١) قال في القاموس ٤: ١٥٥ أي تسبح وتسير.

فقلت له لما خلوت به: قل: لا إله.

قال: لا أقولها ولا أقدر عليها أبداً حتى أرد النار وأدخل التابوت، فلما ذكر التابوت ظننت أنه يهجر.

فقلت: أي تابوت؟

فقال: تابوت من نار، مقفل بقفل من نار، فيه اثنا عشر رجلاً أنا وصاحبي هذا، قلت: عمر؟

قال: نعم وعشرة في جب من جهنم عليه صخرة.

قلت: هل تهذي؟

قال: لا والله ما أهذي، لعن الله ابن صهاك، هو الذي أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني فبئس القرين، ألصق خدي بالأرض، فألصقت خده بالأرض، فما زال يدعو بالويل والثبور حتى غمضته ثم دخل عمر علي.

فقال: هل حدثك بعدنا شيئاً؟ فحدثته.

فقال عمر: رحم الله خليفة رسول الله ﷺ، اكنتم هذا كله فإن هذا كله هذيان، وأنتم أهل بيت يعرف لكم الهذيان في موتكم. قالت عائشة: صدقت.

ثم قال لي عمر: إياك أن يخرج منك شيء مما سمعت فيشمت به ابن أبي طالب وأهل بيته.

قال: قلت لمحمد: من تراه حدث أمير المؤمنين عليه السلام عن هؤلاء الخمسة بما قالوا؟

فقال: رسول الله ﷺ، إنه يراه في كل ليلة في المنام، ويحدثه إياه في المنام مثل ما يحدثه إياه في اليقظة والحياة، وقد قال رسول الله ﷺ: «من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي في النوم ولا في

اليقظة، ولا بأحد من أوصيائي إلى يوم القيامة»^(١).

قال سليم: فقلت لمحمد: ومن حدثك بهذا؟

قال: علي عليه السلام قال: سمعته أيضاً منه كما سمعته أنت.

قلت لمحمد: فملك من الملائكة حدثه؟

قال: فهل تحدث الملائكة إلا الأنبياء؟ أو ما تقرأ كتاب الله العزيز: ﴿وَمَا

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾^(٢) ولا يحدث.

قلت: فأمر المؤمنين عليهم السلام يحدث؟

قال: نعم، وفاطمة عليها السلام محدثة ولم تكن نبيه، ومريم عليها السلام محدثة ولم

تكن نبيه، وام موسى: كانت محدثة ولم تكن نبيه، وسارة امرأة إبراهيم

عليه السلام كانت محدثة ولم تكن نبيه، وكانت تعاین الملائكة فبشروها بإسحاق

ومن وراء إسحاق يعقوب.

قال سليم: فلما قتل محمد بن أبي بكر بمصر ونعي عزيت به.

فقلت: يا سيدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب

الأمر عليه السلام أنه قال لما أمر بالغية الكبرى: من رأني بعد غيبي فقد كذب

فكيف فيكم من يراه؟

فقال: صدقت إنه عليه السلام إنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه

من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس، حتى أن الشيعة يمنع بعضها

بعضاً عن التحدث بذكره، وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه

الأعداء وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم، وبركته عليه السلام لا يقدر

(١) الفقيه ٢: ٥٨٤ ح ٣١٩١، أمالي الصدوق: ١٢٠، روضة الواعظين: ٢٣٤.

(٢) الحج: ٥٢.

أحد من الأعداء على الوصول إلينا^(١).

الدور الرابع:

عرض الأعمال

إن من جملة الأدوار المحمدية ﷺ التي يقوم بها نبي الرحمة ﷺ تجاه أمته الإسلامية أن تعرض عليه أعمال الأمة وهو في قبره، ومع ذلك تحدثنا الأخبار بدعائه للمؤمنين واستغفاره للمذنبين، وما هو إلا رحمة للعالمين. وقبل الخوض في أصل المسألة لا بأس ببيان تعريف مختصر للعرض والعمل فنقول وعلى الله التوكل:

العرض: الإظهار، قال الفيومي في المصباح المنير: عرض له أمر إذا ظهر، وعرضت المتاع للبيع أظهرته لذوي الرغبة ليشتروه، وعرضت الجند أمررتهم ونظرت إليهم لتعرفهم.

ثم قال: والمعرض وزان مسجد موضع عرض الشيء، وهو ذكره وإظهاره، وقلته في معرض كذا أي موضع ظهوره^(٢)، وفي مجمع البحرين: عرضت الشيء فأعرض أي أظهرته فظهر^(٣).

قال الله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾^(٤) أي

(١) مدينة المعاجز ٢: ٨٩، وأنظر بحار الأنوار ٣٠: ١٤٣ والكافية في إبطال توبة الخاطئة: ٤٦ (استدراك) وحكاه في شرح إحقاق الحق ٣: ٥٧٥، عن الصراط المستقيم، وللإطلاع الأكثر على أسانيد وطرق مثل هذه القصص ينظر كتاب سليم بن قيس (الطبعة المحققة) ٣: ٩٩٤ تخريج الحديث ٣٧.

(٢) المصباح المنير: ٤٠٣.

(٣) مجمع البحرين ٢: ١٥٥.

(٤) الكهف: ١٠٠.

أظهرناها حتى رأها الكفار، يقال: عرضت الشيء أي أظهرته، والمصدر بفتح الفاء وسكون العين بمعنى الإظهار.

ومنه عرض الأعمال على رسول الله ﷺ والأئمة المعصومين صلوات الله عليهم، كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)، وظاهر الآية الكريمة أَنَّ الله تعالى ورسوله والمؤمنين يرون الأعمال بعد أن تعرض عليهم.

والفرق أَنَّ الله ﷻ يرى الأعمال بذاته، والرسول والمؤمنون يرونها بإراءة الله جل جلاله لهم وسيأتي تفصيل ذلك.

العمل

إنَّ المراد من العمل المعروض على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ وعلى المؤمنين في الآية الكريمة، كل الأعمال من كل الناس، لأنه لو كان المراد بعضها لما كان في الآية مدحاً للرسول ﷺ وللمؤمنين، فإنَّ الفساق والكفار يرون بعض الأعمال.

مع أنه لا يناسب البعض في حقه تعالى، فحينئذٍ لو كان المراد بالمؤمنين كلهم يكون كذباً واضحاً، فإنَّ كل المؤمنين لا يرون كل الأعمال بالضرورة، فالمراد البعض، وذلك البعض بتفسير من عنده علم الكتاب، العترة الطاهرة ﷺ أحد الثقلين الذين أمرنا الرسول الأكرم ﷺ بالتمسك بهم، وهم الأئمة الهداة المعصومون ﷺ، كما في الروايات المتواترة.

ثم إننا نقول: إنما ادخل سين الاستقبال لأن ما لم يحدث لا تتعلق به الرؤية، فكأنه قال: كل ما تعملونه يراه الله تعالى.

فقد ذكر الكليني في الكافي في باب عرض الأعمال على النبي والأئمة صلوات الله عليهم ستة روايات لإثبات عنوان الباب، منها: بسند صحيح بالاتفاق عن الوشاء قال: سمعت الرضا صلوات الله عليه يقول: إن الأعمال، تعرض على رسول الله ﷺ أبرارها وفجارها^(١).
وروي في البصائر مثله^(٢).

ومنها: عن يعقوب بن شعيب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ ﴿اعْمَلُوا فَيَسِّرَ اللَّهُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣).
قال عليه السلام: هم الأئمة^(٤).

روايات الباب

إن مسألة عرض الأعمال على نبي الرحمة قد كثرت فيها الأخبار إلى حد التواتر، ونحن قد لا نوردها كلها لتشابهها واتحاد مضامينها، لكن مع ذلك نشير إلى بعض المصادر التي جمعت فيه هذه الروايات فنقول:

قد روى الثقة الجليل الصفار في كتابه بصائر الدرجات في الجزء التاسع في باب الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ والأئمة صلوات الله عليه وعليهم، سبعة عشر رواية^(٥).

(١) الكافي: ١: ٢١٩ باب عرض الأعمال، وأنظر الفقيه ١: ١٩١، معاني الأخبار: ٣٩٢.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٤٩.

(٣) التوبة: ١٠٥.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٧.

(٥) بصائر الدرجات: ٤٤٤ وقد اعتمد صاحب الوسائل وصاحب البحار عليه وهو

محمد بن الحسن بن فروخ الصفار مولى عيسى بن موسى بن طلحة بن عبيد الله بن السائب الأشعري القمي، كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة، عظيم

وذكر في الباب الخامس منه باب عرض الأعمال على الأئمة الأحياء والأموات، وذكر فيه أحد عشر رواية^(١)، تتضمن ذلك، وفي عشرة منها ذكر هذه الآية، وأن المؤمنين في الآية الأئمة الهداة صلوات الله عليهم.

وذكر في الباب السادس منه باب في عرض الأعمال على الأئمة الأحياء من آل محمد ﷺ، وذكر فيه أحد عشر رواية لإثبات عنوان الباب^(٢).

وفي البحار ذكر هذه الروايات مع غيرها الواردة في ذلك، وأبلغها إلى ما فوق التواتر، وعنوانه باب فيه عرض الأعمال على رسول الله ﷺ وذكر فيه أزيد من عشر روايات من الكافي وتفسير القمي والمعاني للمصنوع والبصائر لذلك العنوان، وسماه باب عرض الأعمال عليهم صلوات الله عليهم وأنهم الشهداء على الخلق، وذكر فيه خمسة وسبعين رواية دليلاً لعنوان الباب^(٣).

القدر، راجحاً قليل السقط في الرواية.

وقد صرح في الفصل الأول من مقدمات البحار: كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة العظيم الشأن محمد بن الحسن الصفار، وقال في الفصل الثاني: كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة التي روى عنها الكليني وغيره. وقال حجة الإسلام الشفيعي: الصفار من أعظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات ونحوه.

وقال النجاشي: أخبرنا أبو عبد الله بن شاذان عن أحمد بن محمد بن يحيى عن أبيه عنه بجميع كتبه وبصائر الدرجات. أنظر رجال النجاشي: ٣٥٤ / ٦٢١ وكذا في خلاصة الأقوال للعلامة: ١٥٧ / ١١٢ وأنظر مقدمة البحار: ٦.

(١) بصائر الدرجات: ٤٤٧.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٤٩.

(٣) بحار الأنوار: ١٧: ١٣٠، وج: ٢٢: ٥٥٠.

العرض من غير تحديد زمان

إن الآيات القرآنية الشريفة لم يفهم منها وقت خاص لعرض الأعمال على رسول الله ﷺ وعلى المؤمنين، فهي مطلقة من هذا الجانب، ويتكرر الإطلاق في طائفة من الأخبار.

وإليك بعضاً منها: فقد روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ما لكم تسوؤن رسول الله ﷺ؟

فقال رجل: كيف نسوؤه؟

فقال عليه السلام: أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه، فإذا رأى فيها معصية ساء ذلك فلا تسوؤوا رسول الله وسروه^(١).

هذا وقد صرح العلامة المجلسي في مرآة العقول بحسن سند هذا الخبر^(٢).
وورد في الخبر عن محمد بن مسلم وزرارة قالا: سألتنا أبا عبد الله عليه السلام عن الأعمال تعرض على رسول الله؟

قال: ما فيه شك، ثم تلا هذه الآية ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

قال: إن لله شهداء في أرضه^(٤).

إن المستفاد من الخبر الأول أن عرض الأعمال على الرسول المصطفى ﷺ

(١) بصائر الدرجات: ٤٤٦ ، الكافي ١: ٢١٩ ، وسائل الشيعة ١٦: ١٠٨ ح ٤ ،

بحار الأنوار ٢٣: ٣٤٨ .

(٢) مرآة العقول ٥: ٣ .

(٣) التوبة: ١٠٥ .

(٤) بصائر الدرجات: ٤٤٥ ، بحار الأنوار ٢٣: ٣٤٨ ، نور الثقلين ٢: ٢٦٢ .

بعد وفاته مع تسبب إساءة له وغم إن كان فيها معصية كما أن المستفاد من الخبر الثاني أن الأعمال تعرض على الحي من أهل البيت ﷺ .

كل يوم وليلة

قد اختلفت الأخبار في مسألة عرض الأعمال على رسول الله ﷺ، وعلى الذرية الطاهرة ﷺ، فإن بعضها صريحة في عرض الأعمال من دون التعرض إلى وقت العرض، كما عليه الأخبار المتقدمة.

كما أنّ بعضها صريح في أنّ عرض الأعمال كل يوم وليلة كما في الخبر المروي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن الزيات، عن عبد الله بن أبان الزيات، وكان مكيناً عند الرضا ﷺ قال: قلت للرضا ﷺ: ادع الله لي ولأهل بيتي.

فقال ﷺ: أو لست أفعل؟ والله إنّ أعمالكم لتعرض علي في كل يوم وليلة.

قال: فاستعظمت ذلك.

فقال ﷺ لي: أما تقرأ كتاب الله ﷻ: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١).

قال ﷺ: هو والله علي بن أبي طالب ﷺ^(٢).

ويظهر من قوله (وكان مكيناً) أي ذا مكانة عليّة ومنزلة رفيعة.

والرواية ترشدنا إلى أن إمام العصر والزمان ﷺ تعرض عليه

(١) التوبة: ١٠٥.

(٢) الكافي: ١: ٢١٩ ح ٤، وسائل الشيعة ١٦: ١٠٨، ورواه في بصائر الدرجات:

٤٤٩ ح ٢ عن إبراهيم بن هاشم، ينابيع المعاجز: ١٠١.

أعمال الأمة، كما أنها ترشدنا بدلالة الآية الكريمة إلى أن الأعمال تعرض على نبي الرحمة ﷺ، وأمير المؤمنين ﷺ، كل يوم وليلة، وهم في ذلك العالم الأخروي.

كل صباح

إن الخبر المتقدم بين أن العمل يعرض على رسول الله ﷺ كل يوم وليلة والآن نعرض لك خبراً يبين أن الأعمال تعرض كل صباح فقد روى محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن القاسم بن محمد، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كل صباح أبراها وفجارها فاحذروها، وهو قول الله تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾^(١) وسكت^(٢).

وظاهر أحاديث هذا الباب أن أعمال كل أحد من الناس تعرض على رسول الله ﷺ مفصلة في كل صباح.

وللتوفيق والجمع بين هذا الخبر والخبر المتقدم نقول: إن هذا يحتمل وجهين:

أحدهما: أن تعرض عليه ﷺ أعمال اليوم والليلة معاً وقت الصبح ويشعر به هذا الخبر.

فيكون هذا الخبر مفسراً لما تقدم في الخبر السابق حيث قال ﷺ:

(١) التوبة: ١٠٥.

(٢) الكافي ١: ٢١٩ ح ١، وسائل الشيعة ١٦: ١٠٧ ح ١، الفصول المهمة في أصول

كل يوم وليلة، فإن المراد من كل يوم وليلة أي الصباح من ذلك اليوم واللييلة.

وثانيهما: أن تعرض أعمال الليل في الصباح وأعمال النهار في المساء لأنهما وقتان لرفع الأعمال.

وعلى هذا فالخبر المتقدم يثبت عرض الأعمال على النبي المختار ﷺ كل صباح، والخبر المتأخر يثبت عرض الأعمال عليه كل صباح من كل يوم وكل مساء من ذلك اليوم ولا تنافي في البين، حيث إن الخبر المتقدم يثبت العرض كل صباح وهذا يثبت ويثبت غيره.

وهذه الأخبار لا تنافي ما رواه عبد الله بن سنان عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم الخميس تعرض فيه الأعمال»^(١)، لاحتمال أن يقع عرض أعمال الأسبوع مرة في الخميس.

وقال بعض العامة: إن الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ عرضاً مجملاً كأن يقال عملت أمتك خيراً أو أنها تعرض دون تعيين عاملها^(٢).

والظاهر من قوله (أبرارها وفجارها) في الخبر المتقدم أنه بيان للأعمال وضمير التأنيث راجع إليها والإضافة بيانية، والأبرار جمع البر بالكسر: كالأجلاف جمع الجلف والبر كثيراً ما يطلق على الأولياء والزهاد والعباد.

وقد يطلق على الطاعة والعبادة والأعمال الصالحة، لأنها تحسن إلى صاحبها وتتسبب لتقربه إلى الله تعالى وهذا هو المراد هنا.

والفجار جمع الفاجر: وهو المرتكب للمعاصي، وقد يطلق على

(١) وسائل الشيعة ١١ : ٣٩٠.

(٢) أنظر شرح اصول الكافي للمازندراني ٥ : ٢٩١.

المعصية والأعمال القبيحة من باب تسمية الحال باسم المحل وهذا أيضاً هو المراد هنا^(١).

تعارض ورفع

ورد في الخبر عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن يزيد الكناسي قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾^(٢).

قال: فقال عليه السلام: إن لهذا تأويلاً يقول: بماذا أجبتكم في أوصيائكم الذين خلفتموهم على أممكم؟

قال: فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا^(٣).

وإن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ دل على أنه كانت للرسول أوصياء، وتلك الأمم كانت لها أنفعالات مع الأوصياء قد تكون حسنة وقد تكون سيئة وأن الأنبياء المخلفين أولئك الأوصياء لا علم لهم بما فعل القوم معهم.

ثم الظاهر أن الرسل يشمل رسولنا ﷺ فحينئذ قوله: فيقولون لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا ينافي الأخبار الدالة على عرض الأعمال عليه ﷺ والأخبار الدالة على أنه ﷺ أخبر وصيه بما يفعلون به بعده فكيف يمكن الجمع بين الآية الكريمة وروايات عرض الأعمال؟

رفع التعارض: يمكن لنا في مقام الإجابة عن هذا التعارض الظاهري

(١) أنظر شرح اصول الكافي ٥ : ٢٩١.

(٢) المائة: ١٠٩.

(٣) الكافي ٨ : ٣٣٨ ، بحار الأنوار ٧ : ٢٨٣ ح ٥.

أن نقول: بأن لفظ الرسل وإن كان عاماً شاملاً لجميع الرسل حتى نبينا محمد ﷺ إلا أننا نلتجأ للقول بخروجه من هذا العموم لأجل الروايات الكثيرة في عرض الأعمال، فيكون هذا افتراقاً له عن سائر الرسل ﷺ .

وقد احتمل هذا المازندراني في شرحه فقال: فلا بد من تخصيص الرسل بغيره ﷺ ثم إننا لو قلنا: إن أعمال العباد جميعاً تعرض على رسلهم صلوات الله عليهم يمكننا أن نقول: إن عدم علم الرسل بأعمال أمتهم أي عدم العلم بطريق المشاهدة والعيان.

وقد أشار المازندراني إلى هذا الاحتمال بقوله: قد يكون تخصيص العلم المنفي بالعلم المخصوص، وهو العلم بطريق المشاهدة والعيان.

وهذا طريق ثالث لحل التعارض بأن نقول: إنهم قالوا: لا علم لنا تخشعاً وتذلاً أمام علم الله ﷻ المحيط بما كان ويكون.

وهذا احتمال رابع ذكره الفيض في التفسير الصافي: إن الأنبياء قد وكلوا الأمر إلى علمه بسوء إجابتهم، ولجأوا إليه في الانتقام منهم وفي المعاني عن الصادق عليه السلام يقولون: لا علم لنا بسواك، بأن ذلك القول منهم تخشع وتذلل وإظهار العجز بمشاهدة جلال الله تعالى مع علمه الشامل لكل صغير وكبير فكأن علمهم في جنبه ليس بعلم^(١).

وأما القول بأن العرض عليه ﷺ عرض مجمل فيقال: عملت أمتك كذا، أو عرض من غير تعيين العامل، فبعيد جداً، ويظهر ذلك لمن تأمل في الأخبار الدالة على العرض^(٢)، حيث إنها صريحة في عرض كل الأعمال من كل الناس.

(١) تفسير الصافي ٢: ٩٦ .

(٢) قرب الاسناد: ٥٧، ونقله عنه في الوسائل ٨: ٢٦١ .

يوم الاثنين والخميس

وهذه طائفة أخرى من الأخبار تبين أنّ وقت عرض الأعمال يوم الاثنين والخميس.

فقد نقل النووي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس»^(١)، فاحب أن يعرض عملي وأنا صائم، وورد في سير أعلام النبلاء عن شرحبيل بن سعد عن أسامة، قال: كان رسول الله ﷺ يصوم الاثنين والخميس، ويقول: «إن هذين اليومين تعرض فيهما الأعمال»^(٢).

فقد ورد في جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس الحسني: ومن مهمات يوم الاثنين أنّه يوم عرض الأعمال على الله وعلى رسوله وخاصته صلوات الله عليهم فمن ذلك باسنادي إلى أسعد بن عبد القاهر الإصفهاني عن رجاله الذين سميتهم عن الشيخ أبي علي الفضل الطبرسي رضوان الله عليه قال في تفسير قوله الله جل جلاله: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣) قال ما هذا لفظه: روى أصحابنا أنّ أعمال الأمة تعرض على النبي ﷺ في كل يوم اثنين وخميس فيعرفها، وكذلك تعرض على الأئمة القائمين مقامه فيعرفونها، وهم المعنيون بقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ وستردون إلى الله الذي يعلم السر والعلانية فينبئكم بأعمالكم ويجازيكم عليها^(٤).

(١) المجموع للنووي ٦: ٣٨٦، وقال الترمذي: حديث حسن.

(٢) سير أعلام النبلاء ٢: ٥٠٦.

(٣) التوبة: ١٠٥.

(٤) مجمع البيان ٥: ٦٩ مع اختلافات.

ورأيت فيما صنفه مسلم من طريق الجمهور في كتابه النبي سماه الصحيح ولي به عدة روايات أن يوم الاثنين والخميس يوم عرض أعمال العباد فيكون العبد على قدم التأهب فيه والاستعداد^(١).

وروى مسلم في صحيحه في النصف الثاني من المجلد عدة أحاديث في تفضيل يوم الاثنين ويوم الخميس، وقال فيها: فيما رواه عن النبي ﷺ: «يفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد مؤمن لا يشرك بالله شيئاً» ثم ساق الحديث^(٢).

نصيحة: قال السيد ابن طاووس: ينبغي للعبد العارف بجرمة من تعرض أعماله عليه أن يتفقدتها ويصلحها بغاية ما ينتهي جهده إليه، ويتذكر أنها تعرض على الله جل جلاله أولاً العالم بالسرائر، ثم على خواصه أهل المقام الباهر، وتحضر تلك الصحف بين يدي الله جل جلاله وأيديهم وفيها فضائح الذنوب الكبائر والصغائر، فكيف يهون هذا عند عبد مصدق بالله الملك الأعظم العزيز القاهر وبالיום الآخر^(٣).

وهنا أمور:

الأول: المعروض عليه العمل

قد اختلفت الروايات في المعروض عليه العمل، لكن الآية القرآنية الشريفة صريحة في أن العرض على الله ورسوله والمؤمنين، وبقي الكلام في تفسير المؤمنين، والروايات صريحة في أن المراد منهم الذرية الطاهرة ﷺ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام لداود الرقي مبتدئاً: يا داود! لقد عرضت

(١) جمال الأسبوع: ١١٦.

(٢) صحيح مسلم ٤: ١٩٨٧، ١٩٨٨.

(٣) جمال الأسبوع: ١١٦.

علي أعمالكم يوم الخميس، فرأيت فيما عرض من عملك صلتك لابن عمك فلان، فسرني ذلك، إني علمت صلتك له أسرع لفناء عمره وقطع أجله.

قال داود: وكان لي ابن عم معانداً ناصباً خبيثاً بلغني عنه وعن عياله سوء حال، فصككت له بنفقة قبل خروجي إلى مكة، فلما صرت في المدينة أخبرني أبو عبد الله ﷺ بذلك^(١).

وهذه الرواية ظاهرة في العرض على الأحياء من ذرية النبي ﷺ الطاهرة.

وعنه ﷺ لما سئل عن قوله تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: إيانا عنى^(٢). وإطلاقها شامل لأهل بيت النبوة أحياءهم وأمواتهم. ومثلها الرواية الآتية فقد ورد في رواية بصائر الدرجات عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله ﷺ: هم الأئمة تعرض عليهم أعمال العباد كل يوم إلى يوم القيامة^(٣).

الثاني: العرض على الأقارب

يظهر من بعض الأخبار أن الأعمال تعرض على الأموات من الآباء والأمهات والأقارب فقد جاء في شرح الصدور أنه أخرج الحكيم الترمذي، وابن أبي الدنيا، في كتاب المنامات والبيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الله الله في إخوانكم من أهل

(١) أمالي الطوسي: ٤١٣ / ٩٢٩

(٢) أنظر سعد السعود: ٩٧.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٤٧ ح ٤ وفيه: حد ثنا أحمد بن موسى، عن الحسن بن علي

الحشاب، عن علي بن حسان، عن عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله.

القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم»^(١).

قال ابن كثير في تفسيره: إن أعمال الأحياء تعرض على الأموات من الأقرباء والعشائر في البرزخ، كما قال أبو داود الطيالسي عن الصلت بن دينار، عن الحسن، عن جابر بن عبد الله قال، قال رسول الله ﷺ: «إن أعمالكم تعرض على أقربائكم وعشائركم في قبورهم فإن كان خيراً استبشروا به وإن كان غير ذلك قالوا: اللهم ألهمهم أن يعملوا بطاعتك»^(٢).

الثالث: ثمرة عرض الأعمال

لكل عمل سماوي ثمرة وفائدة ترجع من قريب أو بعيد على الإنسان. وهذه الثمرات قد تستنبط ويصل العقل الإنساني إليها، وقد تصرح بها الروايات.

ومن جملة فوائد وثمرات عرض الأعمال على الرسول ﷺ أو على الولي من بعده من ذريته ﷺ الدعاء بالخير والبركة إن كان الفعل حسناً نال به صاحبه رضا الله ﷻ، والاستغفار وطلب العفو لمن كان فعله قبيحاً، وما أحسن وأعظم للعامل من أن يكون الرسول ﷺ له داعياً راجياً، طالباً الاستزادة والمغفرة.

روى عن رسول الله ﷺ: «إن أعمالكم تعرض عليّ كل يوم فما كان من حسن استزدت الله لكم وما كان من قبيح استغفرت الله لكم»^(٣).

ويتأيد استغفار رسول الله ﷺ لأُمَّته بعد عرض الأعمال عليه بالأخبار المعروضة في البحث الآتي.

(١) شرح الصدور: ٢٥٨.

(٢) تفسير ابن كثير ٢: ٤٠١ وأنظر ج ٣: ٤٤٨.

(٣) الفقيه ١: ١٢١، ميزان الحكمة ٧: ٣٣ ح ١٤٠٨٩.

الرابع: تعارض مرفوع في حديث (مماتي خير لكم)

وروى علي، عن أبيه، عن ابن عمير، عن محمد بن أبي حمزة، وغير واحد عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكم في حياتي خيراً وفي مماتي خيراً».

قال: فقيل: يا رسول الله أما حياتك فقد علمنا فمالنا في وفاتك؟

فقال ﷺ: «أما في حياتي فإن الله ﷻ قال: وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم، وأما في مماتي فتعرض علي أعمالكم فأستغفر لكم»^(١).

وواضح من قوله ﷺ: «فتعرض علي أعمالكم» عرض الأعمال عليه وأنه متفق عليه بين الأمة.

وقد ورد هذا الحديث مكرراً في كتب العامة.

قال الهيثمي: روى هذا الحديث البزار في مسنده، كما في كشف الأستار عن زوائد البزار، بإسناد رجاله رجال الصحيح^(٢).

وقال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى: سنه صحيح^(٣)، وقال الحافظان العراقيان؛ الزين وابنه ولي الدين في طرح الثريب: إسناده جيد^(٤). وروى الحديث ابن سعد بإسناد حسن مرسل كما في فيض القدير^(٥).

وصنف في هذا الحديث عبد الله بن الصديق الغماري جزءاً حديثياً خاصاً سماه: (نهاية الآمال في صحة وشرح حديث عرض الأعمال) قرظه له

(١) أنظر بحار الأنوار ٢٢ : ٥٥٠ .

(٢) مجمع الزوائد ٩ : ٢٤ .

(٣) الخصائص الكبرى ٢ : ٢٨١ .

(٤) طرح الثريب ٣ : ٢٩٧، وطرح الثريب من آخر مؤلفات الحافظ الزين العراقي .

(٥) فيض القدير ٣ : ٤٠١ .

شقيقه الحافظ السيد أحمد بن الصديق الغماري الحسيني.

وتلخص أن الذين صححوا الحديث من أهل الحديث: الحافظ النووي، والحافظ ابن التين والحافظ القرطبي، والحافظ القاضي عياض، والحافظ ابن حجر العسقلاني، والحافظ زين الدين العراقي إمام زمانه، وولده الحافظ ولي الدين العراقي أبو زرعة، والإمام الحافظ السيوطي، والحافظ الهيثمي كما في مجمع الزوائد وكذا المحدث المناوي في فيض القدير، وكذا الحافظ المحدث السيد أحمد الغماري وعبد الله بن الصديق^(١).

ولا بأس بنقل متن آخر لمضمون هذا الحديث فقد ورد في مجمع

(١) قال السقاف: وعلى هذا فلا يضر تضعيف الألباني لهذه الأحاديث وذكرها في سلسلته الضعيفة ٢: ٤٠٤ ولا أشك أن الألباني ضعف الحديث لا لضعف سنه وإنما لمخالفته لمشربه فقط. وأعجب منه كيف أنه يصحح أحاديث ضعيفة بشواهد شبه موضوعة كما فعل مثلاً بحديث (لحوم البقر).

ثم يضعف هذا الحديث برجل من رجال مسلم والأربعة ووثقه الإمام أحمد وابن معين والنسائي وروى عنه أئمة من كبار المصنفين كالشافعي والحميدي وأمثالهم ثم أن: صاحبي كتيب (أوهابية أم كتاب وسنة) الذي كان مطبوعاً قبلاً باسم الإسلام والغلو في الدين ص ٢٣ من "أوهابية" وص ١٥ من "الغلو" يقولان عن حديث عرض الأعمال ما نصه: قال في الصارم المنكي: هذا حديث مرسل ضعيف لا يحتج به.

والصحيح: أن صاحب الصارم المنكي لم يقل ذلك وإنما قال: حديث مرسل صحيح الاسناد، فقد حرف صاحباً كتاب (أوهابية) في النقل، وهما ممن لا يعرف في علم الحديث لا قليلاً ولا كثيراً. ولم يطلع ابن عبد الهادي الحافظ صاحب الصارم المنكي على اسناد البزار، ولو اطلع لقال حديث متصل صحيح الاسناد، أنظر كتاب الإغاة للسقاف: ١٢.

١٩٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

الزوائد قال: روي بالإسناد الصحيح عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: «حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم، فما رأيت من خير حمدت الله عليه، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم».

وقال في ذيله: رجاله رجال الصحيح^(١).

وقال السقاف هنا: ضعّف هذا الحديث الشريف بعض من لم يوافق الحديث مشربه بلا حجة، فليس بذلك على بعض الطلبة البسطاء، وذهب هذا المضعف يحتج بأنّ هذا الحديث يعارض حديثاً ثابتاً في الصحيح وهو: (حديث الحوض) وفيه أنّ النبي الكريم ﷺ يقول يوم القيامة داعياً أمته إلى الحوض: «هلموا»، فتضرب الملائكة بعض من أراد الورود على الحوض.

فيقول النبي ﷺ: «لماذا تزدودوهم؟!»

فتقول الملائكة: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فيقول ﷺ: «سحقاً، سحقاً»^(٢)، انتهى الحديث بمعناه.

قال مضعف حديث عرض الأعمال: فكيف تقول الملائكة في الحديث الصحيح إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك يا رسول الله؟! فلو كانت الأعمال تعرض عليه لعرف ما صنعوا بعده.

والجواب على هذا الإشكال هو ما أجاب به الحافظ في فتح الباري جامعاً بين الحديثين، ناقلاً ذلك عن أربعة من أكابر الحفاظ الأمة وهم: النووي وابن التين والقرطبي والقاضي عياض وهو خامسهم، حيث قال ما

(١) مجمع الزوائد ٩: ٢٤.

(٢) فتح الباري ١١: ٣٨٥.

الدور الخامس:

في مراسيم تجهيز ذريته

الرسول الأكرم ﷺ لم يترك ذريته وأولياء الأمر بعده، بل يقف لهم في جميع مواقفهم حتى آخر لحظات حياتهم، بل قد تقدم عليك فيما سبق أن الرسول الأكرم ﷺ لم يترك موتى المسلمين حين احتضارهم وأول مرحلة من مراحل انتقالهم إلى ذلك العالم.

والروايات الموجودة تبين أن الرسول المصطفى ﷺ حاضر، بل مشارك في أداء المهمة والأمانة الإلهية، فإنه شارك الملائكة في تغسيل وأداء مراسيم الرحلة إلى عالم الآخرة لأمر المؤمنين عليه السلام، وكذلك شارك في أداء هذه الأمانة في بقية أولاده: واحداً واحداً، كيف لا وقد حضر عند المحتضر كائناً من كان، فبطريق الأولى أن يكون له ﷺ حضور في مراسيم رحيل الولاية من بعده عليه السلام.

فقد روى في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق، عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل إلى أن قال: حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين عليه السلام مثل ذلك الذي رأى، ورأيا النبي ﷺ أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي.

حتى إذا مات الحسن عليه السلام رأى منه الحسين عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعلياً يعينان الملائكة، حتى إذا مات الحسين عليه السلام رأى علي بن الحسين عليه السلام منه مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعلياً عليه السلام والحسن عليه السلام يعينون الملائكة.

حتى إذا مات علي بن الحسين عليه السلام رأى محمد بن علي عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعلياً عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام يعينون الملائكة.

الدور الخامس:

في مراسيم تجهيز ذريته

الرسول الأكرم ﷺ لم يترك ذريته وأولياء الأمر بعده، بل يقف لهم في جميع مواقفهم حتى آخر لحظات حياتهم، بل قد تقدم عليك فيما سبق أن الرسول الأكرم ﷺ لم يترك موتى المسلمين حين احتضارهم وأول مرحلة من مراحل انتقالهم إلى ذلك العالم.

والروايات الموجودة تبين أن الرسول المصطفى ﷺ حاضر، بل مشارك في أداء المهمة والأمانة الإلهية، فإنه شارك الملائكة في تغسيل وأداء مراسيم الرحلة إلى عالم الآخرة لأمير المؤمنين عليه السلام، وكذلك شارك في أداء هذه الأمانة في بقية أولاده: واحداً واحداً، كيف لا وقد حضر عند المحتضر كائناً من كان، فبطريق الأولى أن يكون له ﷺ حضور في مراسيم رحيل الولاية من بعده عليه السلام.

فقد روى في بصائر الدرجات عن أحمد بن محمد وأحمد بن إسحاق، عن القاسم بن يحيى، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في خبر طويل إلى أن قل: حتى إذا مات أمير المؤمنين عليه السلام رأى الحسن والحسين عليهما السلام مثل ذلك الذي رأى، ورأيا النبي ﷺ أيضاً يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي.

حتى إذا مات الحسن عليه السلام رأى منه الحسين عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعلياً يعينان الملائكة، حتى إذا مات الحسين عليه السلام رأى علي بن الحسين عليهما السلام منه مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعلياً عليهما السلام والحسن عليه السلام يعينون الملائكة.

حتى إذا مات علي بن الحسين عليهما السلام رأى محمد بن علي عليهما السلام مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعلياً عليهما السلام والحسن عليه السلام والحسين عليهما السلام يعينون الملائكة.

حتى إذا مات محمد بن علي عليه السلام رأى جعفر عليه السلام مثل ذلك، ورأى النبي ﷺ وعلياً عليه السلام والحسن عليه السلام والحسين عليه السلام وعلي بن الحسين عليه السلام يعينون الملائكة حتى إذا مات جعفر عليه السلام رأى موسى عليه السلام منه مثل ذلك، هكذا يجري إلى آخرنا^(١).

فأهل بيت النبوة عليهم السلام يحضرهم الرسول المصطفى ﷺ مع جمع من الملائكة في تغسيل وتكفين ودفن أبدانهم الطاهرة، ومن يتولى ذلك الأمر من أحياءهم يرى الرسول الأكرم ويرى الملائكة المقربين.

النور السادس:

رد النبي ﷺ السلام

الرسول الأكرم ﷺ يرد السلام على من يسلم عليه، فقد ورد في أمالي الطوسي بسنده قال: حدثنا عيسى بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سلم علي في شيء من الأرض أبلغته، ومن سلم علي عند القبر سمعته»^(٢). وجاء في الصحاح: إن رسول الله ﷺ قال: «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله روجي حتى أرد عليه».

وقال ﷺ: «صلوا علي فان صلاتكم تبلغني»^(٣).

(١) بصائر الدرجات: ٦١، بحار الأنوار ٢٢: ٥١٣ ح ١٣.

(٢) أمالي الطوسي: ١٦٧ ح ٢٧٩، والسند هكذا: عن محمد بن محمد، قال: أخبرني

أبو جعفر محمد بن الحسين البيزوفري، عن أبيه الحسين بن علي بن سفيان،

قال: حدثنا عبد الله بن زيدان البجلي، قال: حدثنا الحسن بن أبي عاصم.

(٣) مسند أحمد ٢: ٣٦٧، سنن أبي داود ١: ٤٥٣، مجمع الزوائد ١٠: ١٦٢.

وقال ابن حجر في فتح الباري: سننه صحيح^(١).

ولا يخفى عليك أيها القارئ العزيز أن جميع المسلمين في العالم يسلمون على رسول الله ﷺ في الصلاة عند ختامها فيقولون: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته...

ونقل العلامة الأميني في الغدير عن الشيخ حسن العدوي الحمزاوي الشافعي، المتوفى سنة ١٣٠٣ أنه قال: خاتمة في كتابه كنز المطالب لزيارة النبي ﷺ، وفصل فيها القول وذكر مطلوبيتها كتاباً وسنة وإجماعاً وقياساً، وبسط الكلام في شد الرحال إلى ذلك القبر الشريف، وذكر جملة من آداب الزائر ووظائف الزيارة^(٢).

وقال في محل آخر بعد نقل جملة من الأحاديث الواردة في أن النبي ﷺ يسمع سلام زائريه ويرد عليهم: إذا علمت ذلك علمت أن رده ﷺ سلام الزائر عليه بنفسه الكريمة ﷺ أمر واقع لا شك فيه.

وإنما الخلاف في رده على المسلم عليه من غير الزائرين، فهذه فضيلة أخرى عظيمة ينالها الزائرون لقبره ﷺ، فيجمع الله لهم بين سماع رسول الله ﷺ لأصواتهم من غير واسطة وبين رده عليهم سلامهم بنفسه، فأنى لمن سمع لهذين بل بأحدهما أن يتأخر عن زيارته ﷺ؟! أو يتوانى عن المبادرة إلى المشول في حضرته ﷺ!؟

تالله ما يتأخر عن ذلك مع القدرة عليه إلا من حق عليه البعد من الخيرات، والطرود عن مواسم أعظم القربات، أعاذنا الله تعالى من ذلك بمنه وكرمه أمين^(٣).

(١) فتح الباري ٦: ٣٥٢.

(٢) الغدير ٥: ١٢٢.

(٣) الغدير: ١٩٥.

وعلم من تلك الأحاديث أيضاً أنه ﷺ حي على الدوام، إذ من الحال العادي أن يخلو الوجود كله عن واحد يسلم عليه في ليل أو نهار، فنحن نؤمن ونصدق بأنه ﷺ حي يرزق، وأن جسده الشريف لا تأكله الأرض، وكذا سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والإجماع على هذا.

وإن المسلمين متفقون على حيلة أربعة من الأنبياء، اثنان منهم في السماء وهما إدريس وعيسى واثنان في الأرض: الياس والخضر^(١).

وهذه التفاتة لطيفة نقلها عن بعض المعاصرين، حيث قال: قلت في نفسي أيمن أن يكون الرسول ميتاً كسائر الأموات، فلماذا نقول في صلاتنا، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته بصفة المخاطب.

وإذا كان المسلمون يعتقدون بأن سيدنا الخضر عليه السلام لم يميت ويرد السلام على كل من يسلم عليه، بل وإن مشايخ الطرق الصوفية يعتقدون جزماً بأن شيخهم أحمد التيجاني أو عبد القادر الجيلاني يأتون إليهم جهاراً ويقظة لا مناماً، فلماذا نشح على رسول الله ﷺ بمثل هذه المكرمة وهو أفضل الخلق على الإطلاق ولكن يخفف على نفسي أن المسلمين لا يشحون بذلك على رسول الله ﷺ^(٢).

وفي شعب الإيمان للبيهقي أورد عدة من الأخبار الشريفة منها ما عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: «إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني عن أمتي السلام»^(٣).

(١) حكاه في أصل الشيعة وأصولها كاشف الغطاء ١: ٢٢٦.

(٢) ثم اهتديت: ٨٢.

(٣) شعب الإيمان ٢: ٢١٧، والسند هكذا: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ عن أبي

العباس محمد بن يعقوب عن محمد بن إسحاق الصفاني عن أبي نعيم حدثنا

شقيق عن عبد الله بن السائب عن زاذان.

وفي رواية الحنفي قال عن النبي ﷺ قال: من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائياً أبلغته^(١).

النور السابع:

عرض الصلاة عليه ﷺ

اللهم صل على محمد وآل محمد أثقل ما يوضع في الميزان من أعمال بني الإنسان يوم الحساب، ولها آثار عظيمة يظهر بعضها في الدنيا وبعضها في الآخرة، وأنها تعرض على رسول الله ﷺ وهو في قبره، فقد ورد في الحديث عن الرسول الأكرم ﷺ: «أكثرُوا الصلاة علي في الليلة الزهراء واليوم الأغر فإنَّ صلاتكم تعرض علي»^(٢).

وروى البيهقي في شعب الإيمان والطبراني في الأوسط عن أبي هريرة بلفظ: «أكثرُوا الصلاة علي في الليلة الغراء واليوم الأزهر فإنَّ صلاتكم تعرض علي».

وعن أحمد وأبي داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصحاحه عن أوس بن أوس: «من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثرُوا علي من الصلاة فيه فإنَّ صلاتكم

(١) شعب الإيمان ٢: ٢١٧.

(٢) قال في كشف الخفاء ١: ١٨٩ في الأصل رواه الطبراني في الأوسط من حديث أبي مودود عن أبي هريرة مرفوعاً وقال تفرد به أبو مودود عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة وله شواهد بينها في القول البديع منها ما رواه ابن بشكوال بسند ضعيف عن عمر بن الخطاب مرفوعاً بزيادة فأدعو لكم وأستغفر والليلة الزهراء ليلة الجمعة واليوم الأغر يومها.

معروضة علي».

قالوا: يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت.

قال ﷺ: «إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»^(١).

وقد ذكرنا سابقاً أن لكل عمل من أعمال الإنسان العبادية أثراً وثمرة ترجع إلى نفس الإنسان.

والأخبار المتقدمة بينت الحث على الصلاة على النبي وآله وأنها تعرض عليه ﷺ، وأن من جملة ثمرات الصلاة عليه وعلى آله أن يكون أقرب منزلة من نبي الرحمة ﷺ فقد روى البيهقي باسناد جيد عن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكثرُوا علي من الصلاة في كل يوم جمعة فإن صلاة أمتي تعرض علي في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم علي صلاة كان أقربهم مني منزلة»^(٢).

ومن ثمار الصلاة على النبي المصطفى ﷺ وعرضها عليه نيل شفاعته ﷺ يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون، وماذا يريد الإنسان أكثر من هذا، فقد ورد عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكثرُوا من الصلاة علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة فمن فعل ذلك كنت له شهيداً أو شافعاً يوم القيامة».

وهذه طائفة تبين أن من ثمرات وبركات الصلاة على النبي الأكرم صلاة الله وصلاة ملائكته على المصلي عشرين.

فقد ورد في الخبر عن الطبراني أنه قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا

(١) عون المعبود ٣: ٢٦١، فضل الصلاة للجهمي: ٣٧، فضائل الأوقات للبيهقي:

٤٩٧، رياض الصالحين للنووي: ٥٥٥، فيض القدير للمناوي ٢: ١١١.

(٢) كشف الخفاء ١: ١٨٩.

الصلاة علي يوم الجمعة، فإنه أتاني جبريل أنفاً عن ربه فقال: ما علي الأرض من مسلم يصلي عليك واحدة إلا أصليت أنا وملائكتي عليه عشراً»^(١).

وروى ابن ملجة باسناد جيد عن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ: «أكثرنا من الصلاة علي يوم الجمعة فإنه مشهود تشهد الملائكة وإن أحداً لم يصل علي إلا عرضت علي صلواته حتى يفرغ منها»^(٢).
ومن جملة بركات وثمرات الصلاة على النبي الأكرم ﷺ مغفرة الذنوب ودخول الجنان.

فقد روى البيهقي عن ابن المسيب قال: أظنه عن أبي هريرة بلفظ: «من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة»^(٣).

الدور الثامن:

استقبال الذرية الطاهرة ﷺ

إن الاستفادة من كثير من الأدلة الروائية أن النبي الأكرم ﷺ بعد وفاته كان ينتظر لحوق ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام به وابن عمه علي المرتضى، وقد تقدم في بحث مقدمات الرحيل ما يدل على ذلك.
كما أن الأدلة تدل على أنه كان حاضراً لاستقبالها، فقد ورد في نهج البلاغة من كلام لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عند دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام مخاطباً رسول الله وهو في قبره ما نصه: سلام الله عني

(١) فضائل الأوقات للبيهقي: ٤٩٩، كشف الحفاء ١: ١٦٧، سبل الهدى ١٢: ٤٤٥.

(٢) حكاة عنه نيل الأوطار ٣: ٣٠٤، المستدرک للحاكم ٢: ٤٢١، المغني لابن قدامة

٢: ٢٠٨.

(٣) السنن الكبرى ١: ٢٠٩.

وعن ابنتك النازلة في جوارك، والسريعة اللحاق بك، قل يا رسول الله عن صفتك صبري، وروق عنها تجلدي.

ثم قال أمير المؤمنين: إلا أن لي في التأسي بعظيم فرقتك، وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك، وفاضت بين محري وصدري نفسك، إنا لله وإنا إليه راجعون.

فلقد استرجعت الوديعة، وأخذت الرهينة، أما حزني فسرمد، وأما ليلى فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك التي أنت بها مقيم.

هذا وإن أول ما أتحت فاطمة الزهراء أباهما في ذلك اليوم إخبارها بما حدث بعد رحيله ﷺ وما فعلت الأمة بعده حيث قال أمير المؤمنين مخاطباً نبي الرحمة ﷺ: وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال.

هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا ستم، فإن أنصرف فلا عن ملالة. وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين إلى آخر الرواية^(١).

ومحل الشاهد قوله ﷺ: فأحفها السؤال واستخبرها الحال، الظاهر في أن النبي الأكرم ﷺ كان في انتظار ابنته فاطمة الزهراء، هذا وتدلنا الأخبار على استقبال رسول الله ﷺ بعد رحلته لأمير المؤمنين حيث ورد في الخبر أن الإمام الحسن بن علي كان ينادي بعد ضربة ابن ملجم لأبيه: وا انقطاع ظهره يعز والله أن أراك هكذا ففتح عينه وقال: يا بني! لا تجزع على أبيك بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وأمك فاطمة الزهراء والخور العين محذوقون منتظرون قدوم أبيك فطب

(١) نهج البلاغة ٢: ١٨٢، الكافي ١: ٤٥٩ شرح الأخبار للمغربي ٣: ٧٠، الأمالي

نفساً وقر عيناً وكف عن البكاء، فإن الملائكة قد ارتفعت إلى السماء^(١).
فالإمام علي بن أبي طالب كان يرى من ينتظره في ذلك العالم الأخروي،
كيف لا وقد كان عنده علم النبوة.

هذا وقد نقل في بعض الأخبار أن الإمام الحسين بن علي بن أبي
طالب قد أوعد ولده علي الأكبر في حرب الطف بالصبر وتحمل مشاق
الحرب والقتال دفاعاً عن الدين الخنيف قائلاً له: قاتل يا بني قليلاً
واصبر، فما أسرع الملتقى بجدك محمد ﷺ فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا
تظماً بعدها أبداً.

ولتتمة الفائدة لا بأس بذكر شيء من المقاطع التاريخية الخاصة بهذه
الحادثة فنقول قد نقل أبو الفرج الإصفهاني وغيره في كتبهم أنه كان أول
من قتل بالطف من بني هاشم بعد أنصار الحسين ﷺ ولده علي بن
الحسين ﷺ، فإنه لما نظر إلى وحدة أبيه تقدم إليه وهو على فرس له
يدعى ذا الجناح، فاستأذنه للبراز وكان من أصبح الناس وجهاً، وأحسنهم
خلقاً فأرخی عينيه بالدموع وأطرق ثم قل: اللهم اشهد أنه قد برز إليهم
غلام أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسولك، وكنا إذا اشتقنا إلى نبيك
نظرنا إليه

ثم صاح: يا بن سعد، قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظني
في رسول الله ﷺ، فلما فهم علي الإذن من أبيه شد على القوم وهو
يقول:

أنا علي بن الحسين بن علي نحن وبيت الله أولى بالنبي

والله لا يحكم فينا ابن الدعي

فقاتل قتلاً شديداً، ثم عاد إلى أبيه وهو يقول: يا أبت، العطش قد

قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فبكى الحسين عليه السلام وقال: واغوثاه أني لي الماء، قاتل يا بني قليلاً واصبر، فما أسرع الملتقى بجدك محمد ﷺ فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تظماً بعدها أبداً.

وهو محل الشاهد فيما نحن فيه فإن الظاهر أنّ اللحق برسول الله واستقبالهم إياه يكون أثناء مفارقة الروح البدن.

ثم استمر أبو الفرج في بيان تنمة الحادثة قائلاً: فكر عليهم يفعل فعل أبيه وجده. فرماه مرة بن منقذ العبدي بسهم في حلقه. وقال حميد بن مسلم الأزدي: كنت واقفاً وبجني مرة بن منقذ، وعلي بن الحسين يشد على القوم يمته ويسرة فيهمهم، فقال مرة علي آثم العرب إن مر بي هذا الغلام لأنك لن به أباه.

فقلت: لا تقل، يكفيك هؤلاء الذين احتشوه.

فقال: لأفعلن، ومر بنا علي وهو يطرد كتيبة قطعته برمحه فانقلب على قربوس فرسه فاعتنق فرسه فكر به على الأعداء فاحتوه بسيوفهم فقطعوه.

فصاح قبل أن يفارق الدنيا: السلام عليك يا أبتى، هذا جدي المصطفى قد سقاني بكأسه الأوفى وهو ينتظرك الليلة، فشد الحسين عليه السلام حتى وقف عليه وهو مقطع فقال:

قتل الله قوماً قتلوك يا بني، فما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول، ثم استهلت عيناه بالدموع، وقال: على الدنيا بعدك العفا^(١).

والظاهر من هذا الحديث أنّ علي بن الحسين قد شاهد رسول الله

(١) مقاتل الطالبين: ١١٥، راجع اللهوف: ١٦٦.

قبل أن يفارق روحه بدنه^(١).

الدور التاسع:

زيارة النبي ﷺ للحسين ﷺ

صلى الله عليك يا رسول الله، صلى الله عليك يا أبا عبد الله، الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ عزيز رسول الله ﷺ ورسول الله لم يتركه ولم يترك زيارته فالرسول المصطفى ﷺ راحل عن هذه الحياة الدنيا، لكنهم يتزاورون في الحال الحاضر وشواهد الأخبار بهذا شاهدة. ولا بعد ولا غرابة في هذا بعد ما عرفت الحضور الدائم المراقب للامة ولأعمالها كما أن المعلوم من المطالب المتقدمة أن نبي الرحمة ﷺ يحضر عند المحتضر

(١) وروى أبو مخنف، وأبو الفرج عن حميد بن مسلم الأزدي أنه قال: وكانني أنظر إلى امرأة قد خرجت من الفسطاط وهي تنادي: يا حبيباه يا بن أخياه، فسألت عنها، فقالوا: هذه زينب بنت علي بن أبي طالب ﷺ، فجاءت حتى انكبت عليه، فجاء الحسين ﷺ إليها وأخذ بيدها إلى الفسطاط، ورجع فقال لفتيانه: احملوا أخاكم فحملوه من مصرعه، ثم جاءوا به فوضعه بين يدي فسطاطه. وقتل ولا عقب له. وفي رواية قال الحسين ﷺ:

قاتل قليلاً فما أسرع ما تلقى جدك محمداً صلى الله عليه وآله فيسقيك بكأسه الأوفى شربة لا تنظماً بعدها أبداً. فرجع إلى موقف النزال وقاتل أعظم قتال، فرماه منقذ بن مرة العبدي بسهم فصرعه فتاحى: يا أبتاه عليك مني السلام، هذا جدي يقرؤك السلام ويقول لك: عجل القدوم إلينا، ثم شهق شهقة فمات. فجاء الحسين ﷺ حتى وقف عليه ووضع خده على خده وقال: قتل الله قوماً قتلوك يا بني، ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول، على الدنيا بعدك العفا، مقتل أبي مخنف: ١٦٢، مقاتل الطالبين: ٧٧.

ويزوره وإن كان من سائر الناس، فكيف بسبته الشهيد.

وفي الخبر عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع بن الحجاج، عن صفوان الجمال، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين عليه السلام؟

قلت: أتزوره جعلت فداك؟

فقال عليه السلام: وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ومحمد أفضل الأنبياء، ونحن أفضل الأوصياء.

فقال صفوان: جعلت فداك فأزوره في كل جمعة حتى أدرك زيارة الرب.

قال: نعم يا صفوان إلزم تكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام وذلك تفضيل^(١).

ولا يحق للقارئ العزيز أن يحمل مثل هذا الهبوط على الحركة الجسمانية المنافية للأدلة القطعية العقلية والنقلية، كما ثبت ذلك في علم كلام، حيث إنه جل جلاله أعز شأناً من ذلك كله، لذا يجب الحمل على المجاز بتقدير هبوط فضل أو خير الله ونوره، وعلى هذا فإدراك زيارة الرب تعني إدراك خير ورحمة ونور الله تعالى بزيارة الإمام الحسين عليه السلام.

وروي عن الحسن بن عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ليس ملك ولا نبي في السماوات والأرض إلا وهم يسألون الله تبارك وتعالى أن

(١) كامل الزيارات: ٢٢٢، مدينة المعاجز ٤: ٢٠٦، وسائل الشيعة ١٤: ٤٨٠.

يأذن في زيارة الحسين عليه السلام فوج ينزل وفوج يعرج^(١).

وروى الفخري في كتابه عن ابن محبوب أنه قال: خرجت من الكوفة قاصداً زيارة الحسين عليه السلام في زمان ولاية آل مروان لعنهم الله، وكانوا قد أقاموا أناساً من بني أمية على جميع الطرق، يقتلون من ظفروا به من زوار الحسين عليه السلام، فأخفيت نفسي، وسرت حتى انتهيت إلى قرية قريبة من مشهد الحسين عليه السلام، فأخفيت نفسي إلى الليل، ثم دخلت الحائر الشريف في الليل.

فلما أردت الدخول للزيارة إذ خرج إلي رجل، وقال لي: يا هذا! إرجع من حيث جئت، فقد قبل الله زيارتك، عافاك الله، فإنك لا تقدر على الزيارة في هذه الساعة.

فرجعت إلى مكاني وصبرت حتى مضى أكثر من نصف الليل، ثم أقبلت للزيارة، فخرج إلي ذلك الرجل أيضاً وقال لي: يا هذا! ألم أقل لك إنك لا تقدر على زيارة الحسين عليه السلام في هذه الليلة؟

فقلت: ولم تمنعني من ذلك، وأنا قد أقبلت من الكوفة على خوف ووجل من بني أمية أن يقتلوني؟

فقال: يا بن محبوب اعلم أن إبراهيم خليل الرحمن، وموسى كليم الله وعيسى روح الله، ومحمد حبيب الله ﷺ استاذنوا الله ﷻ في هذه الليلة، فأذن لهم بزيارته، فهم عند رأسه من أوله إلى آخره في جمع من الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين.

لا يحصي عددهم إلا الله تعالى، وهم يسبحون الله ويقدمونه، ولا يفترون إلى الصباح، فإذا أصبحت فاقبل إلى زيارته إن شاء الله.

فقلت له: وأنت من تكون عافاك الله؟

(١) كامل الزيارات: ١١٤ ح ١، الكافي ٤: ٥٨٨، ثواب الأعمال: ١٢١ ح ٤٥.

فقال: أنا من الملائكة الموكلين بقبر الحسين عليه السلام فطاب قلبي، ورجعت إلى مكاني، وبقيت أحمد ربي وأشكره، حيث لم يردني لقبح عملي وصبرت إلى أن أصبحت، فأتيت ودخلت لزيارة مولاي الحسين عليه السلام ولم يردني أحد، وبقيت نهاري كله في زيارته إلى أن هجم الليل، وانصرفت على خوف من بني أمية فنجاني الله منهم^(١).

ومثل هذا الخبر يصلح لتأييد ما ذكرنا من أن الرسول المصطفى وسائر الأنبياء عليهم السلام يزورون الإمام الحسين الشهيد في الأزمنة الحاضرة ونظير الخبر المتقدم في التأييد ما ذكره الشيخ المشهدي قدس سره عن الأعمش قال: كنت نازلاً بالكوفة وكان لي جار كثيراً ما كنت أقعد إليه، وكان ليلة الجمعة فقلت له: ما تقول في زيارة الحسين عليه السلام.

فقال لي: بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. فقممت من بين يديه وأنا ممتلى غيظاً.

وقلت: إذا كان السحر أتيت فحدثته من فضائل أمير المؤمنين ما يشحن الله به عينيه.

قال: فأتيته وقرعت عليه الباب فإذا أنا بصوت من وراء الباب إنه قد قصد الزيارة في أول الليل فخرجت مسرعاً، فأتيت الحيرة فإذا أنا بالشيخ ساجد لا يميل من السجود والركوع.

فقلت له: بالأمس تقول لي بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار واليوم تزوره.

فقال لي: يا سليمان لا تلمني فإني ما كنت أثبت لأهل هذا البيت إمامة حتى كانت ليلتي هذه فرأيت رؤيا أرعبتني.

فقلت: ما رأيت أيها الشيخ.

قال: رأيت رجلاً لا بالطويل الشاهق ولا بالقصير اللاصق لا أحسن أصفه من حسنه وبهائه معه أقوام يحفون به حقيقاً ويزفونه زفاً، بين يديه فارس على فرس له ذنوب، على رأسه تاج، للتاج أربعة أركان، في كل ركن جوهرة تضيئ مسيرة ثلاثة أيام.

فقلت: من هذا.

فقالوا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ.

فقلت: والآخر.

فقالوا: وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم مدت عيني فإذا أنا بناقة من نور عليها هودج من نور تطير بين السماء والأرض.

فقلت: لمن الناقة.

قالوا: لخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ.

قلت: والغلام.

قالوا: الحسن بن علي.

قلت: فأين يريدون.

قالوا: يمضون بأجمعهم إلى زيارة المقتول ظلماً الشهيد بكربلاء الحسين بن علي. ثم قصدت الهودج وإذا أنا برقاع تساقط من السماء أماناً من الله جل ذكره لزوار الحسين بن علي ليلة الجمعة.

ثم هتف بنا هاتف ألا إننا وشيعتنا في الدرجة العليا من الجنة والله يا سليمان لا أفارق هذا المكان حتى يفارق روحي جسدي.

وذكره المرحوم المجلسي بزيادة (فطلبت منه رقعة فقال لي: إنك تقول زيارته بدعة فإنك لا تنالها حتى تزور الحسين عليه السلام، وتعتقد فضله وشرفه، فانتبهت من نومي فزعاً مرعوباً وقصدت من وقتي وساعتي إلى زيارة سيدي

الحسين عليه السلام وأنا نائب إلى الله تعالى^(١).

ثم إنه قد يقول قائل: إن زيارة النبي الأكرم ﷺ بعد رحلته لولده، الحسين عليه السلام قد ثبتت برؤية حصلت لجار الأعمش، ولا يعتمد على الرؤيا في مثل هذه الأمور.

قلت: نحن لا نريد أن نؤسس حلالاً وحراماً حتى تقول بعدم جواز الاعتماد على الرؤيا، بل إن ما ذكر من أن الرسول المصطفى وعلي المرتضى وخديجة الكبرى يزورون الحسين الشهيد قد ثبت إمكانه وعدم استحالته، وقد عرفت سابقاً أن النبي المصطفى ﷺ يزور ويحضر المحتضر من سائر الناس، ويراه المحتضر ويكلمه، فكيف تستبعد حصول مثل هذا الأمر.

مضافاً إلى ذلك أن علي الأموات قد دلت الروايات بأنهم يتزاورون فيما بينهم فكيف بأولي العصمة.

وإليك بعض ما يدل على ذلك، فقد نقل عن أبي هريرة أن النبي المصطفى ﷺ قال: «حسنوا أكفان موتاكم فإنهم يتزاورون في قبورهم»^(٢).

وعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن أحب الثياب إلى الله تعالى البياض، فليلبسها أحياءكم، وكفنوا فيها موتاكم».

وقال ﷺ: «حسنوا أكفان الموتى فإنهم يتزاورون فيما بينهم ويتفاخرون بحسن أكفانهم»^(٣).

(١) المزار الكبير: ٣٣٠ مركز النشر الإسلامي قم، وأنظر بحار الأنوار ٤٥: ٤٠١.

(٢) مغني المحتاج ١: ٣٥٩.

(٣) المبسوط للسرخسي ٢: ٧٢.

(٤) وورد في المحاسن ١: ٢٤٦، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: استقبل رسول الله ﷺ حارثة بن مالك بن النعمان

وقال المازندراني في شرح أصول الكافي: وفي القبور يتزاورون، أي يزور بعضهم بعضاً في البرزخ إلى يوم يبعثون، وهم أحياء مرزوقون، أو يزور أحيائهم أمواتهم في المقابر، والأموات لا يؤذون الزائر، ولا يغتابون الغائب ويعظون الحاضر بلسان الحال، بل بلسان المقال^(١).

ويتكرر بيان زيارة الموتى بعضهم بعضاً في كلام أمير المؤمنين لقنبر بعد أن قال له قنبر: يا أمير المؤمنين ألا أبسط ثوبي تحتك؟

قال ﷺ: لا، هل هي إلا تربة مؤمن أو مزاحته في مجلسه.

قال الأصبغ: فقلت: يا أمير المؤمنين تربة مؤمن فقد عرفناها كانت

فقال ﷺ له: «كيف أنت يا حارثة؟»

فقال: يا رسول الله أصبحت مؤمناً حقاً.

فقال رسول الله ﷺ: «يا حارثة لكل شيء حقيقة، فما حقيقة قولك؟»

قال: يا رسول الله عزفت نفسي عن الدنيا، وأسهرت ليلي وأظلمات هواجري، وكأني أنظر إلى عرش ربي، وقد وضع للحساب، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة، وكأني أسمع عواء أهل النار في النار.

فقال رسول الله ﷺ: «عبد نور الله قلبه للإيمان فأنبت».

فقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني الشهادة.

فقال ﷺ: «اللهم ارزق حارثة الشهادة»، فلم يلبث إلا أياماً حتى بعث رسول الله سرية فبعثه فيها، فقاتل فقتل سبعة أو ثمانية ثم قتل، وقد يكون المراد من مزاورة أهل الجنة فيها بينهم أن بعضهم يزور بعضاً، وقد يكون مثل هذا الكلام كاشفاً عن تيقنه بما سيحصل في يوم القيامة فيكون مثل هذا الخبر خارجاً عما نحن فيه.

أو تكون، فما مزاحته في مجلسه؟

فقال ﷺ: يابن نباته لو كشف لكم لرأيتم أرواح المؤمنين في هذا الظهر حلقاً يتزاورون ويتحدثون، إن في هذا الظهر روح كل مؤمن وبوادي برهوت نسمة كل كافر^(١).

هذا في أرواح الناس المؤمنين، وأن المصداق الأكمل للمؤمنين بالله تعالى رسول الرحمة محمد ﷺ وعترته الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

وفي مجمع الزوائد: وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون فيها وكأني أنظر إلى أهل النار يتضاغون فيها قال ﷺ: «يا حارثة عرفت فالزم»^(٢).

وردد في مجمع الزوائد عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قل: «أهل الجنة يتزاورون على نجائب بيض كأنهن الياقوت وليس في الجنة من البهائم إلا الإبل والطيور»^(٣)، والظاهر أن هذا الحديث خاص بالزيارة في الجنة.

وجاء في شرح سنن النسائي لجلال الدين السيوطي عن أبي قتادة قال قال رسول الله ﷺ: «إذا ولى أحدكم أخاه فليحسن كفته فإنهم يتزاورون في قبورهم»^(٤).

والمتحصل من جميع ما تقدم أن من الأدوار التي يقوم بها نبينا الكريم ﷺ بعد وفاته زيارة سبطه الشهيد الحسين عليه السلام.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي ٧٢ : ٣٠٧.

(٢) مجمع الزوائد ١ : ٥٧.

(٣) مجمع الزوائد ١ : ٤١٢.

(٤) شرح سنن النسائي ٤ : ٣٤.

البور العاشر:

نداء النبي ﷺ لزائري الحسين عليه السلام

الرسول المصطفى ﷺ لم ينقطع عن عالم الدنيا رغم رحلته إلى عالم الآخرة، فهو ﷺ ينظر إلى زوار ولده الحسين الشهيد عليه السلام، وهو ﷺ يناديهم ويبارك أعمالهم ويبشرهم بمرافقته في دار الآخرة.

كما أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يبشرهم بقضاء حوائجهم في الدنيا والآخرة فقد ورد في كامل الزيارات بسند ذكره عن صالح، عن الحارث بن المغيرة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لله ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام فإذا هم بزيارته الرجل أعطاهم الله ذنوبه، فإذا خطأ محوها، ثم إذا خطأ ضاعفوا له حسناته.

فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة، ثم اكتنفوه وقدسوه وينادون ملائكة السماء أن قدسوا زوار حبيب حبيب الله.

فإذا اغتسلوا ناداهم محمد ﷺ: «يا وفد الله ابشروا بمرافقتي في الجنة، ثم ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة».

ثم التقاهم النبي ﷺ عن أيمانهم وعن شمائلهم حتى ينصرفوا إلى أهاليهم^(١).

هذا وقد وصف المولى التقي المجلسي هذا الخبر بالقوي في كتابه روضة المتقين^(٢)، ثم إن الاستفادة من القطعة الحديثية الأخيرة أن الرسول

(١) كامل الزيارات: ٢٥٤ و ٢٦١، ثواب الأعمال: ١١٨، وسائل الشيعة ١٤: ٤٨٤،

بحار الأنوار ١٠١: ٦٤، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٤٦.

(٢) روضة المتقين ٥: ٣٧٩.

المصطفى ﷺ لا يزال يرعاهم ويشملهم برحمته إلى أن ينصرفوا من الزيارة إلى أهلهم.

بل يظهر من بعض الأحاديث أنه ﷺ يقرؤهم السلام ويأمرهم باستئناف العمل.

فقد ورد في الخبر أنه قال أبو عبد الله مخاطباً الحسين بن ثوير بن أبي فاختة: يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين بن علي ﷺ إن كان مشياً كتب الله بكل خطوة حسنة وعي عنه سيئة. حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين.

حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين، حتى إذا أراد الانصراف أتاه ملك فقال: إن رسول الله ﷺ يقرؤك السلام ويقول لك: «استأنف العمل فقد غفر لك ما مضى»^(١). فرسول الله ﷺ يبلغ زائر الحسين الشهيد إذا أراد الانصراف من عمل الزيارة بمحبوبة استئناف الزيارة وإعادة مثل هذا العمل مع تحقق مغفرة ما مضى من ذنوب.

رؤية النبي ﷺ

قد اشتهر بين الناس أن البعض يدعي أنه رأى أو يرى رسول الله ﷺ بعد وفاته أو أحد أولاده المنتجبين في النوم، وبعض آخر يدعي أنه رأى النبي ﷺ أو يراه في اليقظة، كما أن البعض ادعى أو يدعي أن رسول الله ﷺ أو أحد الذرية المعصومة وقف له في هذا الموقف وساعده أو أرشده، علماً أن الكل يعلم أن رسول الله وذريته صلوات الله عليهم قد رحلوا عن الدنيا قبل دهور، فكيف يتعامل مع مثل هذه الحكايات، فإن هذه إدعاءات لا يعلم صحة أو كذب مدعيها، فقد يكون المدعي كاذباً، وقد يكون المدعي

(١) كامل الزيارات: ٢٥٣ وأنظر نواب الأعمال: ١١٧ وسائل الشيعة: ١٤: ٤٣٩.

صادقاً والله أعلم.

ولحن لا ربط لنا بصدق المدعي أو كذبه، بل الذي يهمننا هو البحث عن إمكان حصول وتحقق مثل هذه الدعاوي أو عدم إمكان ذلك.

وبعبارة أدق أن مدعي مثل هذه الدعاوي، هل ادعى الممكن أو أنه ادعى المستحيل؟

فإن كانت دعواه تدخل في باب المستحيل، علم كذب مدعي تلك الدعوى جزماً، وإن كان وقوع مثل هذا المدعى ممكناً، بقيت المسألة داخلة في الاحتمالين المرديين، وصارت تابعة لصدق وكذب المدعي والله المسدد، فصار محل البحث في مقامين.

الأول: الرؤية في المنام.

الثاني: الرؤية في اليقظة.

أقسام الرؤية

إن أدل دليل على إمكان الشيء وقوعه في العالم الخارجي، خصوصاً إذا كان المدرك بالكسر لذلك الوقوع كل من ولد على البسيطة، وإن رؤية الإنسان لإنسان آخر في المنام أمر واقعي وجداني، يدركه كل إنسان مسلماً كان أو غير مسلم.

وعلى هذا فمسألة رؤية النبي ﷺ أو واحد من أولي العصمة ﷺ ليست مستحيلة، بل إنها ممكنة وواقعة، ولذا نقسم ادعاء رؤية الإنسان للنبي ﷺ أو لأحد ذريته الطاهرين على أقسام، كما فعل الكراچكي في كنز الفوائد حيث قل: وأما رؤية الإنسان للنبي ﷺ أو لأحد الأئمة ﷺ في المنام، فإن ذلك عندي على ثلاثة أقسام؛ قسم أقطع على صحته، وقسم أقطع على بطلانه، وقسم أجوز فيه الصحة والبطلان فلا أقطع فيه على حال.

القسم الأول: فأما الذي أقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي ﷺ أو أحد الأئمة عليهم السلام، وهو فاعل لطاعة أو أمر بها، وناؤه عن معصية أو مبین لقبحها، وقائل لحق أو داع إليه أو زاجر عن باطل أو ذام لما هو عليه.

القسم الثاني: وأما الذي أقطع على بطلانه فهو كل ما كان على ضد ذلك، لعلمنا أن النبي والإمام عليهم السلام صاحبا حق، وصاحب الحق بعيد عن الباطل.

القسم الثالث: وأما الذي أجوز فيه الصحة والبطلان، فهو المنام الذي يرى فيه النبي أو الإمام عليهم السلام، وليس هو أمراً ولا ناهياً، ولا على حال يختص بالديانات، مثل أن يراه راكباً أو ماشياً أو جالساً ونحو ذلك^(١).

والذي يفهم من هذا التقسيم الذي وضعه الكراجكي أن مسألة رؤية النبي ﷺ أو أحد أولاده المعصومين عليهم السلام ليست مستحيلة، بل ممكنة الوقوع لكل إنسان كائناً من كان.

غاية الأمر أن مدعي رؤية النبي ﷺ في المنام، يُكذَّب إن ادعى شيئاً لا يتناسب مع مقام النبوة.

وعلى هذا فإن الخبر الذي يروى عن النبي ﷺ: «من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتشبه بي»^(٢)، فإنه يحمل على تلك الموارد التي يكون النبي ﷺ يرى أنه يفعل فيها طاعة أو يأمر بالطاعة.

ولا بأس بالوقوف عند هذا الحديث وذكر بعض عبارات العلماء كي ينكشف الستار عنه.

(١) كنز الفوائد: ٢١٢.

(٢) الفقيه ٢: ٥٨٤ ح ٣١٩١.

قال الباقلاني: معنى «فقد رأني» رؤياه حق ليس بأضغاث أحلام ولا تمثيل الشيطان، وإن رآه على غير الصفة التي كان عليها في الحياة، فإن تلك الصورة من فعل الله تعالى جعلها علماً على ما تؤول به من تبشير أو إنذار، فينبغي أن يبحث عن تأويلها كما رآه أبيض اللحية أو على غير لونه^(١).

وقال عياض: ويحتمل عندي أن معنى «من رأني فقد رأني فإن الشيطان لا يتمثل بي»، أن ذلك فيمن رآه على صفاته التي كان عليها لا على صفة مضادة لذلك فإذا رآه على غيرها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة، فإن رؤياه منها ما يخرج على وجه، ومنها ما يحتاج إلى تأويل وتفسير^(٢).

وقالوا: لا مانع من ذلك ولا عقل يحيله حتى يصرف الكلام عن ظاهره.

فإن قيل: قد يرى رسول الله ﷺ ويلهم الرائي أنه هو ﷺ وهو شبيه بزيد مثلاً، ويراه الآخر في صورة رجل آخر وشبيهاً بعمره ويلهم أيضاً أنه هو، فلا بد أن يكون لرسول الله ﷺ صور مختلفة أو لا يكون لهذه الروايات مصداق في الخارج.

قلنا: تمثل أرواح الأنبياء في صور مختلفة غير مستبعد، لكن لا بد أن يكون صورة مناسبة، بحيث إذا اهم الرائي أنه رسول الله ﷺ أي تمثل روحه في هذه الصورة لا يستشع.

وبالجملة: الإلهام من عالم الغيب يلقي إلى قلب الرائي ويعرف هو صحته بعلم ضروري، لا يشك فيه وهذه الصورة بهذه الكيفية لا تكون من الشيطان على ما أخبر به الإمام ﷺ.

(١) شرح أصول كافي ٧: ٣٧٧.

(٢) شرح أصول كافي ٧: ٣٧٨.

وقال القرطبي: الصحيح ما ذهب إليه الباقلانني من أن قوله ﷺ: فقد رأني، كناية عن كون الرؤيا حقاً ليست بأضغاث أحلام، وإن رأني على غير الصفة التي كان عليها في الحياة وأن تلك الصفات من فعل الله تعالى لا من تخيل الشيطان وتمثيله لشهادته بعصمته في المنام أن يتمثل الشيطان به كما عصمه منه في اليقظة.

وهنا أمور:

الأمر الأول: إن ما روي عن النبي الأكرم ﷺ: «من رأني نائماً فكأنما رأني يقظاناً»^(١) يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون المراد به رؤية النبي ﷺ في المنام، وهو يعمل عملاً صالحاً يرتبط بالدين.

ثانيهما: أن يكون أراد به رؤية اليقظة دون المنام، ويكون قوله نائماً حالاً للنبي ﷺ، وليست حالاً لمن رآه، فكأنه قال: من رأني وأنا نائم فكأنما رأني وأنا منتبه.

والفائدة في هذا المقام أن يعلمهم بأنه يدرك في الحالتين إدراكاً واحداً، فيمنعهم ذلك إذا حضروا عنده وهو نائم أن يفيضوا فيما لا يحسن أن يذكره بحضرته وهو منتبه، وقد روى عنه ﷺ أنه غفا ثم قام يصلي من غير تجديد الوضوء، فسئل عن ذلك.

فقال ﷺ: «إني لست كأحدكم تنام عيني ولا ينام قلبي»^(٢).

(١) كنز الفوائد: ٢١٢.

(٢) ونحن نقول: من الأفضل أن نحمل مثل هذه الرواية على أنها قضية في واقعة وأنه ﷺ لم يكن نائماً بل كان متيقظاً والاشتبه كان من عندهم حيث تصوروه نائماً.

الأمر الثاني: عدم حجية رؤية الرسول المصطفى ﷺ في الحكم الشرعي.

قال النووي في المجموع: لو كانت ليلة الثلاثين من شعبان ولم ير الناس الهلال، فرأى إنسان النبي ﷺ في المنام فقال له: الليلة أول رمضان، لم يصح الصوم بهذا المنام لا لصاحب المنام ولا لغيره، ذكره القاضي حسين في الفتاوى وآخرون من أصحابنا.

ثم قال: ونقل القاضي عياض الإجماع عليه، وقد قررته بدلائله في أول شرح صحيح مسلم ومختصره؛ أن شرط الراوي والمخبر والشاهد أن يكون متيقظاً حال التحمل، وهذا مجمع عليه^(١).

ومعلوم أن النوم لا ييقظ فيه ولا ضبط، فترك العمل بهذا المنام لاختلال ضبط الراوي، لا للشك في الرؤية، فقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من رآني في المنام فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»^(٢) والله تعالى أعلم.

الأمر الثالث: مثال للرؤية الصادقة

قد ورد في من لا يحضره الفقيه في الموثق كالصحيح كما وصفه التقي المجلسي في روضة المتقين أنه روى الحسن بن علي بن فضال، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام أنه قال له رجل من أهل خراسان: يا ابن رسول الله رأيت رسول الله ﷺ في المنام كأنه يقول لي: «كيف أنتم إذا دفن في أرضكم بضعتي، واستحفظتم وديعتي، وغيب في ثراكم نجمي». فقال له الرضا عليه السلام: أنا المدفون في أرضكم، أنا بضعة من نبيكم،

(١) المجموع للنووي ٦: ٢٨١.

(٢) أنظر الفقيه ٢: ٥٨٤ ح ٣١٩١، كنز الفوائد: ٢١٢، أمالي الصدوق: ١٢٠.

وأنا الوديعه والنجم، ألا فمن زارني وهو يعرف ما أوجب الله ﷺ من حقي وطاعتي، فأنا وأبائي شفعاؤه يوم القيامة، ومن كنا شفعاؤه نحى ولو كان عليه مثل وزر الثقلين الجن والإنس.

ولقد حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «من رآني في منامه فقد رآني لأنّ الشيطان لا يتمثل في صورتني ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة واحدة من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة»^(١).

(١) الفقيه ٢: ٥٨٤ ح ٣١٩١، أمالي الصدوق: ١٢٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٥٧ ح ١١، بحار الأنوار ٤٩: ٢٨٣ ح ١.

ومثل هذا الخبر جاء عن روضة الواعظين للفتال النيسابوري ص ٢٣٤: ولقد حدثني أبي عن جدي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: «من رآني في منامه فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي في صورتني، ولا في صورة أحد من أوصيائي ولا في صورة أحد من شيعتهم وإنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة».

(٢) وفي الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم ١: ٣١: في مقام المولد المبارك للسيد محمد مهدي بحر العلوم: ولد في كربلاء، قبيل الفجر من ليلة الجمعة في غرة شوال سنة ١١٥٥ هـ ومحدثنا الذين كتبوا عن شخصية سيدنا المترجم له قدس سره أن والده المرتضى رأى في منامه ليلة ولادة ولده المهدي الإمام الرضا عليه السلام، وهو يناول شعة كبيرة إلى محمد بن إسماعيل بن بزيع تلميذ الإمام وخادمه فيشعلها محمد بدوره على سطح دار السيد، فيعلو سناها إلى عنان السماء ويطبق الخافقين.

فيتنبه السيد من نومه قبيل الفجر، وإذا بلحلم يتحقق، وتفاؤل الإمام الرضا عليه السلام يتجسد إلى عالم الحقيقة، يرمي الإمام عليه السلام بتفاؤله: أنّ المولود السعيد سوف

إلى هنا وصل القرار في أن رؤية الرسول المصطفى ﷺ أو أحد أولاده المعصومين عليه السلام في المنام ممكنة، غاية الأمر أنها لم تكن محكمة على الأمر الثابت بالدليل القطعي في اليقظة فإنه لا اعتبار بالرؤية بل إن مثل هذه الدعاوي كاشف عن كذب المدعي أو فساد المدعى.

الرؤية في اليقظة

بعد أن أنهينا الكلام عن رؤية الرسول المصطفى ﷺ في المنام، نعطف الكلام إلى البحث عن إمكان رؤيته أو عدمها في اليقظة، وأنه هل يمكن لليقظان أن يرى رسول الله ﷺ في يقظته، والحال أن رسول الله ﷺ قد رحل عن هذه الحياة الدنيا قبل قرون وإن ادعى مدع لذلك، هل يصدق في دعواه أم لا؟

نحن نقول: إن الأدلة قد تكاثرت على رؤية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأبي بكر لرسول الله ﷺ بعد وفاته، وقد تقدم الكلام في هذا المقام مفصلاً، ولا بأس بذكر خبر واحد يدل على المطلب، فقد ورد في خصائص الأئمة للشريف الرضي بإسناده عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله، جعفر بن محمد عليه السلام، قال: لما قبض رسول الله ﷺ خاصم أمير

يطبق نوره عامة العمورة بفيض علمه وسنا إرشاداته وتعاليمه. وفعلاً كان الذي يهدف إليه الإمام عليه السلام.

فقد قيل في ولادته: لنصرة آي الحق قد ولد المهدي.

وقد قيل: ومهما قيل في الأحلام من تأويل بعيدة أو قريبة فإن رؤية الإمام عليه السلام في الحلم لا تخضع للتأويل، فقد روى عنهم عليهم السلام: من رآنا فقد رآنا، فإن الشيطان لا يتمثل بنا أو بقريب من هذا اللفظ.

المؤمنين ﷺ بعض الصحابة في حق له ذهب به، وجرى بينهما فيه كلام.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: بمن ترضى ليكون بيني وبينك حكماً؟

قال: اختر.

قال ﷺ: أترضى برسول الله ﷺ بيني وبينك؟

قال: وأين رسول الله ﷺ وقد دفناه؟

قال ﷺ: ألسنت تعرفه إن رأيت؟

قال: نعم.

فانطلق به إلى مسجد قبا، فإذا هما برسول الله ﷺ فاختصما إليه ففضى لأمير المؤمنين ﷺ، فرجع الرجل مصفراً لونه، فلقى بعض أصحابه وقال: مالك؟ فأخبره الخبر.

فقال: أما عرفت سحر بني هاشم^(١).

والأخبار في هذا الباب كثيرة قد نقلنا منها ما يكفينا في بحث حضور النبي ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ ومثل هذا الأمر لا بعد ولا غرابة فيه خصوصاً وأن التاريخ يحدثنا عن حضور شخصيات رحلت عن الحياة الدنيا عند بعض الأحياء مثل الحضور عند خديجة الكبرى حين ولادتها للصديقة فاطمة الزهراء ﷺ، بعد أن هجرها نساء فريش حيث جاء إليها جماعة من نساء الجنة وهن سارة وآسية بنت مزاحم ومريم بنت عمران وكلثم أو كلثوم أخت موسى بن عمران حيث ورد في الخبر أنه لما حضرت الولادة لخديجة وجهت إلى نساء قريش وبني هاشم أن تعالين لتلين مني ما تلي النساء من النساء، فأرسلن إليها: أنت عصيتنا، ولم تقبلي قولنا،

(١) خصائص الأئمة: ٥٩ وأنظر سفينة البحار ١: ٦٥.

٢٢٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

وتزوجت محمداً يتيم أبي طالب فقيراً لا مال له، فلسنا نجح ولا نلي من أمرك شيئاً فاغتمت خديجة ﷺ لذلك، فبينما هي كذلك، إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال، كأنهن من نساء بني هاشم، ففزعت منهن لما رأتهن.

فقالت إحداهن: لا تحزني يا خديجة فإننا رسل ربك إليك، ونحن أخواتك، أنا سارة، وهذه آسية بنت مزاحم، وهي رفيقتك في الجنة، وهذه مريم بنت عمران، وهذه كلثوم اخت موسى بن عمران، بعثنا الله إليك لتلي منك ما تلي النساء من النساء.

فجلست واحدة عن يمينها، وأخرى عن يسارها، والثالثة بين يديها، والرابعة من خلفها، فوضعت فاطمة ﷺ طاهرة مطهرة، إلى آخر الخبر^(١).

ملاحظة: انفعال الطيور

القبر الشريف للرسول المصطفى ﷺ له حرمة ومكانة واحترام عند عامة المسلمين، وهو من المقدسات الإسلامية الواجب احترامها عندهم وكذلك سائر قبور الأنبياء والأولياء الصالحين من ذرية نبيينا الكريم ﷺ، بل المكانة والتفديس للقبر الشريف موجود وثابت حتى عند غير بني الإنسان من مخلوقات الله ﷻ فإن الأخبار تحدثنا بانفعال بعض الحيوانات مثل الطيور مع القبر الشريف للنبي المصطفى ﷺ.

وهذه الانفعال لم يكن اعتبارياً، بل كان يعبر عن مفاهمة روحية لا يدركها العقل الإنساني بين ذلك الحيوان وبين الروح النبوية الشريفة المشرفة على مخلوقات الله تعالى رغم رحيلها إلى عالم الآخرة.

(١) أمالي الصدوق: ٦٩٠ ح ٩٤٧، الخرائج والجرائح ٥٢٦: ٢ الإيقاظ من الهجمة:

والآن تعال عزيزي القارئ لنعرض لك جانباً من الأخبار الكاشفة عن بعض هذا التفاعل بعد حصول الواقعة الظلمة على ابن النبي المصطفى ﷺ فقد ورد في بحار الأنوار أنه قال: وروي من طريق أهل البيت عليهم السلام أنه لما استشهد الحسين عليه السلام بقي في كربلاء صريعاً، ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسح بدمه، وجاء والدم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار وكل منهم يذكر الحب والعلف والماء.

فقال لهم ذلك الطير المتلطح بالدم: يا ويلكم أتشتغلون بالملاهي، وذكر الدنيا والمناهي، والحسين في أرض كربلاء في هذا الحر ملقى على الرمضاء ظامئ مذبوح، ودمه مسفوح.

فعادت الطيور كل منهم قاصداً كربلاء.

فأروا سيدنا الحسين عليه السلام ملقى في الأرض جثة بلا رأس، ولا غسل، ولا كفن، قد سفت عليه السواقي، وبدنه مرضوض قد هشمته الخيل بمخوافرها، زواره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره وأزهر الجو من أزهاره.

فلما رآته الطيور، تصايحن وأعلن بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرغن فيه، وطار كل واحد منهم إلى ناحية يعلم أهلها عن قتل أبي عبد الله الحسين عليه السلام فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول وجاء يرفرف والدم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيدنا رسول الله يعلن بالنداء: ألا قتل الحسين بكربلاء، ألا ذبح الحسين بكربلاء!

فاجتمعت الطيور عليه، وهم يبكون عليه وينوحون. فلما نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدم يتقاطر من الطير لم يعلموا ما الخبر حتى انقضت مدة من الزمان.

٢٢٢ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

وجاء خبر مقتل الحسين علموا أن ذلك الطير كان يخبر رسول الله
بقتل ابن فاطمة البتول، وقررة عين الرسول^(١).

ومثل هذه القصص الحاكية عن انفعال الحيوانات مع قبور الأنبياء
والأولياء والصالحين كثيرة لا يسع المجال لذكرها هنا.

(١) بحار الأنوار ٤٥ : ١٩١.

المسير
من انشقاق الأرض
إلى المحشر

المسير من انشقاق الأرض إلى المحشر

انشقاق الأرض

قد اطلعت عزيزي القارئ من خلال المطالب السابقة على بعض المواقف والأدوار النبوية المحمدية ﷺ تجاه أمته المرحومة، وهو ﷺ في قبره الشريف، والآن وصلت التوبة للدخول في بحث وبيان مواقفه وأدواره صلوات الله وسلامه عليه في أول يوم القيامة وانشقاق الأرض عنه.

وقبل الشروع في أصل المطلب لا بأس ببيان مختصر يخص الصيحة والنفخة وما بينهما، فنقول بعد الاستعانة بالعزيز الجبار:

الصيحة

يوم القيامة هو اليوم الموعود الذي تقف فيه الخلائق أجمعين للحساب أمام الملك الواحد القهار، ومن المعلوم لدى الخلائق أجمعين أن هذا اليوم غير معلوم وقوعه، فلا يعلم به إلا رب العزة جل جلاله.

ووقوع هذا اليوم يكون بعد الصيحة وقد أشارت الآية المباركة إلى ذلك، قل الله ﷻ: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾^(١).

وهذا يعني أن بني البشر ما ينتظرون إلا صيحة واحدة من السماء، وهذه هي النفخة الأولى، فيوم القيامة يأتيهم بغتة وتأخذهم الصيحة وهم

يختصمون في أمورهم، ويتبايعون في الأسواق.

وفي الحديث: تقوم الساعة والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم القيامة، والرجل يرفع أكلته إلى فيه، فما تصل إلى فيه حتى تقوم، والرجل يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم^(١).

وقيل: وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا؟ وقال تعالى في الآية التي بعدها: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يعني أن الساعة إذا أخذتهم بغتة لم يقدرُوا على الإيضاء بشيء ولا إلى أهلهم يرجعون أي ولا إلى منازلهم يرجعون من الأسواق.

وهذا إخبار عما يلقونه في الصيحة عند قيام الساعة^(٢).

النفخة

ثم أخبر سبحانه عن النفخة التي تحصل بعد تلك الصيحة فقال تعالى في الذكر الحكيم: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٣)، أي يسرعون.

فلما رأوا أهوال يوم القيامة ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾^(٤) أي من حشرنا ومن منامنا الذي كنا فيه نياماً؟

(١) مجمع البيان ٨ : ٢٧٩ ، مجاز الأنوار ٦ : ٣٢٠ ، تفسير الصافي ٤ : ٢٥٥ ، نور

الثقلين ٤ : ٣٨٨ ، تفسير القرطبي ١٥ : ٣٩٠ .

(٢) مجمع البيان ٨ : ٦٨٨ .

(٣) يس : ٥١ .

(٤) يس : ٥٢ .

ثم يقولون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ فيما أخبرونا عن هذا المقام، وهذا البعث.

وقيل: إنهم لما عاينوا أهوال يوم القيامة عدوا أحوالهم في قبورهم بالإضافة إلى تلك رقلاً، قال قتلة: هي النومة بين النفختين^(١) لا يفتر عذاب القبر إلا فيما بينهما فيردون، ثم أخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ﷺ: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أي لم تكن المدة إلا ملة صيحة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ أي فإذا الأولون والآخرين مجموعون في عرصات القيامة^(٢).

(١) ومراده: النومة بين الصيحة والنفخة حسب بياننا.

(٢) وورد في تفسير القمي ٢: ٢١٦: وقوله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾، قل: من القبور، وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر ﷺ في قوله: ﴿يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ فإن القوم كانوا في القبور فلما قاموا حسبوا أنهم كانوا نياماً و ﴿قَالُوا يَاوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾. قالت الملائكة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾

قال علي بن ابراهيم: ثم ذكر النفخة الثانية فقال: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ بقوته.

وحدثني أبي عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم وقال: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع فأنهى به إلى قبر فصوت بصاحبه فقال: قم بإذن الله، فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر.

ثم إنه قد أشار القرآن الكريم إلى الخروج من القبر والمسير إلى صحراء المحشر بقوله تعالى: ﴿وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مَنْ مَكَانَ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَاللَّيْنَا الْمَصِيرُ * يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾^(١).

قال القرطبي في ذيل هذه الآية المباركة: أي استمع النداء والصوت أو الصيحة وهي صيحة القيامة، وهي النفخة الثانية، والمنادي جبرئيل. وقيل: إسرافيل.

وقيل إسرافيل ينفخ وجبريل ينادي، فينادي بالمحشر ويقول: هلموا إلى الحساب فالنداء على هذا في المحشر.

وقيل: واستمع نداء الكفار بالويل والثبور من مكان قريب، أي يسمع الجميع فلا يبعد أحد عن ذلك النداء.

وقال عكرمة: ينادي منادي الرحمن فكأنما ينادي في آذانهم.

وقيل: المكان القريب صخرة بيت المقدس.

ويقول: إنها وسط الأرض، وأقرب إلى الأرض من السماء باثني عشر ميلاً.

فقال جبرئيل: عد بلذن الله ثم انتهى به إلى قبر آخر فقل: قم بلذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثبوراه ثم قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه بلذن الله، فقل: يا محمد! هكذا يحشرون يوم القيامة فللؤمنون يقولون هذا القول وهؤلاء يقولون ما ترى.

وقال كعب: بثمانية عشر ميلاً، ذكر الأول القشيري والزخشي، والثاني الماوردي.

فيقف جبريل أو إسرافيل على الصخرة فينادي بالحشر: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، ويا عظماً منحرة، ويا أكفاناً فانية، ويا قلوباً خاوية، ويا أبداناً فاسدة، ويا عيوناً سائلة، قوموا لعرض رب العالمين^(١).

هذا وقد ورد في الأحاديث النبوية ما يفصل ويبين كيفية الرحيل من القبر إلى صحراء الحشر فقد روي عن معاوية بن حيلة، عن النبي ﷺ في حديث ذكره، حيث قال وأشار بيده إلى الشام فقل: «من ههنا إلى ههنا تمشرون ركبناً ومشاة وتجرون على وجوهكم يوم القيامة على أفواهكم الفدام^(٢)، توفون سبعين أمة، أنتم خيرهم وأكرمهم على الله، وإن أول ما يعرب عن أحدكم فخذه»، وفي رواية أخرى: فخذه وكفه^(٣).

وخرج علي بن معبد عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث ذكره: ثم يقول - يعني الله تعالى - لإسرافيل: انفخ نفخة البعث فينفض فتخرج الأرواح، كأمثال النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض. فيقول الله عزوجل: وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح إلى جسده

(١) تفسير القرطبي ١٧: ٢٦.

(٢) الفدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز لتصفية الشراب الذي فيه، أي يمنعون من الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم فشبّه ذلك بالفدام، أنظر نهاية ابن الأثير ٣: ٣٤١.

(٣) مسند أحمد ٤: ٤٤٦، المصنف لابن أبي شيبة ٨: ٣٦٠، الأوائل لابن أبي عاصم: ٧٤، السنن الكبرى ٦: ٤٣٩، المعجم الأوسط ٦: ٢٧٦ وج ١٩: ٤٢٧، فيض القدير ٤: ٥١٣.

فتدخل الأرواح في الأرض إلى الأجساد، ثم تدخل في الخياشيم فتمشي في الأجساد مشي السم في اللديغ^(١).

بين الصيحة والنفخة

قد ثبت بالتصريح القرآني أنّ قبل الكون في أرض الحشر تحصل صيحة ونفخة في الصور، وقد ورد ذكرهما في بعض الروايات بعنوان النفختين، الأولى والثانية، وأنه من بعد النفخة الثانية تذهب الناس إلى أرض الحشر للحساب أمام رب العزة والكرامة، والسؤال هنا كم المدة بين الصيحة والنفخة؟ أو كم هي المدة بين النفختين؟

والجواب أنّ علمها عند الله ﷻ لكن روي عن قتادة أنه قال في حديث رفعه: إنّ ما بين النفختين أربعين سنة^(٢).

والظاهر أن مراده ما بين الصيحة والنفخة اللتين أشرنا إليهما آنفاً. وقيل: إنّ الله تعالى يفني الأجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها فإذا هم قيام^(٣)، وهذا إخبار عن سرعة إيجادهم، لأنه سبحانه إذا نفخ الثانية أعادهم عقيب ذلك، فيقومون من قبورهم أحياء ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به.

وقد جمع ذكر النفختين أي الصيحة والنفخة في الآية الشريفة: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾^(٤).

(١) تفسير القرطبي ٢٦: ١٧.

(٢) مجمع البيان ٨: ٤١٦.

(٣) مجمع البيان ٨: ٤١٦.

(٤) الزمر: ٦٨.

فالنفخة الأولى مميّنة لكل حي كان باقياً على وجه البسيطة، والتي سميت في بعض الآيات بالصيحة والنفخة الثانية توقظ الناس وتمشيهم إلى أرض المحشر.

وورد في تفسير العسكري، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟
 قال: ما شاء الله^(١).

المستثنى من الصعقة

قد اتضح من المطالب المتقدمة أنّ الصيحة الأولى تصعق الخلائق وتميئتهم، وقد أشارت الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ إلى استثنائه معين، وقد شرحت الروايات وبيّنت أن المستثنى من الصعقة جماعة،

(١) حكاه في بحار الأنوار ٦: ٣٢٤ ح ٢، وتتمة الرواية: فقيل له: فلخبرني يا بن

رسول الله كيف ينفخ فيه؟

فقال: أما النفخة الأولى فإن الله يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا ومعه صور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما ما بين السماء والأرض، قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل وقد هبط إلى الدنيا ومعه الصور.

قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بمظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة، فإذا رأوا أهل الأرض، قالوا: أذن الله في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في

الأرض ذو روح إلا صعق ومات، ويخرج الصوت من إسرافيل.

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله.

وهم جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فقد ورد في رواية عن أنس أنه قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾^(١).

قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين استثنى الله؟

قال ﷺ: «جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فإذا قبض الله أرواح الخلائق، قال: يا ملك الموت من بقي؟»

قال: يقول سبحانه ربي تباركت ربي وتعاليت ربي ذا الجلال والإكرام بقي جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت».

والصعقة وإن كان لها معاني متعددة (الموت، العذاب، النار) كما تقدم نقله عن الراغب الإصفهاني، إلا أنه يحق لك أيها القارئ العزيز أن تفسرها بالموت في هذا الحديث بقرينة سؤال المولى جلّ جلاله من ملك الموت عن الباقيين بعد الصعقة بقوله تعالى: يا ملك الموت من بقي.

ثم تستمر الرواية الشريفة في بيان الحوادث الواقعة بعد الصعقة بأمر المولى جلّ جلاله لملك الموت بلأخذ نفس إسرافيل حيث قال: «فيقول خذ نفس إسرافيل فيأخذ نفس إسرافيل».

قال: فيقول: يا ملك الموت من بقي؟

قال: فيقول سبحانه ربي تباركت وتعاليت ربي ذا الجلال والإكرام بقي جبرائيل وميكائيل وملك الموت.

قال: فيقول: خذ نفس ميكائيل.

قال: فيأخذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم».

فملك الموت قد أخذ نفس إسرافيل وميكائيل، وأخذ نفسه يكون بأمر ربّ العزة، وأن آخر من يموت جبرائيل حيث جاء في الرواية أن ربّ العزة يسأل عن الباقيين.

فيقول: يا ملك الموت من بقي؟

فيقول: تباركت ربي وتعاليت بقي جبرئيل وملك الموت.

قال: فيقول، مت يا ملك الموت فيموت.

قال: فيقول يا جبرئيل من بقي؟

فيقول تباركت ربي وتعاليت ذا الجلال والإكرام وجهك الباقي الدائم، وجبرئيل الميت الفاني؟

قال: يا جبرئيل لا بد من الموت فيخر ساجداً فيخفق بجناحيه فيقول: سبحانك ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والإكرام.

ثم قال رسول الله ﷺ: فعند ذلك يموت جبرئيل، وهو آخر من يموت من خلق السماوات والأرض»^(١).

هذا ما ورد من طرق بعض العامة.

لكن ورد في كتب الخاصة في خبر صحيح السند في الكافي أن آخر من يبقى بعد موت أهل الأرض وأهل السماء ملك الموت وحمله العرش وجبرئيل وميكائيل، فيموت جبرئيل وميكائيل ثم حملة العرش ثم ملك الموت^(٢).

(١) تفسير القرطبي ١٥ : ٢٨٠، الدر المنثور ٥ : ٣٣٦، وانظر بحار الأنوار للعلامة

المجلسي ٧٩ : ١٨٤.

(٢) أنظر الكافي ٣ : ٢٥٦ ح ٢٥، مرآة العقول ١٤ : ٢٥٤.

المراد من الصور

إن الواجب علينا الإيمان بإجمال ما أريد من الصور لوروده في كتاب الله العزيز وأخبار النبي الأكرم ﷺ والعترة الطاهرة عليهم السلام، وإرجاع علمها إلى الله ورسوله والأئمة من أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين^(١).

أول من تنشق عنه الأرض

الأرض تنشق ويخرج الراقدون من القبور مسرعين إلى أرض المحشر، وأن أول من تنشق الأرض عنه رسولنا المصطفى ﷺ، وقد كثرت الأدلة على هذا المطلب، وقد تقدم بعضها، وقد نقل ابن جبر في نهج الإيمان أنه قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يدعى من القبور»^(٢)، والظاهر أن هذه الدعوة سابقة أو مقارنة لانشقاق القبر عنه ﷺ، فالنبي أول من يدعى من القبور، وأول من تنشق عنه الأرض.

وخرج الختلي أبو القاسم إسحاق بن إبراهيم في كتاب الديباج بسنده عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ في قوله ﷺ: «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ»^(٣).

قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض فأجلس جالساً في قبري، فيفتح لي باب إلى السماء بحيال رأسي، حتى أنظر إلى العرش، ثم يفتح لي باب من تحتي حتى أنظر إلى الأرض السابعة حتى

(١) بحار الأنوار ٦١ : ٣١٦ وقال الراغب في مفرداته: ٢٩٠ قيل: هو مثل قرن ينفخ فيه فيجعل الله سبحانه ذلك سبباً لعود الصور والأرواح إلى أجسامها.

(٢) نهج الإيمان: ٤١٥.

(٣) الانشقاق: ١.

انظر إلى الشرى.

ثم يفتح لي باب عن يميني حتى أنظر إلى الجنة ومنازل أصحابي وإن الأرض تحركت تحتي.

فقلت: ما لك أيتها الأرض.

قالت: إن ربي أمرني أن ألقى ما في جوفي وأن أتخلى عنه، فأكون كما كنت إذ لا شيء في ذلك قول الله ﷻ: ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَحَلَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾^(١).

وقد ورد في سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي: أنه ﷺ اختص بأنه أول من تنشق عنه الأرض.

وقد روى مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع»^(٢).

الحاشر

قد ورد في أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ وصف نفسه بأنه الحاشر، فقد ورد في رواية الخصال أنه قال رسول الله ﷺ: «وسماني في القيامة الحاشر يحشر الناس على قدمي»^(٣).

وورد في فتح الباري لابن حجر قوله: «وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي»^(٤)، أي على أثري وأنه يحشر قبل الناس، وهو موافق

(١) تفسير الثعالبي ٥: ٥٦٧.

(٢) سبل الهدى والرشاد ١٠: ٣٨٠.

(٣) الخصال: ٤٢٥، معاني الأخبار: ٥١، بحار الأنوار ١٦: ٩٣ و ١١٤.

(٤) فتح الباري لابن حجر ٦: ٤٠٦. ويحتمل أن يكون المراد بالقدم الزمان أي وقت قيامي على قدمي بظهور علامات الحشر إشارة إلى أنه ليس بعده نبي ولا شريعة.

لقوله في الرواية الأخرى يحشر الناس على عقبي.

ويحتمل أن يكون معناه أنه أول من يحشر من الخلائق، كما جاء في الحديث الآخر: «أنا أول من تنشق عنه الأرض».

وقيل: معنى القدم السبب.

وقيل: المراد على مشاهدتي قائماً لله شاهد على الأمم^(١).

قال المباكفوري في تحفة الأحوزي: «وأنا الحاشر»، أي ذو الحشر الذي يحشر ويجمع على قدمي، وقال النووي: ضبطوه بتخفيف الياء على الأفراد وتشديدها على التثنية.

وقال الطيبي: والظاهر على قدميه اعتباراً للموصول إلا أنه اعتبر المعنى المدلول للفظه أنا، وفي شرح السنة أي يحشر أول الناس لقوله ﷺ: «أنا أول من تنشق عنه الأرض»، وقال الحافظ في الفتح على قدمي أي على أثري أي أنه يحشر قبل الناس وهو موافق لقوله في الرواية الأخرى يحشر الناس على عقبي انتهى.

ثم قال الطيبي: هو من الإسناد المجازي لأنه سبب في حشر الناس لأن الناس لم يحشروا ما لم يحشر^(٢).

أول محشور

وقد ورد في نهج الإيمان لابن جبر أنه قال رسول الله ﷺ: «أنا أول منشور، وأول محشور»^(٣).

(١) فتح الباري لابن حجر ٦: ٤٠٦.

(٢) تحفة الأحوزي ٨: ١٠٤.

(٣) نهج الإيمان: ٤١٥.

ولبيان الفرق بين المنشور والمحشور نقول: قال في مجمع البحرين: نشر الميت ينشر نشوراً - من باب قعد - أي عاش بعد الموت، وفي الدعاء أسالك بالقدرة التي بها تنشر ميت العباد أي تحيي^(١).

وأما المحشر فقد قال ابن منظور: المحشر الجمع، ومنه يوم المحشر، والنشر جمع الناس يوم القيامة^(٢).

وعلى هذا فرسولنا المصطفى ﷺ أول من يحيى من الأموات، وهو أول من يذهب إلى ساحة المحشر كي يستلم مقام الشفاعة للأمة التي لم يتركها طرفة عين في حياته وبعد مماته.

قرين المصطفى ﷺ في انشقاق الأرض عنه

قد تبين من المطالب المتقدمة أن الرسول الأكرم ﷺ أول من تنشق عنه الأرض، وفي البين أخبار تبين طلب الرسول الأكرم ﷺ من الله ﷻ أن يكون ابن العم وزوج البنت والخليفة على الأمة الإسلامية بعده قرينه في الخروج من الأرض بعد انشقاقها، فقد ورد في عيون أخبار الرضا ﷺ للشيخ الصدوق بسنده أنه قال رسول الله ﷺ: «يا علي! إنني سألت ربي فيك خمس خصال، فأعطاني أما أولها فسألت ربي أن أكون أول من تنشق عنه الأرض وأنفض التراب عن رأسي وأنت معي فأعطاني»^(٣)... إلى آخر الرواية.

(١) مجمع البحرين ٣: ٤٩٣.

(٢) لسان العرب ٣: ١٨٥.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٣٣ ح ٣٥ ومثله رواية الخصال: ٣١٤ وتنمة الرواية: «والثانية فسألت ربي أن يقضي عند كفة الميزان وأنت معي فأعطاني. وأما الثالثة فسألت ربي أن تكون حامل لوائي، وهو لواء الله الأكبر مكتوب عليه الفلحون هم الفائزون بالجنة فأعطاني.

وفي عيون أخبار الرضا ﷺ أيضاً بسند ذكره أن رسول الله ﷺ يخاطب أمير المؤمنين علياً ﷺ في حديث طويل قائلاً له: «يا علي! أنت أول من آمن بي وصدقني.

وأنت أول من أعانني على أمري وجاهد معي عدوي.

وأنت أول من صلى معي، والناس يومئذ في غفلة الجهالة.

يا علي أنت أول من تنشق عنه الأرض معي.

وأنت أول من يجوز الصراط معي، وإن ربي ﷻ أقسم بعزته أنه لا يجوز عقبة الصراط إلا من معه براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك»^(١).

وفي مناقب أمير المؤمنين ﷺ لمحمد بن سليمان الكوفي: عن جعفر عن أبيه قل: دخل علي ﷺ على النبي ﷺ من آخر الليل فلم يزل النبي ﷺ يرحب به ﷺ حتى دنا فأجلسه ثم قال: «يا علي! بت الليلة حيث ترى أطلب إلى ربي وأسأله أن يجمع عليك الأمة من بعدي.

ولكن أعطيت سبع خصال وأنت معي، أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي ولا فخر.

وأما الرابعة فسألت ربي أن تسقي أمتي من حوضي بيدك فأعطاني.

وأما الخامسة فسألت ربي أن يجعلك قائد أمتي إلى الجنة فأعطاني، فالحمد لله الذي من علي بذلك».

(١) عيون أخبار الرضا ﷺ ٢: ٢٧٠ وتمة الرواية «وأنت أول من يرد حوضي تسقي منه أوليائك وتلود عنه أعدائك، وأنت صاحبي إذا قمت المقلم الحمد تشفع لحينا فتشفع فيهم وأنت أول من يدخل الجنة وبيدك لوائي، وهو لواء الحمد، وهو سبعون شقة الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة أصلها في دارك وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك».

وأنا أول من يرد الحوض وأنت معي ولا فخر.

وأنا أول من يجوز الصراط وأنت معي ولا فخر.

وأنا أول من يقرع باب الجنة وأنت معي ولا فخر.

وأنا أول من يدخل الجنة وأنت معي ولا فخر.

وأنا أول من يشرب من الرحيق المختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وأنت معي ولا فخر.

يا علي إن الرجل من شيعتك ليشفع في مثل ربيعة ومضر^(١).

ثم إن الملاحظ للنخصال المذكورة في الرواية والتي أعطاها رب العزة لسيد البرية عليه السلام ومعه أمير المؤمنين عليه السلام يراها ست خصال، ولا تكون سبعة كما هو مذكور في أول الرواية إلا إذا اعتبرنا شفاعة الرجل من شيعة علي عليه السلام في ربيعة ومضر هي الخصلة السابعة.

وورد في مناقب الخوارزمي بسند طويل ذكره عن المرتضى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، عن المصطفى محمد الأمين سيد الأولين والأخريين صلى الله عليهم أجمعين أنه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «يا أبا الحسين، كلم الشمس فإنها تكلمك».

قال علي عليه السلام: السلام عليك أيها العبد المطيع لله.

فقال الشمس: و عليك السلام يا أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين. يا علي، أنت وشيعتك في الجنة.

(١) مناقب أمير المؤمنين محمد بن سليمان الكوفي ١ : ٢٣٨ والسند هكذا: محمد بن

سليمان قال: حدثنا عثمان بن محمد الألعق قال: حدثنا جعفر بن محمد الرماني

قال: حدثنا الحسن بن الحسين عن إسماعيل.

يا علي، أول من تنشق عنه الأرض محمد ثم أنت.

وأول من يحيى محمد ثم أنت.

وأول من يكسى محمد ثم أنت.

ثم انكب علي ﷺ سلجداً وعينه تذرغان بالدموع، فانكب عليه النبي ﷺ فقال: «يا أخي وحببي، ارفع رأسك فقد باهى الله بك أهل سبع سماوات»^(١).

انشقاق الأرض عن الحسين ﷺ

وهذه رواية تبين أن أول من تنشق عنه الأرض الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وأن خروجه مقارن لخروج أمير المؤمنين ﷺ، وكان الظاهر من هذه الرواية هو انشقاق الأرض والخروج من القبر في الحياة الدنيا، لا أنه الخروج من القبر إلى أرض المحشر، وهذا الخروج مقارن لخروج أمير المؤمنين ﷺ وأن رسول الله ﷺ حي يرزق.

وعلى هذا فهذه الرواية من الروايات الدالة على الرجعة في الحياة الدنيا، ولا ربط لها ظاهراً بانشقاق الأرض يوم القيامة، وعلى هذا فيمكن القول بتعدد انشقات الأرض، فقد يكون للأرض أكثر من انشقاق، منها: انشقاقها لرسولنا المصطفى ﷺ أو أمير المؤمنين ﷺ أو الحسين ﷺ في الحياة الدنيا قبل القيامة للرجعة، ومنها: انشقاقها حين الخروج من الأجداث إلى ساحة المحشر.

(١) مناقب الخوارزمي: ٦٣، الفصل ٩، وأورده في بحار الأنوار ٤١: ١٦٩ ب ١٠٩ ح ٥،

وفي كشف الغمة: ٤٤. كما أورده في الغدير ٣: ٣٩٢ عن الحموي، والقندوزي في

فقد ورد في الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «يا بني إنك ستساق إلى العراق، وهي أرض قد التقى بها النبيون، وأوصيه النبيين، وهي أرض تدعى عموراً، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾^(١) تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً».

ثم استمر الإمام الحسين بن علي عليه السلام في كلامه مبشراً أصحابه بقوله: فأبشروا فو الله لئن قتلونا، فإننا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله.

ثم أمكث ما شاء الله، فأكون أول من تنشق عنه الأرض، فأخرج خرقة يوافق ذلك أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا، وحيلة رسول الله صلى الله عليه وآله.

ثم لينزلن علي وقد من السماء من عند الله، لم ينزلوا إلى الأرض قط.

ولينزلن إلي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل، وجنود من الملائكة.

إلى أن قال: ثم ليهزن محمد صلى الله عليه وآله لواءه، وليدفعنه إلى قائمنا مع سيفه.

ثم إنا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله، ثم إن الله يخرج من مسجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من لبن، وعيناً من ماء.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله فيبعثني إلى الشرق والغرب، ولا آتي على عدو إلا أهرقت دمه، ولا أدع صنماً إلا أحرقت، حتى أقع إلى الهند، فأفتحها.

وإن دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السلام يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصرة سبعين رجلاً، فيقتلون مقاتلتهم ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله لهم.

ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه الأرض إلا الطيب، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل، ولأخيرتهم بين الإسلام والسيوف، فمن أسلم مننت عليه، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه. ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله إليه ملكاً يمسخ عن وجهه التراب^(١).

فالرواية ظاهرة في أنّ من الأحداث التي تحصل قبل يوم القيامة انشقاق الأرض عن الإمام الشهيد الحسين بن علي الموافقة لخروج أمير المؤمنين عليه السلام ثم إنّه قد يظهر من نفس الحديث أن انشقاق الأرض عن رسول الله ﷺ قد حصل في زمان قبل انشقاقها عن الإمام الحسين بقرينة قوله عليه السلام: وحياة رسول الله.

والروايات في هذا المضمون كثيرة، ولسنا بصدد إثبات تحقق الرجعة أو عدمها، ونكتفي هنا بنقل كلام السيد محسن الأمين العاملي حيث قل: إنها - أي الرجعة - أمر نقلي، إن صح به لزم اعتقاله وإلا فلا^(٢).

وقال الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: ليس التدين بالرجعة في مذهب التشيع بلازم، ولا إنكاره بضرار، وإن كانت ضرورية عندهم،

(١) الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ٢: ٨٤٨ والسند هكذا: عن أبي سعيد سهل بن زياد: حدثنا الحسن بن محبوب: حدثنا ابن فضيل: حدثنا سعد الجلاب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين بن علي عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: إن رسول الله ﷺ قل:... الحديث.

(٢) نقص الشيعة: ٣٧٦ مؤسسة الأعلمي بيروت.

ولكن لا يناط التشيع بها وجوداً وعدمًا، وليست هي إلا كبعض أشراف الساعة، مثل نزول عيسى عليه السلام من السماء وظهور الدجال، وخروج السفيناني، وأمثالها من القضايا الشائعة عند المسلمين^(١). هذا وقد كتب في الرجعة جماعة منهم الشيخ الصدوق والعياشي صاحب التفسير والعلامة الحلبي وغيرهم.

الله تعالى يبشر آدم عليه السلام بالمصطفى صلى الله عليه وآله

إنَّ الله تعالى قد بشر نبي الله آدم عليه السلام ببشائر عديدة ترتبط بنبينا الكريم صلى الله عليه وآله، تبدأ من حين اختياره نبياً إلى وفاته وانشقاق الأرض عنه إلى سائر المواقف الأخروية، فقد نقل عن صحف إدريس النبي عليه السلام أموراً كثيرة منها أنه نظر آدم إلى طائفة من ذريته يتلألاً نورهم.

قال آدم: ما هؤلاء؟

قال: هؤلاء الأنبياء من ذريتك.

قال: يا رب فما بال نور هذا الأخير ساطعاً على نورهم جميعاً؟

قال: لفضله عليهم جميعاً.

قال: ومن هذا النبي يا رب؟ وما اسمه؟

قال: هذا محمد نبي ورسولي وأميني ونجيني ونجيتي وخيرتي وصفوتي وخالصتي وحببي وخليلي وأكرم خلقتي علي، وأحبهم إلي، وأثرهم عندي، وأقربهم مني، وأعرفهم لي، وأرجحهم حلماً وعلماً وإيماناً ويقيناً وصدقاً وبراً وعفافاً وعبادة وخشوعاً وورعاً وسلماً وإسلاماً.

أخذت له ميثاق حملة عرشي فما دونهم من خلائقي في السماوات

(١) أصل الشيعة وأصولها: ٣٥. مؤسسة الأعلمي بيروت.

والأرض بالإيمان به، والإقرار بنبوته، فأمن به يا آدم تزدد مني قربة ومنزلة وفضلاً ونوراً ووقاراً.

قال: آمنت بالله، ورسوله محمد ﷺ.

قال الله: قد أوجبت لك يا آدم وقد زدتك فضلاً وكرامة، وأنت يا آدم أول الأنبياء والرسول.

ثم استمرت الرواية الشريفة في بيان كلام العزيز الجبار مع نبي الله آدم ﷺ في تبشيره بما امتاز به النبي الكريم في عالم الآخرة مبينة كونه ﷺ الأول في انشقاق الأرض عنه، والأول في الكسوة، وأول شافع.

إلى غير ذلك مما صرحت به الرواية حيث جاء فيها ما نصه: وابنك محمد خاتم الأنبياء والرسول.

وأول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة.

وأول من يكسى ويحمل إلى الموقف.

وأول شافع، وأول مشفع.

وأول قارع لأبواب الجنان.

وأول من يفتح له.

وأول من يدخل الجنة، وقد كنتك به، فأنت أبو محمد.

فقال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذريتي من فضله بهذه الفضائل، وسبقني إلى الجنة، ولا أحسده.

ثم ذكر ما نقله الراوندي عن التوراة والإنجيل، ويسط الكلام فيها،

وإنما تركناه مخافة التطويل^(١).

وقد تكررت هذه المضامين العالية في روايات أخرى ننقل إليك ما جاء منها في بحار الأنوار عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال: قال أبي: دفع النبي ﷺ الراية يوم خيبر إلى علي بن أبي طالب عليه السلام ففتح الله تعالى عليه، ووقفه يوم غدِير فأعلم الناس أنه مولى كل مؤمن ومؤمنة.

وقال له: «أنت مني وأنا منك».

وقال له: «تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل».

وقال له: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى، أنا سلم لمن سالمت وحرب لمن حاربت».

وقال له: «أنت تبين لهم ما اشتبه عليهم بعدي».

وقال له: «أنت العروة الوثقى».

وقال له: «أنت إمام كل مؤمن ومؤمنة وولي كل مؤمن ومؤمنة بعدي».

وقال له: «أنت الذي أنزل الله فيه ﴿وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾»^(٢).

وقال له: «أنت الآخذ بسنتي والذاب عن ملتي».

وقال له: «أنا أول من تنشق عنه الأرض وأنت معي».

وقال له: «أنا عند الحوض وأنت معي».

(١) روضة الواعظين: ١٢٨، وأورده الصدوق عليه السلام في كتاب الأمالي: ٤٧٢ ح ١٤

بإسناده عن ابن عباس باختلاف يسير في لفظه، وعنه بحار الأنوار ٤١: ١٧٧ ح

١٢ وعن قصص الأنبياء للراوندي: ٢٩٢ ح ٣٦١ بإسناده عن الصدوق.

(٢) التوبة: ٣.

والحديث طويل إلى أن قال له: «أنا أول من يدخل الجنة وأنت معي، وبعدي الحسن والحسين وفاطمة عليها السلام».

وقال له: «إن الله قد أوحى إلي بأن أقوم بفضلك، فقامت به في الناس وبلغتهم ما أمرني الله بتبليغه»^(١).

والمتحصل من جميع المطالب السابقة أن فضيلة نبينا الكريم، وسمو مرتبته في عالم الآخرة لا ترقاها مرتبة، لا من النبيين ولا من الصالحين، حيث إنه أول من تنشق عنه الأرض وأول من يرد أرض المحشر لا شيء، بل للوقوف موقف الشفاعة للأمة المرحومة، كما يظهر من خلال الروايات المتقدمة. كما أنه يظهر من تلك الأحاديث أن المرافق للنبي الكريم في انشقاق الأرض عنه مولانا ومولى الموحدين علي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) بحار الأنوار ٣٧: ١٩١ والسند هكذا: روى الخوارزمي في مناقبه عن عبد الملك بن علي الهمداني، عن محمد بن الحسين البراز، عن محمد بن محمد بن عبد العزيز، عن هلال بن جعفر، عن محمد بن عمر الحافظ، عن علي بن موسى الخزاز، عن الحسن بن علي الهاشمي، عن إسماعيل بن أبان، عن أبي مريم، عن ثوير بن أبي فاختة.

صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ

مواقف الرسول

في المحشر

مواقف الرسول المصطفى ﷺ

في الحشر

بعد أن أنهينا الكلام حول مواقف الرسول المصطفى ﷺ عند البعث من القبر الشريف، نعطف عنان القلم إلى الكلام حول مواقفه ﷺ الشريفة في صحراء الحشر، وقبل الشروع في بيان ذلك لا بأس ببيان مختصر للحشر لغة وشرعاً، فنقول بعد التوكل على ربّ العزة:

الحشر في اللغة بمعنى الجمع، يقل: حشرهم حشراً، أي جمعهم جمعاً^(١)، وهذه العبارة مطلقة يظهر منها الشمول لحشر الأجساد وحشر الناس، ومقصودنا من حشر الأجساد هو جمع أجزاء بدن الميت الواحد وتأليفها بمثل ما كانت عليه في الحيلة الدنيا، وإعادة روحه المدبرة إليه كما كان.

وقال الطريحي في مجمع البحرين: ولا شك في إمكانه ووقوعه، والله قادر على كل ممكن، وعالم بالجزئيات، فيعيد الجزء المعين للشخص المعين^(٢).

وأما حشر الناس وجمعهم فيتبين بقول الراغب الإصفهاني في المفردات بقوله: هو إخراج جماعة عن مقرهم، وسمي يوم القيامة يوم الحشر

(١) لسان العرب ٣: ١٨٥.

(٢) مجمع البحرين ٣: ٢٦٨.

كما سمي يوم البعث ويوم النشر^(١).

والحشر مما ثبت بالدليل العلمي كتاباً وستة، وهو من عقائد المسلمين الحققة، وقد صرح العلامة المجلسي بأن منكره كافر^(٢).

وقد ورد في الروايات ما يبين صفة الحشر ومواقفه المهولة، منها ما ورد عن أبي الورد قل: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد من الأولين والآخرين عراة حفاة، فيوقفون على طريق الحشر حتى يعرقوا عرقاً شديداً.

وتشتد أنفاسهم فيمكثون كذلك ما شاء الله، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾^(٣).

قال: ثم ينادي مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأمي؟

قال: فيقول الناس قد أسمعنا كلاً فسم باسمه.

قال: فينادي: أين نبي الرحمة محمد بن عبد الله؟ إلى آخر الخبر^(٤).

فأول نداء في صحراء الحشر يكون موجهاً لنبينا الكريم ﷺ وهذه ميزة امتاز بها على جميع الخلائق من الأولين والآخرين، من الجنة والناس والملائكة أجمعين.

والمدقق في الخبر يرى وصف الباري ﷻ لنبينا ﷺ بالنبي الأمي،

(١) مفردات الراغب: ١١٩.

(٢) اعتقادات العلامة المجلسي: ٤١، وانظر اعتقادات الصدوق: ٦٤.

(٣) طه: ١٠٨، همس: الصوت الخفي.

(٤) الأمالي للمفيد: ٢٩٠، الأمالي للطوسي: ٦٧، تفسير القمي: ٢: ٦٤، بحار الأنوار: ٧:

وبني الرحمة، ولا مؤاخذه على أحد إن فسّر كلمة النبي الأمي في هذا الحديث بالنبي الذي يكثّر نداؤه يوم القيامة أمّي أمّي، أو يا رب سلّم أمّي إلى غير ذلك من العبارات الكاشفة عن عدم تركه لهذه الأمة مهما اشتدّت ظروف يوم القيامة.

وإن طالبتنا بالقرينة على هذا التفسير قلت لك: إرداف هذا الكلام بقوله ﷺ: أين نبي الرحمة فهو ﷺ النبي الأمي، وهو نبي الرحمة صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

مراتب وقوف النبي ﷺ في المحشر

يظهر من الخبر الآتي أنّ ترتيب وتسلسل المواقف والمراتب التي يقف فيها الرسول الأكرم ﷺ في الآخرة، هي الوقوف عند باب الجنة، ثم عند الحوض، ثم عند الصراط، ثم عند الميزان، ثم عند شفير جهنم.

وهذا مغاير لما في باقي الأخبار، حيث يظهر منها أنّ أول موقف تراه فيه ابنته الزهراء ﷺ هو الحوض، ثم الميزان، ثم الصراط.

وهناك خبر ثالث يظهر منه أنّ أول موقف ترى فيه فاطمة الزهراء ﷺ رسول الله ﷺ هو الميزان ثم عند الدواوين إذا نشرت الصحف، ثم في مقام الشفاعة.

وأفضل وجه لحل هذا الاختلاف الظاهري بين مفاد الروايات المتقدمة أن نقول: إنه قد يعزى إلى اختلاف المواطن في الوقوف في ذلك العالم الأخروي كما هو المستفاد مما أجاب به أولو العصمة ﷺ حينما يسألون عن تفسير بعض مواقف الآخرة، وقد فصلنا القول في هذه المسألة في أوائل الكتاب.

وأما الأخبار المبينة لبعض مراحل وقوف النبي ﷺ يوم القيامة فنذكر

منها ما ورد عن ابن خالد المكي، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه ﷺ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: قالت فاطمة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ: يا أبتاه، أين ألقاك يوم الموقف الأعظم، ويوم الأموال، ويوم الفزع الأكبر؟

قال ﷺ: «يا فاطمة، عند باب الجنة، ومعى لواء الحمد، وأنا الشفيق لأمتي إلى ربي».

قالت رضي الله عنها: يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك؟

قال ﷺ: «القييني على الحوض وأنا أسقي أمتي».

قالت رضي الله عنها: يا أبتاه، فإن لم ألقك هناك؟

قال ﷺ: «القييني على الصراط وأنا قائم أقول: رب سلم أمتي».

قالت رضي الله عنها: فإن لم ألقك هناك؟

قال ﷺ: «القييني وأنا عند الميزان أقول: رب سلم أمتي».

قالت رضي الله عنها: فإن لم ألقك هناك؟

قال ﷺ: «القييني عند سفير جهنم أمنع شررها ولهبها عن أمتي» فاستبشرت فاطمة بذلك صلى الله عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها^(١).

والقارئ العزيز إذا دقق في هذه الرواية يرى العامل المشترك بين

(١) الأمالي ٤٢٢: ٣٤٩ ح ١٤ حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا أبو

العباس أحمد بن إسحاق المدري بالبصرة في رجب سنة ثمان عشرة وثلاثمائة،

قال: حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد، قال: حدثنا غاتم بن الحسن السعدي،

قال: حدثنا مسلم بن خالد المكي، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه رضي الله عنه،

عن جابر بن عبد الله الأنصاري.

قطعات الحديث الشريف، حيث إنّ الوقوف على باب الجنة لأجل الشفاعة لأمته، والوقوف على الحوض لأجل السقاية لأمته، والوقوف عند الميزان كذلك، وأعظم من كل هذا الوقوف على شفيع جهنم لمنع شررها وهبها عن أمته، وهذا لا يكون إلا بسلطة تكوينية على نار جهنم قد أعطاها إياه رب العزة.

ثم أنت ترى أنّ هذا الحديث يحكي مراتب ومراحل الوقوف للرسول المصطفى ﷺ في الآخرة بهذا الترتيب وهو الوقوف عند باب الجنة، ثم على الحوض، ثم على الصراط، ثم عند الميزان، ثم عند شفيع جهنم.

وهذا يغيّر الترتيب الموجود في خبر كفاية الأثر للخزاز القمي المصريح بوقوفه ﷺ على الحوض، ثم الميزان، ثم الصراط حيث نقل بسند ذكره عن أبي ذر الغفاري رحمة الله عليه أنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه.

فقال ﷺ: «يا أبا ذر! ايتني بابنتي فاطمة».

قال: فقممت ودخلت عليها، وقلت: يا سيدة النسوان أجبي أباك.

قال: فلبت منحلها وأبرزت وخرجت حتى دخلت على رسول الله ﷺ، فلما رأت رسول الله ﷺ انكبت عليه وبكت وبكى رسول الله ﷺ، لبكائها، وضمها إليه.

ثم قال ﷺ: «يا فاطمة! لا تبكين فداك أبوك، فأنت أول من تلحقين بي مظلومة مفضوبة، وسوف يظهر بعدي حسيكة النفاق وسمل جلباب الدين، وأنت أول من يرد علي الحوض».

والحسيكة: العداوة والحقد، قال ابن الأثير في النهاية: في الحديث: تياسروا في الصداق، فإنّ الرجل ليعطي المرأة حتى يبقى ذلك في نفسه

حسيكة أي عداوة وحقداً، يقال: هو حسك الصدر على فلان^(١).

والسمل: الخلق من الثياب، والجللب: الإزار والرداء، أي سوف يظهر بعدي الخلق من ثياب الدين وفيه كناية عن التغيرات التي ستحصل بعد رحيل روحه الشريفة إلى الرفيق الأعلى.

ثم استمرت الرواية في بيان المواقف الأخرية للرسول المصطفى في ذلك العالم حيث قالت ﷺ: يا أبا ابن ألقاك؟

قال ﷺ: «تلقيني عند الحوض وأنا أسقي شيعتك وعمبيك وأطرد أعدائك ومبغضيك».

قالت ﷺ: يا رسول الله فإن لم ألقك عند الحوض؟

قال ﷺ: «تلقيني عند الميزان».

قالت ﷺ: يا أبا وإن لم ألقك عند الميزان؟

قال ﷺ: «تلقيني عند الصراط وأنا أقول: سلم سلم شيعه علي».

قال أبو ذر: فسكن قلبها، ثم التفت إلي رسول الله ﷺ.

فقال ﷺ: «يا أبا ذر إنها بضعة مني، فمن آذاها فقد آذاني، ألا

إنها سيدة نسله العالمين، وبعلمها سيد الوصيين» إلى آخر الخبر^(٢).

وهناك خبر آخر يبين وقوف نبي الرحمة لأمته المرحومة بهذا الترتيب وهو الوقوف عند الميزان، وعند الدواوين، وعند مقام الشفاعة فقد نقل في بحار الأنوار: أنّ فاطمة صلوات الله عليها قالت لأبيها: يا أبت أخبرني كيف يكون الناس يوم القيامة؟

(١) النهاية ١: ٣٨٦، و٢٨٣، وج ٢: ٤٠٣.

(٢) كفاية الأثر للخزاز القمي: ٣٦.

قال ﷺ: «يا فاطمة يشغلون فلا ينظر أحد إلى أحد، ولا والد إلى الولد، ولا ولد إلى أمه».

قالت ﷺ: هل يكون عليهم أكفان إذا خرجوا من القبور؟

قال ﷺ: «يا فاطمة تبلى الأكفان وتبقى الأبدان، تستر عورة المؤمن، وتبدي عورة الكافرين».

قالت ﷺ: يا أبت ما يستر المؤمنين؟

قال ﷺ: «نور يتلألأ لا يبصرون أجسادهم من النور».

قالت ﷺ: يا أبت فأين ألقاك يوم القيامة؟

قال ﷺ: «انظري عند الميزان وأنا أنادي: رب أرجح من شهد أن لا إله إلا الله، وانظري عند الدواوين إذا نشرت الصحف وأنا أنادي: رب حاسب أمتي حساباً يسيراً».

وانظري عند مقام شفاعتي على جسر جهنم، كل إنسان يشتغل بنفسه وأنا مشتغل بأمتي أنادي: يا رب سلم أمتي، والنيون ﷺ حولي ينادون رب سلم أمة محمد ﷺ».

وقال ﷺ: إن الله يحاسب كل خلق إلا من أشرك بالله فإنه لا يحاسب ويؤمر به إلى النار^(١).

وفي المعجم الكبير للطبراني: فقالت فاطمة رضي الله تعالى عنها اليوم الفراق فمتى ألقاك؟

فقال ﷺ لها: «يا بنية تلقيني يوم القيامة عند الحوض وأنا أسقي من يرد على الحوض من أمتي».

(١) بحار الأنوار ٧: ١١١ ح ١٤١.

قالت ﷺ: فإن لم ألقك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «تلقيني عند الميزان وأنا أشفع لأمتي».

قالت ﷺ: فإن لم ألقك يا رسول الله؟

قال ﷺ: «تلقيني عند الصراط وأنا أنادي ربي سلم أمتي من النار»^(١).

وهذه الرواية يتوافق مضمونها مع رواية أبي ذر المتقدمة الصريحة في وقوفه ﷺ عند الحوض، ثم عند الميزان، ثم عند الصراط.

وهذه الروايات وإن كان ظاهرها الاختلاف في بيان مواقف النبي الأكرم ﷺ في عرصات القيامة إلا أننا نقول: إن هذا الاختلاف موكل إلى الاختلاف في تعدد الوقفات، فإنه ﷺ يقف حسب بيان رواية عند باب الجنة ثم يرجع إلى الحوض ثم يرجع إلى الصراط ثم يرجع ويقف عند الميزان ثم يعاود الكرة ويقف عند شفير جهنم.

ولكنه يقف في مسير آخر حسب بيان رواية أخرى عند الحساب وعند الشفاعة وعند الصراط، وعلى هذا فكل رواية من الروايات المتقدمة تبين مسيراً معيناً لوقفات نبي الرحمة ﷺ.

وعلى هذا فحضوره ﷺ في ساحة المحشر منادياً: «يا رب سلم أمة محمد ﷺ» من المسلمات في جميع هذه المواطن، كما نطقت به الأخبار المتقدمة، وهو المهم في بحثنا.

ملاحظة:

أنت ترى أيها القارئ العزيز أن لحن الخطاب في بعض الأحاديث قد اختلف عن البعض الآخر، حيث إن السقاية من الحوض الشريف في

(١) المعجم الكبير للطبراني ٣: ٦٣.

بعض الأحاديث تكون لخصوص الموالين لفاطمة الزهراء، كما أن الدعاء بالسلامة كان لشيعة علي المرتضى، والحال أن الاهتمام في بعض الأحاديث الأخرى كان لأمة المصطفى ﷺ لا لخصوص شيعة علي ﷺ وبينهما عموم وخصوص مطلق، حيث إن المنسوب للأمة الإسلامية حسب الظاهر طوائف عديدة منها أتباع وشيعة علي المرتضى ﷺ.

قلت: كلامك يتوافق مع الظاهر الموجود في العالم الإسلامي، لكن في الحقيقة أنّ أمة محمد ﷺ المؤمنة به هم من بقوا عن طريقته التي أوصى بها، وهم من التزم بالخلافة السماوية المتمثلة بأهل بيت الرحمة المحيين لفاطمة الزهراء وذريتها.

والطريق العلمي للجمع بين الروايات يكون بحمل المطلق على المقيد، كما هو المقرر عند الغالب من علماء الأصول حيث قالوا: إذا قال المولى: أعتق رقبة وقال: أعتق رقبة مؤمنة، فإنهم يقولون بحمل الرقبة المطلقة على الرقبة المؤمنة من غير أن يروا بأساً في ذلك.

ونحن هنا نقول: إنّ الرسول الكريم قال: رب سلم أمة محمد وهذه الدعاء شامل لمطلق الأمة، وقال في الخبر الآخر: رب سلم شيعة علي وهو خاصّ بمجموعة معينة نقول هنا: إن المطلق يحمل على المقيد وأن الدعاء لخصوص شيعة علي وأن السقاية تكون لخصوص شيعة علي وأن الطرد لأعداء علي، كل هذا لا لشيء بل لأجل بقائهم على الطريقة المحمدية التي أرادها ذو الجلال والإكرام.

مراتب النداء في المحشر

يوم المحشر هو يوم النداء، وأول من ينادى في ذلك اليوم الأكرم عند الله فالأكرم، وقد اتفقت روايات فرق المسلمين في أنّ أول من ينادى في تلك المواقف المهولة نبينا الأكرم ﷺ واختلقت في ثاني من ينادى.

كما أنها قد اختلفت في ذكر أول من يدعى للمسائلة، فإن الخبر الآتي صريح في أن أول من يدعى للمسائلة يوم القيامة هو القلم، ثم اللوح، ثم الملك المقرب إسرافيل، ثم الملك جبرائيل، وعندما تنتهي مسائلة هؤلاء تأتي مرحلة مسائلة بني البشر، وأول من يدعى للمسائلة يوم القيامة من بني البشر نبينا المصطفى ﷺ ثم أمته.

كما أنه يظهر من نفس الخبر أن النداء الموجه لرسولنا المصطفى ﷺ متعدد، فقد يكون النداء الأول للحضور، وبعد أن تنتهي مسائلة القلم واللوح والمقربين من الملائكة يكون أول من يسائل نبينا الأكرم ﷺ فقد ورد في تفسير القمي عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان، عن ضريس، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١).

قال: إذا كان يوم القيامة وحشر الناس للحساب فيمرون بأهوال يوم القيامة، فلا ينتهون إلى العرصة حتى يجهدوا جهداً شديداً.

قال: فيقفون بقاء العرصة ويشرف الجبار عليهم، وهو على عرشه^(٢)، فأول من يدعى بنداء يسمع الخلائق أجمعون أن يهتف باسم محمد بن عبد الله ﷺ النبي القرشي العربي، قال: فيتقدم حتى يقف على يمين العرش. قال: ثم يدعى بصاحبكم علي عليه السلام، فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله ﷺ، ثم يدعى بأمة محمد فيقفون على يسار علي عليه السلام.

ثم يدعى بنبي نبي وأمه معه من أول النبيين إلى آخرهم وأمتهم معهم، فيقفون عن يسار العرش^(٣).

(١) المائة: ١١٩.

(٢) أي سلطانه، ولا يحق لك هنا أن تأخذ بالظاهر الراجع إلى التجسيم، فإنه باطل بضرورة الدين، وقد قمت الأدلة القطعية على بطلانه، وكتب علم الكلام مشحونة بذلك.

(٣) تفسير القمي ١: ١٩٠.

فهذا الكلام الشريف صريح في أنّ النداء للحاضرين في صحراء المحشر بقريئة ما يأتي من كلامه ~~الذي~~ الظاهر في تبين ترتيب وتسلسل أحداث يوم القيامة، فإنه يكون بعد الحضور في صحراء المحشر الشروع في المسائلة، وأن أول من يُسأل في ذلك اليوم القلم وسترى جميل المسائلة بين المولى جلّ وعلا وبين القلم أو بينه تعالى وبين اللوح حيث قال: ثم أول من يدعى للمسائلة القلم قل: فيتقدم، فيقف بين يدي الله في صورة الأدميين.

فيقول الله: هل سطرت في اللوح ما أهتمك وأمرتك به من الوحي؟

فيقول القلم: نعم، يا ربّ قد علمت أنني قد سطرت في اللوح ما أمرتني وأهتمتني به من وحيك.

فيقول الله: فمن يشهد لك بذلك.

فيقول: يا رب وهل أطلع على مكنون شرك خلق غيرك.

قل: فيقول له الله: أفلحت حجتك.

ولعلك تسأل عن علة مجيء القلم في يوم المسائلة بصورة الأدميين قلت: قد تكون الحكمة في ذلك إظهار العظمة والجبروت الرباني أمام الأدميين، في أن كل الخلائق خاضعة للمسائلة، والقلم واحد من المخلوقات، والآن تعال لكي نرى كيفية مسائلة اللوح حيث قل: ثم يدعى باللوح فيتقدم في صورة الأدميين حتى يقف مع القلم.

فيقول له: هل سطر فيك القلم ما أهتمته وأمرته به من وحيي.

فيقول اللوح: نعم يا رب وبلغته إسرافيل، فيتقدم مع القلم واللوح في صورة الأدميين.

فيقول الله: هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي؟

فيقول: نعم يا رب وبلغته جبرائيل، فيدعى بجبرائيل فيتقدم حتى يقف مع إسرافيل.

فيقول الله: هل بلغك إسرافيل ما بلغ؟

فيقول: نعم يا رب وبلغته جميع أنبيائك وأنفذت إليهم جميع ما انتهى إلي من أمرك، وأديت رسالتك إلى نبي نبي، ورسول رسول، وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك، وإن آخر من بلغته رسالاتك ووحيك وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك، محمد بن عبد الله العربي القرشي الحرمي حبيبي^(١).

إلى هنا انتهت مرحلة ومرتبة مسائله القلم واللوح والملائكة المقربين ﷺ، ثم بعد ذلك تأتي مرحلة مسائله بني البشر وأول من يخضع لذلك أمام الواحد القهار أكرم الرسل محمد ﷺ.

ونداء الحضور للمحشر غير نداء المسائلة كما يظهر من وحدة سياق الخبر، قال أبو جعفر عليه السلام: فإن أول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله ﷺ فيدنيه الله حتى لا يكون خلق أقرب إلى الله يومئذ منه.

فيقول الله: يا محمد هل بلغك جبرئيل ما أوحيت إليك وأرسلته به إليك من كتابي وحكمتي وعلمي؟ وهل أوحى ذلك إليك؟

فيقول رسول الله ﷺ: «نعم يا رب قد بلغني جبرائيل جميع ما أوحيته إليه وأرسلته من كتابك وحكمتك وعلمك وأوحاه إلي».

فيقول الله لمحمد: هل بلغت أمتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي؟

فيقول رسول الله ﷺ: «نعم يا رب قد بلغت أمتي ما أوحى إلي

من كتابك وحكمتك وعلمك، وجاهدت في سبيلك».

فيقول الله لحمد: فمن يشهد لك بذلك؟

فيقول محمد ﷺ: «يا رب أنت الشاهد لي بتبليغ الرسالة، وملائكتك والأبرار من أمتي وكفى بك شهيداً»، فيدعى بالملائكة فيشهدون محمد بتبليغ الرسالة.

ثم يدعى بأمة محمد فيسألون: هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي وعلمي وعلمكم ذلك؟

فيشهدون محمد بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم.

وأنت تعلم أن جميع أجوبة المسائل حاضرة عنده ﷺ، وما تحكيه الأخبار من وقوع المسئلة في ذلك اليوم ليس للاستعلام وتحصيل الخبر، ولا للاطمئنان، بل قد يكون لإظهار الملك والجبروت الرباني المختص به ﷺ عما يشركون.

ثم إن مسائلة نبي الرحمة ﷺ في اليوم الآخر تستمر، فيقول الله لحمد: فهل استخلفت في أمتك من بعلك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي، ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعلك، حجة لي وخليفة في الأرض؟

فيقول محمد ﷺ: «نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن أبي طالب، أخي ووزيري وخير أمتي ونصبتهم علماء في حياتي، ودعوتهم إلى طاعته وجعلته خليفتي في أمتي، وإماماً يقتلني به الأئمة من بعدي إلى يوم القيامة».

فيدعى بعلي بن أبي طالب ﷺ فيقال له: هل أوصى إليك محمد واستخلفك في أمته، ونصبت علماء لأمته في حياته؟ وهل قمت فيهم من بعده مقامه؟

فيقول له علي ﷺ: نعم يا رب قد أوصى إلي محمد وخلفني في

أمته، ونصبي لهم علماً في حياته، فلما قبضت محمداً إليك، جحدتني أمته، ومكروا بي، واستضعفوني، وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من آخرت، وأخروا من قدمت، ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا أمري، فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني.

وأنت خير بأن مثل هذه الأحداث يعلم بها الله ﷻ ورسوله الكريم، وقد أشرنا إلى ذلك مختصراً في بحث عرض الأعمال، فإذا كان رسول الله ﷺ يعلم بكل ما جرى وهو في قبره الشريف، فكيف لا يعلم بذلك رب العزة وهو علام الغيوب.

ومع ذلك لا يحق لك أن تنفي وجه المسائلة، بل الحكمة الربانية تقتضي ذلك، إظهاراً لعظمته ﷻ، وإبرازاً للحجج على عباده، فتكون الشهادات قد كثرت على المجرمين، فالله تعالى يشهد عليهم، ورسول الله يشهد عليهم وجوارحهم تشهد عليهم والأرض تشهد عليهم.

ثم تستمر المسائلة فيقال لعلي: فهل خلفت من بعدك في أمة محمد حجة وخليفة في الأرض، يدعو عبادي إلى ديني وإلى سبيلي؟ فيقول علي عليه السلام: نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك.

فيدعى بالحسن بن علي عليه السلام فيسئل عما سئل عنه علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: ثم يدعى بإمام إمام وبأهل عالمه، فيحتجون بحجتهم فيقبل الله عذرهم ويحيز حجتهم.

قال: ثم يقول الله: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(١).

قال: ثم انقطع حديث أبي جعفر، عليه وعلى آبائه السلام^(١).

والمتحصل من هذا الخبر أنّ كل الخلائق خاضعة للمسائلة أمام ربّ العالمين من غير فرق، سواء كان من الملائكة المقربين أو من الأنبياء والمرسلين.

والآن نذكر لك عزيزي القارئ خبراً يبين أن أول من يحضر للمسائلة الملك المقرب إسرافيل، ثم الملك جبرائيل، وهذا الخبر وإن كان بظاهره يناق مضمون الخبر المتقدم الصريح في أن أول من يدعى يوم المحشر للمسائلة القلم ثم اللوح ثم الملك المقرب إسرافيل ثم جبرائيل ﷺ، إلا أن هذا التناق الظاهري يرتفع بأدنى تأمل بأن نقول: إن صورة المسائلة مرتبة على مراتب، فأول مرتبة هي مرتبة مسائلة القلم واللوحة، وثاني مرتبة هي مرتبة مسائلة الملائكة المقربين، وثالث مرتبة هي مرتبة مسائلة بني البشر.

وهذه الروايات الظاهرة في أن أول من ينادى للمسائلة الملك المقرب إسرافيل قد تكون ناظرة إلى أول من يدعى لذلك من الملائكة، وتلك الروايات القائلة بأن أول من يدعى للمسائلة محمد ﷺ الذي اصطفاه الله ناظرة إلى أول من يدعى من البشر.

فقد ورد في جامع البيان لابن جرير الطبري بسنده عن حبان بن أبي جبلة بسنده إلى رسول الله ﷺ قال: «إذا جمع الله عباده يوم القيامة، كان أول من يدعى إسرافيل.

فيقول له ربه: ما فعلت في عهدي، هل بلغت عهدي؟

فيقول: نعم رب قد بلغته جبريل ﷺ، فيدعى جبريل.

فيقال له: هل بلغك إسرافيل عهدي؟

فيقول: نعم رب قد بلغني، فيخلى عن إسرافيل.

(١) تفسير القمي لعلي بن إبراهيم ١: ١٩١.

ويقال لجبريل: هل بلغت عهدي؟

فيقول: نعم قد بلغت الرسل فتدعى الرسل.

فيقال لهم: هل بلغكم جبريل عهدي؟

فيقولون: نعم ربنا فيخلى عن جبريل.

إلى هناك تم بيان مرحلة مسائلة ملائكة الله المقربين، وبعد أن يجيب كل واحد منهم بأداء دوره في تبليغ الرسالة المأمور بها ويشهد له بذلك من وصل إليه البلاغ، تأتي مرحلة مسائلة الرسل ﷺ، حيث جاء في الرواية ما نصّه:

«ثم يقال للرسل: ما فعلتم بعهدي؟

فيقولون: بلغنا أمنا، فتدعى الأمم.

فيقال: هل بلغكم الرسل عهدي؟ فمنهم المكذب ومنهم المصدق.

فتقول الرسل: إن لنا عليهم شهوداً يشهدون أن قد بلغنا مع

شهادتك.

فيقول: من يشهد لكم؟

فيقولون: أمة محمد، فتدعى أمة محمد ﷺ.

فيقول: أتشهدون أنّ رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي إلى من أرسلوا

إليه؟

فيقولون: نعم ربنا شهدنا أن قد بلغوا.

إن يوم القيامة يوم عسير، لكن مع ذلك تحكي الروايات، بل الآيات الشريفة وجود نوع من المحاججة المشابهة لما هو موجود في الحياة الدنيا، حيث تحكي الرواية عن كيفية شهادة المتأخر على المتقدم مع أنه لم يعاصره

ولم يشاهده فقد ورد فيها:

«فتقول تلك الأمم: كيف يشهد علينا من لم يدركنا؟

فيقول لهم الرب تبارك وتعالى: كيف تشهدون على من لم تدركوا؟
فيقولون: ربنا بعثت إلينا رسولا، وأنزلت إلينا عهدك وكتابك،
وقصصت علينا أنهم قد بلغوا، فشهدنا بما عهدت إلينا.

فيقول الرب: صدقوا. فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(١)
والوسط: العدل.

قال ابن أنعم: فبلغني أنه يشهد يومئذ أمة محمد، إلا من كان في
قلبه حقد على أخيه^(٢).

وبعد طي هذه المقدمات نشرع في بيان مواقف الرسول المصطفى ﷺ
وأهل بيته ﷺ في صحراء المحشر فنقول:

الموقف الأول:

الأخذ بالحجزة

قد كثر في الروايات أن رسول الله ﷺ يوم القيامة أخذ بحجزة الله،
وأهل البيت ﷺ آخذون بحجزة نبينا ﷺ، والشيعَة آخذون بحجزة أهل

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) جامع البيان لابن جرير الطبري ٢: ١٥ ح ١٨١٢. والسند هكذا: عن المشي،

قال: حدثنا سويد بن نصر، قال: حدثنا ابن المبارك عن راشد بن سعد، قال:

أخبرني ابن أنعم المعافري.

البيت، وقبل الشروع في بيان ما يدل على ذلك لا بأس بالقول: إنّ الحجزة في اللغة: موضع شد الإزار والحزام والتكة، وقيل للتكة: الحجزة أيضاً للمجاورة، ثم استعيرت في الكلام للسبب القائم بمن يلتجأ إليه ويعتصم به عن الهلاك، فإنّ دين الله ونوره وأمره وصلاته كما في هذه الأحاديث كذلك، والحجزة في الحديث كالعروة الوثقى في الآية^(١).

هذا في اللغة، وأما في لسان الشريعة فقد وردت على معان لا تبتعد عن المعنى اللغوي من حيث تأدية الغرض في المنع من الضرر والعصمة من الهلاك.

وقد روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: الصلاة حجزة الله، وذلك أنها تحجز المصلي عن المعاصي مادام في صلاته قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢).

وفي خبر آخر ترى أن الإمام عليه السلام يفسر الحجزة بأنها أمر الله، فقد ورد في التوحيد عن محمد بن بشر الهمداني قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ يوم القيامة أخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجرتنا.

قلت: يا أمير المؤمنين وما الحجزة؟

قال عليه السلام: الله أعظم من أن يوصف بالحجزة أو غير ذلك، ولكن

(١) النهاية لابن الأثير ١: ٣٤٤، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه،

فاستعاره للاعتصام والالتجاء، وأنظر مجمع البحرين ٤: ١٤.

(٢) العنكبوت: ٤٥.

(٣) التوحيد للصدوق: ١٦٦، معاني الأخبار: ٢٣٦، بحار الأنوار ٤: ٢٥.

رسول الله ﷺ أخذ بأمر الله، ونحن آل محمد آخذون بأمر نبينا وشيعتنا آخذون بأمرنا^(١).

وورد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام ما يدل على تفسير الحجزة بالنور حيث قال: إن رسول الله ﷺ يوم القيامة أخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجرتنا ثم قال: والحجزة النور^(٢).

هذا وقد فسرت بعض الروايات الحجزة بالدين كما ورد عن عمار بن أبي اليقظان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجيء رسول الله ﷺ يوم القيامة أخذاً بحجزة ربه، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجرتنا، فنحن وشيعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله ما نزعنا منها حجزة الإزار ولكنها أعظم من ذلك.

يجيء رسول الله ﷺ أخذاً بدين الله، ونحجيء نحن آخذين بدين نبينا ونحجيء شيعتنا آخذين بديننا^(٣).

فالحجزة التي يمسكها رسول الله ﷺ يوم القيامة هي المعصم والمنجي

(١) التوحيد: ١٦٥ والسند هكذا: حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عليه السلام، عن عمه محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبي الجارود.

(٢) التوحيد: ١٦٥ والسند هكذا: أبي عليه السلام، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن علي الخزاز.

(٣) التوحيد: ١٦٥ والسند هكذا: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق عليه السلام قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكي، قال: حدثني علي بن العباس، قال: حدثنا الحسن بن يوسف، عن عبد السلام.

والمخلص من هلكات يوم القيامة بأي معنى من المعاني المتقدمة، سواء كان المراد من الأخذ بالحجزة هو الأخذ بأمر الله سبحانه وتعالى، أو بنور الله تعالى أو بدين الله تعالى، بل يمكن أن يقال: إن جميع هذه الألفاظ ترجع لمعنى واحد وهو ما يتمسك به للخلاص من عذاب يوم القيامة.

الموقف الثاني:

مصافحة الرسول المصطفى ﷺ

المصافحة إفضاء اليد إلى اليد ووضعها فيه، قال الفيومي في المصباح المنير: صافحته مصافحة أفضيت بيدي إلى يده^(١).

وأول من يصافح الرسول المصطفى ﷺ في يوم القيامة وصيه علي بن أبي طالب وقد كثرت روايات فرق المسلمين في ذلك فقد ورد في الخبر عن أبي ذر وسلمان قالا: أخذ رسول الله ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال: «إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصافحني يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر، وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل، وهذا يعسوب المؤمنين، والمال يعسوب الظالمين»^(٢).

واليعسوب في اللغة يطلق على أمير النحل وكبيرهم وسيدهم، تضرب به الأمثال لأنه إذا خرج من كوره تبعه النحل بأجمعه^(٣)، وفي الحديث المتقدم استعارة يراد بها أن المؤمنين يلوذون به ويحيطون به كما تلوذ النحل بيعسوبها.

(١) المصباح المنير: ٣٤٢.

(٢) مناقب أمير المؤمنين عليه السلام محمد بن سليمان الكوفي ١: ٢٦٧ والسند هكذا قال:

حدثنا محمد بن منصور الرازي قال: حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري قال: حدثنا عمر بن سعيد (البصري)، عن فضيل بن مرزوق، عن أبي سخيلة.

(٣) مجمع البحرين ٢: ١٢٠.

ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد عن أبي ذر وسلمان حيث قالوا: أخذ النبي ﷺ بيد علي بن أبي طالب فقال ﷺ: «إن هذا أول من آمن بي، وهذا أول من يصفحني يوم القيامة».

وقال الهيثمي أيضاً: «أنت أول من آمن بي»، وقال فيه: «والمال يعسوب الكفار»^(١).

وورد عن ابن عباس أنه قال رسول الله ﷺ وهو أخذ بيد علي: «هذا أول من يصفحني يوم القيامة»^(٢).

ومصافحة الرسول المصطفى ﷺ يوم القيامة لم تكن مقتصرة على مصافحة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بل الثابت بالأدلة أن المصافحة يوم القيامة مع النبي المصطفى ﷺ أمر مشهور بين المسلمين، ومن جملة من يصفحه نبي الرحمة ﷺ زوار السبط الحسين الشهيد عليه السلام فقد ورد في الخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة الحسين عليه السلام لخوف، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام.

أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة.

أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به.

(١) مجمع الزوائد ١٠٢: ٩. وورد في شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ٢: ٥٩٨

قال المناوي في فيض القدير ٤: ٣٥٨: روى الطبراني والبخاري عن أبي ذر وسلمان مطولاً، قالوا: أخذ رسول الله ﷺ بيد علي عليه السلام فقال: «هذا أول من يصفحني». الحديث.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٥.

أما تحب أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله ﷺ^(١).

وتقييد الفقرة الأخيرة بكلمة (غداً) فيها صراحة في وقوع المصافحة بين رسول الله وبين زائر الحسين ﷺ في يوم القيامة.

وفي كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه: أما تحب ان تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى، ويغفر له ذنوب سبعين سنة، أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به، أما تحب أن تكون غداً ممن يصفحه رسول الله ﷺ^(٢).

وتزداد البشري لزائر الحسين بن علي ﷺ الشهيد بكر بلاء بمصافحته لجميع الأنبياء والمرسلين ﷺ، شريطة أن تقع الزيارة في يوم النصف من شهر شعبان رزقنا الله وإياكم زيارته في الدنيا وشفاعته في الآخرة.

وإليك ما يدل على ذلك فقد ورد في خبر عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين ﷺ قالوا: من أحب أن يصفحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر قبر أبي عبد الله الحسين بن علي ﷺ في النصف من شعبان، فإن أرواح النبيين ﷺ يستأذنون الله في زيارته، فيؤذن لهم، منهم خمسة أولوا العزم من الرسل.

قلنا: من هم؟

قال: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم أجمعين.

قلنا له: ما معنى أولي العزم؟

قال: بعثوا إلى شرق الأرض وغربها، جنها وإنسها^(٣).

(١) كامل الزيارات لجعفر بن محمد بن قولويه: ٢٣٠ ح ٣٣٨ حدثني أبي ﷺ، عن سعد

بن عبد الله، عن موسى بن عمر، عن حسان البصري، عن معاوية بن وهب.

(٢) كامل الزيارات: ٢٤٤.

(٣) كامل الزيارات: ٣٣٤.

ثم إن الخبر أعلاه وإن كان مطلقاً في تحقق مصافحة زائر الحسين عليه السلام للأنبياء عليهم السلام من دون بيان وقوع المصافحة في دار الدنيا أثناء الزيارة أو أنها جزء أخروي يتحقق في دار الآخرة إلا أننا مع ذلك يمكننا أن نستفيد منه في بيان مصافحة الأنبياء عليهم السلام للزائرين الأحياء.

كما إننا نستفيد مصافحة الرسول المصطفى ﷺ في يوم القيامة لزائر الإمام الحسين عليه السلام من إطلاقات الأخبار الحاكية عن مصافحة الأنبياء والمرسلين لزوار قبر الإمام الحسين عليه السلام فقد ورد في مصباح التهجد أنه روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أحب أن يصافحه مائة ألف وعشرون ألف نبي، فليزر قبر الحسين عليه السلام في نصف شعبان، فإن أرواح النبيين يستأذن الله تعالى في زيارته فيؤذن لهم^(١).

وروي عن أبي الفضل الشيباني، عن علي بن نصر، عن عبيد الله بن موسى، عن عبد العظيم الحسيني، عن أبي جعفر الثاني عليه السلام في حديث قال: من زار الحسين عليه السلام ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان، وهي الليلة التي يرجى أن تكون ليلة القدر وفيها يفرق كل أمر حكيم صافحه أربعة وعشرون ألف ملك ونبي كلهم يستأذن الله في زيارة الحسين عليه السلام في تلك الليلة^(٢).

والنتيجة المتحصلة مما تقدم أن أول من يصافح رسول الرحمة ﷺ يوم القيامة وزيره وابن عمه المرتضى عليه السلام، ولا تقف المسألة عند هذا الحد، بل تتعدى إلى بعض عباد الله الصالحين كما في الزائر للحسين عليه السلام.

(١) كامل الزيارات ٣٣٣ وفيه: حدثني أبي عليه السلام وجماعة من مشايخي، عن سعد بن عبد الله، عن الحسن بن علي الزيتوني وغيره، عن أحمد بن هلال، عن محمد بن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله.

(٢) وسائل الشيعة ١٤: ٤٧٤.

الموقف الثالث:

الركبان يوم القيامة

الركبان جمع راكب، ومنه سارت به الركبان، قال الراغب الإصفهاني في المفردات: الركوب في الأصل كون الإنسان على ظهر حيوان، وقد يستعمل في السفينة، والراكب اختص في التعاريف بممتطي البعير، وجمعه ركب وركبان وركوب^(١).

وقد ورد في روايات عالم الآخرة ما يدل على أن الركبان يوم القيامة أربعة، وأن كل واحد من الركبان قد اختص ركوبه بشيء.

فإن الرسول المصطفى ﷺ يركب البراق، ونبي الله صالح ﷺ يركب ناقته المعقورة من قبل قومه، وفاطمة الزهراء ابنة الرسول الأكرم ﷺ على ناقه رسول الله ﷺ المختصة به في الحياة الدنيا والتي تسمى بالعضباء، وعلي بن أبي طالب على ناقه من نوق الجنة.

فقد ورد في أمالي المفيد بسند ذكره عن الدوانيقي عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يا أيها الناس نحن في القيامة ركبان أربعة ليس غيرنا».

فقال له قائل: بأبي أنت وأمي يا رسول الله من الركبان؟

قال ﷺ: «أنا على البراق.

وأخي صالح على ناقه الله التي عقرها قومه.

وابنتي فاطمة على ناقتي العضباء^(٢).

(١) مفردات الراغب: ٢٠٢.

(٢) العضباء مكسورة القرن الداخل أو مشقوقة الأذن، والعضباء اسم ناقه كانت

وعلي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة»^(١).

ناقة صالح

وللتوضيح الأكثر لا بأس ببيان مختصر لحال ناقة صالح عسى أن نصل لشيء نفهم منه سبب وجودها في الجنة بعد أن كان من المعلوم أنها كانت في الحياة الدنيا، وأن أفضل من يؤخذ منه أخبار الأنبياء ﷺ الرسول المصطفى ﷺ وذريته الطاهرة صلوات الله عليهم أجمعين، فالكلام هنا، بل في جميع أمور الشريعة محال إليهم.

فقد روي عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ سأل جبرئيل عليه السلام: «كيف كان مهلك قوم صالح عليه السلام؟»

فقال: يا محمد إن صالحاً بعث إلى قومه، وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيونه إلى خير.

قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله تعالى، فلما رأى ذلك منهم قال: يا قوم بعثت إليكم وأنا ابن ست عشرة سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سنة، وأنا أعرض عليكم أمرين إن شئتم فاسألوني حتى أسأل إلهي فيجيبيكم فيما سألتموني الساعة.

وإن شئتم سألت آلهتكم، فإن أجابتنني بالذي أسألهما خرجت عنكم،

لرسول الله ﷺ، قيل: هو علم لها، وقيل: كانت مشقوقة الأذن، أنظر مجمع البحرين ٢: ١٢٣.

(١) الأمالي للشيخ المفيد: ٢٧٢، أمالي الطوسي: ٣٥، المختصر لحسن بن سليمان:

فقد سئمتكم وسئتموني^(١).

قالوا: قد أنصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه.

قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم^(٢) ثم قربوا طعامهم وشرابهم فأكلوا وشربوا، فلما أن فرغوا دعوه.

فقالوا: يا صالح سل.

فقال لكبيرهم: ما اسم هذا؟

قالوا: فلان.

فقال له صالح: يا فلان أجب فلم يجبه.

فقال صالح: ماله لا يجيب؟

قالوا: أدع غيره.

قال: فدعاها كلها بأسمائها فلم يجبه منها شيء، فأقبلوا على أصنامهم.

فقالوا لها: مالك لا تجيبين صالحاً؟ فلم تجب.

فقالوا: تنح عنا ودعنا وأهتنا ساعة، ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا

ثيابهم وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم، وقالوا

لأصنامهم: لئن لم تجبن صالحاً اليوم لتفضحن.

قال: ثم دعوه فقالوا: يا صالح أدعها، فدعاها فلم تجبه.

فقال لهم: يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا أرى آهتكم تجيبني فاسألوني

حتى أدعو إلهي فيجيئكم الساعة.

(١) السأم: الملل أي مللتكم ومللتموني.

(٢) أي ظهر بلدهم كما في شرح أصول الكافي ١٢ : ٢٤٤.

فانتدب^(١) له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظور إليهم منهم.
فقالوا: يا صالح نحن نسألك، فإن أجابك ربك اتبعناك وأجبتناك
وبيابعتك جميع أهل قريتنا.

فقال لهم صالح ~~الشيخ~~: سلوني ما شئتم.

فقالوا: تقدم بنا إلى هذا الجبل، وكان الجبل قريباً منهم، فانطلق
معهم صالح فلما انتهوا إلى الجبل.

قالوا: يا صالح أَدع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة
همراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل^(٢).

فقال لهم صالح: لقد سألتموني شيئاً يعظم علي ويهون على ربي
جل وعز.

قال: فسأل الله تعالى صالح ذلك فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير
منه عقولهم لما سمعوا ذلك، ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة
إذا أخذها المخاض، ثم لم يفجأهم إلا رأسها قد طلع عليهم من ذلك
الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت، ثم خرج سائر جسدها ثم
استوت قائمة على الأرض.

فلما رأوا ذلك قالوا: يا صالح ما أسرع ما أجابك ربك، أَدع لنا
ربك يخرج لنا فصيلها^(٣)، فسأل الله ﷻ ذلك فرمت به قدب حولها.

(١) نديه للأمر فانتدب له، أي دعه له فاجاب كما في المصباح المنير: ٥٩٧.

(٢) شقراء: أي شديدة الحمرة، وبراء: كثيرة الوبر، عشراء: أي أتى على حملها
عشرة أشهر، وبين جنبيها ميل: أي عرضها قدر ميل، انظر شرح أصول الكافي

(٣) الفصيل: ولد الناقة.

فقال لهم: يا قوم أبقني شئ؟

قالوا: لا، انطلق بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك.

قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتى ارتد منهم أربعة وستون رجلاً وقالوا: سحر وكذب.

قال: فانتهوا إلى الجميع.

فقال الستة: حق، وقال الجميع: كذب وسحر.

قال: فانصرفوا على ذلك، ثم ارتاب من الستة واحد فكان فيمن عقرها.

قال ابن محبوب: فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا يقال له: سعيد بن يزيد فأخبرني أنه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام.

قال: فرأيت جنبها قد حك الجبل فأثر جنبها فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل^(١).

والحاصل أنه رأى جبلين بينهما قدر ميل بقدر عرض الناقة، وكان في كل من الجانبين أثر جنبها.

وهذه الرواية المباركة قد يظهر منها أن الإعجاز الذي ظهر كان سبباً لوجود ناقة نبي الله صالح في الآخرة معه.

وبعبارة أدق: أن هذه الناقة لم تكن من نوق الحيلة الدنيا لوسع حجمها، وخرجها من الجبل ثم إنه قد تكون بعض معالجز الأنبياء ﷺ معهم في الجنة كما هو الحال في الأحاديث الحاكية عن حشر القرآن الكريم ومجيئه بصورة رجل شاب يأتي ويحاسب ويشفع و....

(١) الكافي ٨: ١٨٥ ح ٢١٣، تفسير العياشي ٢: ٢٢، تفسير نور الثقلين ٢: ٤٩.

ناقعة أمير المؤمنين ﷺ

ويعد أن بين الرسول الأكرم ﷺ الركبان يوم القيامة شرع بيان صفة ناقعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ التي يركبها في الجنة وهي من نوق الجنة فقال ﷺ: «خطامها من اللؤلؤ الرطب»^(١)، والخطام بالكسر زمام البعير لأنه يقع على الخطم وهو الأنف وما يليه، وجمعه خُطْم ككتاب وكتب، ومنه الحديث: كان خطام جملة ﷺ من ليف^(٢).

والظاهر أن المراد من الخطام في هذا الوصف الأنف بقريته سيق الكلام حيث جاء فيه وصف العين والبطن ...

ثم قال ﷺ: «وعيناها من ياقوتتين حمراوين، وبطنها من زبرجد أخضر»، والزبرجد: الزمرد وقد نقل صاحب العين في ذلك أبياتاً:

تأوي إلى مثل الغزال الأغيد خصانة كالرشأ المقلد
دراً مع الياقوت والزبرجد أحصنها في يسافع عمرد

وأراد باليسافع حصناً طويلاً^(٣).

ثم قال رسول الله ﷺ متمماً صفة ناقعة أمير المؤمنين ﷺ: «عليها قبة من لؤلؤة بيضاء، يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها، ظاهرها من رحمة الله، وباطنها من عفو الله إذا أقبلت زفت، وإذا أدبرت زفت».

(١) أمالي المفيد: ٢٧٢، أمالي الطوسي: ٣٥، بحار الأنوار ٧: ٢٣.

(٢) مجمع البحرين ٦: ٥٩ ثم قل: ومنه: توفي عفير - حمار كان لرسول الله ﷺ - ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه، ثم مرّ يركض حتى أتى بشر بني خظمة بقبا فرما بنفسه فيها فكانت قبره.

(٣) ترتيب كتاب العين ٢: ٧٣٩، لسان العرب ٣: ١٩٤.

قال المجلسي في البحار: قوله ﷺ: «ظاهرها من رحمة الله»: أي تلك القبة محفوفة ظاهراً وباطناً برحمة الله وعفوه، فهو كناية عن أنه ﷺ يأتي مع الرحمة والعفو فيشفع للمذنبين، ويخلصهم من أهوال يوم الدين.

وإنما خص الرحمة بالظاهر لأن ما يظهر أولاً للخلق هو كونه ﷺ مكرماً بكرامة الله ورحماته، ومنه يستنبطون أن شفاعته تصير سبباً لعفو الله عن خطاياهم فهذا باطنها^(١).

وأما قوله ﷺ: «إذا أقبلت الناقة زفت» أي أسرع.

قال ابن الأثير الجزري في النهاية: في الحديث: «يزف علي بيني وبين إبراهيم ﷺ إلى الجنة»، إن كسرت الزاء فمعناها: يسرع من زف في مشيه وأزف: إذا أسرع. وإن فتحت فهو من زفت العروس أزفها: إذا أهديتها إلى زوجها، وفي بعض النسخ بالراء المهملة أي رقت، فيكون معناها أقبلت وأدبرت بالعطف والرحمة، أو هي صفة للقبة بأنها في غاية الضياء والصفاء وهو أظهر.

ويقال: فلان يرفنا أي يحوطنا ويعطف علينا، وفيه: لم تر عيني مثله قط يرف رفيفاً يقطر نداءه، يقال للشيء إذا كثر ماؤه من النعمة والغضاضة حتى يكاد يهتز: رف يرف رفيفاً^(٢).

وأما هيئة الإمام علي بن أبي طالب ﷺ في ذلك الموقف فتبينه الرواية الشريفة بقوله ﷺ: «وهو أمامي، على رأسه تاج من نور يضيء لأهل الجمع ذلك التاج، له سبعون ركناً، كل ركن يضيء كالكوكب الدرّي في أفق السمء، بيده لواء الحمد، وهو ينادي في القيامة: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، فلا يمر بملأ من الملائكة إلا قالوا: نبي مرسل، ولا يمر بنبي إلا يقول: ملك

(١) بحار الأنوار ٧: ٢٣١ ذيل ح ١.

(٢) نهاية ابن الأثير ٢: ٥٠.

مقرب، فينادي مناد من بطنان العرش: يا أيها الناس ليس هذا ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب.

والذي يظهر للمتتبع للروايات الشريفة التي ورد فيها لفظ بطنان العرش أنّ بطنان العرش شيء تخرج منه النداءات في ذلك اليوم، والظاهر أن هذا المنادي من الملائكة المقربين كما صرح بذلك في بعض الأحاديث الآتية، ثم استمر النبي ﷺ في كلامه واصفاً أتباع أمير المؤمنين يوم القيامة بقوله: «وتجئ شيعته من بعده فينادي مناد لشيعته: من أنتم؟

فيقولون: نحن العلويون، فيأتيهم النداء: أيها العلويون أنتم آمنون ادخلوا الجنة مع من كنتم توالون»^(١).

وهذا خبر آخر يؤكد أنّ الركبان الأربعة يوم القيامة هم رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة وصالح صلوات الله عليهم أجمعين، بنفس التفصيل المتقدم في الرواية السابقة بتفاوت في بعض الألفاظ.

ولا بأس قبل ذكر الرواية من الإشارة إلى ما فرّق به النبي ﷺ بين المخلوقين من الطينة المرحومة، وبين الركبان يوم القيامة، وأنه ليس كل من خلق من الطينة المرحومة يكون من الركبان في يوم القيامة.

فقد ورد عن العطار، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الأصم، عن عبد الله البطل، عن عمرو بن أبي المقدم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: أخرج رسول الله ﷺ ذات يوم وهو أخذ بيد

(١) الأمالي للمفيد: ٢٧٢، المختصر لحسن بن سليمان الحلبي: ٨٢، بحار الأنوار ٧: ٢

والسند هكذا: عن الحسن بن علي بن الفضل الرازي، عن علي بن أحمد العسكري، عن محمد بن هارون الهاشمي، عن إبراهيم بن مهدي الابلي، عن إسحاق ابن سليمان الهاشمي، عن أبيه، عن هارون الرشيد، عن أبيه المهدي.

٢٨٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

علي بن أبي طالب عليه السلام وهو يقول: «يا معشر الأنصار! يا معشر بني هاشم! يا معشر بني عبد المطلب! أنا محمد، أنا رسول الله، ألا إنني خلقت من طينة مرحومة في أربعة من أهل بيتي: أنا، وعلي، وحزمة، وجعفر».

فقال قائل: يا رسول الله هؤلاء معك ركبنا يوم القيامة؟

فقال: «ثكلتك أمك إنه لن يركب يومئذ إلا أربعة: أنا، وعلي، وفاطمة، وصالح نبي الله، فأما أنا فعلى البراق.

وأما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء.

وأما صالح فعلى ناقة الله التي عقرت.

وأما علي فعلى ناقة من نوق الجنة.

ثم شرع الرسول الكريم ببيان وصف تلك الناقة بقوله ﷺ: زمامها من ياقوت، عليه حلتان خضراوان، فيقف بين الجنة والنار وقد ألجم الناس العرق يومئذ^(١)، فتهب ريح من قبل العرش فتتنشف عنهم عرقهم.

فيقول الملائكة المقربون والأنبياء والصديقون: ما هذا إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، فينادي مناد من قبل العرش: معشر الخلائق إن هذا ليس بملك مقرب ولا نبي مرسل، ولكنه علي بن أبي طالب أخو رسول الله في الدنيا والآخرة^(٢).

(١) قال ابن الأثير في النهاية ٤: ٢٣٤ في الحديث: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم، أي يصل إلى أفواههم، فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام في المحشر يوم القيامة.

(٢) الخصال ١: ٢٠٤، بحار الأنوار ٧: ٢٣١.

وهذا احتمال يذكره العلامة المجلسي في مسألة حصر الركبان بالأربعة يوم القيامة حيث قال معلقاً على قوله ﷺ: «لن يركب يومئذ إلا أربعة»: لعل هذا يختص ببعض مواطن القيامة لا جميعها، لئلا ينافي الأخبار الكثيرة الدالة على أن المتقين ركبان يوم القيامة^(١).

ثم إنه قد يكون سنخ ركوب هؤلاء الأربعة صلوات الله عليهم أجمعين مغاير لسنخ ركوب بقية عباد الله المتقين.

وهذا خبر آخر يبين أن الركبان يوم القيامة أربعة، فهو متحد مع الروايات المتقدمة من هذه الناحية، أي في حصر عددهم في أربعة لكنه يختلف عنها في تشخيص وتبيين مصاديق الركبان، فإن المتحد بين الروايات لحد الآن أن الركبان هم رسول الله ﷺ وصالح آل بيته، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والمختلف فيه ما على الناقة العضباء، فإن الروايات المتقدمة تقول: إن الراكب هو فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنت النبي الأكرم ﷺ، وهذه الرواية تقول: إن الراكب على الناقة العضباء هو حمزة سيد الشهداء رضي الله عنه عم رسول الله ﷺ.

وإليك نص الرواية، فقد ورد في الخصال بسند ذكره عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «يأتي على الناس يوم القيامة وقت ما فيه راكب إلا نحن أربعة».

فقال له العباس بن عبد المطلب: فذاك أبي وأمي من هؤلاء الأربعة؟

قال ﷺ: «أنا على البراق».

وأخي صالح على ناقة الله التي عقرها قومه.

وعمي حمزة أسد الله وأسد رسوله على ناقتي العضباء.

وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين^(١)، عليه حلتان خضراوان من كسوة الرحمن، على رأسه تاج من نور، لذلك التاج سبعون ركناً، على كل ركنة حمراء تضيء للراكب مسيرة ثلاثة أيام، ويبلده لواء الحمد، ينادي: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

فيقول الخلائق: من هذا؟ ملك مقرب أو نبي مرسل أو حامل عرش؟

فينادي مناد من بطن العرش^(٢): ليس بملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب وصي رسول رب العالمين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين في جنات النعيم^(٣).

قال الطريحي في مجمع البحرين: التحجيل بياض يكون في قوائم الفرس الأربع أو ثلاث منها، أو في رجله قلّ أو كثر، بعد أن يتجاوز الأرساغ، ولا يجاوز الركبتين والعرقوبين، ولا يكون التحجيل باليد واليدين مالم يكن معها رجل أو رجلان.

ثم قال: وفي حديث علي عليه السلام: قائد الغر المحجلين أي مواضع

(١) قال ابن الأثير ٢: ٢٠٧ كان له طيلسان مديح هو الذي زينت أطرافه بالدبياج، وهو الثياب المتخذة من الإبريسم فارسي معرب.

(٢) الظاهر أن بطن العرش وبطنان العرش شيء واحد تخرج منه النداءات الربانية.

(٣) الخصال: ٢٠٤، التحصين: ٥٧٢، اليقين: ١٥٧، بحار الأنوار ٧: ٢٣٢ والسند

هكذا عن أبي عمرو، عن ابن عقدة، عن محمد بن أحمد بن الحسين، عن خزيمه بن ماهان، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن سعيد بن جبير، كنز

الوضوء من الأيدي والأقدام إذا دعوا على رؤوس الأشهاد أو إلى الجنة كانوا على هذا النهج، حيث استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في الفرس ورجليه^(١).

ومن تاريخ الخطيب بسند ذكره عن الأصمغ بن نباتة، عن ابن عباس مثله إلى قوله: وقائد الغر المحجلين إلى جنات رب العالمين، وزاد في آخره: أفلح من صدقه، وخاب من كذبه ولو أن عابداً عبد الله بين الركن والمقام ألف عام، وألف عام حتى يكون كالشن البالي ولقى الله مبغضاً لآل محمد ﷺ أكبه الله على منخربه في جهنم^(٢).

وهذا خبر آخر يتفق مضمونه من ناحية تشخيص وتبيين مصاديق الركبان يوم القيامة مع الحديث السابق، فقد ورد عن ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن علي بن محمد، عن داود بن سليمان، عن الرضا، عن آبائه، عن علي عليهم السلام أجمعين قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس في القيامة راكب غيرنا ونحن أربعة».

قال: فقام إليه رجل من الأنصار فقال: فذاك أبي وأمي أنت ومن؟
قال: «أنا على دابة الله البراق».

(١) مجمع البحرين ٥: ٣٤٩.

(٢) تاريخ بغداد ١٣: ١٢٢، تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ٤٢: ٣٢٦، بحار الأنوار ٧: ٢٣٤، والإسناد هكذا: أبو الوليد الحسن بن محمد بن علي الدربريني، أخبرنا محمد بن أحمد بن سليمان الحافظ ببخارا، أخبرنا محمد بن نصر بن خلف، وخلف بن محمد بن محمد بن إسماعيل، قالوا: حدثنا أبو عثمان سعد بن سليمان بن داود الشرعي، حدثنا أبو الطيب حاتم بن منصور الحنظلي، حدثنا المفضل بن سلم لقيته ببغداد عن الأعمش. قلت: وفي متنه زيادة واختلاف راجعه، ورواه ابن طاوس في كتابه اليقين: ١٨.

وأخي صالح على ناقة الله التي عقرت.

وعمي حمزة على ناقتي العضبى وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة وبيده لواء الحمد» إلى آخر الخبر^(١).

ثم إن الاختلاف بين الروايات في مسألة الراكب على الناقة العضبى هل هو سيد الشهداء أو الصديقة الطاهرة بنت رسول المصطفى ﷺ محلول بالحمل على اختلاف المواطن بمعنى أن الروايات القائلة بكون الراكب على العضبى حمزة سيد الشهداء محمولة على أنها تتحدث عن موقف غير الموقف الذي تتحدث عنه الرواية القائلة بكون رابع الركبان فاطمة الزهراء ﷺ.

البراق

وأما وصف دابة الله البراق التي يركب عليها نبينا الكريم في يوم المحشر فقد وصفها بقوله الشريف: «وجهها كوجه الإنسان، وخدها كخد الفرس، وعرفها من لؤلؤ مسموط^(٢)، وأذناها زبرجدتان خضراوان،

(١) مسند زيد بن علي: ٤٥٨، عيون أخبار الرضا ﷺ: ١: ٥٢، بحار الأنوار: ٧: ٢٣٤، وتتم الرواية: «وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، وبيده لواء الحمد، واقف بين يدي العرش يتلوي: لا إله إلا الله محمد رسول الله. قال: فيقول الآدميون: ما هذا إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش رب العالمين.

قال: فيجيهم ملك من تحت بطنان العرش: معاشر الآدميين: ما هذا ملكاً مقرباً، ولا نبياً مرسلأً ولا حامل عرش، هذا الصديق الأكبر، هذا علي بن أبي طالب». قال ابن عقلة: أخبرني عبد الله بن أحمد بن عامر في كتابه إلي قال: حدثني أبي، قال: حدثني علي بن موسى بهذا.

(٢) السمط: الخيط ما دام الحرز أو اللؤلؤ منتظماً فيه وإلا فهو سلك. قال المجلسي

وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل شعاع الشمس، يتحدر من محرها الجمان مطوية الخلق، طويلة اليدين والرجلين.

لها نفس كنفس الأدميين، تسمع الكلام وتفهمه وهي فوق الحمار ودون البغل^(١).

ثم إن دابة البراق قد نزلت إلى الأرض ليلة المعراج كما هو المشهور في أحاديث الإسراء والمعراج.

فقد ورد في مناقب آل أبي طالب: أنه قال رسول الله ﷺ: «سخر الله لي البراق وهو خير من الدنيا بخذافيرها، وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل وجهها مثل وجه آدمي، وخدها كخد الفرس، وحوافرها مثل حوافر الخيل، وذنبها مثل ذنب البقر فوق الحمار، ودون البقر.

عرفها من لؤلؤ مسموط وأذناها زبرجدتان خضراوان، وعيناها مثل كوكب الزهرة تتوقدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل الشمس يتحدر من محرها الجمان، مطوية الخلق، طويلة اليدين والرجلين لها جناحان من خلفها مكللاً بالدر والياقوت، وخطه مد بصره^(٢)، تسمع الكلام وتفهمه.

في البحار ٧: ٢٣٥ اللؤلؤ المسموط: المنظوم في السمط وهو بالكسر: خيط النظم، وقال الجزري: في صفته ﷺ: يتحدر منه العرق مثل الجمان: هو اللؤلؤ الصفار.

وقيل: حب يتخذ من الفضة أمثال اللؤلؤ وقوله ﷺ: «مطوية الخلق» أي متقاربة الأعضاء ومندمجها.

(١) الخصال: ٢٠٣، روضة الواعظين: ١٠٨، بحار الأنوار: ١٨: ٣١٦.

(٢) في المستدرک للحاکم ٢: ٣٦٠ هو دابة فوق الحمار ودون البغلة خطوته مد بصره.

ثم أشار الرسول المصطفى ﷺ إلى أن هذه الدابة لها قدرات وقابليات عالية تسير في مختلف الأماكن حيث قال ﷺ: «فلذا انتهى إلى جبل قصرت يدها وطالت رجلاه، فإذا هبط طالت يدها وقصرت رجلاه، وعليه لجام من ياقوتة حمراء، وسرجه من ياقوتة حمراء، وركابه من درة بيضاء، مزمومة بسبعين ألف زمام من ذهب.

مكتوب بين عينيه لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله فلو أذن الله تبارك وتعالى لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدواب لونا وتكنى أبا هلال»^(١).

ولا بأس بعطف عنان القلم لبيان جانب من جوانب أحداث الإسراء والمعراج، حيث الملائكة المقربين معهم دابة البراق يريدون العروج به إلى الأعلى حيث جاء في الرواية أنه نزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل مع كل واحد منهم سبعون ألف ملك، ومعهم البراق فلما أراد رسول الله أن يركب أمتنع البراق فقال ﷺ: «أسكن فما ركبك نبي قبلي ولا يركبك نبي بعدي فلم يسكن».

فقال جبرئيل: أسكن فإنما يركبك خير البشر أحب خلق الله إليه، فما سكن وتضعض فلطمه جبرئيل وقال: إنه محمد ﷺ ولم يكن ليسكن إلا بعد إن شرط ليكون هو مركوبه في يوم القيامة، فعند ذلك سكن وتواضع فأخذ جبرئيل بلجامه، وميكائيل بركابه، وإسرافيل سوى ثيابه، وهذا ركوب رسول الله ﷺ جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وإسرافيل أمامه»^(٢).

وفي مسند أحمد عن رسول الله ﷺ قال: «أتيت البراق وهو دابة

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ١٥٤.

أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه»^(١).

إلى هنا وصلنا إلى هذه النتيجة وهي أن نوق الركبان الأربعة تميزت عن غيرها وانتخبها رب العزة لتكون في الجنة، والظاهر أن هذا الانتخاب كان للجامع المشترك بينها حيث ترى من المطالب السابقة أن ناقة رسول الله ﷺ البراق قد شرطت أن يكون نبي الرحمة ﷺ راكبها يوم القيامة كما في حديث المعراج.

وعلى هذا فركوب رسول الله إياها في المحشر قد يكون من باب الوفاء بالوعد والشرط الذي شرطته عليه ليلة الإسراء والمعراج.

وناقة أمير المؤمنين عليه السلام من نوق الجنة ولم تكن ناقة أرضية باتفاق الروايات، وناقة صالح عليه السلام لم تكن من نوق الأرض فكانت كذلك، وبقي الكلام في الناقة العضباء عسى أن نصل للسبب المين لدخولها الجنة واختصاصها بهذه المنزلة الرفيعة.

الناقة العضباء

وأما وصف الناقة العضباء التي تركبها فاطمة الزهراء عليها السلام في يوم القيامة كما في رواية، أو التي يركبها سيد الشهداء حمزة كما في رواية أخرى فقد قل ابن الأثير الجزري فيها: كان اسم ناقة النبي عليه السلام العضباء، وهو علم لها منقول من قولهم: ناقة عضباء أي مشقوقة الأذن ولم تكن مشقوقة الأذن.

وقل بعضهم: إنها كانت مشقوقة الأذن، والأول أكثر. وقل الزمخشري: هو منقول من قولهم: ناقة عضباء وهي القصيرة اليد انتهى^(٢).

(١) مسند أحمد ٣: ١٤٨، صحيح مسلم ١: ٩٩ و ١٠٤، سنن النسائي ١: ٢٢١،

المستدرک للحاکم ٢: ٣٥٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٥١.

وقد نقل في شرح إحقاق الحق عن النسفي أنه قال: خرجت فاطمة رضي الله عنها ليلاً، فخاطبتها ناقة النبي ﷺ العضباء التي أصابها من خير، فقالت: السلام عليك يا بنت رسول الله ﷺ ألك حاجة إلى أبيك فإني ذاهبة إليه.

فبكت فاطمة رضي الله عنها، وجعلت رأس الناقة في حجرها حتى ماتت في تلك الساعة، فكفنتها في عباءة ودفنتها، ثم كشفوا عنها بعد ثلاثة أيام، فلم يجدوا لها أثراً.

فنطقها للزهراء البتول ﷺ وكلامها معها من بعض كراماتها، فإنها لم تنطق إلا لها ولأبيها.

قالت: يا رسول الله كنت لرجل من اليهود، فكنت أخرج أرعى، فينادي النبات إلي إلي فإنك لمحمد ﷺ، وإذا كان الليل نادى السباع بعضهم بعضاً: لا تقربوها فإنها لمحمد ﷺ^(١).

نقول: قد ظهر مما تقدم أن علة كون الناقة العضباء مما يركب يوم القيامة هو ما وعد به الرسول الأكرم ﷺ حيث قال: «أنت لابنتي فاطمة تركبك في الدنيا والآخرة»^(٢).

الراكب علي ﷺ

وهذا خبر يبين أن الراكب على نحيب من نور يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ولم يتعرض لبقية الركبان، والنحيب: الفاضل من

(١) شرح إحقاق الحق ١٠: ١٥٨.

(٢) أنظر شرح إحقاق الحق ١٠: ١٥٨.

كل حيوان قال ابن الأثير: نجب يتنجب نجابة إذا كان فضلاً نفيساً في نوعه^(١).

فقد وورد عن عبد الله بن عمر أنه قال:

قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «إذا كان يوم القيامة يؤتى بك يا علي على نجيب من نور، وعلى رأسك تاج قد أضله نوره وكاد يخطف أبصار أهل الموقف، فيأتي النداء من عند الله جل جلاله: أين خليفة محمد رسول الله؟

فتقول: ها أناذا.

قال: فينادي: يا علي أدخل من أحبك الجنة ومن عاداك النار، فأنت قسيم الجنة، وأنت قسيم النار»^(٢).

ثم إننا نقول: إنه لا تناف بين الروايات المتقدمة وهذه الرواية، لأن هذه الرواية تثبت أن الراكب في يوم القيامة علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو عليه السلام أحد الركبان الأربعة عليهم السلام.

وإثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

بمعنى أنه يمكن القول: إن الرسول الأكرم ﷺ قد قال هذا القول لمناسبة ما، لإثبات حق علي عليه السلام ضد المعاندين ولم يتطرق لباقي الركبان.

(١) النهاية في غريب الحديث ٥: ١٧ وفي الحديث: إن الله يحب التاجر النجيب أي الفاضل الكريم السخي.

(٢) ينابيع المودة ١: ٢٤٩، الأمالي للصدوق: ٤٤٢، روضة الواعظين: ١١٨، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٨، الجواهر السنية للحر العاملي: ٢٧٧، بحار الأنوار ٧: ٢٣١، والسند هكذا: عن عبد الله بن الحسن المؤدب، عن أحمد بن علي الاصبهاني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي قال: حدثنا أبو رجاء قتيبة بن سعيد، عن حماد بن زيد، عن عبد الرحمن السراج، عن نافع، عن...

الراكب الأنبياء ﷺ

قد ورد في الروايات ما يصرح بأن أنبياء الله الصالحين يحشرون على الدواب فيأتون صحراء المحشر ركباناً كما ورد فيها أن من جملة الركبان الحسين سبطي رسول الله ﷺ يحشران على الناقة الغضباء، وفي رواية أخرى على ناقتين من نوق الجنة فقد ورد عن ابن أيوب، عن ابن جريح، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليوافقوا من قبورهم المحشر ويبعث صالح الله ﷺ على ناقته. ويبعث ابناي الحسن والحسين على ناقتي العضبلة، وأبعث على البراق خطوها عن أقصى طرفها».

وعن يحيى بن أيوب عن ابن جريح، عن محمد بن كعب القرظي، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يحشر الأنبياء يوم القيامة على الدواب ليوافقوا من يومهم المحشر، ويبعث صالح على ناقته، وأبعث أنا على البراق، ويبعث ابناي الحسن والحسين على ناقتين من نوق الجنة».

وأنت تعلم أن هذا الحديث يفترق عن سابقه في أن الإمامين الحسن والحسين يأتیان أرض المحشر راكبين على ناقتين من نوق الجنة، بخلاف الحديث السابق الصريح في أنهما يأتیان راكبين الناقة العضبلة، ولا تنافي بين الخبرين حتى لو كان سند كلا الخبرين معتبراً لإمكان الحمل على تعدد المواطن.

وروى العلامة الزمخشري في كتابه ربيع الأبرار قل: روى أبو هريرة أنه قل رسول الله ﷺ: «يحشر على الدواب، ويحشر صالح على ناقته ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة، ويحشر ابنا فاطمة على ناقتي العضبلة والقصواء، وأحشر أنا على البراق خطوها عند أقصى طرفها»^(١).

(١) أنظر شرح إحقاق الحق ١٩: ٢٥٦.

وفيه تأييد لمضمون الحديث الأول بناءً على أن الناقة العضباء هي الناقة القصواء كما احتتمل ذلك ابن لأثير في نهايته مؤيداً ذلك بما روي في حديث علي عليه السلام حين بعثه رسول الله ﷺ يبلغ أهل مكة سورة براءة؛ فرواه ابن عباس أنه ركب ناقة رسول الله ﷺ القصواء، وفي رواية غيرهما الجذعاء، فهذا يصرح أن الثلاثة صفة ناقة واحدة؛ لأن القضية واحدة^(١).

الركبان علي عليه السلام وشيعته

وهذا خير يبين أن الركبان يوم القيامة علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته، فقد ورد عن عبيد بن عبد الواحد رفعه عن ابن عباس قال: بينا نحن مع النبي ﷺ بعرفات إذ قال: «أفيكم علي بن أبي طالب؟» قلنا: بلى يارسول الله، فقربه منه وضرب يده على منكبه.

ثم قال ﷺ: «طوبى لك يا علي، نزلت علي آية ذكرني وإياك فيها سواء، فقال: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»^(٢).

هذا جبرئيل يخبرني عن الله: إذا كان يوم القيامة جئت أنت وشيعتك ركبناً على نوق من نور البرق^(٣).

وفي ثواب الأعمال بإسناده عن ابن عباس، عن النبي ﷺ في فضل

(١) النهاية الأثرية ٤ : ٧٥.

(٢) المائنة: ٣.

(٣) تفسير فرات الكوفي: ١٢٠، بحار الأنوار ٧ : ٢٣٥ مستدرک سفينة البحار ٧ :

صوم شهر رمضان في حديث طويل إلى أن قال: «وأعطاكم الله يوم ستة عشر إذا خرجتم من القبر ستين حلة تلبسونها، وناقة تركبونها، وبعث الله لكم غمامة تظلكم من حر ذلك اليوم، ويوم خمسة وعشرين بنى الله لكم ألف قبة خضراء.

وعلى رأس كل قبة خيمة من نور يقول الله تبارك وتعالى: يا أمة محمد أنا ربكم، وأنتم عبيدي وإمائي، استظلوا بظل عرشي في هذه القباب، وكلوا واشربوا هنيئاً فلا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

يا أمة محمد وعزتي وجلالي لأبعثنكم إلى الجنة يتعجب منكم الأولون والآخرين، ولأتوجن كل واحد منكم بألف تاج من نور، ولأركبن كل واحد منكم على ناقة خلقت من نور، زمامها من نور، في ذلك الزمام ألف حلقة من ذهب، في كل حلقة قائم عليها ملك من الملائكة بيد كل ملك عمود من نور حتى يدخل الجنة بغير حساب»^(١).

فذلِكَ

ولنا هنا بحث: قد اتضح لك عزيزي القارئ اختلاف الروايات في بيان الركبان يوم القيامة، حيث إن بعضها صريح في حصر الركبان في أربعة، وهم رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام وفاطمة عليها السلام وني الله صالح عليه السلام.

وبعضها صريح في حصر الركبان في أربعة بتبديل فاطمة عليها السلام بسيد الشهداء حمزة عليه السلام.

وبعضها صريح في أن الركبان علي عليه السلام وشيعته، وبعضها صريح في أن الراكب علي عليه السلام، فكيف التوفيق بين مضامين هذه الأخبار؟

(١) أي اليوم السادس عشر من شهر رمضان.

(٢) بحار الأنوار ٧: ٢٣٦.

وبيان آخر إن أسلوب الحصر عند أهل اللغة يفيد إثبات الشيء ونفي ما عداه، فتكون الرواية المبينة لكون الركبان أربعة في القيامة، قد أثبتت الركبة لهم ونفته عما عداهم، وهذا غير مقبول لأنه يتنافى مع مفاد بقية الأخبار.

قلت: إن هذا الاختلاف المذكور في الروايات المتعددة محمول على الاختلاف في مواطن يوم القيامة، ففي موطن من مواطن القيامة يكون الركبان مجموعة من المعصومين عليهم السلام وفي موطن آخر يكون الركبان غيرهم، هذا أولاً.

وثانياً: إن الحصر على نوعين حصر حقيقي وحصر إضافي، والمستعمل في روايات الركبان في القيامة حصر إضافي يثبت الحكم للأربعة المذكورين في متن الرواية، ولا ينفي ما عداه، وعلى هذا فإذا جاءت رواية أخرى تبين أن الركبان يوم القيامة غير ما في الرواية السابقة فإنه لم يحصل تناف بين مفاد الروايات^(١).

الموقف الرابع:

على الحوض

قد اشتهر في روايات فرق المسلمين أن للنبي المصطفى ﷺ حوضاً يوم القيامة يسقي منه أتباعه ويزود عنه الأعداء، وأن المتولي لشؤون هذا الحوض وصيه على الأمة بعده علي بن أبي طالب عليه السلام.

وهنا نقول: الحوض واحد أحواض الماء، والحياض بالكسر مثل أثواب وثياب^(٢)، وهو من مكرمات نبي الأمة المصطفى ﷺ يوم القيامة،

(١) ولزيد الإطلاع على الحصر الحقيقي والإضافي ينظر البلاغة الواضحة: ٢١٩.

(٢) الحوض مجتمع الماء، والجمع أحواض وحياض، حاض الرجل يحوض حوضاً عمل حوضاً، وحاض الرجل ملاءً جمعه وحاطه، واستحوض الماء اتخذ لنفسه حوضاً واجتمع (الإفصاح في اللغة ٢: ٩٩٩).

وقد وردت الروايات في ذلك بكثرة.

وقد ألف ابن مخلد القرطبي المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية كتاباً تحت عنوان ما روي في الحوض والكوتر، جمع فيه الأحاديث الواردة في هذا المجال، والكتاب مطبوع، وقد حققه عبد القادر محمد عطا صوفي ونشرته مكتبة العلوم والحكم في المدينة المنورة.

قال الشيخ الصدوق في الاعتقادات: اعتقدنا في الحوض أنه حق، وأن عرضه ما بين إيلة^(١) وصنعاء، وهو حوض النبي ﷺ وأن فيه من الأباريق عدد نجوم السماء، وأن الوالي عليه يوم القيامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يسقي منه أوليائه ويذود عنه أعداءه، ومن شرب منه شربة لم يضمأ أبداً^(٢).

فقد جاء في الرواية أنه قال: فيقوم رسول الله ﷺ فيتقدم أمام الناس كلهم حتى ينتهي إلى حوض طوله ما بين إيلة وصنعاء، فيقف عليه ثم ينادي بصاحبكم، فيقوم أمام الناس فيقف معه، ثم يؤذن للناس فيمرون.

قال أبو جعفر عليه السلام: فبين وارد يومئذ وبين مصروف، فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبيننا أهل البيت بكى.

وقال: «يا ربّ شيعة علي، يا ربّ شيعة علي».

قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمد؟

قال: فيقول: «وكيف لا أبكي لأناس من شيعة أخي علي بن أبي

(١) إيلة موضع في أعلى المدينة وهو جبل بين مكة والمدينة، قرب ينبع وموضع بين

ينبع ومصر وعقبتها، وفي مجمع البيان ١: ٢٤٩، إيلة قرية على شاطئ البحر،

وانظر ج ٤: ٣٨٠.

(٢) اعتقادات الصدوق: ٦٥.

طالب، أراهم قد صرفوا تلقاه أصحاب النار، ومنعوا من ورود حوضي؟»

قال: فيقول الله ﷻ له: يا محمد إني قد وهبتهم لك، وصفححت لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك وبين كانوا يتولون من ذريتك وجعلتهم في زمرك. وأوردتهم حوضك، وقبلت شفاعتك فيهم، وأكرمتك بذلك.

ثم قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين عليه السلام: فكم من باك يومئذ وباكية ينادون: يا محمداه إذا رأوا ذلك.

قال: فلا يبقى أحد يومئذ كان يتولانا ويحبنا إلا كان في حزيننا ومعنا وورد حوضنا^(١).

وهذه الرواية يظهر منها كون الحوض في صحراء المحشر قبل الدخول للجنة بشهادة قوله ﷻ: «أراهم صرفوا تلقاه أصحاب النار»، فإن هذا الكلام ظاهر في أنّ الحوض المورد قبل الجنة والنار، وهو غير الكوثر الذي صرحت الروايات بكونه نهر في الجنة.

ويتأكد كون الحوض في صحراء المحشر برواية محمد الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله الأصم عن مسمع كردين، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض.

وإن الكوثر ليفرح بحبنا إذا ورد عليه، حتى إنه ليذيقه من ضروب

(١) الأماي للمفيد: ٢٩١، الأماي للظوسي: ٦٨، بشارة المصطفى: ٢٠، تفسير

الصابي ٣: ٣٢٠، بحار الأنوار ٨: ١٧. والسند هكذا: عن ابن قولويه، عن

الحسين بن محمد بن عامر، عن المعلّى بن محمد، عن محمد بن جمهور العمي،

عن ابن محبوب، عن أبي محمد الواشي.

الطعام مالا يشتهي أن يصدر عنه^(١).

وتشعر هذه الرواية بالتغاير بين الحوض والكوثر، وذلك لأنه عطف الكوثر على الحوض والأصل في العطف التغاير بين المعطوف والمعطوف عليه.

ثم استمرت الرواية الشريفة في بيان المحاورة بين بعض الشاربين وبين المتولي على الحوض.

فيقول الرجل منهم: إني أشهد الشهادتين.

فيقول: انطلق إلى إمامك فلان فأسأله أن يشفع لك.

فيقول: تبرأ مني إمامي الذي تذكره.

فيقول: ارجع ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق فأسأله - إذ كان عندك خير الخلق - أن يشفع لك، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع.

فيقول: إني أهلك عطشاً.

فيقول: زادك الله ظمأً وزادك الله عطشاً.

قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره؟

قل: ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا إذا ذكرنا، وترك أشياء اجترأ عليها غيره، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ولما قد شغل به نفسه عن ذكر الناس، فأما قلبه فمنافق، ودينه النصب، واتباعه أهل النصب وولاية الماضين، وتقديمه لهما على كل أحد^(٢).

(١) كامل الزيارات: ٢٠٦، عوالم الإمام الحسين عليه السلام: ٥٣١، بحار الأنوار ٨: ٢٢.

(٢) كامل الزيارات: ٢٠٦، بحار الأنوار ٨: ٢٢، عوالم الإمام الحسين عليه السلام: ٥٣١.

والسؤال الأخير من قبل الراوي وجواب الإمام عليه السلام له فيه كاشفية كبرى عن تأثير بعض الأعمال وظهور فائدتها في دار الآخرة، وكأنّ الوصول إلى الحوض الشريف لا يناله كل أحد، بل يصل له من تورع عن المحرمات، وترك القبائح، وأما الشرب من الحوض فإنه مشروط بمحبة أهل البيت عليهم السلام والفرق بين المسألتين واضح.

الحوض غير الكوثر

قد أشرنا فيما سبق إلى التباين بين الحوض والكوثر، وسنزيد المقام بياناً أكثر، ونقول: قد كثرت روايات الحوض والكوثر في كتب فرق المسلمين، ولم يتضح منها أنهما واحد أو اثنان؟

ونحن نذهب إلى تعددهما وأن الحوض في صحراء المحشر وأن الكوثر نهر في الجنة لأجل ما قطعنا به من قرينة عقلية استفدناها من الأخبار مفادها أنّ رسول الله ﷺ وابن عمه المرتضى عليه السلام يذودان عن الحوض المنافقين والمنائين، وهذا الذود لا يكون في الجنة، لأنه من دخل الجنة لا يكون منائياً ولا يطرد من الحوض.

وهذه القرينة ألجأتنا إلى القول بالتغاير بين الحوض الخارج عن الجنة وبين نهر الكوثر الداخل فيها.

ويتأيد هذا النظر بقول النبي ﷺ: «ثم يفجر مشعب من الجنة إلى حوضي»^(١).

فإنّ هذه العبارة صريحة في أن حوضه عليه السلام خارج الجنة، وفي تاريخ

(١) كنز العمال ١٣: ١٥٥، مجمع الزوائد ٩: ١٣٥، والمشعب المسيل، ومنه يشعب دماً كما في مقدمة فتح الباري لابن حجر: ٩٢، وج ٢: ٤٢٠، وقال في مختار الصحاح: ٦٢ والشعب سيل الماء في الوادي، وجمعه شعبان ومشعب.

دمشق ذكر نفس الحديث بلفظ ثم يفجر مشعب من الجنة إلى الحوض^(١).

وفي رواية الخصال قوله ﷺ: «فتنافسوا في لقائنا على الحوض، فإننا نذود عنه أعدائنا ونسقي منه أحبائنا وأوليائنا، ومن شرب منه شربة لم يضمأ بعدها أبداً، حوضنا مترع فيه مشعبان ينصبان من الجنة، أحدهما من تسنيم والآخر من معين^(٢)».

وقوله: مشعبان ينصبان من الجنة واضح في أن الحوض خارج الجنة، والمراد من مشعبان مجريان ومسيلان ينحدران ويسيلان فيه.

ونقل في مسند أحمد بسند ذكره أنه قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: «ويفتح نهر من الكوثر إلى الحوض^(٣)».

وورد في مجمع الزوائد للهيتمي أنه قال رسول الله ﷺ: «ويفتح له من الكوثر إلى الحوض^(٤)».

وفي كتاب السنة لعمر بن أبي عاصم أنه قال رسول الله ﷺ: «ما بين ناحيتي حوضي كما بين إيلة إلى صنعاء، مسيرة شهر، عرضه كطول له فيه ميزابان مشعبان من الجنة^(٥)».

وورد في تفسير فرات الكوفي: «وحوضنا مترع فيه مشعبان أبيضان ينصبان من الجنة^(٦)»، وورد في صحيح مسلم: «أن الحوض تشخب فيه

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٣٢٩.

(٢) الخصال: ٦٢٤، بحار الأنوار ٨: ٢٠، وج ٦٥: ٦١.

(٣) مسند أحمد ١: ٣٩٨.

(٤) مجمع الزوائد ١٠: ٣٦٢.

(٥) كتاب السنة: ٣٢١.

(٦) تفسير فرات الكوفي: ٣٦٧.

ميزابان من الجنة»^(١).

فهذه النصوص الشريفة التي نقلناها لك وما بقي أكثر تفيدنا في تثبيت المطلب القائل بالتغاير بين الحوض والكوثر، وأن الحوض في صحراء المحشر خارج الجنة، وأن نهر الكوثر ينبع من الجنة ويصب في الحوض.

وقال الفيض الكاشاني في علم اليقين: وقد يقال: إن الحوض على باب الجنة خارج عنها وماؤه الموعود من ماء الكوثر الذي هو النهر الجاري في وسط الجنة^(٢)، وهذا أيضاً يرجع لما ذهبنا إليه.

منبع حوض النبي ﷺ

قد ذكرنا سابقاً أنّ الحوض الذي يزود عنه أمير المؤمنين عليه السلام المنافقين والمنائين لم يكن في الجنة، بل هو في صحراء المحشر قبل الدخول إلى الجنة أو النار، وبعبارة أخرى قبل تحديد مصير أفراد البشر إلى الجنة أو النار، بل ورود الحوض والوصول إليه وعدمهما كاشف عن المصير.

ويضاف إلى ذلك أنه لا يوجد في الروايات ما يصرح بكون الحوض الذي يزود عنه أمير المؤمنين عليه السلام المنافقين في الجنة، بل لا يمكن ذلك، فإن الجنة محرمة عليهم.

وبعد هذا نقول: إنّ الحوض وإن كان في صحراء المحشر، إلا أنّ منبع الأنهر التي تصب فيه تكون من الجنة.

وهذا المعنى ظاهر في الروايات المتقدمة كما أننا نستظهره أيضاً من

(١) صحيح مسلم ٤ : ١٧٩٨ ح ٣٦.

(٢) علم اليقين ٢ : ١٢٠١.

٣٠٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

قوله ﷺ: «حوضنا مترع، فيه مشعبان (مثقبان) ينصبان من الجنة، أحدهما من تسنيم والآخر من معين، على حافتيه الزعفران، وحصاه اللؤلؤ والياقوت وهو الكوثر».

بيان ذلك: أن الحديث ظاهر في أن أصل منبع الحوض من الجنة، وأن الحوض يصب فيه نهران من أنهر الجنة، وأن ثاني هذين النهرين هو الكوثر.

مساحة حوض النبي ﷺ

إن من خصائص النبي المصطفى ﷺ في القيامة إكرامه بالحوض من دون الأنبياء ﷺ كما جاء في الأخبار، وهذا القول لا ينفي وجود أحواض لبقية الأنبياء ﷺ، غاية الأمر أن حوضه ليس كباقي الأحواض من حيث السعة والورود.

ويدل على المطلب الروايات الكثيرة فقد ورد في أمالي الطوسي، من كتاب الحسين بن سعيد، بإسناده عن أبي أيوب الأنصاري قال: كنت عند رسول الله ﷺ وقد سئل عن الحوض فقل: «أما إذا سألتموني عن الحوض فإني سأخبركم عنه: إن الله تعالى أكرمني به دون الأنبياء».

وإنه ما بين أيلة إلى صنعاء^(١)، يسيل فيه خليجان من الماء، ماؤهما

(١) ففي رواية أن مساحة الحوض مسيرة شهر، وفي رواية ما بين أيلة إلى مكة وأيلة: بفتح الهمزة وإسكان المثناة التحتية وفتح اللام وفي رواية ما بين أيلة إلى صنعاء. وفي رواية من عدن إلى عمان، وعمان: بفتح العين المهملة وتشديد الميم بلد بالبلقاء من أرض الشام
وفي رواية من صنعاء إلى المدينة.

أبيض من اللبن وأحلى من العسل، بطحاؤهما مسك أذفر، حصباؤهما

وفي رواية أعرض ما بين صنعاء إلى بصرى.

وفي رواية ما بين الكوفة والحجر الأسود.

وفي رواية ما بين جرباء وأذرح. (جربا) بجيم فراء ساكنة فباء موحدة فألف قرية من قرى الشام قريب من السراة. وأذرح: بهمزة فذال معجمة فراءى فخاء مهملة وهي المدينة في طرف الشام

وفي رواية مثل ما بين المدينة وعمان.

وفي رواية إن حوضي هو من أيلة إلى عدن.

وفي رواية ما بين مكة وبيت المقدس.

قال العلماء: وهذا الاختلاف في هذه الروايات ليس موجبا للاضطراب فيها، لأنه لم يأت في حديث واحد، بل في أحاديث مختلفة الرواية عن جماعة من الصحابة سمعوها من النبي ﷺ في مواطن مختلفة ضربها النبي ﷺ مثلاً لبعده أقطار أرض الحوض وسعته وقرب ذلك على أفهام السامعين لبعده ما بين هذه البلاد المذكورة لا على التقدير الموضوع للتحديد ولإعلام السامعين عظم بعد المسافة، وسعة الحوض وليس في ذلك القليل من هذه المسافات منع من الكثير فإن الكثير ثابت على ظاهره وصحت الروايات به والقليل داخل فيه فلا معارضة ولا منافاة بينهما.

كذلك القول في آنية الحوض، أي العدد المذكور في الأحاديث على ظاهره وأنها أكثر من عدد نجوم السماء ولا مانع يمنع من ذلك إذ قد وردت الأحاديث الصحيحة بذلك.

انظر فتح الباري ١١: ٤١٠، صحيح ابن حبان ١٦: ٢٢١، كنز العمال ١٤:

٤٢١، سبل الهدى والرشاد ١٢: ٤٦٦.

الدر والياقوت»، وهذه الصفات لم تكن من صفات حوض المحشر، بل هي صفات للماء الذي يصب في حوض المحشر، وهما الخليجان، والخليج النهر.

ثم إنَّ البطحاء والحصاء وإن كانتا بمعنى الحصى الصغار، لكن ترفع اليد عن معنى البطحاء بمعنى الحصى إلى معناه الآخر وهو المسيل، لأجل العطف الموجود بين العبارتين، وعلى أي حال فمسيلهما من المسك الأذفر، وهو الجيد وحصاؤهما من الدر والياقوت^(١).

ثم استمر النبي المصطفى ﷺ في بيان شرائط ورود حوضه يوم القيامة بقوله: «شرط مشروط من ربي لا يردهما إلا الصحيحة نياتهم، النقية قلوبهم، الذين يعطون ما عليهم في يسر، ولا يأخذون ما لهم في عسر، المسلمون للوصي من بعدي»^(٢).

صاحب الحوض

الساقى على الحوض وزير الرسول المصطفى ﷺ وابن عمه علي المرتضى عليه السلام قد فضله وخصه بمنازل كثيرة في الدنيا والآخرة، فهو وزيره ومعينه في جميع أموره في الدنيا والآخرة، فقد ورد في ذلك أخبار كثيرة منقولة في كتب المسلمين بطرق متعددة حاكية عن قول الرسول المصطفى ﷺ ذلك الكلام في مواطن متعددة وقد تقدم ذكر بعضها.

وإليك بعضاً آخر فقد ورد عن حمزة بن محمد العلوي، عن علي، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت أخي ووزير^(٣) وصاحب لوائي

(١) أنظر النهاية لابن الأثير ١: ١٣٤ و٣٩٣.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٢٨، بشارة المصطفى للطبري: ١٧٨، بحار الأنوار ٨: ٢١ و٢٩.

(٣) هذا وقد نقل علماء العامة حديثاً قد اعترفوا بكذبه مفاده أن الوزارة في الدنيا

في الدنيا والآخرة، وأنت صاحب حوضي، من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني»^(١).

وورد عن ماجيلويه، عن عمه، عن محمد بن علي القرشي، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من أراد أن يتخلص من هول القيامة فليتول وليي، وليتبع وصيي

والآخرة لغير أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فقد نقلوا عن أنس أنه قال: أخى النبي ﷺ بين كتفي أبي بكر وعمر فقال لهما: أنتما وزيراي في الدنيا والآخرة، ما مثلي ومثلكما في الجنة إلا كمثل طائر يطير في الجنة فأنا جؤجؤ الطائر وأنتما جناحله، وأنا وأنتما نسرحة في الجنة، وأنا وأنتما تزور رب العالمين، وأنا وأنتما تقعد في مجالس الجنة.

فقال: وفي الجنة مجالس؟

قال: نعم مجالس وهو.

فقال: أي شيء هو الجنة؟

قال: أجسام من قصب من كبريت أحمر رحلها الدر الرطب فيخرج ريح من تحت ساق العرش يقال لها: الطيبة فتثور تلك الأجسام فيخرج صوت ينسي أهل الجنة أيام الدنيا وما كان فيها.

وهذا الحديث كذب مفترى من موضوعات زكريا بن دريد الكندي وقد أخرجه ابن حبان وقال: موضوع، أفته زكريا. انظر المجروحين لابن حبان ١: ٣١٤، ميزان الاعتدال ١: ٣٤٨، الغدير ٥: ٣٠٣.

وحكى الذهبي جملتين من الرواية عن ابن حبان وأنه قل: حدثنا بهما أحمد بن موسى بن معدان بحران. حدثنا زكريا بن دريد بنسخة كتبناها كلها موضوعة لا يحل ذكرها.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٩٣ ح ٤٧، الأمالي ١١٦، ٣٥٤ وفي شرح الأخبار

وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب، فإنه صاحب حوضي، يذود عنه أعداءه، ويسقي أوليائه.

فمن لم يسق منه لم يزل عطشاناً ولم يرو أبداً، ومن سقى منه شربة لم يشق ولم يظماً أبداً»^(١).

والذود المنع والطرده، قال في المصباح المنير: ذاد الراعي إبله عن الماء يذودها ذوداً وذياداً منعها^(٢).

وجاء في كتاب نهج الإيمان أنه روى محمد بن جعفر المشهدي في كتاب ما اتفق فيه من الأخبار في فضل الأئمة الأطهار حديثاً مسنداً إلى ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ لعلي بن أبي طالب عليه السلام: «أنت صاحب حوضي وصاحب لوائي ومنجز عداتي»^(٣).

والعداء جمع علة، وقد قالوا في الخير: الوعد والعدة، وفي الشر: الإيعاد والوعيد^(٤).

وفي المعجم الأوسط للطبراني بسنده أنه قال رسول الله ﷺ: «علي ابن أبي طالب صاحب حوضي يوم القيامة»^(٥).

ويظهر من نفس الأحاديث المتقدمة أن صاحب الحوض يعني إيكال الأمر إليه عليه السلام من قبل رسول الأمة المصطفى ﷺ في سقاية بعض الواردين عليه وردّ البعض الآخر حسب مشيئته وتشخيصه.

(١) مسند الإمام الرضا عليه السلام ١: ١١٣، بحار الأنوار ٨: ١٩.

(٢) المصباح المنير: ٢١١.

(٣) نهج الإيمان لابن جبر: ٥٤١.

(٤) مجمع البحرين ٣: ١٦٣، النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٠٦.

(٥) المعجم الأوسط ١: ٦٧ ح ١٨٨، مناقب الخوارزمي: ٣١٠.

توكيله ﷺ على الحوض

الأمر بتوكيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على سقاية الناس من الحوض في صحراء الحشر والقيامة يكون بمشهد من الناس، ولا يكون ذلك إلا لإظهار منزلته العظيمة أمام الملا.

وليس هذا الأمر بالشيء الجديد، بل التاريخ الإسلامي يشهد ولازال يتذكر ما حدث في يوم الغدير الذي خطب فيه رسول الله ﷺ خطبة بين فيها العظيم من منزلة الوصي من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وإليك شطراً من الرواية المبيّنة لتنصيب أمير المؤمنين أميراً على حوض النبي المصطفى ﷺ، فقد ورد عن ابن عمر قل: حدثنا النبي ﷺ وهو الصادق المصدق قل: «إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين نادى مناد بصوت يسمع به البعيد كما يسمع به القريب: أين علي بن أبي طالب؟ أين علي الرضا؟

فيؤتى بعلي الرضا فيحاسبه حساباً يسيراً، ويكسى حلتان خضراوان ويعطى عصاه من الشجرة وهي شجرة طوبى.

فيقال له: قف على الحوض فاسق من شئت وامنع من شئت».

وهذا الخبر صريح في أن الأمر والنهي وإجازة السقاية والمنع منها يكون بيد ابن عم المصطفى ﷺ علي المرتضى ﷺ، وأما من يُسقى من هذا الحوض فهم أولياء أمير المؤمنين وأنصاره والسالكين مسلكه في دار الدنيا، ومن يمنع عنه فهم أعداؤه كما يظهر من الخبر الآتي؛ حيث ورد في

(١) بشارة المصطفى: (٢٥١)، بحار الأنوار ٨: ٢٥. والسند هكذا: عن محمد بن علي بن عبد الصمد، عن أبيه عن جده، عن أحمد بن محمد بن عبد، عن محمد بن أحمد الرازي، عن محمد بن علي الخطيب، عن عقيل، عن محمد بن بندار، عن الحسن بن عرفة، عن وكيع، عن شفيق، عن أبي اليقضان، عن زاذان عن ابن عمر.

٣٠٦ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

الأمالي بسند ذكره عن عبد الملك بن عمير الشيباني، عن أبيه، عن جده، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد الأنبياء والمرسلين، وأفضل من الملائكة المقربين، وأوصيائي سادة أوصيائه النبيين والمرسلين.

وخرقتي أفضل ذريات النبيين والمرسلين، وأصحابي الذين سلكوا منهاجي أفضل أصحاب النبيين والمرسلين.

وأبنتي فاطمة سيدة نساء العالمين، والظاهرات من أزواجي أمهات المؤمنين، وأمتي خير أمة أخرجت للناس.

وأنا أكثر النبيين تبعاً يوم القيامة، ولي حوض عرضه ما بين بصرى وصنعاء، فيه من الأباريق عدد نجوم السماء».

وهذا الكلام كله مقدمة لمطلب مهم يرتبط بخلافة أمير المؤمنين ﷺ لأمر المسلمين من بعد النبي الكريم ﷺ في دار الدنيا ودار الآخرة، وأما المطلب المهم فبينه بقوله ﷺ: وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا.

فقليل: ومن ذاك يا رسول الله؟

قال: إمام المسلمين وأمير المؤمنين ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب، يسقي منه أوليائه، ويذود عنه أعداءه، كما يذود أحدكم الغريبة من الإبل عن المله. ثم قال ﷺ: من أحب علياً وأطاعه في دار الدنيا ورد علي حوضي غداً، وكان معي في درجتي في الجنة.

ومن أبغض علياً في دار الدنيا وعصاه لم أره ولم يرني يوم القيامة، واختلج دوني وأخذ به ذات الشمال إلى النار»^(١).

وبصرى كحلبى: بلد بالشام، وقرية ببغداد.

(١) الأمالي للصدوق: ٣٧٤: التحصين لابن طاووس: ٥٦١، بحار الأنوار ٨: ٢٢ ح

شبهة ودفع

قد عرفت مما سبق أن الحوض يوم القيامة حوض نبي الرحمة ﷺ، وأن المتولي لأمر الحوض علي بن أبي طالب، وهذا هو المشهور بين المسلمين، لكن مع ذلك ترى بعض المكابرين يناقشون في ولاية أمير المؤمنين ﷺ لأمر الحوض في دار الآخرة، ومن جملة من استشكل في ذلك الفضل بن رزيهان حيث قال في رد كلام العلامة الحلي يوسف بن المطهر ﷺ: من ضروريات الدين أن النبي ﷺ صاحب الحوض المورود والشفاعة العظمى والمقام المحمود يوم القيامة، وأما أن علياً صاحب الحوض فهو من مخترعات الشيعة، ولم يرد به نقل صحيح^(١).

وقال العلامة المظفر ﷺ في مناقشة كلام الفضل بن رزيهان: لا ريب أن النبي ﷺ صاحب الحوض، ولكن علياً ﷺ هو المتولي عليه، فهو صاحبه أيضاً.

كما أن لواء النبي ﷺ في الآخرة، وهو لواء الحمد بيد علي ﷺ أيضاً، كما صرحت بهذا كله أخبار القوم فضلاً عن أخبارنا.

فمنها: ما رواه الحاكم، عن علي بن أبي طلحة، وصححه: أن الحسن ﷺ قال لمعاوية بن خديج: أنت الساب لعلي ﷺ؟ والله، إن لقيته - وما أحسبك تلقه يوم القيامة - لتجده قائماً على حوض رسول الله ﷺ يزود عنه رايات المنافقين^(٢).

(١) دلائل الصلح ٢: ٥٨٨.

(٢) المستدرک علی الصحیحین ٣: ١٣٨، وورد في المعجم الكبير ٣: ٨٢ ح ٢٧٢٧ مستند أبي يعلي الموصلي ١٢: ١٤٣، تاريخ مدينة دمشق ٥٩: ٢٧ أنه قال الإمام الحسن ﷺ لمعاوية بن خديج أنت الساب علياً عند ابن أكلة الأكباد؟ أما لئن وردت عليه الحوض وما أراك ترده لتجدنه مشمراً حاسراً ذراعيه، يزود الكفار والمنافقين عن حوض رسول الله ﷺ كما تذاذ غريبة الإبل عن صاحبها.

ومنها: ما ورد في المعجم الصغير للطبراني: عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا علي معك يوم القيامة عصاً من عصي الجنة تذود بها المنافقين عن الحوض»^(١).

ومنها: ما في الصواعق عن أحمد، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أعطيت في علي خمساً... الثانية: فلواء الحمد بيده، آدم ومن ولده تحته، وأما الثالثة. فواقف على حوضي يسقي من عرف من أمتي»^(٢).

ويتأيد كلام العلامة الحلبي وكلام علماء المسلمين بما روي في الكنز عن الطبراني، عن علي عليه السلام: إني أذود عن حوض رسول الله ﷺ بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين.

وروي فيه أيضاً عن عمر - من حديث طويل - عن النبي ﷺ قال فيه: «وأنت تتقدمني بلواء الحمد، وتذود عن حوضي»^(٣).

وفيه أيضاً عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أنت أمامي يوم القيامة، فيدفع إلي لواء الحمد فأدفعه إليك وأنت تذود الناس عن حوضي»^(٤).

قال ابن الأثير في النهاية في مادة (صيد): وفي الحديث أنه ﷺ قال

(١) المعجم الصغير للطبراني ٢: ٨٩، مجمع الزوائد ٩: ١٣٥ الفضائل لأحمد بن حنبل: ٢٠١، جواهر المطالب ١: ٢٣٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٧٤، وأنظر المعجم الصغير للطبراني ٢: ٨٩، ذخائر العقبى: ١٦٣ عن أبي سعيد.

(٣) كنز العمال ١٣: ١٥٧ ح ٣٦٤٨٤، مجمع الزوائد ٩: ١٣٥، المعجم الأوسط ٥: ٢٢٥ الرياض النضرة ٣: ١٨٦.

(٤) المعجم الأوسط ٥: ٢٢٥، وأنظر دلائل الصدق ٢: ٥٨٨.

لعلي: «أنت الذائد عن حوضي يوم القيامة، تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد» يعني الذي به الصيد.

وهو داء يصيب الإبل في رؤوسها، فتسيل أنوفها وترفع رؤوسها، ولا تقدر أن تلوي معه أعناقها، يقال: بعير صاد، أي ذو صاد، كما يقال: رجل مل، أي ذو مال ويوم راح أي ذو ربح.

وقيل: أصل صاد (صيد) بالكسر قال ابن الأثير: ويجوز أن يروى صاٍ بالكسر على أنه اسم فاعل من الصدى: العطش^(١).

وورد عن عبد الله بن إجماعة بن قيس، قل: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو على المنبر يقول: أنا أذود عن حوض رسول الله ﷺ بيدي هاتين القصيرتين الكفار والمنافقين كما تذود السقاة غريبة الأبل عن حياضهم^(٢). نكتفي بهذا النقل من الروايات وإلا فالكتب مشحونة بنقل هذه الأحاديث.

صفة ماء حوض النبي ﷺ

هو في برد الكافور، وريح المسك، وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، وهذه الأوصاف وغيرها ذكرها النبي ﷺ وأهل بيت العصمة عليهم السلام ماء الحوض في دار الآخرة، ونحن قد نفهم بعض ما يقابلها في الحياة الدنيا، لكن سبق أن قلنا: إن هذه الألفاظ خاصة بمعانيها الأخروية حسبما قررناه من اختلاف أمور وقوانين الحياة الأخروية عن الحياة الدنيوية.

(١) النهاية في غريب الحديث ٣: ٦٥.

(٢) الأمالي للطوسي: ١٧٢، بحار الأنوار ٨: ٢٠، مجمع الزوائد ٩: ١٣٥، المعجم

الأوسط للطبراني ٥: ٢٢٥، كنز العمال ١٣: ١٥٧.

وقد ورد في الخبر أنه قال الإمام ﷺ مبيناً صفة ذلك الماء: يا مسمع من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، ولم يشق بعدها أبداً، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل، أحلى من العسل، وألين من الزبد، وأصفى من الدمع، وأذكى من العنبر، يخرج من تسنيم، ويمر بأنهار الجنان، تجري على رضراض الدر والياقوت^(١).

والرضراض الحصى الصغار كما جاء في النهاية^(٢).

ثم وصف ﷺ ما يشرب به من الحوض من القلحان فقال: فيه من القلحان أكثر من عدد نجوم السماء، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام، قلحانه من الذهب والفضة واللوان الجواهر، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة، حتى يقول الشارب منه: ليتني تركت ههنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً، أما إنك يا كردين ممن تروى منه.

ثم بين الإمام ﷺ وجه وسبب استحقاق هذا الشرب بقوله: وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر، وسقيت منه من أحبنا، وإن الشارب منه ليعطى من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطه من هو دونه في حينا^(٣).

والظاهر أن تسمية الحوض هنا بالكوثر باعتبار ما نبع أو ينبع منه حيث ذكرنا سابقاً أن الذي يصب في الحوض خليجان أحدهما الكوثر.

وجاء في أمالي الطوسي بسنده عن الأصبع بن نباتة، عن أبي أيوب

(١) كمل الزيارات: ٢٠٤، مجل الأنوار ٨: ٢٣ وج ٤٤: ٢٩٠، عوالم الإمام الحسين ﷺ:

(٢) نهاية ابن الأثير ٢: ٢٢٩ ورد في صفة الكوثر: طينه المسك ورضراضه التوم،

الرضراض الحصى الصغار، والتوم الدر.

(٣) المصادر المتقدمة.

الأنصاري أن رسول الله ﷺ سئل عن الخوض.

فقال ﷺ: «أما إذا سألتموني عنه فسأخبركم: إن الخوض أكرمني الله به وفضلني على من كان قبلي من الأنبياء، وهو ما بين أيلة وصنعله فيه من الأنية عدد نجوم السماء.

يسيل فيه خليجان من المله ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، حصاه الزمرد والياقوت.

بطحاؤه مسك أذقر، شرط مشروط من ربي لا يرده أحد من أممي إلا النقية قلوبهم، الصحيحة نياتهم، المسلمون للوصي من بعدي، الذين يعطون ما عليهم في يسر ولا يأخذون ما عليهم في عسر.

يذود عنه يوم القيامة من ليس من شيعته، كما يذود الرجل البعير الأجر من إبله، من شرب منه لم يظماً أبداً»^(١).

وعن محمد بن عيسى بن زكريا معنعناً عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ لمحبينا أهل البيت: «ستجدون من قریش أثره فاصبروا حتى تلقوني على الخوض، شرابه أحلى من العسل، وأبيض من اللبن، وأبرد من الثلج، وألين من الزبد، وأنتم الذين وصفكم الله في كتابه: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ﴾ إلى قوله ﷺ: ﴿وَلَا يُنْزِفُونَ﴾»^(٢)^(٣).

(١) أمالي المفيد: ٢٢٨، بحار الأنوار: ٨: ٢١ و ٢٩ والسند هكذا: عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن أبي جعفر السعدي، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن قيس بن الربيع، عن سعد بن طريف، وانظر إشارة المصطفى للطبري: ١٧٨.

(٢) الواقعة: ١٧ ١٩.

(٣) بحار الأنوار: ٨: ٢٦ ح ١٨ وج ٣١: ٤٧.

والأثره بفتح الهمزة والشاء من آثر يوثر إثارة إذا أعطى، وأراد هنا أنه يستأثر عليكم غيركم في نصيبه فيفضل عليكم^(١).

ورود الثقلين إلى حوض النبي ﷺ

الرسول المصطفى ﷺ؛ أكرم الرسل، وكتابه أفضل الكتب وذريته أفضل الذريات، وقد حلفهما في أمته الإسلامية، وأنهما من جملة من يرد عليه الحوض في يوم القيامة، وأنهما لن يفترقا أبداً حتى يردا عليه الحوض، وهذا من الأمور المتواترة، وقد غرقت كتب المسلمين في نقل هذه الكلمات المنيرة، ولا يشكك في ذلك إلا مكابر.

فقد ورد في فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم قال: لما رجع رسول الله ﷺ عن حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحت فقممن، ثم قال ﷺ: «كأنني قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، فانظروا كيف تحلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض».

فالعترة الطاهرة ملازمة للقرآن الكريم لا تفارقه ولا يفارقها في الحياة الدنيا إلى أن تقوم القيامة ويردا على نبي الرحمة.

ثم قال النبي الكريم ﷺ: «إن الله مولاي، وأنا ولي كل مؤمن»، ثم أخذ بيدي علي، فقال ﷺ: «من كنت وليه، فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»^(٢).

(١) أنظر النهاية لابن الأثير ١: ٢٢.

(٢) فضائل الصحابة لابن حنبل: ١٥، وانظر المصنف لابن أبي شيبة ٧: ٤١٨.

والدوحات جمع دوحه، وهي الشجرة العظيمة من أي شجر كان^(١)، ونقل في الإصحاح في فقه اللغة: هي المفترشة المتشعبة ذات الفروع الممتدة^(٢)، والظاهر أن المراد أنه أمر بشجرات مقطوعات بأن توضع الواحدة منهن فوق الأخرى لصنع مكان مرتفع.

وورد في مسند أحمد عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم خليفتين، كتاب الله حبل ممدود ما بين السمه والأرض، أو ما بين السمه إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض»^(٣).

وفي مسند ابن الجعد عن محمد بن طلحة عن الأعمش، عن عطية عن أبي سعيد أن النبي ﷺ قال: «إني أوشك أن أدعى فأجيب وأني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله حبل ممدود من السمه إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بما تخلفوني فيهما»^(٤).
والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً^(٥).

فالقرآن الكريم لا يفارق أهل البيت عليهم السلام، وهم لا يفارقوه إلى يوم القيامة، هذا أمر أخبر به اللطيف الخبير لنبيه الكريم.
هذا وقد ورد في بحار الأنوار عن محمد بن علي بن إبراهيم أن العلة

(١) مجمع البحرين ٢: ٣٤٩، نهاية ابن الأثير ٢: ١٨٣.

(٢) الإصحاح ٢: ١١٢٤.

(٣) مسند أحمد ٥: ١٨١، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ٩٣.

(٤) مسند ابن الجعد: ٣٩٧، وانظر كتاب السنة لابن أبي عاصم: ٦٢٩ ح ٥٥٣،

مجمع الزوائد ١٠: ١٤٨.

(٥) أنظر كنز العمال ١: ٤٨، مسند أبي يعلى ٢: ٢٩٧، الغدير ١: ٣٠.

في قوله ﷺ: «لن يفترقا حتى يردا على الحوض»؛ أن القرآن معهم في قلوبهم في الدنيا، فإذا صاروا إلى عند الله ﷻ، كان معهم، ويوم القيامة يردون الحوض، وهو معهم.

كما أنه يمكن لنا أن نقول: إن ورود القرآن الكريم على حوض الرسول المصطفى ﷺ مبني على القول بتجسّم القرآن الكريم في عالم الآخرة، كما هو ظاهر كثير من الأخبار الصريحة في أن القرآن الكريم يأتي يوم القيامة بصورة رجل، وفي بعضها بصورة رجل شاحب، أو جميل.

وقد فصلنا القول في هذه المقام في آخر الجزء الثاني من كتاب الرسول المصطفى ﷺ وفضائل القرآن الكريم، وفي رسالة تجسّم الأعمال.

ورود الرايات إلى حوض النبي ﷺ

إنّ جميع الناس يردون إلى حوض النبي الأكرم ﷺ يوم القيامة، وكل طائفة من الناس ترد إليه تحت راية الإمام الذي كانوا يقتدون به في دار الدنيا، فإن كان من اقتدوا به صالحاً كانوا معه في الآخرة، مبيضة وجوههم أمام رسول الله ﷺ بعد أن كان موقفهم من الثقل الأكبر التصديق ومن الثقل الأصغر النصر والدفاع عنه.

وأما إن كان إمامهم الذي اقتدوا به طالحاً، كانوا معه مسودة وجوههم أمام رسول الله ﷺ لأنهم كذبوا الثقل الأكبر وحاربوا الثقل الأصغر.

وسينكشف لك جانباً من تلك الحقائق الأخروية، إذا اطلعت على ما نقله عباد بن يعقوب الرواجني في كتاب المعرفة، وهو عامي المذهب، قد ذكر ذلك العلامة في كتاب الخلاصة^(١).

(١) خلاصة الأقوال في علم الرجال: ٢٤٣ / ١.

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: له كتاب أخبار المهدي عليه السلام وكتاب المعرفة في معرفة الصحابة، أخبرنا بهما ابن عبدون عن أبي بكر الدوري عن أبي الفرح علي بن الحسين الكاتب عن علي بن العباس المقانعي عنه عن مشيخته^(١).

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: صدوق رافضي^(٢).

وقال في الكاشف: شيعي وثقه أبو حاتم^(٣).

وعلى أي حال فالرجل ثقة مع غض النظر عن مذهبه، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى منتهى المقال في أحول الرجال ومعجم رجال الحديث^(٤).

وقد ورد نفس الخبر في الخصال للشيخ الصدوق بسند ذكره عن مالك بن ضمرة الرؤاسي^(٥) قال: لما سير أبو ذر رضي الله عنه اجتمع هو وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن مسعود.

فقال أبو ذر رضي الله عنه: حدثوا حديثاً نذكر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشهد له، وندعو له، ونصدقه بالتوحيد.

فقال علي رضي الله عنه: ما هذا زمان حديثي قالوا: صدقت.

(١) الفهرست ١١٩/٥٣٩.

(٢) تقريب التهذيب ١: ٣٩٤/١١٨.

(٣) الكاشف ٢: ٦٥٧.

(٤) منتهى المقال ٤: ٦٢، معجم رجال الحديث ٩: ٢١٨/٦١٤٧.

(٥) الخصال: ٤٥٧ ح ٢، كتاب الصراط المستقيم ٢: ١٠٢، ونقل في كتاب اليقين

للسيد ابن طاووس: ٣٦٢ عن كتاب الرسالة الموضحة للمظفر بن جعفر بن الحسن، وهو ممن يروي عنه محمد بن جرير الطبري.

٣١٦ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

فقال: حدثنا يا حذيفة فقال: لقد علمتمم أني سألت العضلات وخبرتهن لم أسأل عن غيرها.

قال: حدثنا يا ابن مسعود، قال: لقد علمتمم أني قرأت القرآن لم أسأل عن غيره، ولكن أنتم أصحاب الأحاديث، قالوا: صدقت

قال: حدثنا يا مقداد قال: لقد علمتمم أني إنما كنت صاحب السيف لا أسأل عن غيره ولكن أنتم أصحاب الأحاديث.

قالوا: صدقت، فقال: حدثنا يا عمار قال: قد علمتمم أني رجل نسي إلا أن أذكر فأذكر، فقال أبو ذر: أنا أحدثكم بحديث قد سمعتموه أو من سمعه منكم، قال رسول الله ﷺ: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأن البعث حق وأن الجنة حق والنار حق؟»

قالوا: نشهد، قال: وأنا معكم من الشاهدين.

ثم قال: ألستم تشهدون أن رسول الله ﷺ قال: «شر الأولين والآخرين اثنا عشر، ستة من الأولين وستة من الآخرين»، ثم سمى الستة من الأولين ابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون وهامان وقارون والسامري والدجال اسمه في الأولين، ويخرج في الآخرين.

وأما الستة من الآخرين فالعجل وهو نعتل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمة وهو زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامري وهو أبو موسى عبد الله بن قيس، لأنه قال كما قال سامري قوم موسى: لا مساس أي لا قتال.

والأبتر وهو عمرو بن العاص، أفتشهدون على ذلك.

قالوا: نعم.

قال: وأنا على ذلك من الشاهدين.

ثم قال: أستم تشهدون أن رسول الله ﷺ قال: «إن أمتي ترد علي الحوض على خمس رايات أولها راية العجل فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين من بعدي؟»

فيقولون: كذبنا الأكبر ومزقناه، واضطهدنا الأصغر وأخذنا حقه.

فأقول: «اسلكوا ذات الشمال فينصرفون ظمأً مظمئين، قد اسودت وجوههم لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد علي راية فرعون أمتي وهم أكثر الناس، ومنهم المبهرجون.»

قيل: يا رسول الله وما المبهرجون بهرجوا الطريق؟

قال ﷺ: «لا، ولكن بهرجوا دينهم، وهم الذين يغضبون للدنيا ولها يرضون، فأقوم فأخذ بيد صاحبهم، فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه.

فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟»

فيقولون كذبنا الأكبر ومزقناه، وقاتلنا الأصغر فقتلناه.

فأقول: «اسلكوا سبيل أصحابكم» فينصرفون ظمأً مظمئين مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

قال: «ثم ترد علي راية هامان أمتي فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسودَّ وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه، فأقول: بماذا خلفتموني في الثقلين بعدي؟»

فيقولون: كذبنا الأكبر ومزقناه، وخذلنا الأصغر وعصيناه.

فأقول: «اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظمأً مظمئين مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد علي راية عبد الله بن قيس، وهو إمام خمسين ألف من أمتي، فأقوم فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟» فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه وخذلنا الأصغر وعدلنا عنه.

فأقول: «اسلكوا سبيل أصحابكم فينصرفون ظمأً مظمئين مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة.

ثم ترد علي راية المخدج برايته فأخذ بيده فإذا أخذت بيده اسود وجهه ورجفت قدماه وخفقت أحشاؤه، ومن فعل فعله يتبعه.

فأقول: بما خلفتموني في الثقلين بعدي؟»

فيقولون: كذبنا الأكبر وعصيناه، وقاتلنا الأصغر وقتلناه.

فأقول: «اسلكوا سبيل أصحابكم، فينصرفون ظمأً مظمئين مسودة وجوههم، لا يطعمون منه قطرة. ثم ترد علي راية أمير المؤمنين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين، فأقوم فأخذ بيده، فإذا أخذت بيده ابيض وجهه ووجوه أصحابه.

فأقول: بما خلفتموني في الثقلين من بعدي؟» قال: فيقولون: اتبعنا الأكبر وصدقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه، وقاتلنا معه.

فأقول: «رووا رواءً مرويين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها أبداً، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوه أصحابه كالقمر ليلة البدر وكأضواء نجم في السماء.»

ثم قال: أستم تشهدون على ذلك قالوا: نعم قال: وأنا على ذلك

من الشاهدين^(١) إلى آخر الخبر.

شروط ورود حوض النبي ﷺ

إنَّ من حسن حظ المرء في القيامة أن ينهل من الحوض الذي لا يضمُّ بعده أبداً الملازم بسعادة رؤية النبي الأكرم ﷺ وسيد الوصيين عليهما السلام والورود على الحوض الشريف والنهل منه لا يكون إلا لمن توفرت فيه خصائص يرتضيها الله ورسوله، ومن جملة تلك الخصائص والشروط حب وموالة أهل البيت عليهم السلام، فقد ورد في الخبر من كتاب محمد بن أحمد بن أبي الثلج بإسناده إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال في قوله عزوجل: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾^(٢) الآية.

قال النبي ﷺ: «تحشر أمتي يوم القيامة حتى يردوا علي الحوض فترد راية إمام المتقين وسيد المسلمين وأمير المؤمنين وخير الوصيين وقائد الغر المحجلين، وهو علي بن أبي طالب، فأقول: ما فعلتم بالثقلين بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعنا وصدقنا وأطعنا، وأما الأصغر فأحببنا ووالينا حتى هرقت دماؤنا.

(١) الخصال: ٤٥٧ ح ٢ والسند هكذا حدثنا محمد بن الحسن بن سعيد الهاشمي الكوفي بالكوفة قال: حدثنا فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي قال: حدثني عبيد بن كثير قال: حدثنا يحيى بن الحسن، وعباد بن يعقوب، ومحمد بن الجنيد قالوا: حدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي قال: حدثني الحارث بن حصيرة، عن الصخر بن الحكم الفزاري، عن حيان بن الحارث الأزدي، عن الربيع بن جميل الضبي، اليقين لابن طاووس: ٢٧٥ و ٤٤٥، الصراط المستقيم ٢: ١٠٢، بحار الأنوار ٨: ١٤ وج ٣٠: ٢٠٥ وج ٣١: ٦٢٧ وج ٣٧: ٣٢٨.

(٢) آل عمران: ١٠٦.

٣٢٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

فأقول: رووا رواءاً مرويين مبيضة وجوهكم الحوض» وهو تفسير الآية^(١).

وجاء في الخبر عن أبي ذر الغفاري قال:

قال رسول الله ﷺ: «يرد على الحوض راية أمير المؤمنين وإمام الغر المحجلين، فأقوم فأخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه، فأقول: ما خلفتموني في الثقلين بعدي؟

فيقولون: اتبعنا الأكبر وصدقته، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقتلنا معه.

فأقول: رووا رواءاً مرويين، فيشربون شربة لا يظمأون بعدها، وجه إمامهم كالشمس الطالعة، ووجوههم كالقمر ليلة البدر، وكأضوء نجم في السماء»^(٢).

ثم إنه ورد في الأخبار أنّ نبي الرحمة ﷺ يقيم علياً على حوضه ويوكله بسقي من عرفه من الأمة الإسلامية حيث ورد في الخبر عنه ﷺ: «يا فاطمة إني غداً مقيم علياً على حوضي، يسقي من عرف من أمّتي»^(٣).

والظاهر أنّ المقصود بالمعرفة هو المعرفة بالولاء والحب لآل البيت ﷺ.

(١) اليقين لابن طاووس: ٢١١، بحار الأنوار ٨: ٢٤.

(٢) الخصال: ٤٥٩، اليقين: ٢٨١ و٤٠٩، بحار الأنوار ٨: ٢٤ والسند هكذا: عن محمد بن عبد الواحد، عن محمد بن عبد الله، عن عبد الحميد بن عبد الرحمن، عن محمد بن عبد الله، عن حسين بن محمد، عن حسن بن علي بن يرفع، عن يحيى بن الحسين بن الفرات، عن أبي عبد الرحمن السعدي وهو عبد الله بن عبد الملك عن الحارث بن حصيرة، عن صخر بن الحكم الفزاري، عن حنان بن الحارث الأزدي، عن الربيع بن جميل الضبي، عن مالك بن ضمرة الدوسي.

(٣) المناقب لابن المغازلي ١: ١٥١، الفضائل لابن شاذان: ١٠٢.

الموقف الخامس:

المقام المحمود

سبق وأن قلنا: إنَّ ساعات الوقوف في صحراء المحشر رهيبة، ستتكشف فيها السرائر، وتبلى بها الضمائر، ويبقى الإنسان وعمله، ومن لا يسعفه عمله يلتفت يميناً وشمالاً، إذ الخلائق كلٌّ في شأن يطلب الخلاص مما هو فيه، وإذا بالرحمة الإلهية تلتفت إلى الأمة المرحومة، فيعطى لنبي الرحمة ﷺ المقام المحمود، وهو مقام الشفاعة، أو ما يؤول إلى مقام الشفاعة، وبه ينجو كثير من أفراد الأمة الإسلامية من ذلك الموقف العصيب.

والمقام المحمود ورد ذكره في القرآن الكريم، وفي روايات السنة النبوية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام بكثرة.

وقال ابن كثير في تفسير قوله ﷺ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١)، أي افعل هذا الذي أمرتك به لنقيمك يوم القيامة مقاماً محموداً يحمدك فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى^(٢).

ولا يحمد أحد من الخلائق في ذلك اليوم أحداً من عباد الله إلا أن يكون لذلك المحمود مقاماً يفيض منه الرحمة الإلهية وهو مقام الشفاعة بإذن الله تعالى.

قال ابن جرير: قال أكثر أهل التأويل: ذلك هو المقام الذي يقومه محمد ﷺ يوم القيامة للشفاعة للناس ليرجيهم ربهم من عظم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم.

فقد ورد في الخبر عن ابن بشار، عن عبد الرحمن، عن سفيان، عن

(١) الإسراء: ٧٩.

(٢) تفسير ابن كثير ٣: ٥٨.

أبي إسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة قال: يجمع الناس في صعيد واحد يسمعون الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة، كما خلقوا قياماً لا تكلم نفس إلا بإذنه يناهى يا محمد.

فيقول ﷺ: « لبيك وسعديك، والخير في يديك، والشر ليس إليك، والمهدي من هديت، وعبدك بين يديك ومنك وإليك، لا منجى ولا ملجأ منك إلا إليك، تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت»، فهذا المقام المحمود الذي ذكره الله ﷻ، ثم رواه عن بندار عن غندر، عن شعبة، عن أبي إسحاق به، وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر والثوري عن أبي إسحاق.

قال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين^(١). وكأن المقام المحمود الموعود به النبي المصطفى ﷺ في الآخرة هو نداء يا محمد، باعتبار أن الأولية في النداء توجب ميزة له ﷺ على بقية الخلائق وتلك الميزة هي المقام المحمود.

ويستفاد من كثير من الأخبار الواردة عن أهل بيت النبوة ﷺ أن المقام المحمود هو مقام الشفاعة، يشفع فيه الرسول المصطفى ﷺ لأمته^(٢).

وقال ابن عباس: هذا المقام المحمود مقام الشفاعة، وكذا قال ابن أبي نجیح عن مجاهد، وقاله الحسن البصري^(٣).

وقال قتادة: هو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول شافع، وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود الذي قال الله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ

(١) المستدرک للحاكم النيسابوري ٢: ٣٦٣.

(٢) ومن شاء المزيد من الاطلاع على الروايات المصرحة بكون المقام المحمود هو مقام

الشفاعة فلي نظر تفسير نور الثقلين ٣: ٢١٠.

(٣) أنظر السنن الكبرى ٦: ٣٨١.

يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا^(١).

ثم إنه يستفاد من كثير من الأحاديث أن المقام المحمود هو مقام وسع الشفاعة في ذلك اليوم، وانتهائها إليه ﷺ بعد أن يلتجئ كل الناس إليه.

قال ابن كثير: إن لرسول الله ﷺ تشريفات يوم القيامة لا يشركه فيها أحد، وتشريفات لا يساويه فيها أحد، فهو أول من تنشق عنه الأرض، ويبعث ركباً إلى المحشر، وله اللواء الذي آدم فمن دونه تحت لوائه.

وله الخوض الذي ليس في الموقف أكثر وارداً منه.

وله الشفاعة العظمى عند الله ليأتي لفصل القضاء بين الخلائق، وذلك بعد ما تسأل الناس آدم ثم نوحاً ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى، فكل يقول: لست لها حتى يأتوا إلى نبي الرحمة محمد ﷺ فيقول: «أنا لها، أنا لها».

ومن ذلك أنه يشفع في أقوام قد أمر بهم إلى النار فيردون عنها، وهو أول الأنبياء يقضي بين أمته وأولهم إجازة على الصراط بأمته، وهو أول شفيع في الجنة كما ثبت في صحيح مسلم^(٢).

(١) الإسراء: ٧٩.

(٢) جامع البيان ١٥: ١٨١ تفسير ابن كثير ٣: ٥٩.

(٣) تفسير ابن كثير ٣: ٥٨. وفي حديث الصور: أن المؤمنين كلهم لا يدخلون الجنة إلا بشفاعته، وهو أول داخل إليها وأمته قبل الأمم كلهم، ويشفع في رفع درجات أقوام لا تبلغها أعمالهم

وهو صاحب الوسيلة التي هي أعلى منزلة في الجنة لا تليق إلا له، وإذا أذن الله تعالى في الشفاعة للعصاة شفع الملائكة والنبيون والمؤمنون فيشفع هو في خلائق لا يعلم عدتهم إلا الله تعالى ولا يشفع أحد مثله ولا يساويه في ذلك.

وقد ورد في تفسير نور الثقلين روايات تبين رجوع الأمم إلى أنبياء الله ﷺ للشفاعة فلا ينفعهم كما ينفعهم الرجوع إلى نبي الرحمة ﷺ^(١).

قال البخاري: حدثنا إسماعيل بن أبان حدثنا أبو الأحوص عن آدم بن علي سمعت ابن عمر يقول: إنَّ الناس يصيرون يوم القيامة جناءً كل أمة تتبع نبيها.

يقولون: يا فلان اشفع يا فلان اشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى محمد ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقاماً محموداً، ورواه حمزة بن عبد الله عن أبيه عن النبي ﷺ^(٢).

وقال أحمد: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حرب بن ميمون أبو الخطاب الأنصاري، عن النضر بن أنس، عن أنس قال حدثني نبي الله ﷺ قال: «إني لقائم أنتظر أمي تعبر الصراط إذ جهني عيسى ﷺ فقال: هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يسألون - أو قال يجتمعون إليك - ويدعون الله أن يفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشاء الله لغم ما هم فيه، فالخلق ملجمون^(٣) بالعرق فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة^(٤) وأما الكافر فيغشه الموت.

فقال: «انتظر حتى أرجع إليك»، فذهب نبي الله ﷺ فقام تحت

(١) تفسير نور الثقلين ٣: ٤٠٦.

(٢) صحيح البخاري ٥: ٢٢٨، جامع البيان ١٥: ١٨٣، تفسير القرطبي ١٠: ٣٠٩، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ ١: ٢١٦. وأخرجه الترمذي من حديث أبي عامر عبد الملك بن عمرو العقدي، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه من حديث عبد الله بن محمد بن عقيل به.

(٣) قال ابن الأثير في نهايته ٤: ٢٣٤ ومنه الحديث: يبلغ العرق منهم ما يلجمهم أي يصل أفواههم فيصير بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام.

(٤) الزكمة بالضم والركام مرض معروف، أنظر المصباح المنير: ٢٥٤.

العرش فلقي ما لم يلتق ملك مصطفى ولا نبي مرسل، فأوحى الله ﷻ إلى جبريل أن اذهب إلى محمد ﷺ وقل له: ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع، «فشفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة وتسعين إنساناً واحداً، فما زلت أتردد إلى ربي ﷻ فلا أقوم منه مقاماً إلا شفعت حتى أعطاني الله ﷻ من ذلك أن قال: يا محمد أدخل من أمتك من خلق الله ﷻ من شهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً ومات على ذلك»^(١).

والقارئ المحترم إذا دقق في الرواية المتقدمة يرى فيها اختلاف الألسنة، فتارة يكون الكلام لله تعالى، وأخرى لرسول الله ﷺ وثالثة يكون الكلام للراوي، والظاهر أن هذه الرواية منقولة بالمعنى، ومثل هذا كثير في الروايات.

وقال أحمد بن حنبل: حدثنا الأسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل عن الحارث بن حضيرة عن ابن بريدة، عن أبيه أنه دخل على معاوية فإذا رجل يتكلم.

فقال بريدة: يا معاوية تأذن لي في الكلام؟

فقال: نعم وهو يرى أنه سيتكلم بمثل ما قال الآخر.

فقال بريدة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأرجو أن أشفع يوم القيامة عدداً ما على الأرض من شجرة ومدرة».

قال: فترجوها أنت يا معاوية ولا يرجوها علي رضي الله عنه^(٢).

(١) مسند أحمد ٣: ١٧٨، مجمع الزوائد للهيتمي ١٠: ٣٧٣، كنز العمال ١٤: ٤٠٥، تفسير ابن كثير ٣: ٦.

(٢) مسند أحمد ٥: ٣٤٧، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٢٣ وفي ذيله قال الزين العراقي: سنه حسن.

وقد نقل في الأخبار الكثيرة وبألسن متعددة في كتب المسلمين أنه قال رسول الله ﷺ: «إذا قمت المقام المحمود تشفعت لأهل الكبائر من أمتي فيشفعني الله فيهم، والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي»^(١).

شفاعة النبي الكريم ﷺ واسعة تشمل أهل الصغائر وأهل الكبائر من أمته، ولكنها لم تصل لمن آذى ذريته، فمن فعل في الذرية الطاهرة القتل والتشريد والأذى حرم من شفاعة جدهم الأكبر محمد المصطفى ﷺ.

وهناك طائفة من الأخبار تبين أن المقام المحمود هو جلوس النبي الأكرم ﷺ على تل وكساؤه حلة خضراء، ثم يؤذن له بالكلام في ذلك اليوم الموعود فقد روي أن رسول الله ﷺ قال: «يبعث الناس يوم القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي ﷻ حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول فذلك المقام المحمود»^(٢).

ولا بعد في رجوع هذا التكريم والإجلال من قبل رب العزة إلى مقام الشفاعة، فقول النبي ﷺ: «ثم يؤذن لي فأقول ما شاء الله أن أقول» لا يتعدى مقام الشفاعة للامة المرحومة.

وفي حديث أبي الدرداء أنه قال أحمد: حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن جبير عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول

(١) رسائل المرتضى ١: ١٥١، الأمالي للطوسي: ٣٨٠ مشكاة الأنوار: ٥٦٥، نور

الثقلين ٣: ٢٠٧ ح ٣٩٨، وأنظر عون المعبود للعظيم آبادي ١٣: ٥١.

(٢) مسند أحمد ٥: ٣٤٧ قال أحمد: حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا محمد بن حرب

حدثنا الزبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن

كعب بن مالك.

من يؤذن له أن يرفع رأسه فأنظر إلى ما بين يدي فأعرف أمي من بين الأمم ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك وعن شمالي مثل ذلك».

فقال رجل: يا رسول الله كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟

قال النبي ﷺ: «هم غر محجلون من أثر الوضوء، ليس أحد كذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم تسعى من بين أيديهم فريتهم»^(١).

(١) مجمع الزوائد ١: ٢٢٥ وج ١٠: ٣٤٤، تحفة الأحوزي ٣: ١٨٦ كنز العمال ٩:

٤٢٦. حديث أبي هريرة عنه قال أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا أبو حيان حدثنا أبو زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال: أتى رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهش منها نهشة ثم قال: «أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون مم ذاك؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكره ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض: ألا ترون ما أنتم فيه مما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم؟

فيقول بعض الناس لبعض: عليكم بآدم فيأتون آدم عليه السلام فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول آدم: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبداً شكوراً اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه، ألا

ترى ما قد بلغنا؟

فيقول نوح: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله قط، وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم.

فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبي الله وخليقه من أهل الأرض اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه، ألا ترى ما قد بلغنا؟

يقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى فيأتون موسى عليه السلام.

فيقولون: يا موسى أنت رسول الله اصطفاك الله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم موسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد قتلت نفساً لم أؤمر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى فيأتون عيسى.

فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمة الناس في المهد صبيّاً فاشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟

فيقول لهم عيسى: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد عليه السلام فيأتون محمداً عليه السلام.

فيقولون: يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا؟ فأقوم فأتى تحت العرش فأنتع ساجداً لربي عليه السلام ثم يفتح الله علي ويلهمني من

والمراد من الغر المحجلين أنهم بيض مواضع الوضوء من الأيدي والأقدام، قال ابن الأثير: استعار أثر الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه^(١).

وروي عن أبي هريرة أنه قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع»^(٢).

وروي أحمد عن وكيع، عن محمد بن عبيد، عن داود، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

قال: «هو المقام الذي أشفع لأمتي فيه».

وقال عبد الرزاق: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن علي بن الحسين رضي الله عنه قل: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى

حامله وحسن الثناء عليه ما لم يفتح على أحد قبلي.

فيقال: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب أمتي يا رب أمتي يا رب؟

فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة وهم شركه الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفس محمد بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر أو كما بين مكة وبصرى»، أنظر صحيح مسلم ١: ١٢٩، سنن الترمذي ٤: ٤٥، مسند ابن المبارك ٦٣، المصنف لابن أبي شيبة ٨: ٨١. وفي بعض فقرات هذا الخبر نقاش، أعرضنا عنه لعدم ربطه بما نحن فيه.

(١) النهاية لابن الأثير ١: ٢٤٦ وج ٣: ٣٥٤.

(٢) الأمالي للطوسي: ٢٧١، حكاه البهوتي في كشف القناع ٥: ٣٤.

لا يكون لبشر من الناس إلا موضع قدميه».

والأديم: الجلد المدبوغ والجمع آدم بفتحين^(١).

وقال النبي ﷺ: «فأكون أول من يدعى وجبريل عن يمين الرحمن تبارك وتعالى والله ما رآه قبلها، فأقول: أي رب إن هذا أخبرني أنك أرسلته إلي فيقول الله ﷻ: صدق ثم أشفع فأقول: يا رب عبادك عبدوك في أطراف الأرض قل: فهو المقام المحمود»^(٢).

وحدثنا سليمان بن عمرو بن خالد الرقي عن عيسى بن يونس، عن رشدين بن كريب، عن أبيه عن ابن عباس قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾.

قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة^(٣).

وحدثنا محمد بن بشار عن ابن أبي عدي، عن عوف، عن الحسن في قول الله تعالى ﴿وَمَنْ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(٤).

قال: المقام المحمود مقام الشفاعة يوم القيامة^(٥).

وحدثنا القاسم عن الحسين أبي معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي

(١) مجمع البحرين ٦: ٦.

(٢) جامع البيان ١٥: ١٨٠، فتح الباري ٨: ٣٠٢ كتر العمال ١٤: ٤٠٧ ح ٣٩٠٩٤ إلى ح ٣٩١٠٥، تفسير عبد الرزاق ٢: ٣٨٧.

(٣) جامع البيان ١٥: ١٨١ ح ١٧٠٦٢.

(٤) الإسراء: ٧٩.

(٥) جامع البيان ١٥: ١٨١ ح ١٧٠٦٦.

عثمان، عن سليمان، قل: هو الشفاعة، يشفعه الله في أمته، فهو المقام المحمود.
وحدثنا بشر عن يزيد عن سعيد، عن قتادة قوله: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(١).

وقد ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خير بين أن يكون نبياً عبداً، أو ملكاً نبياً، فأوماً إليه جبرئيل عليه السلام: أن تواضع، فاختار نبي الله أن يكون عبداً نبياً، فأعطي به نبي الله ثنتين: إنه أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع.
وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود الذي قال الله تبارك وتعالى:
﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ شفاعته يوم القيامة^(٢).

الأمر بالدعاء بالمقام المحمود

المقام المحمود مقام مختص بالنبي المصطفى ﷺ وقد وعد رب العزة إعطائه إياه في يوم القيامة كما صرح بذلك في كثير من الأحاديث الشريفة، لكن مع ذلك ترى أن الشريعة الإسلامية تأمر المسلمين بالدعاء للنبي ﷺ بنيل المقام المحمود، ولم يكن ذلك إلا لثمرة وفائدة تعود للداعي لا للمدعو له.

ثم إن كتب فقهاء المسلمين مشحونة بالأمر بالدعاء للرسول المصطفى ﷺ بالمقام المحمود، فقد نقل الشيخ الطوسي والعلامة الحلبي استحباب هذا الدعاء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته إلى آخر

(١) جامع البيان ١٥: ١٨٠، فتح الباري ٨: ٣٠٢ كنز العمال ١٤: ٤٠٧ ح ٣٩٠٩٤

إلى ح ٣٩١٠٥، تفسير عبد الرزاق ٢: ٣٨٧.

(٢) جامع البيان ١٥: ١٨٠، فتح الباري ٨: ٣٠٢ كنز العمال ١٤: ٤٠٧ ح ٣٩٠٩٤ إلى

ح ٣٩١٠٥، تفسير عبد الرزاق ٢: ٣٨٧.

الدعاء^(١).

وذكر مثل هذا الدعاء الشهيد الثاني في روض الجنان والمحقق السبزواري في ذخيرة المعاد^(٢).

وقال ابن حجر في تلخيص الحبير: من المحبوبات أن يصلي المؤذن وسامعه على النبي ﷺ بعد الأذان ويقول: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود الذي وعدته.

أخرجه مسلم وغيره من حديث عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ» الحديث.

وأخرج البخاري وأصحاب السنن من حديث جابر مرفوعاً من قال حين يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة الحديث لكن ليس فيه والدرجة الرفيعة.

وقال: مقاماً محموداً. وروى البزار من حديث أبي هريرة أنّ المقام المحمود الشفاعة^(٣).

وفي الشرح الكبير لعبد الرحمن بن قدامة قال: ثم يقول عند فراغه: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه المقام المحمود، الذي وعدته إنك لا تخلف الميعاد، لما روى

(١) المسوط للشيخ الطوسي ١: ٩٧، تحرير الأحكام ١: ٢٣١، نهاية الأحكام ١:

٤٣، تذكرة الفقهاء ١: ١٠٩ وج ٣: ٨٤.

(٢) روض الجنان: ٢٤٥، ذخيرة المعاد ٢: ٢٥٦.

(٣) تلخيص الحبير ٣: ٢٠٣. وأنظر جامع البيان ١٥: ١٨٠، فتح الباري ٨: ٣٠٢

كنز العمال ١٤: ٤٠٧ ح ٣٩٠٩٤ إلى ٣٩١٠٥، تفسير عبد الرزاق ٢: ٣٨٧.

جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال حين يسمع النداء: اللهم ربّ هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي»^(١).

والمقام المذكور هو المراد في قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾^(٢)، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء يوم القيامة يحمله فيه الأولون والآخرين، رواه البزار من حديث أبي هريرة^(٣).

ثم إن بعض الروايات تبين أن المقام المحمود مقام عال للنبي المصطفى ﷺ وهو مفهوم كلي أحد مصاديقه استلام لواء الحمد، وأحد مصاديقه استلام مفاتيح الجنة، وأحد مصاديقه استلام مفاتيح جهنم.

فقد روي عن الحسين بن سعيد معنعناً عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود وهو واف لي به، إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة فأصعد حتى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي، ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، فأقول لعلي: اصعد فيكون أسفل مني بدرجة فأضع لواء الحمد في يده.

ثم يأتي رضوان الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي بن أبي طالب.

(١) الشرح الكبير ١: ٤١٧، وأنظر مغني المحتاج ١: ١٤١١.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(٣) جامع البيان ١٥: ١٨٠، فتح الباري ٨: ٣٠٢ كنز العمال ١٤: ٤٠٧ ح ٣٩٠٩٤ إلى

ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، هذه مفاتيح النار^(١).

والظاهر لمن تأمل في الخبر أعلاه أنّ المقام المحمود هو مقام استلام الزعامة والسلطنة في دار الآخرة، فاستلام لواء الحمد يعني انقياد جميع الأنبياء والأوصياء وتبعيتهم له وصيرورتهم تحت لواءه كما سيأتي بيانه، واستلام مفاتيح الجنة والنار يعني استلام منصب القضاء بين عباد الله.

الموقف السادس:

لواء الحمد

قد كثرت الأخبار بل تواترت في كتب فرق المسلمين جميعاً على أنّ للرسول المصطفى ﷺ لواءً، وله راية في عالم الآخرة، يسمى لواء الحمد، وهذا اللواء سبعون شقة، كل شقة منه أوسع من الشمس والقمر يعطيه رسول الله المصطفى ﷺ إلى حامل رايته في دار الدنيا وخليفته من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

واللواء هو الراية في اللغة ولا يمسه إلا صاحب الجيش، قال ابن الأثير: ومنه الحديث: لكل غادر لواء يوم القيامة أي علامة يشهر بها في الناس، لأن موضوع اللواء شهرة الرئيس وجمعه ألوية^(٣).

وجاء في الإفصاح: اللواء علم الجيش، وهو دون الراية، والجمع

(١) تفسير فرات الكوفي: ٤٣٧، بحار الأنوار ٧: ٣٣٥.

(٢) انظر الأمالي للصدوق: ٧٥٦ ح ١٠١٩، الخصال: ٥٨٣ ح ٧، المناقب لابن

شهر آشوب ٣: ٢٢٨.

(٣) نهاية ابن الأثير ٤: ٢٧٩.

ألوية وجمع الجمع ألويات، وألوى اللواء: رفعه^(١).

صفة اللواء

قد لهجت الروايات بذكر صفات لواء الحمد من حيث الوسع بما لا يحتمله عقل إنسان، لكن يهون الخطب ما ذكرناه سابقاً من أن ذلك العالم له قوانينه المختصة به، وأن ما لا يحتمله عقولنا لا يعني أنه مستحيل، بل هو من شئون ذلك العالم الأخرى، فقد ورد في الخبر أنه قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «وبيدك لوائي وهو لواء الحمد وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنة، أصلها في دارك، وأغصانها في دور شيعتك وعبيك»^(٢).

قال ابن الأثير في النهاية: الشقة هي القطعة^(٣).

وروى أبو الفتح الحفار بالإسناد، عن جابر، عن ابن عباس أنه سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٤).

قال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة عقد لواء من نور أبيض ونادى مناد: ليقيم سيد المؤمنين ومعه الذين آمنوا بعد بعث محمد ﷺ».

فيقوم علي عليه السلام فيعطى لواء من النور الأبيض بيده، تحته جميع

(١) الإفصاح في فقه اللغة ١: ٦٢٤.

(٢) الأمالي للصدوق: ٧٥٦ ح ١٠١٩، الخصال: ٥٨٣ ح ٧ عن ابن عباس، روضة الواعظين: ١٢٣، المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٢٢٨.

(٣) نهاية ابن الأثير ٢: ٤٩١.

(٤) الفتح: ٢٩.

السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار^(١).

ثم إن الروايات المبينة لصفة لواء الرسول المصطفى ﷺ في الآخرة قد اختلفت في بيان المكتوب على اللواء، ففي بعض الروايات مكتوب عليه جملة المفلحون الفائزون بلجنة^(٢).

وفي معاني الأخبار أنّ المكتوب على لواء الحمد جملة لا إله إلا الله، المفلحون هم الفائزون بالله^(٣).

وفي كتاب فضائل الصحابة عن محدوج بن زيد أن المكتوب على لواء الحمد ثلاثة أسطر، الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني: الحمد لله ربّ العالمين، والثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ طول كل سطر ألف سنة وعرضه مسيرة ألف سنة^(٤).

وهذه الروايات وإن كان ظاهرها الاختلاف في بيان المكتوب على لواء الحمد، إلا أننا نقول: إنّ هذا الاختلاف مرفوع بالقول إنّ الخبر الأول يبيّن المكتوب على جهة من جهات لواء الحمد، والخبر الثاني يبيّن المكتوب على جهة أخرى من جهات لواء الحمد، وهكذا الخبر الثالث ولا مانع منه ما دام له سبعون شقة.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٧، بحار الأنوار ٨: ٤ وج ٢٣ ح ٣٨٨، التفسير

الصابي ٥: ٤٦، نور الثقلين ٥: ٧٩، شواهد التنزيل للحسكاني ٢: ٢٥٣.

(٢) الخصال: ٣١٤ ح ٩٤، عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٢٧٨ ح ١٦ عن ياسر الخادم.

(٣) معاني الأخبار: ١١٦ ح ١، علل الشرائع: ١٦٥ ح ٦، الأمالي: ١٧٨ ح ١٨٠، بصائر الدرجات: ٤١٧ ح ١١، عن أبي سعيد الخدري.

(٤) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٦٣ ح ١١٣١، تاريخ دمشق ٤٢: ٥٣/٨٣٨٩

مناقب ابن المغازلي: ٤٢/٦٥، شرح نهج البلاغة ٩: ١٦٩.

الأنبياء تحت لوائه

لواء الحمد عظيم، وهو اللواء الذي يستظل به الأولون والآخرين من المهاجرين والأنصار كما صرح به بعض الأخبار المتقدمة، وجاء في خبر آخر أن نبي الله آدم ومن دونه تحت لواء الحمد إلى أن يدخلوا الجنة، فقد ورد عن المنتهى في الكمال عن ابن طباطبا أنه قال النبي ﷺ: «آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة، فإذا حكم الله بين العباد أخذ أمير المؤمنين اللواء وهو على ناقة من نوق الجنة، ينادي: لا إله إلا الله محمد رسول الله والخلق تحت اللواء إلى أن يدخلوا الجنة»^(١).

ثم إننا قد استفدنا كون الأنبياء والأوصياء عليهم السلام تحت لواء الحمد من إطلاق قول النبي ﷺ: «آدم ومن دونه» الشامل لجميع الخلائق ومن جملتهم الأنبياء والأوصياء السابقين عليهم.

قال الرازي في تفسيره بعد ذكر قطعة من الحديث ما نصه: ذلك يدل على أنه أفضل من آدم ومن كل أولاده»^(٢).

وفي كتاب الأربعين عن الخطيب والفضائل عن أحمد في خبر قال النبي ﷺ: «آدم وجميع خلق الله يستظلون بظل لوائي يوم القيامة، طوله مسيرة ألف سنة، سنانه^(٣) ياقوتة حمراء، قضيبه فضة بيضاء، زجه^(٤) درة خضراء، له ثلاث ذوائب من در، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، والثالثة وسط الدنيا.

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ١٨٣، بحار الأنوار ١٦: ٤٠٢ ح ١، كشف الخفاء للمجلوني

(٢) تفسير الرازي ٣: ٢٠٩.

(٣) أي أعلاه.

(٤) بضم أوله: الحديدية التي في أسفل الرمح.

مكتوب عليه ثلاثة أسطر: الأول: بسم الله الرحمن الرحيم.

والثاني: الحمد لله رب العالمين.

والثالث: لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ طول كل سطر مسيرة ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، وتسير بلوائي - يعني علياً - والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتى تقف بيني وبين إبراهيم في ظل العرش.

ثم تكسى حلة خضراء من الجنة.

ثم ينادي مناد من تحت العرش: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي^(١).

وعن عبادة يعنى ابن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده إنني لسيد الناس يوم القيامة بغير فخر ولا رياء وما من الناس إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج، وإن معي لواء الحمد أمشي ويمشي الناس معي حتى آتي باب الجنة فأستفتح فيقال: من هذا؟

فأقول: محمد.

فيقال: مرحباً بمحمد ﷺ فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً شكراً له.

فيقال: ارفع رأسك قل تطاع واشفع تشفع، فيخرج من قد أحرم برحمة الله وشفاعتي». رواه الطبراني وإسحاق بن يحيى لم يدرك عبادة وبقية رجاله ثقات^(٢).

(١) فضائل الصحابة لابن حنبل ٢: ٦٦٣، تاريخ دمشق ٤٢: ٥٣، شرح نهج البلاغة

.٩: ١٦٩

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٣٧٧.

ثم أن المراد من قوله ﷺ: «فإذا رأيت ربي خررت له ساجداً شكراً له» رأيت جلال وعظمة ربي لأجل القرينة العقلية القطعية النافية للتجسيم المنزه عنه رب العزة والجلال وكتب علم الكلام مشحونة بذلك.

طاقة حمل اللواء

إن الشخص الذي يغيب عليه حقيقة اختلاف قوانين النشأة الأخروية عن قوانين النشأة الدنيوية يتساءل، بل يرى عدم المناسبة بين قدرة وطاقة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وبين القدرة والطاقة اللازمة لحمل لواء الحمد الموصوف بأنه سبعون شقة، كل شقة أوسع من الشمس والقمر.

لكن سرعان ما يأتيه الجواب من أكرم الرسل ﷺ بأن الله يعطي علياً في ذلك العالم قدرة كقدرة جبرائيل ﷺ يتمكن بها من حمل لواء الحمد، وإليك نص الخبر فقد نقل أبو الرضي الحسيني الراوندي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا كان يوم القيامة يأتيني جبرئيل ومعه لواء الحمد، وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر.

وأنا على كرسي من كراسي الرضوان، فوق منبر من منابر القدس، فأخذه وأدفعه إلى علي بن أبي طالب ﷺ».

فوثب عمر فقال: يا رسول الله وكيف يطيق على حمل اللواء؟

فقال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يعطي الله تعالى علياً من القوة مثل قوة جبرئيل، ومن النور مثل نور آدم، ومن الحلم مثل حلم رضوان ومن الجمال مثل جمال يوسف»^(١) الخبر.

(١) الخصل: ٥٨٣، روضة الواعظين: ١٠٩، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٧، المحتضر:

إشكال مدفوع

قد شاع بين مسلمي الصدر الأول أنّ أول من يدخل الجنة رسول الله ﷺ، وقد كثرت الروايات في ذلك، لمكانته ﷺ عند الله ﷻ، ولختمه للأنبياء ﷺ، ولتامة دين الله على يده.

لكن مع ذلك ترى أنّ رسول الرحمة ﷺ يصرح في روايات عديدة أنّ أول من يدخل الجنة علي بن أبي طالب ﷺ فيقع التساؤل من البعض أنك يا رسول الله سبق وأن قلت: أنّ الداخل الأول للجنة أنت، فكيف تقول الآن: إنّ أول من يدخل الجنة علي بن أبي طالب ﷺ.

وإليك نص الخبر مع جواب الرسول المصطفى ﷺ على ذلك السؤال، فقد ورد عن أبي العلاء الهمداني بالاسناد عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول من يدخل الجنة بين يدي النبيين والصدّيقين علي بن أبي طالب ﷺ».

فقام إليه أبو دجانة فقال له: ألم تخبرنا أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت وعلى الأمم حتى تدخلها أمّتك؟

قال: «بلى ولكن أما علمت أن حامل لواء الحمد أمامهم وعلي بن أبي طالب حامل لواء الحمد يوم القيامة بين يدي يدخل به الجنة وأنا على أثره؟» الخبر^(١).

وروي عن النبي ﷺ قال: «يقبل علي بن أبي طالب ﷺ يوم القيامة على ناقة من نوق الجنة بيده لواء الحمد، فيقول أهل الموقف: هذا ملك مقرب أو نبي».

(١) غاية المرام للسيد البحراني ٧: ٣٧، شرح إحقاق الحق ٤: ٢٦٨، مرآة المؤمنین لولي الله اللكنهوي: ٣٧، وعنه في شرح إحقاق الحق ٢٠: ٣٢٤.

فينادي مناد: هذا الصديق الأكبر علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١).

وجاء فيما نزل من القرآن في أعداء آل محمد عليهم السلام عن أبي عبد الله عليه السلام إذا رأى أبو فلان وفلان منزل علي يوم القيامة إذا دفع الله لواء الحمد إلى رسول الله ﷺ تحته كل ملك مقرب وكل نبي مرسل حتى يدفعه إلى علي عليه السلام ﴿سَيُنْتِجُ وَجوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ ^(٢) أي باسمه تسمون أمير المؤمنين ^(٣).

وورد عن عبد الرزاق، عن معمر بن قتادة، عن أنس بن مالك قال: سألت النبي ﷺ عن قوله عليه السلام: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُوَ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ﴾ ^(٤).

قال عليه السلام لي: «يا أنس أنا أول من تتشق الأرض عنه يوم القيامة وأخرج، ويكسوني جبرئيل سبع حلل من حلل الجنة، طول كل حلة مابين المشرق إلى المغرب، ويضع على رأسي تاج الكرامة ورداء الجمال.

ويجلسني على البراق ويعطيني لواء الحمد، طوله مسيرة مائة عام، فيه ثلاث مائة وستون حلة من الحرير الأبيض، مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب ولي الله فأخذه بيدي.

وأنظر يمينه ويسرة فلا أرى أحداً، فأبكي وأقول: يا جبرئيل ما فعل أهل بيتي وأصحابي؟

(١) كنز العمال ١٣: ١٥٢، كشف الغمة ١: ٨٨، أمالي الطوسي: ٣٤٥، مناقب

ابن شهر آشوب ٣: ٢٨.

(٢) سورة الملك: ٢٧.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٣ و ٢٤.

(٤) النمل: ٨٩.

فيقول: يا محمد إن الله تعالى أول من أحيا اليوم من أهل الأرض أنت، فانظر كيف يحيي الله بعدك أهل بيتك وأصحابك.

وأول من يقوم من قبره أمير المؤمنين، ويكسوه جبرئيل حلاً من الجنة، ويضع على رأسه تاج الوقار ورداء الكرامة، ويجلسه على ناقتي العضية، وأعطيه لواء الحمد فيحمله بين يدي، ونأتي جميعاً ونقوم تحت العرش».

ولا بأس بالإشارة إلى أن هذا الحديث حاك عن نوع آخر من الكتابة على لواء الحمد: لا إله إلا الله محمد رسول الله علي بن أبي طالب ولي الله، وقد قلنا سابقاً: بعدم التنافي في ذلك، حيث إن كل حديث من الأحاديث الشريفة حاك عن المكتوب على جانب وجهة من لواء الحمد.

كما أن هذا الحديث حاك عن أن أمير المؤمنين ﷺ يجلس على الناقة العضية، والحال أن المذكور في المطالب السابقة أن الناقة العضية تركب عليها فاطمة الزهراء ﷺ بنت الرسول المصطفى ﷺ أو الحسنان ﷺ كما في روايات أخرى أو سيد الشهداء حمزة ﷺ حسبما تقدم في بحث الركبان يوم القيامة.

وهذا التنافي الظاهري مدفوع بالقول المتقدم من اختلاف المواطن حيث إن ذلك الموطن غير هذا الموطن، وعليه فلا مانع من تعدد الراكبين على الناقة العضية لعظمتها أو لمكانتها عند الله تعالى.

لماذا علي ﷺ

لماذا يدفع نبي الرحمة ﷺ لواء الحمد لعلي بن أبي طالب ﷺ؟ وما هي الميزة التي تميّز بها أمير المؤمنين ﷺ على صحابة النبي وأقربائه حتى أختير لهذه المنزلة العظيمة؟

إن التأمل في الروايات السابقة يمكنه أن يجيب على هذا التساؤل حيث يرى تعليل ذلك واضحاً، ففي بعض الروايات يقول النبي ﷺ: «إنه أول من آمن بي»^(١).

وفي بعضها يقول النبي ﷺ: «علي أول من اتبعني»^(٢).

وفي بعضها يقول النبي ﷺ: «إنه أول القوم اسلاماً، وآخر الناس بي عهداً»^(٣) إلى غير ذلك من العبارات الكاشفة عن عظمة المواقف الصادرة من أمير المؤمنين عليه السلام في دار الدنيا، والتي جعلت الاقتضاء لانتخابه لحمل لواء الحمد وغيره من المواقف الأخروية التي لا ينفك النبي عنها، بل إن الله ﷻ قد انتخبه لذلك واصطفاه، كما أنه قد انتخب محمداً ﷺ للرسالة.

الموقف السابع:

عند تطاير الكتب

من المواقف الصعبة يوم القيامة تطاير الكتب وقد عبّر عنه في بعض الأخبار بتطاير الصحف، والظاهر أن تطاير الكتب مأخوذ من تطاير الشيء إذا تفرق^(٤)، فتطاير الكتب تفرقها وتوزعها على أصحابها في ذلك اليوم، وقد أُشير إليه في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمَانِهِ

(١) أمالي الصدوق: ٧٤، التوحيد: ٢٢٥، كمال الدين: ١٦٨ روضة الواعظين:

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ٦٥، بحار الأنوار: ٣٨: ٢١٠ وفيهما «وهو أول من يصفحني بعد الحق».

(٣) كمال الدين: ٣٨٨، المزار للمشهدي: ٢٣١، مدينة المعاجز: ٣: ٦٥، بحار الأنوار: ٤٢: ٣٠٣.

(٤) مجمع البحرين: ٣: ٣٨٦.

طَائِرُهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخِرَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا^(١).

فالآية الكريمة تعبر عن موقف من مواقف القيامة في المحشر يعطى فيه كل إنسان صحائف أعماله، وهو من المواقف العسيرة التي تشغل الإنسان بنفسه بعيداً عن أهله وأحباءه، فقد ورد في مجمع الزوائد عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟

قال ﷺ: «يا عائشة أما عند ثلاث فلا أما عند الميزان حتى يثقل أو يخف فلا، وأما عند تطاير الكتب، فإذا أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله فلا.

وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويضغط عليهم، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة، وكلت بمن ادعى مع الله إلهاً آخر، ووكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، ووكلت بكل جبار عنيد، فينطوي عليهم ويطرحهم في غمرات جهنم، ولجهنم جسر أرق من الشعرة وأحد من السيف عليه كلاليب وحسك تأخذ من شاء الله».

وغمرات جهنم هي المواضع التي يكثر فيها النار، فيكون المراد أن هذا العنق من النار يأخذ الجبابرة ويضعهم في المواضع الشديدة من جهنم. وقال الهيثمي في ذيل الحديث أعلاه: عند أبي داود طرف منه، رواه أحمد وفيه ابن لهيعة وهو ضعيف وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح^(٢).

وفي هذا الموقف العصيب وإن لم يحضرنا لحد الآن خبر يدل على حضور النبي المصطفى ﷺ فيه يقف ويشفع للمذنبين من أمته، إلا أننا مع

(١) الإسراء: ١٣ و ١٤.

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٣٥٨، الدر المنثور ٣: ٦٩.

ذلك نجد المسوخ لذكر هذا الموقف حيث أنه من مواقف القيامة وقد صرح بعض أولاد النبي الأكرم ﷺ بالحضور عنده جزاءً لمحبيهم وزائريهم، فقد ورد في الخبر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: من زارني في حياته زرته بعد وفاته وعند تطاير الكتب، وعند الصراط، وعند الميزان.

وكقول أبي الحسن الرضا عليه السلام: من زارني على بعد داري وشطون^(١) مزاري أتته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى أخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يميناً وشمالاً، وعند الصراط، وعند الميزان^(٢).

ومثل هذه المضامين قد كثرت في كتب الأخبار ومن شاء المزيد فليرجع إلى ملاذ الأخيار ومرآة العقول^(٣).

الموقف الثامن:

عند الميزان

إنّ من المواقف الصعبة على الإنسان يوم القيامة وقفة ميزان الأعمال واتضح المصير للجنة أو للنار، والميزان في المحشر دلّ عليه الكتاب العزيز والسنة المتواترة فالاعتقاد به لازم وإن حصل الاختلاف في كفيته.

قال السيد عبد الله شبر في حق اليقين: الميزان حق يلزم الاعتقاد به، وإن كان وقع الاختلاف في معناه وكفيته^(٤).

-
- (١) الشطون: البعد، قال في المصباح النمر: ٣١٢ شطنت الدار شطوناً أي بعدت.
 - (٢) المقنعة للمفيد: ٤٧٩، الفقيه ٢: ٣٥٠ ح ١٦٠٦، التهذيب ٦: ٨٥ ح ١٦٩، بحار الأنوار ١٠٢: ٤٠.
 - (٣) ملاذ الأخيار ٩: ٢١٦، مرآة العقول ١٨: ٣١١ باب زيارة أبي الحسن الرضا.
 - (٤) حق اليقين ٢: ١٠٩.

وقال العلامة المجلسي: نحن نؤمن بالميزان، ونردّ علمه إلى حملة القرآن، ولا نتكلّف علم ما لم يوضح لنا بصريح البيان^(١).

فالعلامة المجلسي بيّن العقيدة الإسلامية في حقّية الميزان في يوم القيامة، وأوكل تفاصيل معنى الميزان إلى حملة القرآن، وهم أئمة الهدى من ذرية خاتم الرسل ﷺ، ولما لم يجد في الروايات ما يحسم الكلام فيه قال: نحن غير مكلفين بمتابعة معنى الميزان ما لم يوضح لنا بصريح البيان.

وأما آيات الميزان فنذكر منها قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾^(٢).

ولا بأس ببيان مختصر للآية الكريمة، فقد قال البيضاوي في تفسيره في ذيل قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ أي العدل توزن به صحائف الأعمال، وقيل: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الأعمال بالعدل وأفراد القسط، لأنه مصدر وصف به للمبالغة^(٣).

وورد في كتاب معاني الأخبار بإسناده إلى هشام قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الله ﷻ: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾.

قال ﷻ: هم الأنبياء والأوصياء^(٤).

والنبي الأكرم ﷺ من جملتهم، بل هو أفضلهم وخاتمهم، فيكون هو

(١) بحار الأنوار ٧: ٢٥٣.

(٢) الأنبياء: ٤٧.

(٣) تفسير البيضاوي ٢: ٧٤.

(٤) معاني الأخبار: ٣١ ح ١.

المصداق الأول لحضوره عند الميزان بدلالة القرآن المفسر من حملة القرآن الكريم.

ويتأيد هذا الكلام بما ورد في أصول الكافي عن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن إبراهيم الهمداني يرفعه إلى أبي عبد الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾.

قال ﷺ: الأنبياء والأوصياء^(١).

ولكي لا نبتعد عما عقدنا له البحث، وهو موقف الرسول المصطفى ﷺ في ذلك اليوم نقول: ترى نبي الرحمة محمداً ﷺ واقفاً هناك متفقداً محبيه من أمته، مثقلاً حسنات أعمالهم بالصلاة التي كانوا يصلونها عليه في دار الحياة الدنيا، اللهم صل على محمد وآل محمد.

وقد ورد في المقنع للشيخ الصدوق أنه قال: وعليك بالصلاة على رسول الله ﷺ إني رويت أن رسول الله ﷺ قال: «أنا عند الميزان غداً، فمن رجحت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى أثقل بها حسناته»^(٢).

فالحسنات المرجوحة في يوم القيامة يضاف إليها الصلاة على النبي وآله تكون النتيجة رجحان تلك الحسنات، اللهم اجعلنا من المصلين على النبي وآله.

وورد نفس المضمون في وسائل الشيعة عن أحمد بن محمد، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن السندي بن محمد، عن أبي البخري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا عند

(١) الكافي ١: ٤١٩ ح ٣٦.

(٢) المقنع: ٢٩٧.

الميزان يوم القيامة، فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة علي حتى أثقل بها حسناته»^(١).

هذا وقد ألفت بعض العلماء من فرق المسلمين كتباً كثيرة تبين آثار فضل الصلاة على النبي محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين ﷺ في الدنيا والآخرة^(٢).

وهذه رواية تبين لك ما امتاز به محبو علي بن أبي طالب ﷺ يوم القيامة بمميزات عديدة من جعلتها القسط عند الميزان فقد ورد في الخصال بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنت ذات يوم عند النبي ﷺ إذ أقبل بوجهه على علي بن أبي طالب ﷺ فقال: «ألا أبشرك يا أبا الحسن؟»

قال ﷺ: بلى يا رسول الله.

قل ﷺ: «هذا جبرئيل يخبرني عن الله جل جلاله أنه قد أعطى شيعةك ومحبيك سبع خصال: الرفق عند الموت، والأنس عند الوحشة، والنور عند الظلمة والأمن عند الفزع، والقسط عند الميزان، والجواز على الصراط، ودخول الجنة قبل الناس، نورهم يسمى بين أيديهم وبأيمانهم»^(٣).

(١) وسائل الشيعة ٧: ١٩٥ ح ١٢

(٢) منها كتاب صلاة المصلين على سيد المرسلين لعبد الرزاق، ومنها كتاب أفضل الأعمال الصلاة على النبي ﷺ والآل لمحمد رضا الحسيني الخائري.

(٣) الخصال ص ٤٠٢ ح ١١٢ حدثنا أبو محمد عمار بن الحسين رضي الله عنه قال:

حدثنا علي بن محمد بن عصمة قال: حدثنا أحمد بن محمد الطبري بمكة قال:

حدثنا الحسن بن الليث الرازي عن شيبان بن فروخ الابلي، عن همام بن

يحيى، عن القاسم بن عبد الواحد، عن عبد الله بن محمد بن عقيل.

وهذه الهبات السبع أعطها الله لهؤلاء لا لشيء سوى أنهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، قد اتبعوا أقواله وأفعاله في أمور حياتهم، وهي بعينها مسيرة الرسول الأكرم ﷺ، وعلى هذا فقول النبي ﷺ «أن البشري لحبيك وشيعتك» معناه أن البشري لمن بقي على الدين الذي جئت به وختمت به رسالات السماء.

الموقف التاسع:

الشهادة على الأمم

إن من جملة الأدوار المشرفة التي يقوم بها نبينا الكريم ﷺ في يوم القيامة الشهادة على الأمة، وإن دور الشهادة لم يكن مختصاً بأمة دون أمة، بل إنها عامة، وأن لكل أمة من الأمم من يشهد عليها، وأن خاتم الرسل ﷺ شاهد على الأنبياء من قبله أنهم أدوا أمانتهم في تبليغ الرسالات، وبالنتيجة يكون للنبي المصطفى ﷺ دور الشهادة على جميع الأمم الماضية.

قال الله تعالى في سورة النساء: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾^(١).

فكل نبي من أنبياء الأمم السابقة يشهد على أمته، ونبينا الكريم يكون شاهداً على أنبياء تلك الأمم بأنهم قد بلغوا رسالة الله إليهم، هذا بناءً على كون المراد من ضمير هؤلاء هم الأنبياء عليهم السلام، كما أنه من الممكن أن نقول: إن كل نبي يشهد على أمته، ونبينا الكريم ﷺ حاله حال الأنبياء السابقين في الشهادة على أمته.

وقال الطبرسي رحمته الله في ذيل الآية المتقدمة: فكيف حال الأمم، وكيف

(١) النساء: ٤١.

٣٥٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

يصنعون إذا جئنا من كل أمة من الأمم بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء يعني قومه شهيداً^(١).

ومعنى الآية أن الله تعالى يستشهد يوم القيامة كل نبي على أمة فيشهد لهم وعليهم، ويستشهد نبينا على أمته.

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ يعني يوم القيامة حيث بين سبحانه أنه يبعث فيه من كل أمة شهيدا وهم الأنبياء والعدول من كل عصر يشهدون على الناس بأعمالهم.

وقال الصادق عليه السلام: لكل زمان وأمة إمام تبعث كل أمة مع إمامها^(٤).

وقال تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾^(٥).

إن قلت: إن الله ﷻ علام الغيوب، وهو يعلم بما توسوس به نفس

(١) مجمع البيان ٢: ٣٧٨.

(٢) النحل: ٨٤.

(٣) النحل: ٨٩.

(٤) تفسير القمي ١: ٣٨٨، تفسير نور الثقلين ٣: ٧٣.

(٥) الحج: ٧٨.

الإنسان، وهو يعلم بالأعمال، مضافاً إلى أن الجوارح تشهد، وقد كتبها الكرام الكاتبون، فما هي فائدة شهادة الأنبياء ﷺ .

قلت: قال الشيخ الطبرسي: وفائدة بعث الشهداء مع علم الله سبحانه بذلك أن ذلك أهول في النفس، وأعظم في تصور الحال، وأشد في الفضيحة إذا قامت الشهادة بمحضرة الملائكة مع جلالة الشهود وعدالتهم عند الله تعالى، ولأنهم إذا علموا أن العدول عند الله يشهدون عليهم بين يدي الخلائق فإن ذلك يكون زجراً لهم عن المعاصي^(١).

وفي قوله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾^(٢) أي من أمثالهم من البشر، ويجوز أن يكون ذلك الشهيد نبيهم الذي أرسل إليهم، ويجوز أن يكون المؤمنون العارفون يشهدون عليهم بما فعلوه من المعاصي.

ثم قال الطبرسي: وفي هذا دلالة على أن كل عصر لا يجوز أن يخلو ممن يكون قوله حجة على أهل عصره، وهو عدل عند الله تعالى، وهو قول الجبائي وأكثر أهل العدل.

وهذا يوافق ما ذهب إليه أصحابنا وإن خالفوهم في أن ذلك العدل والحجة من هو؟ وجئنا بك يا محمد شهيداً على هؤلاء يريد على قومك وأمتك^(٣).

وقال العياشي في تفسير قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ أي بالطاعة والقبول، فإذا شهد لكم صرتم به عدولاً

(١) مجمع البيان ٢: ٣٧٨.

(٢) النحل: ٨٩.

(٣) مجمع البيان ٦: ١٩٠، بحار الأنوار ٧: ٣٠٩.

تستشهدون على الأمم الماضية بأن الرسل قد بلغوهم الرسالة، وأنهم لم يقبلوا.

وقيل: معناه: ليكون الرسول شهيداً عليكم في إبلاغ رسالة ربه إليكم، وتكونوا شهداء على الناس بعده بأن تبلغوا إليهم ما بلغه الرسول إليكم^(١).

وعن أبي معمر السعدي قال: قال علي بن أبي طالب عليه السلام في صفة يوم القيامة: يجتمعون في موطن يستنطق فيه جميع الخلق فلا يتكلم أحد إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، فيقام الرسل فيسأل فذلك قوله محمد ﷺ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ وهو الشهيد على الشهداء، والشهداء هم الرسل عليهم السلام^(٢).

الموقف العاشر:

تولي الحساب

إن من جملة الأدوار التي يقوم بها نبي الرحمة محمد ﷺ وأهل بيته الطيبين الطاهرين في صحراء المحشر تولي أمور حساب شيعته وأصحابه، وقد ورد بذلك النص القرآني الشريف، قال الله تعالى في سورة الغاشية:

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٣).

وقد ورد في الروايات الشريفة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قال

(١) أنظر بحار الأنوار ٧: ٩، تفسير العياشي ١: ٢٤٢.

(٢) تفسير العياشي ١: ٢٤٢، بحار الأنوار ٧: ٣١٣.

(٣) الغاشية.

رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ولينا حساب شيعتنا، فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله ﷻ حكمتنا فيها فأجبنا، ومن كانت مظلمته بينه وبين الناس استوهبناها فوهبت لنا، ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح»^(١).

وتولي الحساب يوم القيامة بهذه الصورة يمكننا أن نقول فيه: إنه نوع آخر من الشفاعة الموكولة من قبل رب العزة لسيد المرسلين محمد ﷺ وذريته الطاهرين ﷺ، فإن المدقق في الخبر أعلاه يرى العفو والصفح وتصفية أمور شيعتهم ومحبيهم في دار الآخرة بأيديهم، سواء كانت المظلمة بين شيعتهم وبين الله تعالى، أو بين شيعتهم فيما بينهم، أو بين شيعتهم وبين الأئمة ﷺ.

وقد ورد في رواية عن صفوان الجمال عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال في حديث: الله ﷻ يجعل حساب الخلق إلى محمد وعلي ﷺ فكل ما كان على شيعتنا حاسبناهم مما كان لنا من الحق في أموالهم، وكل ما بينه وبين خالقه استوهبناه منه، ولم نزل به حتى ندخله الجنة برحمة من الله وشفاعة من محمد وعلي ﷺ^(٢).

وعبارة استوهبناه منه ظاهرة في الشفاعة العظمى لأهل بيت النبوة ﷺ عند رب العزة والجلالة، فيشفعون للموالي لمحمد وآل محمد حتى يدخلوه الجنة بتلك الشفاعة العظمى.

وعن سماعة قل: كنت قاعداً مع أبي الحسن الأول، والناس في الطواف في جوف الليل فقل: يا سماعة إلبنا إلب هذا الخلق وعلينا حسابهم^(٣).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٦٨، بحار الأنوار ٦٥: ٩٨ ح ١.

(٢) بحار الأنوار ٦٥: ١١٥ ح ٣٣.

(٣) نور الثقلين ٥: ٥٦٨.

وعن قبيصة عن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾^(١) قال: فينا قلت: إنما سألك عن التفسير.

قال: نعم يا قبيصة، إذا كان يوم القيامة جعل الله حساب شيعتنا إلينا، فما كان بينهم وبين الله استوهبه محمد ﷺ من الله وما كان فيما بينهم وبين الناس من المظالم آداه محمد ﷺ عنهم، وما كان فيما بيننا وبينهم وهيناه لهم حتى يدخلوا الجنة بغير حساب^(٢).

وورد في الخبر عن زيد الشحام قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: يا زيد، جدد عبادة، وأحدث توبة، قال: نعتت إلي نفسي جعلت فذاك؟

قال: فقال لي: يا زيد ما عندنا خير لك وأنت من شيعتنا.

قال: وقلت: وكيف لي أن أكون من شيعتكم؟

قال: فقال عليه السلام لي: أنت من شيعتنا، إلينا الصراط والميزان وحساب شيعتنا، والله لانا أرحم بكم منكم بأنفسكم^(٣).

وورد عن محمد بن العباس عن أحمد بن هوة، عن إبراهيم بن إسحاق عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان الله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان للآدميين سألنا الله أن يعوضهم بدله فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم.

(١) الغاشية: ٢٦.

(٢) نور الثقلين ٥: ٥٦٨.

(٣) بصائر الدرجات: ٢٦٥ ح ١٥، وانظر بحار الأنوار ٦٥: ١١٤ ح.

ثم قرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(١).

وردد في أمالي الطوسي بسند ذكره عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله، سألتنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، ثم قرأ أبو عبد الله عليه السلام: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٢).

وبهذا الإسناد إلى عبد الله بن حماد، عن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه عن جده: في قوله عليه السلام: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾

قال: إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألتناه أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لمخالفهم فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم. ثم قال: هم معنا حيث كنا^(٣).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾، قال عليه السلام: إذا حشر الله الناس في صعيد واحد، أجل الله أشياءنا أن يناقشهم في الحساب. فنقول: إلهنا هؤلاء شيعتنا.

فيقول الله تعالى: قد جعلت أمرهم إليكم، وقد شفعتكم فيهم وغفرت لمسيئهم، أدخلوهم الجنة بغير حساب^(٤).

(١) تأويل الآيات الطاهرة: ٧٦٢، كنز الدقائق ١١: ٣٣٤.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٠٦.

(٣) تأويل الآيات الطاهرة: ٧٦٢، كنز الدقائق ١١: ٣٣٤.

(٤) تأويل الآيات الطاهرة: ٧٦٢، كنز الدقائق ١١: ٣٣٥.

وقال محمد بن العباس: حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن جميل بن دراج قل: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أحدثهم بتفسير جابر؟

قال: لا تحدث به السفلة فيذيعوه، أما تقرأ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ قلت: بلى.

قال: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين ولانا حساب شيعتنا

فما كان بينهم وبين الله حكمننا على الله فيه فأجاز حكومتنا، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه فوهبوه لنا، وما كان بيننا وبينهم فنحن أحق من عفا وصفح^(١).

إلى هنا وصلنا إلى هذه النتيجة وهي أن الأخيار قد تكاثرت في أن الرسول الكريم والأئمة من ذريته صلوات الله عليهم أجمعين يتولون حساب شيعتهم ومحببيهم ومواليهم، والمراد من الحساب هنا ممارسة دور الشفاعة الكبرى حيث ترى أن الأخبار تتحدث عن تصفية الحساب سواء كانت المظالم بين العباد أنفسهم أو بينهم وبين الله تعالى، أو بينهم وبين الأئمة المعصومين.

حساب الخلائق

هذا في حساب أتباع المصطفى ﷺ ومحبيه المستمرين على دينه ورسالته باتباعهم خليفته من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وأما في حساب الخلائق فقد ورد عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال:

(١) تأويل الآيات الطاهرة: ٧٦٢، نور الثقلين ٥: ٥٦٩، كنز الدقائق ١١: ٣٣٤.

يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين لفصل الخطاب ودعا رسول الله ﷺ ودعا أمير المؤمنين عليه السلام.

إلى أن قال: ثم يدعى بنا فيدفع إلينا حساب الناس فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار^(١).

ويؤيد ذلك ما جاء في الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام وهو قوله: وإياب الخلق إليكم وحسابهم عليكم^(٢).

ومعنى تأويل الآية الكريمة على الظاهر أن الضمير في قوله تعالى: (إلينا) و (علينا) راجع إلى الله تعالى. وأما الباطن: فإنه راجع إليهم صلوات الله عليهم، وذلك لأنهم ولاة أمره ونهيه في الدنيا والآخرة، والأمر كله لله، فلمن شاء من خلقه جعله إليه، ولا شك أن رجوع الخلق يوم القيامة إليهم، وحسابهم عليهم، فيدخلون وليهم الجنة، وعدوهم النار كما ورد في كثير من الاخبار أن أمير المؤمنين عليه السلام قسيم الجنة والنار. ومن أجل ذلك أنه قسيم الجنة والنار.

وجاء في الاعتقادات للشيخ الصدوق في باب الاعتقاد في الحساب والميزان أنه قال الشيخ عليه السلام: اعتقادنا فيهما أنهما حق.

منه ما يتولاه الله تعالى، ومنه ما يتولاه حججه فحساب الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام يتولاه الله تعالى، ويتولى كل نبي حساب أوصيائه.

ويتولى الأوصياء حساب الأمم، والله تعالى هو الشهيد على الأنبياء والرسل، وهم الشهداء على الأوصياء، والأئمة شهداء على الناس.

وذلك قوله عليه السلام: ﴿لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ

(١) نور الثقلين ٥ : ٥٦٩.

(٢) شرح الزيارة الجامعة للسيد شبر: ٢٤ و١٣٧، شرح إحقاق الحق ٣٣ : ٨٨٢.

عَلَيْكُمْ شَهِيدًا^(١). وقوله ﷺ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا^(٢)﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَسْتَلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ^(٣)﴾.

وسئل الإمام الصادق عليه السلام عن قول الله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ قل: الموزان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فكل نبي يتولى حساب أمته، ونبينا الكريم يتولى حساب أمته، وهو الأرحم بهم من أنفسهم، أو أنّ الرسول الكريم ﷺ يقف عند الميزان رحمة بأمته فيشفع لمن سار على دينه متبعاً خطى وصيه علي بن أبي طالب.

ومن المخلوق من يدخل الجنة بغير حساب. فأما السؤال فهو واقع على جميع المخلوق، لقوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ^(٤)﴾ يعني عن الدين.

وأما الذنب فلا يسأل عنه إلا من يحاسب.

قال تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ^(٥)﴾ يعني من شيعة النبي والأئمة عليهم السلام دون غيرهم، كما ورد في التفسير^(٦) وكل محاسب معذب ولو بطول الوقوف.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) النساء: ٤١.

(٣) هود: ٧٤.

(٤) معاني الأخبار: ٣١، والآية في سورة الأنبياء: ٤٧.

(٥) الأعراف: ٦.

(٦) الرحمن: ٣٩.

(٧) فضائل الشيعة: ٧٦ ح ٤٣.

الموقف العادي عشر:

شهادة النبي ﷺ لنوح عليه السلام

قد تبين من المطلب السابق أن الآيات الشريفة تبين أن نبي الرحمة ﷺ يشهد على الأمة، ويشهد على جميع الأنبياء والمرسلين ويشهد لهم بأنهم قد بلغوا ما أرسلوا به، وشهادة النبي المصطفى ﷺ لنبي من الأنبياء عليه السلام بالتبليغ إما أن يكون بنفسه وشخصه أو يبعث من ينوب عنه في ذلك.

والخبر الآتي يريك جانباً مما ذكرنا:

فقد ورد في الكافي عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن القاسم بن محمد، عن جميل بن صالح، عن يوسف بن أبي سعيد قل: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم فقال لي:

إذا كان يوم القيامة وجمع الله تبارك وتعالى الخلائق كان نوح عليه السلام أول من يدعى به.

فيقال له: هل بلغت؟

فيقول: نعم.

فيقال له: من يشهد لك؟

فيقول: محمد بن عبد الله عليه السلام.

قال: فيخرج نوح عليه السلام فيتنحطى الناس حتى يجيء إلى محمد عليه السلام وهو على كتيب المسك^(١) ومعه علي عليه السلام وهو قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّتُ وُجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٢).

(١) الكتيب: التل.

(٢) المالك: ٢٧.

٣٦٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

فيقول نوح لمحمد ﷺ: يا محمد إن الله تبارك وتعالى سألني هل بلغت؟ فقلت: نعم.

فقال: من يشهد لك؟

فقلت: محمد ﷺ.

فيقول: يا جعفر! يا حمزة! اذهبا واشهدا له أنه قد بلغ.

فقال أبو عبد الله ﷺ: فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء ﷺ بما بلغوا، فقلت: جعلت فداك فعلي ﷺ أين هو؟

فقال: هو أعظم منزلة من ذلك^(١).

ثم إن الواضح من آخر الحديث أن الشاهد على تبليغ الرسالة كما هو مطلوب من نبي الله ﷺ كذلك هو مطلوب من بقية الأنبياء ﷺ وعبارة «فجعفر وحمزة هما الشاهدان للأنبياء ﷺ بما بلغوا» صريحة في ذلك.

ثم إن الغرض من سؤال نبي الله ﷺ عن تبليغ الرسالة مع علم الله ﷻ أنه قد بلغ قد يكون لأجل إتمام الحجة على أمته، وقد يكون فيه إظهار لشرف النبي المصطفى ﷺ وقد يكون غير ذلك.

الموقف الثاني عشر:

جسر جهنم والقنطرة السابعة

نبينا محمد ﷺ نبي الرحمة والكرم لا يستقر له قرار في دار الآخرة حتى يخلص من يخلص من عذاب النار، ولما كانت مواقف الآخرة متعددة تعدد وقوف الأرحم بأمرته صلوات الله عليه وآله، فتراه واقفاً على جسر جهنم حتى تجوز أمته وتراه واقفاً على القنطرة السابعة من قناطر جهنم

(١) الكافي ٨: ٢٦٧ ح ٣٩٢.

يصفى أمور بعض المسلمين، وتراه يشفع لأمته ويقف عند الميزان وعند الحوض كما هو واضح من الأخبار المتقدمة.

وإليك نص الخبر المبين لوقوفه على القنطرة السابعة، فقد نقل في كشف الغمة أنه روي عن ابن عباس قال: قالت فاطمة عليها السلام للنبي ﷺ وهو في سكرات الموت: يا أبا أنا لا أصبر عنك ساعة من الدنيا، فأين الميعاد غداً؟

قال: «أما إنك أول أهلي لحوقاً بي، والميعاد على جسر جهنم».

قالت: يا أبا ليس قد حرم الله عزوجل جسمك ولحمك على النار؟

قال: «بلى، ولكنني قائم حتى تجوز أمتي».

قالت: فإن لم أرك هناك؟

قال: «ترييني عند القنطرة السابعة من قناطر جهنم، أستوهب الظالم من المظلوم»، قالت: فإن لم أرك هناك؟

قال: «ترييني في مقام الشفاعة، وأنا أشفع لأمتي».

قالت: فإن لم أرك هناك؟

قال: «ترييني عند الميزان وأنا أسأل لأمتي الخلاص من النار».

قالت: فإن لم أرك هناك؟

قال: «ترييني عند الحوض، حوضي عرضه ما بين ايلة إلى صنعاء، على حوضي ألف غلام بألف كأس كاللؤلؤ المنظوم، وكالبيض المكنون، من تناول منه شربة فشربها لم يظمأ بعدها أبداً»^(١).

(١) كشف الغمة ٢: ١١٩، وقد ذكرنا نظير هذا المضمون في روايات كثيرة في بحث اختلاف

المراتب التي يقف فيها الرسول المصطفى ﷺ في الآخرة.

وأنت إذا رجعت لقراءة الرواية الشريفة مرة أخرى ترى عاملاً مشتركاً دفع النبي الكريم للوقوف في تلك المواقف وهو تخلص أمته من شدائد يوم القيامة، غاية الأمر أن كيفية تخلص الأمة من الشدائد يختلف من مكان لآخر، فتارة يقف بجسمه الشريف كي تجوز أمته على الصراط وأخرى يستوهب للظالم من المظلوم وثالثة يقف في مقام الشفاعة ورابعة يدعو للخلاص من النار وخامسة الوقوف على الحوض لسقاية المحبين والموالين لذريته.

ولا بأس ببيان مختصر لقناطر جهنم كما حكته رواية أبي معاوية الضريير عن الأعمش عن مسلم النظير عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله مالكا أن يسعر النيران السبع، وأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمانية.

ويقول: يا ميكائيل مد الصراط على متن جهنم.

ويقول: يا جبرئيل انصب الميزان تحت العرش وناد يا محمد قرب أمتك للحساب ويأمر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك قيام، فيسألون هذه الأمة نساؤهم ورجالهم على القنطرة الأولى عن ولاية علي بن أبي طالب وحب آل محمد ﷺ فمن أتى به جاز القنطرة الأولى كالبرق الخاطف ومن لم يجب أهل بيت نبيه سقط على أم رأسه في قعر جهنم ولو كان له من أعمال البر عمل سبعين صديقاً.

وعلى القنطرة الثانية يسألون عن الصلاة.

وعلى الثالثة يسألون عن الزكاة.

وعلى القنطرة الرابعة عن الصيام.

وعلى الخامسة عن الحج.

وعلى السلاسة عن الجهاد، وعلى السابعة عن العدل، فمن أتى بشئ من ذلك جاز كالبرق الخاطف ومن لم يأت عذب وذلك قوله ﴿وَقَفْوَهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١) يعني معاشر الملائكة وقفوهم يعني العباد على القنطرة الأولى عن ولاية علي وحب أهل البيت^(٢).

والقنطرة السابعة من قناطر جهنم يقف عليها رسول الله ﷺ يستوهب الظالم من المظلوم ويسوي ما كان بينهما من مظالم في دار الدنيا حسب تعبير الحديث السابق.

الموقف الثالث عشر:

تخليص الزوار

إن من جملة الأدوار التي يقوم بها الرسول المصطفى ﷺ في يوم الحشر التدخل في تخليص جماعة من غم ما هم فيه إلى أن يسكنهم الله جنته، وهذا ما نطقت به الروايات المتكاثرة، فقد ورد في ثواب الأعمال في باب ثواب من زار النبي ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة صلوات الله عليهم أجمعين في حديث طويل بسند ذكره عن أبي جعفر عن أبيه عن آبائه: قال: قال الحسن بن علي عليه السلام لرسول الله ﷺ يا أبت ما جزاء من زارك؟

فقال ﷺ: «من زارني أو زار أباك أو زارك أو زار أخاك كان حقاً

(١) الصافات: ٢٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ١٥١، غاية المرام للسيد البحراني ٣: ٨٧.

شرح إحقاق الحق ١٤: ١٨٦ عن الحافظ محمد بن مؤمن الشيرازي. مسنداً عن ابن عباس.

عليّ أن أزوره يوم القيامة حتى أخلصه من ذنوبه»^(١).

ولعل المراد من تخليصه من ذنوبه تخليصه من أفعاله التي تعذبه في يوم القيامة، فإن المعلوم من كثير من الأخبار أن أفعال الإنسان سيئة أو حسنة تكون ملازمة له سواء في الحياة الدنيا أو في القبر أو في المحشر، وهي تعذبه، وعذابها غير عذاب الحساب.

وعلى هذا فقد يكون مراد الرواية الشريفة حتى أخلصه من ذنوبه أن أفصل بينه وبين أعماله الملازمة له والتي كانت تعذبه، وقد يكون المراد رفع العذاب الذي كان يستحقه على أعماله سواء كان بفعل نفس الذنب أو بفعل الزبانية الملازمة الغلاظ الشداد، وعلى أي حال، فالرحمة هناك فوق ما نتصور.

ثم أننا نقول: إن تخليص الإنسان الزائر من ذنوبه يوم القيامة يكون لزائرهم ﷺ؛ سواء في حياتهم أو بعد مماتهم وهذا نستفيد من إطلاق الخبر الشامل لكلا الأمرين معاً.

وعن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين بن علي: قال: قال الحسين صلوات الله عليه: يا أبتاه مالن زارنا؟

قال ﷺ: «يا بني من زارني حياً وميتاً ومن زار أباك حياً وميتاً ومن زارك حياً وميتاً ومن زار أخاك حياً وميتاً كان حقيق عليّ أن أزوره يوم القيامة وأخلصه من ذنوبه وأدخله الجنة»^(٢).

ويشتد ترغيب رسول الله ﷺ في زيارته وزيارة ذريته بأن يعد الزائر

(١) الكافي ٤: ٤٨٤ ح ٤، علل الشرائع: ٤٦٠ ح ٥، ثواب الأعمال: ٨٢، وسائل

الشيعة ١٤: ٣٢٦.

(٢) التهذيب ٦: ٤ ح ٧، الكافي ٤: ٥٧٩ ح ١، الفقيه ٢: ٣٤٥.

تخليصه من أحوال القيامة إلى أن يصيره معه في درجته، وما أعظمها من منزلة، فقد ورد في الكافي عن الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن سنان، عن محمد بن علي رفته قال: قال رسول الله ﷺ: يا علي من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنك في حياتهما أو بعد موتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أحوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي^(١).

وعلى أي حال فإن الروايات الواردة في تخليص نبي الرحمة زواره وزوار ذريته الطيبين الطاهرين في يوم القيامة كثيرة جداً وقد نقل التقي المجلسي في روضة المتقين أكثر هذه الأخبار مبيناً حال سندها^(٢).

الموقف الرابع عشر:

الجلوس على المنبر والخطبة

رسول الله ﷺ له الكرامة العظمى في دار الآخرة يسكن أعلى الجنان، ويشفع أعراض الشفاعات في دار الآخرة ويخطب أفضل الخطب ويعلم أعلى المنابر ثم الذي يليه من أهل بيته ﷺ فقد ورد في الخبر عن سهل بن أحمد الدينوري بإسناده عن الصالح عليه السلام قال: قال جابر لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك يا بن رسول الله حدثني بحديث في فضل جدتك فاطمة إذا أنا حدثت به الشيعة فرحوا بذلك؟

قال أبو جعفر عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة نصب للأنبياء والرسل منابر من نور فيكون

(١) الكافي ٤: ٥٧٩ ح ٢، الفقيه ٢: ٣٤٦ ح ١٥٨١، والأخبار في هذا الباب كثيرة،

وللمزيد ينظر كتاب وسائل الشيعة ١٤: ٣٢٠ ب ٢ من أبواب المزار.

(٢) روضة المتقين ٥: ٣٦١.

منبري أعلى منابرهم يوم القيامة

ثم يقول الله: يا محمد اخطب، فأخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأنبياء والرسل بمثلها، ثم ينصب للأوصياء منابر من نور وينصب لوصيي علي بن أبي طالب عليهما السلام في أوساطهم منبر من نور فيكون منبره أعلى منابرهم.

ثم يقول الله: يا علي اخطب، فيخطب بخطبة لم يسمع أحد من الأوصياء بمثلها.

ثم ينصب لأولاد الأنبياء والمرسلين منابر من نور، فيكون لابني وسبطي وربحانتي^(١) أيام حياتي منبر من نور.

ثم يقال لهما: اخطبا، فيخطبان بخطبتين لم يسمع أحد من أولاد الأنبياء والمرسلين بمثلها، ثم ينادي المنادي وهو جبرئيل عليه السلام: أين فاطمة بنت محمد؟

أين خديجة بنت خويلد؟

أين مريم بنت عمران؟

أين آسية بنت مزاحم؟

أين أم كلثوم أم يحيى بن زكريا؟

فيقمن، فيقول الله تبارك وتعالى: يا أهل الجمع لمن الكرم اليوم؟^(٢)

والحديث الطويل أخذنا منه موضع الحاجة. ثم إن هذا المنبر العظيم لرسول الله ﷺ يمكن للإنسان أن يقرب منه وينصب له منبر بجذائه إذا

(١) أي الإمام الحسن والحسين عليهما السلام بقريته قوله عليه السلام: ثم يقال لهما.

(٢) بحار الأنوار ٨: ٥١ ح ٥٩.

زار ذلك الإنسان الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، وقد روي هذا المضمون في أخبار كثيرة نذكر لك منها الخبر الصحيح عن أيوب بن نوح قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي بن موسى يقول: من زار قبر أبي بطوس غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فإذا كان يوم القيامة تصب له منبر بمجذاء منبر رسول الله ﷺ حتى يفرغ الله من حساب عتاده^(١).

علي عليه السلام في المحشر

إن منزلة أمير المؤمنين عليه السلام عظيمة تظهر في كل موقف من مواقف يوم القيامة، فهو قرين المصطفى ﷺ في كل مرحلة من مراحل الآخرة من انشقاق القبر إلى القرار في أعلى الفردوس، كما أنه كان عليه السلام ملازماً وقريناً للرسول المصطفى ﷺ في جميع مراحل الدعوة الإسلامية حيث كان أول من آمن به إلى أن كان هو المتولي جميع مراسم تجهيزه وكفنه ودفنه، والتاريخ بكل هذا شاهد بإقرار المطيع له والمعاند.

وهذا الخبر يبين جانباً من تلك المنزلة فقد ورد في مسند الإمام الرضا عليه السلام بسند ذكره قال: قال رسول الله ﷺ: «يا علي أنت المظلوم بعدي، فويل لمن قاتلك وطوبى لمن قاتل معك».

يا علي أنت الذي تنطق بكلامي وتتكلم بلساني بعدي، فويل لمن رد عليك، وطوبى لمن قبل كلامك.

يا علي أنت سيد هذه الأمة بعدي وأنت إمامها وخليفتي عليها، من فارقك فارقتي يوم القيامة، ومن كان معك كان معي يوم القيامة، يا علي أنت أول من آمن بي وصدقني، وأول من أعانني على أمري وجاهد معي عدوي وأنت أول من صلى معي، والناس يومئذ في غفلة الجهالة».

(١) روضة المتقين ٥ : ٤٠١.

والمتتبع لهذه العبارات النبوية الشريفة يرى أن نبي الرحمة ﷺ قد ذكر فيها المؤهلات والمناطات التي جعلت هذه المنزلة العظيمة في دار الآخرة لأمر المؤمنين ﷺ فأولية الإيمان بالرسول المصطفى ﷺ وإعانتته على أمره في الدعوة والمشاركة في حروبه وتوكيل صعب الأمور إليه، وغير ذلك مما يشهد به التاريخ جعل له المنزلة العظمى في يوم القيامة وتولي أمورها بعد نبي الرحمة ﷺ.

ثم بين النبي المصطفى ﷺ تلك المراتب لأمر المؤمنين ﷺ: «يا علي أنت أول من تنشق عنه الأرض معي وأنت أول من يبعث معي، وأنت أول من يجوز الصراط معي، وإن ربي جل جلاله أقسم بعزته لا يجوز عقبة الصراط إلا من كان معه براءة بولايتك وولاية الأئمة من ولدك.

وأنت أول من يرد حوضي تسقي منه أوليائك، وتذود عنه أعدائك وأنت صاحبي إذا قمت المقام المحمود، تشفع لحبنا فيهم.

وأنت أول من يدخل الجنة ويبيدك لوائي لواء الحمد وهو سبعون شقة، الشقة منه أوسع من الشمس والقمر، وأنت صاحب شجر طوبى في الجنة أصلها في دارك، وأغصانها في دور شيعتك ومحبيك»^(١).

(١) مسند الإمام الرضا ١: ١٢٢ والسند هكذا: قال: أخبرنا والذي أبو القاسم

علي بن محمد بن علي الفقيه ﷺ وعمار بن ياسر وولده أبو القاسم سعد بن عمار ﷺ جميعاً عن إبراهيم بن نصر الجرجاني، عن السيد الزاهد محمد بن حمزة الحسيني ﷺ عن أبي عبد الله الحسين بن علي بن بابويه عن أخيه الشيخ السعيد الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه ﷺ قال: حدثنا: أبو الحسن علي بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة قال: حدثنا إسماعيل بن رزين ابن أخي دعبل بن علي الخزازي، عن أبيه قال: حدثني علي بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي قال: حدثني أبي علي بن الحسين قال حدثني أبي الحسين بن علي عن أبيه.

فاطمة عليها السلام في المحشر

فاطمة بنت محمد المصطفى ﷺ وزوج المرتضى علي بن أبي طالب عليه السلام وأم الأئمة عليهم السلام من ذريته تحزن وتتغم إذا ذكرت يوم المحشر، ووقوف الناس في أرضه حفاة عراة.

وهذا الحزن والغم سرعان ما ينقطع ببشرى أبيها عليه السلام مبيناً لها منزلتها عند رب العزة ودرجاتها يوم القيامة، فقد ورد في تفسير فرات الكوفي عن سليمان بن محمد معنعناً عن ابن عباس قال: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يقول دخل رسول الله ﷺ ذات يوم على فاطمة عليها السلام وهي حزينة، فقال لها: «ما حزنك يا بنية؟»

قالت: يا أبا ذكرت المحشر ووقوف الناس عراة يوم القيامة.

قال: «يا بنية إنه ليوم عظيم» إلى أن قال عليه السلام: «ثم يبعث الله إليك جبرئيل في سبعين ألف ملك فيضرب على قبرك سبع قباب من نور ثم يأتيك إسرافيل بثلاث خلل من نور فيقف عند رأسك فيناديك يا فاطمة بنت محمد! قومي إلى محشرك فتقومين آمنة روعتك، مستورة عورتك، فيناولك إسرافيل الخلل فتلبسيتها»^(١).

وهذه خصيصة عظمى امتازت بها بنت محمد المصطفى عليه السلام على جميع الخلائق حيث الملك المقرب جبرائيل وإسرافيل مع جمع من الملائكة يشيعونها من قبرها إلى المحشر، آمنة مستورة مجللة الجنة صلوات الله وسلامه عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها.

ثم عرج النبي المصطفى عليه السلام في كلامه مع بنته عليها السلام إلى وصف المركب الذي تركبه بعد انشقق الأرض عنها بقوله عليه السلام: «ويأتيك زوقائيل بنجبية من نور، زمامها من لؤلؤ رطب، عليها محفة من ذهب، فتركيبتها».

(١) تفسير فرات الكوفي: ١٧١، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٥.

والنجيب الفاضل من كل حيوان، وزمام الناقة مايقاد بها، وهو مؤلف من لؤلؤ رطب، وأما قوله ﷺ: عليها محفة من ذهب، فيراد به أن على تلك النجبية من نور محفة، وهي مركب للنساء كالهودج، إلا أنها لا تقبب^(١)، وهذه المحفة من ذهب الجنة.

ثم إن هذا الخبر المبين لركوب فاطمة الزهراء ﷺ على نجبية من نور لا يتنافى مع خبر ركوبها على الناقة العضاء مع رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب ونبي الله صالح لما تقدم من أن هذا الاختلاف محمول على اختلاف المواطن في يوم القيامة.

ثم استمر رسول الله ﷺ ببيان تنمة المسيرة الأخروية لفاطمة الزهراء ﷺ حيث قال ﷺ: «ويقود زوقائيل بزمامها وبين يديك سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التسبيح.

فإذا جد بك السير استقبلتك سبعون ألف حوراء، يستبشرون بالنظر إليك بيد كل واحدة منهن جمرة^(٢) من نور يسطع منها ريع العود من غير نار، وعليهن أكاليل الجواهر المرصع بالزبرجد الأخضر، فيسرن عن يمينك».

هذا في استقبال الملائكة لفاطمة ﷺ، وأما استقبال نساء الجنة مريم وخديجة وحواء وآسية بنت مزاحم سلام الله عليهن لها فقد ذكره والدها الرسول الأكرم ﷺ بقوله: «فإذا سرت مثل الذي سرت من قبرك إلى أن لقينك، استقبلتك مريم بنت عمران، في مثل من معك من الحور فتسلم عليك وتسير هي ومن معها عن يسارك.

(١) الإفصاح في فقه اللغة ٢: ٧٧١.

(٢) الجمرة بكسر الأول: هي المبخرة والمدخنة، قال بعضهم: المجرم بمحذف الهاء ما يبخر به من عود وغيره، وهي لغة أيضاً في الجمرة، أنظر المصباح المنير: ١٠٨.

ثم تستقبلك أمك خديجة بنت خويلد أول المؤمنات بالله ورسوله،
ومعها سبعون ألف ملك بأيديهم ألوية التكبير فإذا قربت من الجمع
استقبلتك حواء في سبعين ألف حوراء ومعها آسية بنت مزاحم فتسير هي
ومن معها معك».

ويظهر من القطعة النبوية الشريفة أن هذه النساء قد انشقت عنهن
الأرض قبل فاطمة الزهراء عليها السلام، أو أن الأرض قد انشقت عنهن متأخراً
عن انشقاقها عن فاطمة الزهراء وكان استقبالهن لها في موطن آخر من
مواطن يوم القيامة، بناءً على ما التزمنا به من الحمل على اختلاف
المواطن في تفسير أحاديث الآخرة، أو أنهم من نساء جنة أخرى غير الجنة
المختصة بفاطمة الزهراء عليها السلام قد خرجن منها إلى صحراء المحشر لاستقبال
فاطمة الزهراء عليها السلام والله العالم.

ثم بين صلوات الله عليه وعلى ذريته بقية المسيرة الأخرى بقوله: «فإذا
توسطت الجمع، وذلك أن الله يجمع الخلائق في صعيد واحد، فيستوي
بهم الأقدام ثم ينادي مناد من تحت العرش يسمع الخلائق: غضوا
أبصاركم حتى تجوز فاطمة الصديقة بنت محمد ومن معها»^(١).

وورد في خبر آخر أنه قال رسول الله ﷺ: «وإن فاطمة في ذلك اليوم
على ناقة من نوق الجنة مدبجة الجنين، واضحة الخدين، شهلاء العينين،
رأسها من الذهب المصفى، وأعناقها من المسك والعنبر، خطامها^(٢) من
الزبرجد الأخضر، رحائلها در مفضض بالجوهر، على الناقة هودج

(١) تفسير فرات الكوفي: ١٧١، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٥.

(٢) خطام البعير أن يؤخذ حبل من ليف أو شعر أو كتان فيجعل في أحد طرفيه
حلقة ثم يشد فيه الطرف الآخر حتى يصير كالحلقة ثم يقاد البعير، ثم يثنى
على مخطمه، وأما الذي يجعل في الأنف دقيماً فهو الزمام، أنظر النهاية ٢: ٥٠.

غشائها من نور الله، وحشوها من رحمة الله، خطامها فرسخ من فراسخ الدنيا».

ومدججة الجنين بمعنى أن أطراف كل من جانبيها مزين بالديباج والديباج يراد بها الثياب المتخذة من الابرسم^(١).

والشهلة: حمرة في سواد العين كالشكلة في البياض^(٢).

قال في الإفصاح في فقه اللغة: الشهلة أن تشرب الحدقة حمرة ليست خطوطاً كالشكلة، ولكنها قلة سواد الحدقة حتى كأن سوادها يضرب إلى الحمرة^(٣).

وعلى أي حال فهي ناقة من نوق الجنة يصعب على أمثالنا أن نصل إلى تصور في وصفها فضلاً عن التصديق.

ثم قال ﷺ: «يحف بهودجها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والثناء على رب العالمين، ثم ينادي مناد من بطنان العرش: يا أهل القيامة غضوا أبصاركم فهذه فاطمة بنت محمد رسول الله ﷺ تمر على الصراط، فتمر فاطمة عليها السلام وشيعتها على الصراط كالبرق الخاطف، قال النبي ﷺ: ويلقى أعداءها وأعداء فريتها في جهنم»^(٤).

وفي المناقب بطرق مختلفة عامية عن أبي هريرة وغيره عن النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة ووقف الخلائق بين يدي الله تعالى نادى مناد من وراء الحجاب: أيها الناس غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم فإن فاطمة

(١) أنظر النهاية لابن الأثير ٩٧: ٢، المصباح المنير: ١٨٩.

(٢) النهاية ٥١٦: ٢.

(٣) الإفصاح ١: ٤٢ والشكلة حمرة تخلط البياض.

(٤) نواب الأعمال: ٢٦٠، عنه البحار ٤٣: ٢٢٢ ح ٩، والعوامل ١١: ١١٧٨.

بنت محمد ﷺ تجوز على الصراط»، وفي حديث أبي أيوب: «فيمر معها سبعون جارية من الحور العين كالبرق اللامع»^(١).

ملاحظة: إنَّ من العلوم لكل مسلم أن الناس يخرجون من القبور سائرين إلى أرض المحشر عارية أبدانهم، حافية أرجلهم، بارزة عوراتهم، كل في شأن يغنيه، وصعوبة الموقف لا تدع مجالاً للعين لأن تنظر إلى الغير.

غير أن النبي ﷺ أول من يكسى، وفاطمة ؓ مكسوة بكساء من الجنة من أول لحظة خروجها من القبر كما فهمنا من الخبر المتقدم، ومع ذلك يؤمر الخلائق بغض البصر حتى تجوز فاطمة ؓ ومن معها على الصراط^(٢).

فلماذا الأمر بذلك مع أنها ؓ مكسوة وكل مشغول بنفسه؟

يمكن القول: إن النور الإلهي المودع عند بضعة المصطفى ﷺ قوي جداً، شديد التأثير يجذب البصر حتى في أشد الأحوال، وقد صدر الأمر بذلك إكراماً وإجلالاً لأبيها نبي الرحمة ﷺ وإكراماً لها ؓ وإكراماً لزوجها ﷺ في دار الدنيا والآخرة.

ويتكرر الأمر بغض البصر في رواية الكلبي عن جعفر بن محمد عن أبيه ؓ قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من لدن العرش: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ^(٣).

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٣: ٣٢٦، عنه البحار ٤٣: ٢٢٣ ح ١٠، والعالم ١١:

١١٤٩، وفي كنز العمال ١٢: ١٠٥ ح ٣٤٢٠٩.

(٢) أنظر بحار الأنوار ٣٧: ٧٠ و ٧٥.

(٣) بحار الأنوار ٢٤: ٢٧٤ ح ٦٠ والسند هكذا: محمد بن العباس، عن جعفر بن

محمد الحسيني، عن محمد بن الحسين، عن حميد بن وافق، عن محمد بن يحيى المازني، عن الكلبي، عن ...

إن الخلائق من الأولين والآخرين مأمورون بغض البصر كي تجوز بنت النبي المصطفى ﷺ، ولا ينظر إليها إلا زوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ونبي الله إبراهيم عليه السلام، حيث ورد في الخبر أنه قال رسول الله ﷺ: فلا ينظر إليك يومئذ إلا إبراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليه، وعلي بن أبي طالب عليه السلام^(١).

والخبر الآتي يوسع دائرة جواز رؤية فاطمة الزهراء في يوم القيامة من قبل أبيها وبعلمها والحسن والحسين عليهما السلام، والطاهرين من أولادهم، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادي ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق! غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد، سيدة نساء العالمين على الصراط، فتغض الخلائق كلها أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرين من أولادهم فإنهم أولادها»^(٢).

ثم انتقل رسول الله ﷺ في كلامه إلى بيان موقف آخر من مواقف ابنته الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في الآخرة بقوله: «ثم ينصب لك منبر من النور فيه سبع مراقي بين المرقاة إلى المرقاة صفوف الملائكة، بأيديهم ألوية النور، ويصطف الحور العين عن يمين المنبر وعن يساره، وأقرب النساء معك عن يسارك حواء وآسية فإذا صرت في أعلى المنبر أتاك جبرئيل عليه السلام فيقول لك: يا فاطمة سلي حاجتك.

فتقولين: يا رب أرني الحسن والحسين فيأتياك وأوداج الحسين

(١) تفسير فرات الكوفي: ١٧١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٦، روضة الواعظين: ١٤٩، المستدرک للحاكم ٣: ١٥٣

تشخب دماً، وهو يقول: يا رب خذ لي اليوم حقي ممن ظلمني.

فيغضب عند ذلك الجليل، ويغضب لغضبه جهنم والملائكة أجمعون، فتزفر جهنم عند ذلك زفرة ثم يخرج فوج من النار ويلتقط قتلة الحسين وأبناءهم وأبناء آبائهم ويقولون: يا رب إننا لم نحضر الحسين.

فيقول الله لزيانية جهنم: خذوهم بسيماهم بزرقة الأعين وسواد الوجوه، خذوا بنواصيهم فألقوهم في الدرك الأسفل من النار».

قد يتسائل المرء عن أن كل نفس بما كسبت رهينة لا أنها مرهونة بكسب غيرها وأنه لا تزر وازرة وزر أخرى وأن كل إنسان يحاسب على عمله لا على عمل آبائه، فكيف يكون العدل الإلهي بمحشر قتلة الحسين وأبائهم وأبناء آبائهم في جهنم مع أنهم لم يحضروا قتل الحسين صلوات الله عليه.

والجواب سهل قد بينه نبي الرحمة ﷺ بأن هؤلاء لم يؤاخذوا بجريرة آبائهم بل يؤخذون بجريرتهم ويبقى قانون ولا تزر وازرة وزر أخرى على حاله حيث قال ﷺ: «فإنهم كانوا أشد على أولياء الحسين من آبائهم الذين حاربوا الحسين فقتلوه»^(١).

ثم انتقل رسول الأمة ﷺ إلى بيان الساحة الوسيعة لشفاعة ابنته الطاهرة الزهراء عليها السلام لشيعتها ومحبيها الذين ساروا على الدين الحمدي الأصيل فقال ﷺ: «ثم يقول جبرئيل عليه السلام: يا فاطمة سلمي حاجتك فتقولين: يا رب شيعتي، فيقول الله تعالى: قد غفرت لهم فتقولين يا رب شيعة ولدي فيقول الله قد غفرت لهم فتقولين: يا رب شيعة شيعتي فيقول الله: انطلقني فمن اعتصم بك فهو معك في الجنة.

فعند ذلك يود الخلائق أنهم كانوا فاطمين فتسيرين ومعك شيعتك،

(١) عيون أخبار الرضا ١: ٣٦.

وشيعة ولدك، وشيعة أمير المؤمنين آمنة روعاتهم، مستورة عوراتهم، قد ذهبت عنهم الشدائد، وسهلت لهم الموارد.

يخاف الناس وهم لا يخافون، ويظما الناس وهم لا يظماون».

إن كل ما تقدم من كلام كان في بيان المسير الأخروي لفاطمة الزهراء المرتبط بانسحاق القبر عنها وخروجها إلى أرض المحشر مع بيان بعض الأدوار الفاطمية من المطالبة والشفاعة لشيعة محمد ﷺ.

وأما مسألة دخولها الجنة فقد بينه الأب الرؤوف ﷺ بقوله: «فإذا بلغت باب الجنة، تلتقتك اثنتا عشر ألف حوراء، لم يتلقين أحداً قبلك ولا يتلقين أحداً كان بعدك، بأيديهم حراب من نور، على نجائب من نور رحائلها من الذهب الأصفر والياقوت، أزمتها من لؤلؤ رطب، على كل لحيب نمرقة من سندس منضود.

فإذا دخلت الجنة تباشر بك أهلها، ووضع لشيعتك موائد من جوهر على أعمدة من نور، فيأكلون منها والناس في الحساب، وهم فيما اشتهدت أنفسهم خالدون»^(١).

وورد في خبر آخر أنه قال رسول الله ﷺ: «فإذا دخلت الجنة بقي مرطهاً ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة، فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة! تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيده نسله العالمين.

(١) تفسير فرات الكوفي: ٤٤٦، بحار الأنوار ٨: ٥٥ ح ٦٢ وص ١٧٢ ح ١١٦.

(٢) المرط بالكسر: كساء من صوف أو غيره تلقيه المرأة على رأسها والجمع مروط، وقد تكرر في الحديث مفرداً ومجموعاً وهدبة المرط يراد بها قطعة من قطع

الثوب، انظر النهاية ٤: ٣١٩ وج ٥: ٢٤٩.

فلا يبقى حب لفاطمة إلا تعلق بهدية من أهداب مرطها حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام.

قالوا: كم فئام واحد؟ قال: ألف ألف، ينجون بها من النار.

والتدبير في هذا الخبر يبين لنا وسع الرحمة الربانية المنادية: تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، وهذا لم يكن لأي كان، بل إنه خاص للمحبين والموالين للرسول المصطفى ﷺ ولفاطمة ﷺ وذريتها الطاهرة ﷺ.

ثم بين رسول الله ﷺ زيارة نبي الله آدم ومن دونه من النبيين لابنته الصديقة الطاهرة في الجنة بقوله ﷺ: «وإذا استقر أولياء الله في الجنة زارك آدم ومن دونه النبيين وإن في بطنان الفردوس لؤلؤتان من عرق واحد لؤلؤة بيضه ولؤلؤة صفراء فيهما قصور ودور في كل واحدة سبعون ألف دار فالبيضاء منازل لنا ولشيعتنا، والصفراء منازل لابراهيم وآل ابراهيم صلوات الله عليهم أجمعين».

قالت: يا أبة فما كنت أحب أن أرى يومك ولا أبقى بعدك.

قال: «يا ابنتي لقد أخبرني جبرئيل عن الله ﷻ أنك أول من تلحقني من أهل بيتي فالويل كله لمن ظلمك، والفوز العظيم لمن نصرك».

قال عطاء: كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾^(١).

ورود عن الإمام الرضا ﷺ أنه قال رسول الله ﷺ: «تمحشر ابنتي

فاطمة وعليها حلة الكرامة قد عجنت بمله الحيوان، فينظر إليها الخلائق فيتعجبون منها، ثم تكسى أيضاً من حلل الجنة ألف حلة مكتوب على كل حلة بخط أخضر: أدخلوا بنت محمد الجنة على أحسن الصورة وأحسن الكرامة وأحسن منظر، فتزف إلى الجنة كما تزف العروس، ويوكل بها سبعون ألف جارية»^(١).

بنت الرسول ﷺ في المحشر وثياب الحسين ﷺ

قد ذكرنا في ما سبق جانباً من مطالبة ابنة الرسول المصطفى ﷺ في المحشر بدم ولدها المقتول ظمأً بطف كربلاء ولا باس بذكر روايات أخرى تنظر للمطالبة بدمه ﷺ من جانب آخر فقد نقل الخوارزمي عن الرضا ﷺ عن آبائه أنه قال رسول الله ﷺ: «تحشر ابنتي فاطمة يوم القيامة ومعها ثياب مصبوغة بالدملة تتعلق بقائمة من قوائم العرش تقول: يا حكم احكم بيني وبين قاتلي ولدي»^(٢).

قال علي بن أبي طالب ﷺ: قال رسول الله ﷺ: «ويحكم لابنتي ورب الكعبة»^(٣).

وفيه أيضاً عن الرضا ﷺ مثله، وفي آخره: «ويحكم لابنتي ورب

(١) عيون الأخبار ٢: ٢٩ ح ٣٨، صحيفة الرضا ﷺ: ١٢٢ ح ٧٩، بحار الأنوار

٤٣: ٢٢١ ح ٦، العوالم ١١: ١١٥٤، وذخائر العقبى: ٤٨.

(٢) المقتل للخوارزمي: ٥٢، بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٠.

(٣) عيون الأخبار ٢: ٨ ح ٢١ عنه البحار ٤٣: ٢٢٠ ح ٣، والعوالم ١١: ١١٧٣،

وصحيفة الرضا ﷺ ٨٩ ح ٢١، والمناقب لابن المغازلي: ٦٤ ح ٩١، والمقتل

للخوارزمي: ٥٢، وفرائد السمطين ٢: ٢٦٥ ح ٥٣٣.

الكعبة، وإن الله ﷻ ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها»^(١).

وروى الصدوق في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة علياً قبة من نور وأقبل الحسين رأسه في يده، فإذا رآته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا عبد مؤمن إلا بكى لها.

فيمثل الله ﷻ رجلاً لها في أحسن صورة، وهو يخاصم قتلته بلا رأس. فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى أتى على آخرهم، ثم ينشرون فيقتلهم أمير المؤمنين عليه السلام، ثم ينشرون فيقتلهم الحسن عليه السلام.

ثم ينشرون فيقتلهم الحسين عليه السلام، ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا أحد إلا قتلهم قتلة، فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسي الحزن».

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: رحم الله شيعتنا، شيعتنا والله هم المؤمنون، فقد والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة^(٢).

وفي ثواب الأعمال أيضاً عن شريك يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة في لمة^(٣) من نسائها فيقال لها: ادخلي الجنة، فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي.

فيقال لها: أنظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً

(١) عيون الأخبار ٢: ٢٦ ح ٦، عنه في بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٠ ح ٣، العوالم ١١: ١١٧٤.

(٢) ثواب الأعمال ٢: ٢٦، عنه البحار ٤٣: ٢٢١ ح ٧، والعوالم ١١: ١١٨٢، وفي الإيقاظ من المجمع: ٢٥٠ ح ٢٩.

(٣) اللمة مخففة: الجماعة من الرجال والنساء، أنظر ترتيب كتاب العين ٣: ١٦٥٣.

وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخها.

فيغضب الله ﷻ لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبب، قد أوقد عليها ألف عام حتى اسودت، لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غم أبداً فيقال لها: التقطي قتلة الحسين وحملة القرآن فتلقتهم، فإذا صاروا في حوصلتها صهلت وسهلوا بها، وشهقت وشهقوا بها، وزفرت وزفروا بها، فينطقون بالسنة ذلقة طلقة: يا ربنا بما أوجبت لنا النار قبل عبدة الأوثان؟

فيأتيهم الجواب عن الله سبحانه تعالى: إن من علم ليس كمن لا يعلم^(١).

والمقصود من حملة القرآن على ما يبدو الذين حملوا القرآن الكريم وحفظوا ألفاظه، ولم يعلموا بما جاء فيه، وهؤلاء جزاؤهم النار كجزاء قتلة الحسين بن علي عليه السلام، وإن شئت قلت: إنهم قتلوا القرآن بحفظهم ألفاظه وتركهم العمل به، كما قتلت بنو أمية الحسين بن علي عليه السلام.

والظاهر أن حوصلة جهنم وسطها، مأخوذ من حوصلة الطير وهي من الطير كالمعدة للإنسان^(٢)، والإنسان الذئق الطلق هو ذو اللسان الفصيح البليغ^(٣).

(١) ثواب الأعمال ٢: ٢٦، عنه البحار ٤٣: ٢٢٢ ح ٨، والعوالم ١١: ١١٧٤،

ونحوه مشير الأحزان: ٨١.

(٢) أنظر الإفصاح ٢: ٨٦٢.

(٣) قال في النهاية ٢: ١٦٥ ورد في حديث الرحم: جعلت الرحم فتكلمت بلسان ذئق

طلق أي فصيح بليغ.

وفي خبر آخر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «يمثل لفاطمة رأس الحسين متشحطاً بدمه، فتصيح يا ولداه وأثمرة فؤاده، فتصعق الملائكة لصيحة فاطمة عليها السلام وينادي أهل القيامة: قتل الله قاتل ولدك يا فاطمة.

قال: فيقول الله ﷻ: ذلك أفعل به وبشييعته وأحبائه وأتباعه إلى آخر الخبر»^(١).

والظاهر أن الضمير في كلمة «به» يرجع إلى قاتل الحسين عليه السلام فيكون المعنى ذلك أفعل بقاتل الحسين وقاتل شييعته وقاتل أحبائه وأتباعه، فإن كل هذه الطوائف مصيرها واحد.

وقد يكون المعنى هكذا، ذلك أفعل بقاتل الحسين عليه السلام وشيعة قاتل الحسين عليه السلام وأحبائه وأتباع قاتل الحسين وعلى أي حال فالمعنى واضح.

وفي مجالس المفيد عن أبان بن عثمان، عن الصادق عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فينادي مناد: غضوا أبصاركم ونكسوا رؤوسكم حتى تجوز فاطمة ابنة محمد عليه السلام الصراط.

قال: فتغض الخلائق أبصارهم، فتأتي فاطمة على نجيب من نجب الجنة يشيعها سبعون ألف ملك، فتقف موقفاً شريفاً من مواقف القيامة، ثم تنزل عن نجيبها فتأخذ قميص الحسين بن علي عليه السلام بيدها مضمخاً بدمه.

وتقول: يا رب هذا قميص ولدي وقد علمت ما صنع به، فيأتيها النداء من قبل الله ﷻ: يا فاطمة لك عندي الرضا.

(١) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٣ ح ٩.

فتقول: يا رب انتصر لي من قاتله، فيأمر الله عنقاً من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام كما يلتقط الطير الحب.

ثم يعود العنق بهم إلى النار فيعذبون فيها بأنواع العذاب، ثم تركب فاطمة عليها السلام نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها، وأولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها^(١).

والعنق من النار قطعة منها أو طائفة من النار^(٢).

والمستفاد من جميع الروايات المتقدمة أن من آذى بنت الرسول المصطفى ﷺ في دار الدنيا بانتهاك حقها أو قتل ذريتها عليهم السلام له جزاء خاص من رب العز لا يعذب به أحد، خصوصاً وأنت سمعت من الحديث أعلاه أن العزيز الجبار يقول لها: يا فاطمة! لك عندني الرضا، وكيف ترضى وقد شرعوا بأعمالهم الخبيثة من أيام مرض رسول الله، ولا زالت ثمرات أعمالهم جارية لحد الآن، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

(١) أمالي المفيد: ٨٤ مجلس ١٥، عنه البحار ٤٣: ٢٢٤ ح ١١، والعوالم ١١: ١١٧٣.

(٢) ترتيب كتاب العين ٢: ١٢٩٧، نهاية ابن الأثير ٣: ٣١٠ وفيه: يخرج عنق من النار أي طائفة منها.

صلى الله
عليه وآله

الرسول

على الأعراف والصراط

الرسول المصطفى ﷺ على الأعراف

إنّ من جملة المواقف والأدوار الشريفة التي يؤديها نبي الرحمة محمد ﷺ وأمير المؤمنين والزهراء وذريتهما عليهما السلام في دار الآخرة رافة بالأمة المرحومة، الكون على الأعراف، وأداء الدور يكون بمعرفة أهل النار وأهل الجنة، وتمييز بعضهم عن بعض، ولتوضيح المطلب مع بيان أدلته لا بأس بتوضيح معنى كلمة الأعراف، فنقول وعلى الله التوكل:

الأعراف في اللغة والحديث:

الأعراف: جمع عرف مستعار للمكان العالي مأخوذ من عرف الديك والفرس^(١)، هذا في اللغة، وأما بلسان الشريعة فمعناه يشرحه ابن الرسول المصطفى ﷺ الإمام الصديق عليه السلام بأنه كثنان بين الجنة والنار^(٢)، فقد جاء في الخبر أنه قال أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام: الأعراف كثنان بين الجنة والنار، فيقف عليها كل نبي، وكل خليفة نبي، مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده^(٣)، وقد سبق المحسنون إلى الجنة.

(١) مجمع البحرين ٥ : ٩٣ .

(٢) انكثب الرمل أي اجتمع وكل ما انصب في شئ فقد انكثب فيه، ومنه سمي الكثيب من الرمل، لأنه انصب في مكان واجتمع فيه، والجمع الكثنان وهي تلال الرمل، أنظر مجمع البحرين ٢ : ١٥٦ .

(٣) وقد نقل في معاني القرآن للنحاس ٣ : ٤٠ أنّ الأعراف سور بين الجنة والنار،

فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه: أنظروا إلى إخوانكم
الغسنيين قد سيقوا إلى الجنة، فيسلم المذنبون عليهم، وذلك قوله: ﴿وَنَادُوا
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(١).

ثم أخبر سبحانه أنهم لم يدخلوها وهم يطمعون، يعني هؤلاء المذنبين لم
يدخلوا الجنة وهم يطمعون أن يدخلهم الله إياها بشفاعته النبي والإمام،
وينظر هؤلاء المذنبون إلى أهل النار.

فيقولون: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٢).
ثم ينلني أصحاب الأعراف، وهم الأنبياء والخلفاء أهل النار مقرعين
لهم: ﴿مَا أَعْتَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ * هؤلاء
الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ^(٣) يعني هؤلاء المستضعفين الذين كنتم تحقرونهم،
تستطيرون بدنياكم عليهم.

ثم يقولون هؤلاء المستضعفين عن أمر من الله لهم بذلك: ﴿ادْخُلُوا
الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾^(٤).

عن ابن عباس، ومجاهد، والسدي. وفي التنزيل: ﴿فَضْرِبْ بَيْنَهُمْ سُورًا لِمَنْ بَابُ
بَاطِنِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣)، وقيل: الأعراف
شرف ذلك السور، عن الجبائي، وقيل: الأعراف الصراط، عن الحسن بن
الفضل. أنظر مجمع البيان ٤: ٦٥٢. تفسير القرطبي ٧: ٢١١، فتح القدير ٢:

٢٠٨.

(١) الأعراف: ٤٦.

(٢) الأعراف: ٤٧.

(٣) الأعراف: ٤٨.

(٤) الأعراف: ٤٩.

فأصحاب الأعراف هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام يجلسون هناك في مكان يرون أصحاب الجنة ويرون أصحاب النار، ومجنبهم على الأعراف طائفة من المستضعفين يدخلون الجنة متأخرين عن جماعتهم بفضل وبركة وشفاعة الأنبياء عليهم السلام.

أهل الأعراف محمد ﷺ وأهل بيته عليهم السلام

إن زعيم أهل الأعراف هو نبي الرحمة محمد المصطفى ﷺ ومحيط به من حوله أهل بيته عليهم السلام الأقرب فالأقرب، ويدل على ذلك الروايات الكثيرة، فقد ورد فيها أنه قال الإمام الصادق عليه السلام: فأما في يوم القيامة فإننا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء، ليكونن على الأعراف بين الجنة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من آلهم، فترى بعض شيعتنا في تلك العرصات^(١).

فمن كان منهم مقصراً في بعض شدائدنا فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظرانهم في العصر الذي يليهم، وفي كل عصر إلى يوم القيامة، فينقضون عليهم كالبزاة والصقور، ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور صيدها فيزفونهم إلى الجنة زفاً^(٢).

والزف إلى الجنة يراد به الإسراع في إدخالهم الجنة^(٣)، ويظهر من هذه القطعة الحديثية أنّ الموجود في الأعراف لم يقتصر على أهل بيت العصمة محمد ﷺ وآله الطاهرين، بل إنّ بعض عباد الله الصالحين كسلمان والمقداد

(١) تفسير الصافي ٢: ٢٠٢، بحار الأنوار ٨: ٣٣٥.

(٢) أي عرصات القيامة.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٢٤٢، بحار الأنوار ٨: ٤٤ ح ٤٥.

(٤) قال الطريحي في مجمع البحرين ٥: ٦٦ في تفسير قوله تعالى ﴿فَأَقْبِلُوا إِلَيْهِ بِزُفُونٍ﴾ الصافات: ٩٤، أي يسرعون.

وأبي ذر ونظرانهم في العصر الذي يليهم موجودون هناك ياتمرون بأوامرهم ﷺ كما أنهم كانوا حول النبي الأكرم ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ وسائر الأئمة ﷺ في دار الدنيا ممثلين لأوامرهم.

وهذا يؤيد ما قلناه من أن علة نيل هؤلاء الصحابة تلك المنزلة في دار الآخرة من قرب النبي ﷺ وأهل بيته ﷺ هو ما التزموا به من حب وطاعة لأوامر الدين الإسلامي.

ثم استمر الإمام الصادق ﷺ في كلامه قائلاً: وإنا لنبعث على آخرين محبيننا من خيار شيعتنا كالحمام، فيلتقطونهم من العرصات، كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا^(١).

والذي أفهمه من القطعة الحديثية الشريفة الأخيرة أن مقام الأعراف الذي كان أهل البيت ﷺ فيه مرتبة من مراتب الجنان، ولأجل هذا الكلام وأمثاله يمكننا القول: إن الرسول المصطفى ﷺ وأهله بيته ﷺ لما يكونون في المحشر يكونون في جنة خاصة بهم هي غير جنتهم الأصلية.

ثم بين الإمام ﷺ نوعاً من الشفاعة في ذلك المقام بقوله: وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في أعماله بعد أن صان الولاية والتقية وحقوق إخوانه ويوقف بإزائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار، فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة وأولئك النصاب النار.

وذلك ما قال الله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا - يَعْنِي بِالْوَلَايَةِ - لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢) في الدنيا منقادين للإمامة ليجعل مخالفوهم من النار فداءهم^(٣).

(١) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٢٤٢، بحار الأنوار ٨: ٤٤ ح ٤٥

(٢) الحجر: ٢.

(٣) تفسير الإمام العسكري ﷺ: ٢٤٢.

وهذه الرواية والكثير غيرها يظهر منها أن زمام المجازاة والحساب موكولٌ إلى النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته ﷺ ذلك بتحويل من الله ﷻ. إنَّ المدقق في الخبر يلاحظ أنَّ الإمام الصالح ﷺ يصرح بأنَّ الواقفين على الأعراف خمسة ومع ذلك يقول ﷺ: فنرى وفنبت، وهذا فيه إشارة إلى وجود الإمام جعفر بن محمد الصالح ﷺ ووجود آبائه وأولاده ﷺ وأصحابهم في ذلك الموقف.

إن قلت: إن المصريح به في الآية المباركة أنَّ الواقف على الأعراف رجل بقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾^(١) وظاهر بل صريح الخبرين المتقدمين أن فاطمة ﷺ معهم، والحال أنها لم تكن من الرجال.

قلت: قد يكون تفسير الآية بلحاظ أغلب الواقفين على الأعراف وأهل البيت أدري بما في البيت، وتفسير القرآن موكولٌ إليهم صلوات الله عليهم أجمعين.

وهذه جملة من الروايات يصرح فيها أمير المؤمنين ﷺ بأن الواقف على الأعراف نحن من دون تبيين المصاديق.

فقد ورد عن أمير المؤمنين ﷺ: نحن نقف يوم القيامة بين الجنة والنار، فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنة، ومن أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النار^(٢)، وهذا شاملٌ لكل أهل بيت العصمة ﷺ.

وفي الكافي عن أمير المؤمنين ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾: نحن على الأعراف نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله ﷻ إلاً بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يوقفنا الله ﷻ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلاً من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل

(١) الأعراف: ٤٦.

(٢) بصائر الدرجات: ٥١٩.

النار إلا من أنكرنا وأنكرناه^(١).

ولا يبعد أن يكون الوقوف على الأعراف غير الوقوف على الصراط كما يقتضيه العطف المذكور في الرواية، فهذا موقف وذاك موقف وكلاهما قبل تحديد المصير وقبل الدخول إلى الجنة أو الوقوع في النيران.

وينحل شيء من الإبهام الموجود في الروايات المتقدمة حول المقصود من كلمة لحن المذكورة في الخبر المتقدم وإن كان الأمر واضحاً في الروايتين المتقدمتين بما روي في حديث سلمان: قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام أكثر من عشر مرات: «يا علي إنك والأوصياء من بعدك أعراف بين الجنة والنار، ولا يدخل الجنة إلا من عرفكم وعرفتموه، ولا يدخل النار إلا من أنكركم وأنكرتموه».

وبما حكي عن الثعلبي عن ابن عباس أنه قال: الأعراف موضع عال من الصراط عليه العباس وحمزة وعلي بن أبي طالب عليه السلام وجعفر ذو الجناحين، يعرفون محبيهم ببياض الوجوه ومبغضهم بسواد الوجوه^(٢).

وعن الباقر عليه السلام: هم آل محمد لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه^(٣).

وعنه عليه السلام قال: لحن أولئك الرجال، الأئمة منا يعرفون من يدخل النار، ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم، الرجل منكم يعرف من فيها من صالح أو طالح^(٤).

(١) الكافي ٢: ٣٨٢، مجمع البيان ٢: ٦٥٢.

(٢) أنظر فضائل الخمسة للفيروزآبادي ١: ١٠٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٥١٨، ٥١٩، اعتقادات الشيخ المفيد: ٧٠.

(٤) بصائر الدرجات: ٥١٨، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٢ ح ٢٦.

والأخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها لأنهم عرفاء العباد عرفهم الله إياهم عند أخذ الموائيق عليهم بالطاعة فوضعهم في كتابه فقال: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(١) وهم الشهداء على الناس، والنيبون شهداؤهم يأخذهم لهم موائيق العباد بالطاعة^(٢).

وهذا خبرٌ يبين أنّ زمام الحساب يوم القيامة موكول إلى إمام الأمة، وهو الذي يميز الصالح من الطالح، وأعمالنا كلها تحت نظر الله ﷻ ورسوله والأئمة من ذريته ﷺ أجمعين قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٣) وهم المؤمنون، فقد ورد في تفسير نور الثقلين أنه قال الصادق ﷺ: كل أمة يجاسبها إمام زمانها، ويعرف الأئمة أوليائهم وأعدائهم بسيماهم وهو قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾ فيعطوا أوليائهم كتابهم بيمينهم، فيمروا إلى الجنة بلا حساب، ويعطوا أعدائهم كتابهم بشمالهم فيمروا إلى النار بلا حساب^(٤).

وإليك خبرٌ يبين طائفة أخرى من أصحاب الأعراف بلسان أمير المؤمنين ﷺ وهم على ما يظهر من الحديث رسول الله ﷺ وعلي المرتضى ﷺ وحمزة سيد الشهداء وجعفر.

فقد جاء في كتاب معاني الأخبار في خطبة لأمير المؤمنين علي ﷺ يذكر فيها نعم الله ﷻ عليه وفيها يقول ﷺ: ونحن أصحاب الأعراف أنا وعمي وأخي وابن عمي، والله فائق الحب والنوى لا يلج النار لنا محب

(١) الأعراف: ٤٦.

(٢) أنظر تفسير نور الثقلين ٢: ٣٢.

(٣) التوبة: ١٠٥.

(٤) تفسير نور الثقلين ٢: ٣٢ ح ٢٦، مجمع البيان ٢: ٦٥٣.

ولا يدخل الجنة لنا مبيغض، لقول الله ﷻ: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا سِيمَاهُمْ﴾^(١).

وفي قوله ﷻ: أنا وعمي وأخي وابن عمي يحتمل أن يراد بأخي وابن عمي شخص الرسول المصطفى ﷺ، ويحتمل أن يراد بهذين اللفظين أخوه جعفر الطيار وابن عمه رسول الله محمد ﷺ.

ولك أن تقول: إن احترام أمير المؤمنين ﷺ لرسول الله ﷺ لا يسوغ له أن يؤخر ذكره ﷺ، كيف وهو الفصيح البليغ، العارف بحدود اللغة وآداب استعمالها.

قلت: ما تقوله حق وصدق، وقد يكون مثل هذا من النقل بالمعنى الذي لا يبالي فيه بالتقديم والتأخير.

وورد في الخبر عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن الهيثم بن واقد، عن صفوان قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: جاء ابن الكوا إلى أمير المؤمنين ﷺ فقال: يا أمير المؤمنين ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلًّا سِيمَاهُمْ﴾؟

فقال: نحن على الأعراف، نعرف أنصارنا بسيماهم، ونحن الأعراف الذين لا يعرف الله ﷻ إلا بسبيل معرفتنا، ونحن الأعراف يعرفنا الله ﷻ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه^(٢).

وفي تفسير العياشي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن أبيه

(١) معاني الأخبار: ٥٩، المختصر لحسن بن سليمان: ٤٣، بحار الأنوار: ٨: ٣٣٩ وج

(٢) تفسير الصافي ٢: ١٩٨، شرح أصول الكافي ٥: ١٤٤.

عن جده عن علي عليه السلام قال: أنا يعسوب المؤمنين، وأنا أول السابقين وخليفة رسول رب العالمين، وأنا قسيم الجنة والنار وأنا صاحب الأعراف ^(١).

وعن هشام عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأته عن قول الله تعالى: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا سِيمَاهُمْ﴾ ما يعني بقوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾؟ قال: الستم تعرفون عليكم عريقاً على قبائلكم لتعرفون من فيها من صالح أو طالح؟ قلت: بلى.

قال: فنحن أولئك الرجال الذين يعرفون كلا بسيماهم ^(٢).

وعن سعد بن طريف عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا سِيمَاهُمْ﴾.

قال: يا سعد هم آل محمد عليهم السلام، لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا من أنكرهم وأنكروه ^(٣).

وعن الشمالي قال: سئل أبو جعفر عليه السلام ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا سِيمَاهُمْ﴾.

فقال أبو جعفر: نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك بأن الله لو شاء أن يعرف الناس نفسه لعرفهم ولكن جعلنا سببه وسبيله وبابه الذي يؤتى ^(٤).

(١) تفسير العياشي ٢: ١٨، بحار الأنوار ٨: ٣٣٦.

(٢) بصائر الدرجات: ٥١٦، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٣.

(٣) بصائر الدرجات: ٥١٦، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٣.

(٤) تفسير أبي حمزة: ١٦٩، تفسير العياشي ٢: ١٩، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٤.

نكتفي بهذا المقدار من الروايات، وأنت ترى أن المستفاد من مجموعها أن الرسول الأكرم ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وذريتهما، بل وبعض الصحابة مثل سلمان وأبي ذر كلهم موجودون على الأعراف قد أوكلهم رب العزة لتمييز الخبيث من الطيب من عباده في ذلك اليوم.

علة التسمية:

والوجه في إطلاق لفظ الأعراف على الأئمة كما ورد في عدة من الأخبار التي سبقت: أن الأعراف إن كان اشتقاقها من المعرفة، فالأنبياء والأوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرفون الله والناس للناس في هذه النشأة.

وإن كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع، فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة بصيرتهم كأنهم في مكان عال مرتفع ينظرون إلى سائر الناس في درجاتهم ودركاتهم، ويميزون السعداء عن الأشقياء لمعرفةهم بهم، وهم بعد في هذه النشأة.

قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم

ثم إن الروايات وإن كثرت في أن أصحاب الأعراف من أفضل خلائق رب العزة وهم نبي الرحمة محمد ﷺ وعلي عليه السلام وذريتهما وأصحابهما من المؤمنين إلا أنه وردت روايات كثيرة تبين أن أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم مع سيئاتهم وإليك بعض ما يدل على ذلك.

قال الطبرسي في مجمع البيان: فقليل: إنهم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، فحالت حسناتهم بينهم وبين النار، وحالت سيئاتهم بينهم وبين الجنة، فجعلوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما شاء، ثم يدخلهم الجنة،

عن ابن عباس، وابن مسعود^(١).

وفي أصول الكافي عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد عن علي بن أسباط عن سليم مولى طربال قال: حدثني هشام عن حمزة بن الطيار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: الناس على ستة أقسام قال: قلت: تأذن أن أكتبها؟

قال عليه السلام: نعم.

قلت: ما أكتب؟

قال عليه السلام: اكتب أصحاب الأعراف.

قال: قلت: وما أصحاب الأعراف؟

قال: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته^(٢)، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وعن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حماد عن حمزة بن الطيار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الناس على ست فرق يؤلون كلهم إلى ثلاث فرق: الإيمان والكفر والضلال وهم أهل الوعيد، الذين وعدهم الله الجنة والنار، المؤمنون، والكافرون، والمستضعفون، والمرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم، والمعترفون بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً، وأهل الأعراف^(٣).

وعن علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن رجل عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: اقبل عليّ فقال عليه السلام لي: ما تقول في

(١) مجمع البيان ٤: ٦٥٢.

(٢) الكافي ٢: ٣٨١ وص ٤٠٣، بحار الأنوار ٨: ٣٣١.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢: ٣٥.

أصحاب الأعراف؟ فقلت: ما هم إلا مؤمنين أو كافرين إن دخلوا الجنة فهم مؤمنون، وإن دخلوا النار فهم كافرون.

فقال ﷺ: والله ما هم بمؤمنين ولا كافرين ولو كانوا مؤمنين لدخلوا الجنة كما دخلها المؤمنون، ولو كانوا كافرين لدخلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنهم قد استوت حسناتهم وسيئاتهم، فقصرت بهم الأعمال. وإنهم لكما قال الله عزوجل فقلت: أمن أهل الجنة هم أم من أهل النار؟

فقال ﷺ: أتركهم حيث تركهم الله.

قلت: أفترجئهم؟

قال ﷺ: نعم أرجئهم كما أرجأهم الله، إن شاء أدخلهم الجنة برحمته، وإن شاء ساقهم إلى النار بذنوبهم ولم يظلمهم.

فقلت: هل يدخل الجنة كافر؟

قال ﷺ: لا.

قلت: فهل يدخل النار إلا كافر؟

قال ﷺ: فقل: لا إلا أن يشاء الله، يا زارة إنني أقول ما شاء الله وأنت لا تقول ما شاء الله، أما إنك إن كبرت رجعت وتحملت عنك عقدك^(١)، والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

والذي أفهمه من القطعة الأخيرة من الحديث أن زارة لم يكن في ذلك العمر متأهلاً لأن يدرك المعاني التصديقية التي كان الإمام ﷺ يتكلم بها، وبخاصة تلك المعاني المرتبطة بمشيئة الله ﷻ في إدخال الناس الجنة أو النار.

(١) الكافي ٢: ٤٠٣، بحار الأنوار ٦٩: ١٦٨، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٦.

وفي الكافي: عن الصلّاق رضي الله عنه إنه سئل عنهم فقل: قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فإن أدخلهم النار فبذنوبهم، وإن أدخلهم الجنة فبرحمته^(١).

وفي رواية العياشي: وإن أدخلهم الله الجنة فبرحمته وإن عذبهم لم يظلمهم^(٢).

وفي الدر المنثور أخرج أبو الشيخ وابن مردويه وابن عساكر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «يوضع الميزان يوم القيامة فيوزن الحسنات والسيئات فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صؤابة دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صؤابة دخل النار».

قيل: يا رسول الله فمن استوى حسناته وسيئاته؟

قال ﷺ: «أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون».

والصؤابة واحدة الصبان، وهي بيضة البرغوث ونحوه من القمل وغيره^(٣)، والظاهر أنه ﷺ أراد به الكناية عن دقة وشدة وزن الحسنات والسيئات.

وفيه أيضاً أخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير قال: سئل رسول الله ﷺ عن أصحاب الأعراف.

فقال ﷺ: «هم آخر من يفصل بينهم من العباد».

وروي القول بكون أهل الأعراف هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم عن ابن مسعود وحذيفة وابن عباس من الصحابة^(٤).

(١) الكافي ٢: ٤٠٣، بحار الأنوار ٦٩: ١٦٨، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٦.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٨.

(٣) ترتيب كتاب العين ٢: ٩٦٣.

(٤) الدر المنثور ٢: ٩٠.

وفي الدر المنثور أيضاً أنه أخرج الحارث بن أبي أسامة في مسنده وابن جرير وابن مردويه عن عبد الله بن مالك الهلالي عن أبيه: قال قائل: يا رسول الله ﷺ ما أصحاب الأعراف؟ قال ﷺ: «هم قوم خرجوا في سبيل الله بغير إذن آبائهم فاستشهدوا فمنعتهم الشهادة أن يدخلوا النار، ومنعتهم معصية آبائهم إن يدخلوا الجنة فهم آخر من يدخل الجنة»^(١).

وجه الجمع

إن أفضل وجه للجمع بين الروايات القائلة بأن أصحاب الأعراف هم أفضل الخلائق من النبيين والوصيين محمد وآله ﷺ وبين الروايات القائلة أن أصحاب الأعراف قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم هو القول بعدم المانع من اجتماع الجماعتين في نفس المكان.

غاية الأمر أن أفضل الخلائق من النبيين والوصيين ﷺ موجودون هناك لأجل إشرافهم على أهل الجنة وعلى أهل النار لتمييز مستحق النار عن مستحق الجنة.

وأما من استوت حسناته وسيئاته من خلائق الله فإنه يستقر هناك، ولو إلى حين، حتى يؤمر به إلى الجنة برحمة العزيز الغفار، أو يؤمر به إلى النار بذنبه.

كما أنه يمكننا أن نقرب وجه الجمع ببيان أحسن بأن نقول: إن الجاري في استعمال العرف عندما يقال: أهل المدينة الفلانية فإن هذا التعبير شامل لعلمائها وجهاؤها ورئيسها ومروسيها.

قال الفيض الكاشاني في تفسير الصافي ما مفاده: لا منافاة بين

الطائفتين كما زعمه الأكثرون، لأن هؤلاء القوم يكونون مع الرجال الذين على الأعراف، وكلاهما أصحاب الأعراف^(١).

الصراط

الصراط في اللغة هو الطريق، ولأجل ذلك سمي الدين صراطاً، لأنه طريق إلى الصواب، والمسلمون يعتقدون بأن الصراط في عالم الآخرة حق، وهو من ضروريات الدين الإسلامي، والآيات القرآنية والأخبار بذلك كثيرة^(٢).

والصراط عبارة عن جسر منصوب على جهنم أدق من الشعرة، ومن حد السيف يمر عليه جميع الخلائق، فمن اجتازه عبر إلى الجنان ونجا، ومن لم يعبره يلحقه نصيبه من نار جهنم أعادنا الله وإياكم منها.

أول من يقطع عقبة الصراط

إنّ أول من يقطع ويعبر عقبة الصراط رسول ربّ العزة ﷺ، وثاني من يعبرها ويقطعها وصيه الملازم له في أغلب أدواره في الدنيا والآخرة علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الذين يلونهم من أهل بيت العصمة عليهم السلام، فقد ورد في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب عن محمد بن الصباح الزعفراني، عن المزني، عن الشافعي، عن مالك، عن حميد، عن أنس أنه قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾^(٣): «إنّ فوق الصراط عقبة كؤوداً طولها ثلاثة آلاف عام، ألف عام هبوط، وألف عام

(١) تفسير الصافي ٢: ١٩٩.

(٢) قد اهتم السيد عبد الله شبر بجمع الآيات والروايات الواردة في هذا المجال ومن شاء الاطلاع فليُنظر كتاب حق اليقين ٢: ١٤٠.

(٣) البلد: ١١.

شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف علم صعوداً، أنا أول من يقطع تلك العقبة، وثاني من يقطع تلك العقبة علي بن أبي طالب». وقال رسول الله ﷺ بعد كلام: «لا يقطعها في غير مشقة إلا محمد وأهل بيته»^(١) الخبر.

والعقبة الكؤود هي العقبة الشاقة التي يصعب عبورها ويشق، قال في العين: عقبة كآداء أي ذات مشقة، وهي أيضاً كؤود^(٢).

فالعقبة الكؤود التي على الصراط طويلة شاقة صعبة لم يكن يعبرها نبينا محمد ﷺ وأهل بيته بسهولة من دون علة ترجع إلى مسبب الأسباب جلّت قدرته، والحديث الآتي يبين المسهل خطب عبور تلك العقبة الكؤود والرافع لصعوبتها ومشقتها.

فقد ورد عن عبيد بن كثير معنعناً عن أبي هريرة أنّ رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبرئيل ﷺ فقال: أبشرك يا محمد بما تجوز على الصراط؟ قال ﷺ: «قلت: بلى».

قال: تجوز بنور الله، ويجوز علي بنورك ونورك من نور الله، ويجوز أمتك بنور علي ونور علي من نورك، ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور^(٣). وسأل النبي ﷺ جبرئيل ﷺ: «كيف تجوز أمتي الصراط؟» فمضى ودعا وقال: إنّ الله تعالى يقرؤك السلام ويقول: إنك تجوز الصراط بنوري وعلي بن أبي طالب يجوز الصراط بنورك، وأمتك تجوز الصراط بنور علي، فنور أمتك من نور علي، ونور علي من نورك، ونورك من نور الله^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ٦.

(٢) ترتيب كتاب العين ٣: ١٥٤٧، وأنظر نهاية ابن الأثير ٤: ١٣٧.

(٣) مناقب ابن المغازلي: ٢٤٢، العملة لابن البطريق: ٣٦٩.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧، بحار الأنوار ٣٩: ٢٠٢.

وجاء في الخبر عن عطاء عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾^(١) أنه لا يعذب الله محمداً والذين آمنوا معه، وهم علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحزرة وجعفر، وأنّ النور يسعى ويضيء على الصراط لعلي وفاطمة مثل الدنيا سبعين مرة فيسعى نورهم بين أيديهم ويسعى عن أيمنهم وهم يتبعونها.

فيمضي أهل بيت محمد وآله زمرة على الصراط مثل البرق الخاطف.

ثم قوم مثل الريح، ثم قوم مثل عدو الفرس.

ثم يمضي قوم مثل المشي، ثم قوم مثل الجثو.

ثم قوم مثل الزحف، ويجعله الله على المؤمنين عريضاً وعلى المذنبين دقيقاً.

قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ حتى مجتاز به على الصراط.

قال: فيجوز أمير المؤمنين في هودج من الزمرد الأخضر، ومعه فاطمة على نجيب من الياقوت الأحمر حولها سبعون ألف حور كالبرق اللامع^(٢).
والنجيب الفاضل من كل حيوان والنجيب من الإبل: القوي الخفيف السريع^(٣).

ثم إن هذه الرواية فيها مخالفة ظاهرة لتلك الروايات القائلة بعبور فاطمة على الصراط مع كوكبة من نساء الجنة كما في أحاديث غضوا أبصاركم وغيرها.

(١) التحريم: ٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧، بحار الأنوار ٨: ٦٧، وج ٣٩: ٢٠١.

(٣) مجمع البحرين ٢: ١٦٨.

وتندفع هذه المخالفة بما التزمنا به سابقاً من أن اختلاف الروايات الواردة في وصف الآخرة يرجع إلى الاختلاف والتعدد في المواقف.

وعليه فلا يبعد تعدد العبور على الصراط وخاصة لأولياء الله تعالى بعد أن كان يجري بنور الله ﷻ وبنور نبي الرحمة ﷺ، كما أنه لا يبعد أن يكون لأهل بيت العصمة جنان كثيرة في مواطن كثيرة.

والذي يسهل الخطب أن نقول: إن ذلك العالم عالم آخر، عالم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت، وعالم ما لم يحظر على قلب بشر.

نبي الرحمة ﷺ على الصراط

الكلام الذي مر كله في كيفية عبور النبي الأكرم ﷺ وأهل بيته ﷺ على الصراط، وهذا الكلام لا يتنافى مع الروايات المتحدثة عن وقوف نبي الرحمة ﷺ وابن عمه ﷺ على الصراط، لما ذكرناه مراراً من أن الروايات المختلفة تتحدث عن المواقف المختلفة في ذلك العالم الأخروي الذي لا طريق لنا لمعرفة أحواله غير الأخبار النبوية والعلوية ومن اصطفاه الله من عترته ﷺ.

وعلى هذا فمن المحتمل أن يكون لهم صلوات الله عليهم رجوعاً مكرراً بعد عبور الصراط لممارسة أدوارهم التي يكلفهم الله تعالى بها في تمييز أهل الحق عن أهل الباطل والله أعلم.

هذا وقد دلت الروايات الكثيرة على أن نبي الرحمة المصطفى ﷺ وابن عمه المرتضى ﷺ واقفان على الصراط يميزان من تستحقه جهنم ومن تستحقه الجنة، فقد روى المغازلي حديثاً يرفعه بإسناده عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة أقف أنا وعلي على الصراط، ويبد كل واحد منا سيف، فلا يمر أحد من خلق الله إلا

سألناه عن ولاية علي، فمن كان معه شيء منها نجح وفاز وإلا ضربنا عنقه وألقيناه في النار»^(١).

وهذا الخبر صريح في أنّ الملاك والميزان بين أهل الجنة وأهل النار الإيمان والاعتقاد بولاية وزير رسول ربّ العزة أمير المؤمنين ﷺ، والظاهر أنّ الإيمان بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ على مراتب بشهادة قوله ﷺ: «فمن كان معه شيء منها نجح وفاز»، وأقلّ المراتب منها له أثره على الصراط، اللهم اجعلنا من الموالين لأمر المؤمنين ﷺ.

ويتأيد هذا الكلام بما رواه المغازلي أيضاً بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، ونصب الصراط على شفير جهنم فلم يجز عليه إلاّ من كان معه براءة من علي بن أبي طالب ﷺ»^(٢).

وشفير جهنم جانبها وحرفها وشفير كل شيء حرفه، وكان هذا المعنى مأخوذ من شفر العين بالضم، وقد يفتح وهو حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر^(٣).

وورد في مناقب آل أبي طالب عن ليث عن مجاهد عن طاووس عن ابن عباس قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله للناس جواز؟

قال ﷺ: «نعم».

قلت: وما هو؟

قال ﷺ: «حب علي بن أبي طالب»^(٤).

(١) مناقب ابن المغازلي: ٢٤٢، العملة لابن البطريق: ٣٦٩.

(٢) مناقب ابن المغازلي: ٢٤٢، العملة لابن البطريق: ٣٦٩.

(٣) نهاية ابن الأثير ٢: ٤٨٤.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧، بحار الأنوار ٣٩: ٢٠٢.

ثم إن الأحاديث وإن كثرت في تفسير جواز وبراءة علي بن أبي طالب عليه السلام على الصراط، إلا أن أخصر وأوضح تفسير لها قد ورد في حديث وكيع أنه قال أبو سعيد: يا رسول الله ما معنى براءة علي؟

قال عليه السلام: «لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله»^(١).

وفي الخبر أن الصراط يقف على يمينه رسول الله وعلى شماله أمير المؤمنين ويأتيهما النداء من الله: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَبِيدٍ﴾^{(٢)(٣)}.

وروى الحسن البصري بسنده عن النبي ﷺ في خبر: «وهو جالس على كرسي من نور سيعني علياً يجري بين يديه التسنيم لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته يشرف على الجنة ويدخل محببه الجنة ومبغضيه النار»^(٤).

وتسنيم عين في الجنة، وشرابها أشرف شراب في الجنة، وقد ورد عن ابن عباس - وقد سئل عن تسنيم - فقال: هذا مما يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^(٥) وقيل: هو نهر يجري في الهواء وينصب في أواني أهل الجنة بحسب الحاجة^(٦).

وعن الإمام الباقر عليه السلام أنه سئل النبي ﷺ عن قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا

(١) غاية المرام للبحراني ١: ٦٨ وج ٢: ١٦٨، مائة منقبة: ٣٧.

(٢) ق: ٢٤.

(٣) تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد: ١٠٨.

(٤) مناقب آل أبي طالب ٢: ٧، كتاب الأربعين للماحوزي: ٩٧، بحار الأنوار ٢٧:

١١٦، وج ٣٩: ٢٠٢، المناقب للخوارزمي: ٧١.

(٥) الإسراء: ٣٢.

(٦) مجمع البحرين ٦: ٩٢، مجمع البيان ١٠: ٤٥٦.

فِي جَهَنَّمَ» الآية.

فقال ﷺ: «يا علي إن الله تعالى إذا جمع الناس يوم القيامة في صعيد واحد كنت أنا وأنت على يمين العرش ويقول الله: يا محمد ويا علي قوما وألقيا من أبغضكما وخالفكما وكذبكما في النار»^(١).

والسائل وإن كان مبهماً في صدر الرواية إلا أن هذا الإبهام يرتفع وأنه أمير المؤمنين عليه السلام بقريته جواب النبي ﷺ حيث قال: يا علي، ويؤيد ذلك الروايات الأخرى.

ورود عن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام عن النبي ﷺ: «نزلت فيّ وفي علي هذه الآية»^(٢).

وعن شريك القاضي وعبد الله بن حماد الأنصاري قال كل واحد منهما: حضرت الأعمش في علته التي قبض فيها وعنده ابن شبرمة وابن أبي ليلى وأبو حنيفة، فقال أبو حنيفة: يا أبا محمد اتق الله وانظر لنفسك فإنك في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، وقد كنت تحدث في علي بأحاديث لو ثبت عنها كان خيراً لك.

قال الأعمش: مثل ماذا؟

قال: مثل حديث عباية الأسدي أن علياً قسيم النار قال: أقعدوني وسندوني، فقد حدثني والذي إليه مصيري موسى بن طريف إمام بني أسد عن عباية بن ربعي، قال سمعت علياً يقول: أنا قسيم النار، أقول هذا وليي دعيه وهذا عدوي خذي.

(١) مائة منقبة: ٤٧ المنقبة: ٢٣، غاية المرام للسيد البحراني ٤: ١٦٤، وج ٧: ٥٨،

شرح إحقاق الحق ١٤: ٤٧.

(٢) تفسير نور الثقلين ١١٢: ٥.

ويستمر كلام الأعمش مع الجماعة بقوله:

وحدثني أبو المتوكل الناجي في إمرة الحجاج، عن أبي سعيد الخدري أنه قال النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يأمر الله ﷻ فأقعد أنا وعلي علي الصراط ويقال لنا: أدخلنا الجنة من آمن بي وأحبكما، وأدخلنا النار من كفر بي وأبغضكما».

وفي لفظ القيا في النار من أبغضكما وأدخلنا الجنة من أحبكما.

وفي رواية غيرهما حدثني أبو وايل، قال: حدثني ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يأمر الله علياً أن يقسم بين الجنة والنار فيقول للنار: خذي ذا عدوي وذري ذا وليي».

قال: فجعل أبو حنيفة أزاره على رأسه وقال: قوموا بنا لا يجيء أبو محمد بأعظم من هذا، قال: فما أمسى الأعمش حتى توفي^(١).

والحادثة المتقدمة فيها كشف عن كثرة الروايات الواردة في هذا المجال والتي وصل بعضها للأعمش، كما أن فيها كشف عن شدة وقوة اعتقاد الأعمش بهذه المسألة.

وعن ابن شيرويه في الفردوس قال حذيفة: قال النبي ﷺ: «علي قسيم النار»^(٢).

وعن الصفواني في خبر طويل عن إسحاق بن موسى بن جعفر، عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام قال: قال النبي ﷺ: «وينزل الملكان يعني رضوان ومالك».

(١) تفسير القمي ٢: ٣٣٧، كفاية الطالب: ٧١، مناقب آل أبي طالب ٢: ٩، بحار

الأنوار ٧: ٣٣٨ وج ٣٩: ٢٠٢.

(٢) حكاه عنه ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٢: ٩.

فيقول مالك: إن الله أمرني بلطفه ومته أن أسعر النيران فسعرتها، وأن أغلق أبوابها فغلقتها، وأن آتيك بمفاتيحها فخذها يا محمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما منّ به عليّ ثم أدفعها إلى عليّ.

ثم يقول رضوان: إن الله امرني بمنه ولطفه أن أزرخرف الجنان فزرخرفتها وأن اغلق أبوابها فغلقتها وأن آتيك بمفاتيحها فخذها يا محمد.

فأقول: قد قبلت ذلك من ربي، فله الحمد على ما منّ به عليّ، ثم أدفعها إلى عليّ فينزل عليّ، وفي يده مفاتيح الجنة ومقاليد النار، فيقف عليّ بحجزتها ويأخذ بزمامها، وقد تطاير شررها وعلا زفيرها، وتلاطمت أمواجها.

فتناديه النار جزني يا عليّ فقد أطفأ نورك لبيّ فيقول لها عليّ: اتركي هذا وليي وخذي هذا عدوي، وإن جهنم يومئذ لأطوع لعليّ عليه السلام من غلام أحدكم لصاحبه^(١).

ولقد صنف محمد بن سعيد كتاب من روى في عليّ أنه قسيم النار^(٢).

وقفه: إن سلطة وولاية النبي الأكرم ﷺ وابن عمه المرتضى عليه السلام في دار الآخرة من الأمور التي كثر نطق الأخبار والروايات الشريفة بها، وهذه السلطة والولاية يمكننا أن نقسمها إلى نوعين.

النوع الأول: الولاية والسلطة الأمرية المتمثلة بأوامر نبي الرحمة ﷺ

(١) أمالي الشيخ الصدوق: ١٧٨، معاني الأخبار: ١١٦، غابة المرام للبحراني: ٧

٦٩، بشارة المصطفى ﷺ: ٢١.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٢: ٩.

على ملائكة الله الصالحين، كما في مسألة أمر رسول الله ﷺ رضوان خازن الجنان بتسليم مفاتيح الجنة إلى أمير المؤمنين، وكما في مسألة أمر مالك خازن النار بتسليم مفاتيح النار إلى أمير المؤمنين ﷺ وكما في سلطته على النار يقول لها: خذي هذا واتركي هذا.

وقد مرّ عليك في أوائل الكتاب السلطة القوية للنبي المصطفى ﷺ على ملك الموت عزرائيل، حيث إن ملك الموت كان مأموراً بإطاعة النبي الأكرم ﷺ في قبض روحه أو تركها.

النوع الثاني: الولاية والسلطة الوجودية المتمثلة بتأثر هب جهنم بنور أمير المؤمنين ﷺ فتناديه النار: جزني يا علي فقد أطفأ نورك لهي فيقول لها عليّ ﷺ: اتركي هذا وليي وخذي هذا عدوي، وإن جهنم يومئذ لأطوع لعليّ ﷺ من غلام أحدكم لصاحبه.

والذي يظهر من القطعة الحديثة الشريفة أن هب جهنم يتأثر بالوجود المبارك لأمير المؤمنين ﷺ من دون إصدار أي أمر.

وقوفه ﷺ على كوم

قال ابن الأثير في النهاية: أصل الكوم الارتفاع^(١)، وقد ورد في الأخبار ما يدل على أنّ من مواقف الرسول المصطفى ﷺ يوم القيامة الكون على كوم عالٍ للشفاعة يغير بقية مواقفه ﷺ الشريفة.

فقد ورد في الخبر عن الإمام الباقر ﷺ في قوله تعالى: وترى كل أمة جاثية^(٢) الآية، قال ﷺ: ذاك النبي ﷺ وعلي، يقوم على كوم قد علا

(١) النهاية ٤: ٢١٠، وأنظر مجمع البحرين ٦: ١٥٨.

(٢) الجاثية: ٢٨.

الخلائق فيشفع.

ثم يقول ﷺ: «يا علي اشفع»، فيشفع الرجل في القبيلة، ويشفع الرجل لأهل البيت، ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله فذلك المقام المحمود^(١)، والأمة الجاثية هي الأمة المجتمعة من الجثوة أي الجماعة أو بركة على الركب^(٢).

إغائة معبي حمزة عليه السلام جنب الصراط

وهذا موقف آخر يبرز به نصرة الرسول الأكرم ﷺ لمن لم تنهض به أعماله للدخول للجنة، لكن سرعان ما يدركه حب سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، فقد ورد في الأخبار عن النبي الأكرم محمد ﷺ أنه قال: «إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى، هم كانوا معي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة.

فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه.

فيقول حمزة لرسول الله ﷺ ولعلي بن أبي طالب عليه السلام: قد تريان أوليائي يستغيثون بي.

فيقول محمد رسول الله ﷺ لعلي ولي الله: يا علي أعن عمك على إغائة أوليائه واستنقاذهم من النار، فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا فيناوله إليه.

ويقول: يا عم رسول الله وعم أخي رسول الله ذد الجحيم عن

(١) بحار الأنوار ٨: ٤٣ ح ٤١.

(٢) تفسير كنز الدقائق ٩: ٤٣١.

أولئك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط ويدفعها دفعة فينحيها مسيرة خمسمائة عام.

ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا: اعبروا، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين قد انزاحت عنهم النيران وبعدت عنهم الأهوال ويردون الجنة غانمين ظافرين^(١).

والزج بالضم الحديدية التي في أسفل الرمح، وجمعه زجاج بالكسر، مثل رمح ورماح، وزججت الرمح زجاً جعلت له زجاً^(٢).

فسيد الشهداء حمزة عليه السلام من الذين لهم شفاعة كبرى في يوم القيامة يدافع ويدفع بها أهوال يوم القيامة عن محبيه، بل له نوع من السلطة التكوينية على جهنم فتراه يتناول رمحاً واضعاً إياه في حيطان جهنم، دافعاً إياها عن محبيه فيعبرون الصراط آمنين.

ما ورد في المختار الثقي

قد ذهب بعض العلماء إلى أن المختار بن أبي عبيدة الثقفي لم يكن حسن العقيدة، وكان مستحقاً لدخول النار، وبذلك يدخل جهنم، ولكنه يخرج منها بشفاعة الحسين عليه السلام، ومال إلى هذا القول بعض العلماء مثل الشيخ المجلسي قدس الله نفسه وجعله وجهاً للجمع بين الأخبار المختلفة الواردة في هذا الباب^(٣).

(١) تفسير الإمام العسكري: ٤٣٧، بحار الأنوار: ٨: ٦٨ ح ١٣ وج ٢٢، ٢٨١.

(٢) مجمع البحرين ٢: ٣٠٤.

(٣) بحار الأنوار ٤٥: ٣٣٩.

واستند القائل بذلك إلى روايتين، الأولى: ما رواه الشيخ الطوسي بإسناده، عن محمد بن علي بن محبوب، عن محمد بن أحمد بن أبي قتادة، عن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي القيسي، عن بعض من رواه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: يجوز النبي ﷺ الصراط، يتلوه علي، ويتلو عليا الحسن ويتلو الحسن الحسين.

فإذا توسطوه نادى المختار الحسين عليه السلام: يا أبا عبد الله إني طلبت بشارك فيقول النبي ﷺ للحسين عليه السلام: أجه فينقض الحسين في النار كأنه عقاب كاسر، فيخرج المختار حممة ولو شق عن قلبه لوجد جبهما في قلبه^(١).

وذكر في السرائر عن كتاب أبان بن تغلب، قال: حدثني جعفر بن إبراهيم ابن ناجية الحضرمي، قال: حدثني زرعة بن محمد الحضرمي، عن سماعة بن مهران، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة مر رسول الله ﷺ بشفير النار، وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام.

فيصيح صائح من النار: يا رسول الله يا رسول الله يا رسول الله أغثني. قال: فلا يجيبه.

قال: فينادي يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين ثلاثا أغثني، فلا يجيبه.

قال: فينادي يا حسن يا حسن يا حسن أغثني، قال فلا يجيبه.

قال: فينادي يا حسين يا حسين يا حسين أغثني أنا قاتل أعدائك.

قال فيقول له رسول الله ﷺ قد احتج عليك.

قال: فينقض عليه كأنه عقاب كاسر، قال: فيخرجه من النار.

قال: فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: من هذا جعلت فداك؟

(١) التهذيب ١: ٤٦٧ ح ١٧٣ باب تلقين المحتضرين من الزیادات.

قال عليه السلام: المختار.

قلت له: فلم عذب بالنار وقد فعل ما فعل؟

قال عليه السلام: إنه كان في قلبه منهما شيء، والذي بعث محمداً ﷺ بالحق لو أن جبرئيل، وميكائيل، كان في قلبهما شيء لأكبهما الله في النار على وجوههما. ^(١)

تحقيق سندي

إن الروایتین ضعيفتا السند، أما رواية التهذيب فبالإرسال أولاً، وبأمية بن علي القيسي ثانياً.

وقال السيد الخوئي: وأما ما رواه في السرائر فلأن جعفر بن إبراهيم الحضرمي لم تثبت وثاقته، على أن رواية أبان عنه وروايته عن زرعة عجيبة، فإن جعفر بن إبراهيم، إن كان هو الذي عدّه الشيخ من أصحاب الرضا عليه السلام فلا يمكن رواية أبان عنه.

وإن كان هو الذي عدّه البرقي من أصحاب الباقر عليه السلام فروايته عن زرعة عجيبة.

هذا وقد قال ابن داود بعد ما ذكر روايات مدح المختار: وما روي في المختار مما يناق ذلك فقد قال الكشي فيه: نسبه إلى وضع العامة أشبه انتهى.

أقول: ما نسبه ابن داود إلى الكشي، لم نجده في اختيار الكشي، ولعل نسخة أصل الكشي كان عنده، وكان هذا مذكوراً فيه، وقد ذكرنا أنه مضافاً إلى ضعف إسناد الروايات الدائمة، يمكن حملها على صدورهما

عن المعصوم تقيه^(١).

ثم قال: ويكفي في حسن حال المختار إدخاله السرور في قلوب أهل البيت سلام الله عليهم بقتله قتلة الحسين عليه السلام، وهذه خدمة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام يستحق بها الجزاء من قبلهم، أفهل يحتمل أن رسول الله ﷺ وأهل البيت عليهم السلام يغضون النظر عن ذلك، وهم معدن الكرم والإحسان.

وهذا محمد بن الحنفية بينما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار (في تأخير قتله عمر بن سعد) فما تم كلامه، إلا والرأسان عنده فخر سلجداً، وبسط كفيه وقال: اللهم لا تنس هذا اليوم للمختار أجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء، فوالله ما على المختار بعد هذا من عتب^(٢).

ومن أراد مزيد الاطلاع على حال المختار عليه السلام فليرجع إلى كتاب ذوب النضار في شرح الثار للشيخ جعفر بن محمد بن جعفر بن هبة الله المعروف بابن نوح الحلبي والكتاب مطبوع ومحقق.

الصراط تحت أمره عليه السلام

الرسول المصطفى ﷺ وابن عمه المرتضى عليه السلام كما كانت لهما الولاية على مخلوقات الله ﷻ في الحياة الدنيا كذلك تكون لهم الولاية عليها في الحياة الأخرى، فالأخبار تحدثنا بأن أمير المؤمنين عليه السلام يأمر وأمره نافذ ومطاع على الصراط وغيره.

وثبوت هذا الأمر وأمثاله للرسول المصطفى ﷺ يكون بالأولوية

(١) معجم رجال الحديث ١٩ : ١٠٦.

(٢) معجم رجال الحديث ١٩ : ١٠٦.

حيث إن كل المميزات والصلاحيات التي يمتاز بها أمير المؤمنين عليه السلام تكون ثابتةً لنبي الرحمة بالأولوية، فإنه أفضل منه بلا ريب.

والخبر الآتي يحدثنا عن أن زائر أمير المؤمنين عليه السلام له كرامة في دار الآخرة متمثلة بإرسال ملك معه يأمر الصراط أن يذل له، ويأمر النار أن لا تصيبه من لفحها شيء حتى يجوزها ويعبرها.

فقد ورد في الخبر عن محمد البصري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعت أبي يقول لرجل من مواليه وسأله عن الزيارة.

فقال له: من تزور ومن تريد به؟

قال: الله تبارك وتعالى.

فقال: من صلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشي له كل شيء يراه، والله يكرم زواره ويمنع النار أن تنال منهم شيئاً.

وإن الزائر له لا يتناهى دون الحوض، وأمير المؤمنين عليه السلام قائم على الحوض يصفحه وبرويه من الماء وما يسبقه أحد إلى وروده الحوض حتى يروي، ثم ينصرف إلى منزله من الجنة، ومعه ملك من قبل أمير المؤمنين يأمر الصراط أن يذل له، ويأمر النار أن لا يصيبه من لفحها شيء حتى يجوزها، ومعه رسوله الذي بعثه أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

وقد تقدم نظير هذه السلطات له عليه السلام على نار جهنم في المبحث

(١) كامل الزيارات ٢٣٨: ح ٣٥٦، حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري،

عن أبيه، عن علي بن محمد بن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم.

الرسول المصطفى ﷺ على الأعراف و الصراط ٤١٥

السابق وثبوتها للنبي الأكرم ﷺ بطريق أولى كيف لا يكون ذلك وأمير المؤمنين عليه السلام ممثل لأوامر رسول الله ﷺ وهو دونه في الرتبة أو قل: هو مثله والفرق بينهما درجة النبوة.

الهديات الإلهية

للنبي ﷺ في الجنة

الهبات الإلهية للنبي ﷺ في الجنة

بعد أن تعرفت أيها القارئ العزيز على المواقف المحمدية والعلوية في مقام المحشر وعرضات القيامة والصراط تجاه الأمة الإسلامية المرحومة.

نعطف الكلام إلى بيان المقامات والهبات التي حازها النبي ﷺ وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، في جنات الله ﷻ، فنقول وعلى الله التوكل:

الهبة الأولى:

فتح باب الجنة

قد كثرت الأخبار في كتب فرق المسلمين في أن أول من يفتح باب الجنة نبينا المصطفى محمد ﷺ وهذه من الكرامات التي اختصه الله تعالى بها، كما أنه قد ورد في رواية أنه أول من يجرى باب الجنة، وقد ثبت في الخبر أنه أول من يستفتح باب الجنة^(١).

وقد ورد في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله ﷺ يخاطب علياً قائلاً له: «وأنا أول من يقرع باب الجنة»^(٢).

وقد جاء في رواية علي بن زيد، عن أنس، عنه عليه السلام أنه قال: «فأخذ حلقة باب الجنة فأقعقها».

(١) أنظر الدر المنثور ٤: ١٩٨.

(٢) مناقب أمير المؤمنين للكوفي ١: ٢٣٨، بحار الأنوار ٣٩: ٢٣٠.

فيقال: من هذا؟

فأقول: «محمد فيفتحون لي ويرحبون فأخر ساجداً»^(١).

قال ابن الأثير في النهاية: بعد ذكر الحديث أعلاه: أي أحرکها لتصوت، والقعقة حكاية حركة الشيء يسمع له صوت^(٢).

ومن رواية المختار بن فلفل عن أنس رفعه إلى النبي ﷺ: «أنا أول من يقرع»^(٣) باب الجنة.

وفي رواية قتادة عن أنس رفعه إليه ﷺ: «أتي باب الجنة فاستفتح».

فيقال: من هذا؟

فأقول: «محمد».

فيقال: مرحباً بـمحمد^(٤).

وفي حديث سلمان فيأخذ ﷺ بحلقة الباب، وهي من ذهب فيقرع الباب.

فيقال: من هذا؟

فيقول ﷺ: «محمد»، فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله، فيستأذن في السجود فيؤذن له.

وفي حديث سلمان أيضاً فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد

(١) حكاية في الدر المنثور ٤: ١٩٨، وأنظر مسند أحمد ٣: ١٤٤، سنن الدارمي ١:

٢٨، فتح الباري ١١: ٣٧٩.

(٢) النهاية في غريب الحديث ٤: ٨٨.

(٣) القرع: الضرب وفي الحديث لما أتى على محسر قرع ناقته أي ضربها بسوطه،

أنظر النهاية في غريب الحديث ٤: ٤٣.

(٤) الدر المنثور ٤: ١٩٨.

ما لم يفتح لأحد من الخلائق، وكأنه ﷺ يلهم التحميد قبل سجوده وبعده وفيه، ويكون في كل مكان ما يليق به^(١).

وروي عن أنس أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أتي باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن: من أنت؟

فأقول: محمد.

فيقول: بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك».

ورواه الطبراني في المعجم الكبير، وزاد فيه قال: ويقوم الخازن ويقول: لا أفتح لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك، الحديث^(٢).

والمحصار فتح باب الجنة لنبينا المصطفى ﷺ، بقوله: لا أفتح لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك، فيه نوع من الكاشفية التأييدية لمضمون الأحاديث الواردة في أن مفاتيح الجنة ومقاليد النار موكولة إلى النبي الأكرم ﷺ ووزيره علي بن أبي طالب عليهما السلام، يُدخِلان في الجنة من أحبهما ووالاهما، ويُدخِلان في النار من خالفهما وأبغضهما.

ولا بأس باحتمال أن هذه الجنة من مختصات النبي الكريم ﷺ لا يشركه فيها أحد، لذلك قال: لا أفتح لأحد قبلك ولا أقوم لأحد بعدك.

وروى الطبراني في معجمه أيضاً بسند حسن عن عمر بن الخطاب عن رسول الله ﷺ قال: «إن الجنة حُرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمي»^(٣).

ونفهم من هذا الخبر أن الفضل والشرف ثابت لنبينا المصطفى ﷺ

(١) مجمع الزوائد ١٠: ٣٧٢، فتح الباري ١١: ٣٧٩، أمالي الخامللي: ١١٥، المعجم الكبير للطبراني ٦: ٢٤٨.

(٢) المعجم الكبير ٦: ٢٤٨، فتح الباري ١١: ٣٧٩.

(٣) المعجم الكبير ٦: ٢٤٨، الدر المنثور ٤: ١٩٨.

في السابقة والأولية، فالجنة موجودة في ذلك الحين، والأنبياء والأوصياء موجودون أيضاً، ولكن لا يدخلونها حتى يأتي أكرم الخلق عند الله محمد بن عبد الله رسول الرحمة ﷺ.

وروى أبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إلي مفاتيح الجنة يوم القيامة ولا فخر، وبني تفتح الشفاعة ولا فخر، وأنا سابق الخلق إلى الجنة ولا فخر، وأنا إمامهم وأمتي بالأثر»^(١).

ولا بأس بالإشارة إلى أن الفخر هو المباهاة بالمكانم والمناقب من حسب ونسب وغيرها^(٢)، وهو ادعاء العظم والكبر والشرف والرسول الأكرم ﷺ يبين في بعض المواطن منزلته ومنزلة أهل بيته عند رب العزة، ولكي لا يتهم بالفخر المذموم المقنوت عند الله تعالى تراه ﷺ يقول: «ولا فخر».

والظاهر أنه صلوات الله عليه وعلى آله يريد بيان أنني لم أقل هذا الكلام تبجحاً وغروراً، بل أذكره وأبينه شكراً لله وتحدثاً بنعمه، وقد ذهب إلى مثل هذا الوجه ابن الأثير في النهاية^(٣).

وروى ابن الجوزي عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يفتح باب الجنة»^(٤).

وروى ابن النجار عن أنس بن مالك أنه قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يفتح باب الجنة فلم تسمع الأذان أحسن من طنين الخلق على

(١) المعجم الكبير ٦: ٢٤٨، الدر المنثور ٤: ١٩٨.

(٢) قال الطريحي في مجمع البحرين ٣: ٤٣٦ تفاخر القوم فيما بينهم إذا افتخر كل منهم بمفاخره.

(٣) النهاية في غريب الحديث ٣: ٤١٨.

(٤) الجامع الصغير ١: ٤٤.

تلك المصاريع»^(١).

والطنين الصوت، وحلقة الباب بالسكون من حديد وغيره، والجمع حَلَقٌ بفتحتين على غير قياس^(٢)، والمراد أن الأذان لم تسمع صوتاً أحسن من صوت الحلقات عندما تقرع على مصاريع هذه الأبواب.

وروى أحمد والدارمي والترمذي عنه أنه قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يأخذ بحلقة باب الجنة فأقعقها»، وروى ابن خزيمة عنه ﷺ: «أنا أول من يدخل الجنة وأول من يشفع»^(٣).

وروى أبو يعلى بسند حسنه الحافظ المنذري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يفتح له باب الجنة إلا أن امرأة تبادرنني»، أي لتدخل معي أو في أثري.

فأقول لها: «ما لك ومن أنت؟»

فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتام لي^(٤).

والظاهر أن هذه المرأة قد توفي زوجها عنها، وصبرت عن التزوّج بزوج ثان حرصاً على مصلحة أيتامها، أي أولادها من زوجها الأول، علماً أن الشريعة الإسلامية مرخصة لها بالزواج، بل قد توجب عليها ذلك مع مراعاة الأهم فالأهم، وسيأتي في آخر الكتاب بيان طوائف من الناس

(١) الجامع الصغير ١: ٤٤، كنز العمال ١١: ٤٠٤.

(٢) الطنين صوت الشيء الصلب كما في نهاية ابن الأثير ٣: ١٤٠.

(٣) سنن الدارمي ١: ٢٧، سنن الترمذي ٤: ٣٧٠، تحفة الأحوزي ٨: ٤٦٦، كنز العمال ١١: ٤١٩ ح ٣١٩٦٥.

(٤) مسند أبي يعلى ١٢: ٧، مجمع الزوائد ٨: ١٦٢، المصنف لعبد الرزاق ١١: ٢٩٩، سبل الهدى والرشاد ١٢: ٤٦٩.

يدخلون الجنة مع النبي المصطفى ﷺ لأجل أعمال معينة قد فعلوها أو التزموا بعملها في دار الدنيا.

أول من يدخل الجنة رسول الله ﷺ أو علي عليه السلام

قد شاع بين المسلمين في الصدر الأول أن أول من يدخل الجنة رسول الله ﷺ لمكانته عند الله ﷻ، ولختمه للأنبياء ﷺ، ولتمامية دين الله على يده، وقد ورد ذلك في أخبار عديدة.

لكن مع ذلك ترى النبي المصطفى ﷺ يصرح في روايات عديدة: «أن أول من يدخل الجنة علي بن أبي طالب عليه السلام»، فيقع التساؤل من بعض المسلمين: يا رسول الله سبق وأن قلت لنا: بأن الداخل الأول للجنة أنت، فكيف تقول الآن: إن أول من يدخل الجنة علي بن أبي طالب عليه السلام.

والرسول ﷺ يجيب عن هذا التساؤل بأن تقدم علي في الدخول للجنة لكونه حاملاً للواء الحمد، وعلى هذا فدخل أمير المؤمنين الجنة قبل أو مع رسول الله ﷺ لا يوجب أفضلية لأمير المؤمنين عليه السلام على رسول الله ﷺ كما قد يتوهم.

وإليك نص الخبر فقد نقل في المناقب للخوارزمي عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أول من يدخل الجنة من النبيين والصديقين علي بن أبي طالب».

فقام إليه أبو دجانة فقال له: يا رسول الله ألم تخبرنا عن الله تعالى أنه أخبرك أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى تدخلها أنت وعلى الأمم حتى تدخلها أمتك؟

قال ﷺ: «بلى، ولكن أما علمت أن حامل لواء الحمد أمامهم، وعلي بن أبي طالب حامل لواء الحمد يوم القيامة بين يدي، يدخل به الجنة وأنا على أثره».

فقام علي عليه السلام وقد أشرق وجهه سروراً، ويقول: الحمد لله الذي شرفنا بك يا رسول الله^(١).

وفي هذا الخبر إظهار مكرمة لأمر المؤمنين علي عليه السلام وإظهار مكرمة أعظم منها لرسول الله ﷺ حيث أن رسول الله ﷺ لا يدخل مجرداً للجنة، بل يدخلها بمراسيم مشرفة يحيط به ابن عمه وولده، ويحذو حذوهم من تدين بالدين الإسلامي، وهم محبوبهم.

وورد في تاريخ مدينة دمشق عن علي عليه السلام قال: شكوت إلى رسول الله ﷺ حسد الناس إياي.

فقال ﷺ: «يا علي إن أول أربعة يدخلون الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وذرائعنا».

فقال علي قلت: يا رسول الله، فأين شيعتنا؟

قال: «شيعتكم من ورائكم»^(٢).

ثم إننا نقول بعدم التنافي بين الخبر الحاكي عن أول أربعة يدخلون الجنة، وبين الخبر الحاكي عن كون النبي الأكرم ﷺ أول من يدخل الجنة، وذلك لأن الخبرين من الأخبار المثبتة.

فإن ما يشته الخبر الأول لا ينافي ما يشته الخبر الثاني، وقد اشتهر بين العلماء أنّ إثبات الشيء لا ينفي ما عداه.

كما أن من المحتمل تعدد مواقف أولية الدخول إلى الجنة بأن نقول: إن موقف أول أربعة يدخلون الجنة غير موقف أنا أول من يدخل الجنة،

(١) النقيب للخوارزمي: ٣١٧/٣١٩ عن محمد بن الحسين المعروف بشلقان، مائة منقبة:

٤٩/١٠٤ عن محمد بن الحسن المعروف بالسليق وكلاهما عن الامام الصلاح عن

أبيه عليه السلام، شرح الأخبار: ٢: ٤٧٢/٨٢٩ عن ابن عباس، كشف الغمة: ١: ٣٢١.

(٢) تاريخ مدينة دمشق: ١٤: ١٦٩ ح ٣٥٠٨، كنز العمال: ١٢: ٩٨ ح ٣٤١٦٦، وص

١٠٤ ح ٣٤٢٠٥، مقتل الحسين للخوارزمي: ١: ١٠٩.

وهو أيضاً غير موقف أول من يدخل الجنة علي بن أبي طالب عليه السلام.
ولا بعد في ذلك بعد أن ثبت تعدد الجنان وغرابة ذلك العالم عن
هذا العالم الدنيوي المادي.

الهبة الثانية:

نهر الكوثر

قد ذكرت الأخبار أنّ لكل نبي من الأنبياء حوضاً يسقي أمته منه^(١)،
وقد بان منها أن أكثر الأحواض وروداً يوم القيامة حوض خاتم الرسل ﷺ وقد
تحدثت الأخبار عن أنه ﷺ يفتخر بأنه أكثر الأنبياء وروداً على حوضه.
ثم إننا قد ذكرنا في بحث المحشر أن مما امتاز به نبينا ﷺ في عالم
الآخرة الحوض، وأن المتولي عليه ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام يذود
عنه الكفار والمنافقين والمنائين.

ولأجل هذه الذيادة عن الحوض الشريف يوم القيامة قلنا: إن الحوض
محلّه في صحراء المحشر قبل الجنة والنار، وهو غير نهر الكوثر الذي ينبع
من الجنة، والذي يصب في الحوض.
ولكي يتضح المطلب بصورة أوسع لا بأس ببيان حقيقة الكوثر كما
حدّثه لنا الأخبار عن النبي المصطفى ﷺ وآله الأطهار عليهم السلام فنقول:

حقيقة الكوثر

إن ماهية وحقيقة الكوثر تتضح من خلال الخبر الوارد عن عبيد بن
كثير معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أنزل الله تعالى على نبيه محمد عليه السلام
وأهل بيته عليهم السلام: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾.

(١) أنظر فتح الباري لابن حجر ١١: ٤٠٦، تحفة الأحوذى ٧: ١١٣، كتاب السنة
لعمر بن أبي عاصم: ٣٢٨، المعجم الكبير ٧: ٢١٢.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: يا رسول الله لقد شرف الله هذا النهر وكرمه فانتعه لنا.

قال ﷺ: «نعم يا علي، الكوثر نهر يجري من تحت عرش الله، ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد». هذه صفة الماء من حيث اللون والحلاوة والسيولة، وأما صفة النهر فقد بينها نبي الرحمة ﷺ بقوله: «حصبه الدر والياقوت والمرجان، ترابه المسك الأذفر، حشيشه الزعفران تجري من تحت قوائم عرش رب العالمين، ثمرة كأمثال القلال^(١) من الزبرجد الأخضر والياقوت الأحمر والدر الأبيض، يستبين ظاهره من باطنه، وباطنه من ظاهره».

فبكى النبي ﷺ وأصحابه، ثم ضرب بيده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فقال ﷺ: «يا علي والله ما هو لي وحدي، وإنما هو لي ولك ولحبيك من بعدي»^(٢).

وقد روى في سنن أبي داود عن أنس أنه قال: قل أغفى رسول الله ﷺ إغفاءة ثم رفع رأسه متبسماً فقال: «إنه نزلت علي أنفاً سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر»^(٣) حتى ختمها. قال ﷺ: «أتدرون ما الكوثر؟»

قالوا: الله ورسوله أعلم؟

(١) القلال جمع القلة بضم القاف وتشديد اللام إناء للعرب كالحجارة الكبيرة تسع قربتين أو أكثر، ومنه قلال هجر، وهي شبيهة بالحباب، ومنه حديث سدره المنتهى: نبقها مثل قلال هجر، أنظر مجمع البحرين ٥: ٤٥٤.

(٢) أمالي الطوسي ١: ٦٧، بحار الأنوار ٨: ٢٧، وأنظر تفسير كنز الدقائق ١١:

قال ﷺ: «هو نهر وعدنيه ربي في الجنة، عليه خير كثير، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آتيته عدد الكواكب فيختلج العبد منهم، فأقول: رب، إنه من أمتي، فيقال: إنك ما تدري ما أحدث بعدك»^(١).

وهنا نقول: إن هذه القطعة الأخيرة من الحديث توحى إلينا أن هناك جماعة مطرودة عن ورود الحوض، ومن كان في الجنة لا يطرد، فلذا نقول: إن الحوض في المحشر، إلا أن نقول: إن هذا النهر لجماعة خاصة في الجنة، ويمنع عنه جماعة أخرى من أهل الجنة وهو بعيد والله أعلم.

والذي يسهل الخطب أن نقول: إن الكوثر نهر ينبع من مكان في الجنة يمتد ويستمر جريانه في أرض الجنة إلى أن يصب في الحوض في صحراء المحشر الذي يتولى أمره أمير المؤمنين عليه السلام، والحوض أحياناً يسمى بالكوثر باعتبار ما يصب فيه.

فالكوثر يصدر من الجنة ويجري فيها إلى أن يخرج منها، والطرده للكفار والمنافقين والمنائين والغاصبين للحق يكون في خارج الجنة، أي عن الحوض الموجود في صحراء المحشر الذي قد صب فيه نهران أحدهما الكوثر كما يظهر من بعض الأخبار، وقد ذكرنا بعضها في بحث الحوض.

وروى الإمام أحمد أنه قال رسول الله ﷺ: «أعطيت الكوثر، فإذا هو نهر يجري ولم يشق شقاً وإذا حافته قباب اللؤلؤ وليس مشقوقاً فضربت بيدي إلى تربته فإذا هو مسك أذفر»^(٢).

وروى الشيخان عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة، فإذا أنا بنهر حافته خيام اللؤلؤ، فضربت بيدي إلى ما يجري فيه الماء فإذا هو

(١) سنن أبي داود ١: ٢٠٧، المعجم الكبير ٧: ٢١٢.

(٢) الذفر بالتحريك: شدة ذكاء الريح، ومنه مسك أذفر: أي جيد بين الذفر، انظر مجمع البحرين ٣: ٣٠٩.

(٣) مجمع الزوائد ٩: ٦٩، سنن الترمذي ٥: ١١٩.

مسك أذفر.

قلت: ما هذا، يا جبريل؟»

قال: هذا الكوثر الذي أعطاه الله^(١).

ثم إن هذا النهر أعطاه الله ﷻ لنبينا المصطفى ﷺ عوضاً عن ابنه إبراهيم كما يظهر من الخبر فقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نهر في الجنة أعطى الله نبيه ﷺ عوضاً عن ابنه^(٢).

وفي تفسير القمي جاء عنهم عليه السلام: الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله محمداً عوضاً عن ابنه إبراهيم^(٣).

منبع الكوثر

قد علمت مما سبق أن نهر الكوثر يجري في الجنة، وقد أشارت بعض الروايات المتقدمة إلى أنه يجري من تحت عرش الله ﷻ.

ومعنى الحديث على حقيقته موكول إلى المعاني الحقيقية التي تتناسب وشأن ذلك العالم الأخروي، وهو عالم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(٤).

وورد في خبر آخر أن منبع نهر الكوثر من ساق العرش.

فقد ورد في معاني الأخبار بإسناده إلى الحسين بن أعين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيراً.

(١) مسند أحمد ٣: ١٠٣، سنن الترمذي ٥: ١١٩، مجمع الزوائد ٩: ٦٩.

(٢) مجمع البيان ١٠: ٥٤٩، تفسير كنز الدقائق ١١: ٥٥٨.

(٣) تفسير القمي ٢: ٤٤٥، تفسير كنز الدقائق ١١: ٥٥٨.

(٤) أنظر الفقيه ٤: ١٧، الأمالي للصدوق: ٢٨١، روضة الواعظين: ٣١٥، مسند

أحمد ٢: ٤٠٧ و٤٦٢، صحيح البخاري ٨: ١٩٧.

الخبر: اللهم خص آل محمد بالوسيلة، وأعطهم أفضل الفضيلة^(١).

وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة»^(٢).

والذي يظهر بعد التأمل في الأخبار التي فيها إصرار منه ﷺ على الدعاء له بالوسيلة هو أنه كلما ازداد دعاء الناس للنبي ﷺ بالوسيلة كلما ارتفعت منزلته ووسعت درجة شفاعته، وكان قربه أكثر من ربّ العزة وكان ربّ العزة بصدد إرضائه وقد قال ربّ العزة في محكم كتابه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ورضاء رسول الله رضاه بإدخال المؤمنين له للجنة وتخليصهم من عذاب جهنم.

وورد عن النبي ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة... فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»^(٣).

وعن الإمام علي عليه السلام: أيها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمداً ﷺ الوسيلة ووعد الحق، ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة، وذروة ذوائب الزلقة^(٤)، ونهاية غاية الأمانة^(٥).

وفي تفسير الميزان بعد نقل الحديث قال: وأنت إذا تدبرت الحديث وانطباق معنى الآية عليه، وجدت أن الوسيلة هي مقام النبي ﷺ من ربه

(١) بحار الأنوار ٨٦: ٣٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٩٩: ٣١٣.

(٣) كنز العمال: ٣٩٠٧١ وانظر صحيح مسلم: ٣٨٤.

(٤) الذوائب جمع ذؤابة، وهي الشعر المصفور من شعر الرأس، وذؤابة الجبل أعلاه، ثم استعير للعزّ والشرف والمرتبة، انظر نهاية ابن الأثير ٢: ١٤٩.

(٥) الكافي ٨: ٢٤ ح ٤، كنز الدقائق ٣: ٨٩.

الخبر: اللهم خص آل محمد بالوسيلة، وأعطهم أفضل الفضيلة^(١).

وقد ورد عن رسول الله ﷺ: «الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة، فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة»^(٢).

والذي يظهر بعد التأمل في الأخبار التي فيها إصرار منه ﷺ على الدعاء له بالوسيلة هو أنه كلما ازداد دعاء الناس للنبي ﷺ بالوسيلة كلما ارتفعت منزلته ووسعت درجة شفاعته، وكان قربه أكثر من ربّ العزة وكان ربّ العزة بصدد إرضائه وقد قال ربّ العزة في محكم كتابه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ ورضاء رسول الله رضاه بإدخال المؤمنين له للجنة وتخليصهم من عذاب جهنم.

وورد عن النبي ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة... فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة»^(٣).

وعن الإمام علي عليه السلام: أيها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمداً ﷺ الوسيلة ووعد الحق، ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة، وذروة ذوائب الزلقة^(٤)، ونهاية غاية الأمنية^(٥).

وفي تفسير الميزان بعد نقل الحديث قال: وأنت إذا تدبرت الحديث وانطباق معنى الآية عليه، وجدت أن الوسيلة هي مقام النبي ﷺ من ربه

(١) بحار الأنوار ٨٦: ٣٤٠.

(٢) بحار الأنوار ٩٩: ٣١٣.

(٣) كنز العمال: ٣٩٠٧١ وانظر صحيح مسلم: ٣٨٤.

(٤) الذوائب جمع ذؤابة، وهي الشعر المصفور من شعر الرأس، وذؤابة الجبل أعلاه، ثم

استعير للعزّ والشرف والمرتبة، انظر نهاية ابن الأثير ٢: ١٤٩.

(٥) الكافي ٨: ٢٤ ح ٤، كنز الدقائق ٣: ٨٩.

الذي به يتقرب هو إليه تعالى، ويلحق به آله الطاهرون ثم الصالحون من أمته، وقد ورد في بعض الروايات عنهم ﷺ: أن رسول الله أخذ بحجزة ربه، ونحن أخذون بحجزته، وأنتم أخذون بحجزتنا^(١).

وأصل الحجزة موضع شدّ الإزار، ثم قيل: للإزار حجزة للمجاورة، واحتجز الرجل بالإزار إذا شده على وسطه، فاستعير للاعتصام والالتجاء والتمسك بالشيء والتعلق به، ومنه الحديث الآخر: والني أخذ بحجزة الله، أي بسبب منه^(٢).

الوسيلة للنبي ﷺ خاصة

قد ورد في كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ للجهمي: حدثنا سليمان بن حرب قال: حدثنا سعيد بن زيد عن ليث، عن كعب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم». وقال ﷺ: «وسلوا الله لي الوسيلة».

قال: فإما حدثنا وإما سألتناه قال ﷺ: «الوسيلة أعلى درجة في الجنة لا ينالها إلا رجل، وأرجو أن أكون أنا ذلك الرجل»^(٣).

وعن محمد بن أبي بكر قال: حدثنا معتمر عن ليث عن كعب، عن النبي ﷺ قال: «صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم وسلوا الله لي

(١) الميزان في تفسير القرآن ٥: ٣٣٤، والروايات في هذا المضمون كثيرة جمعها البرقي في المحاسن ١: ١٨٢، والصفار في بصائر الدرجات: ١٨١، والصدوق في التوحيد: ١٦٦.

(٢) النهاية لابن الأثير ١: ٣٤٤، ومنه الحديث: فأنا أخذ بحجزتك.

(٣) فضل الصلاة للجهمي: ٤٨، المجموع للنووي ٣: ١١٦، إغاثة الطالبين ١:

الوسيلة»، فإما أن يكونوا سألوه، وإما أن يكون أخبرهم.

قال ﷺ: «إنها أعلى درجة في الجنة لا يناها إلا رجل واحد وأرجو أن أكون أنا هو»^(١).

وفي علل الشرايع بإسناده إلى أبي سعيد الخدري، قل: كان النبي ﷺ يقول: «إذا سألتكم الله لي فاسألوه الوسيلة»، فسألنا النبي ﷺ عن الوسيلة.

فقال ﷺ: «هي درجتي في الجنة»^(٢).

وعن الضحاك بن مخلد، قل: حدثنا موسى بن عبيدة، أخبرني محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: «سلوا الله لي الوسيلة لا يسألها لي مسلم أو مؤمن إلا كنت له شهيداً أو شفيعاً»^(٣).

ويظهر من الخبر أعلاه أن الدعاء للنبي المصطفى ﷺ له موضوعية، وأن مجرد الدعاء له توجب أن يكون رسول الله الشفيع والشهيد له، مع علمنا بأنها له وقد وعده رب العزة بها ووعدته حق.

وعن إسحاق بن محمد قل: حدثنا إسماعيل بن جعفر عن عمارة، وهو ابن غزويه موسى بن وردان أنه سمع أبا سعيد الخدري يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله أن يؤتيني الوسيلة على خلقه»^(٤).

(١) مواهب الجليل للحطاب الرعيني ٢: ١٠٣، الشرح الكبير لابن قدامة ١: ٤١٨،

تحفة الأحوذني ١٠: ٥٧.

(٢) علل الشرايع ١: ١٦٤، تفسير نور الثقلين ١: ٦٤٧.

(٣) نيل الأوطار ٢: ٣٩، شرح مسلم للنووي ٤: ٥٨.

(٤) كنز العمال ١٤: ٤٠١ ح ٣٩٠٧١، مجمع الزوائد ١: ٣٣٢، الجامع الصغير ٢:

وعن محمد بن أبي بكر قال: حدثنا عمر بن علي، عن أبي بكر الجشمي، عن صفوان بن سليم، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلى علي أو سأل لي الوسيلة حقت عليه شفاعتي يوم القيامة»^(١).

وعن عبد الله بن جعفر، أخبرني عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادي، عن عون بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة مجلساً لم يعطه أحد قبلي وأنا أرجو أن أعطاه فاسألوا الله لي الوسيلة».

وعن علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان حدثني معمر عن طاوس، عن أبيه قال سمعت ابن عباس يقول: اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا واعطه سؤله في الآخرة والأولى كما آتيت إبراهيم وموسى ﷺ^(٢).

علة الأمر بالدعاء بالوسيلة

قد عرفت مما سبق أن الدعاء للرسول المصطفى ﷺ بالوسيلة أمر مرغوب فيه، نطقت به وحثت عليه الأخبار الكثيرة المتقدمة، مع العلم أنه ورد في أخبار أخرى أنها درجته في الجنة وهي مضمونة له خاصة وقد وعده بها رب العالمين، ووعدته حق، وأنه ﷺ لا يخلف الميعاد.

فلماذا الدعاء مع القطع بأنها له ﷺ؟

نقول في مقام الجواب على هذا التساؤل: إن نفع وفائدة الدعاء للنبي المصطفى ﷺ بالوسيلة يعود ويرجع لنفس الإنسان الداعي، وأن من يدعو للرسول ﷺ بها ينال شفاعة النبي المصطفى ﷺ فصار الدعاء

(١) فيض القدير للمناوي ٦: ٤٨٦، تفسير ابن كثير ٢: ٥٦.

(٢) أنظر فضل الصلاة للجهمي: ٤٨، مجمع الزوائد ١: ٣٣٢.

للنبي ﷺ علة أو جزء العلة لكي ينال الإنسان الشفاعة المحمدية في ذلك اليوم العصيب.

ويحتمل أن يكون لدرجة الوسيلة جهات عديدة بعضها مضمون للنبي لأن الله ﷻ وعده إياها ووعد حق وبعضها يرتبط بدعاء الناس له بها، وهذه الجهة قد تكون ناظرة إلى وسع دائرة شفاعته للخلائق، فكلما كثر دعاء الناس للنبي بهذه الدرجة كانت دائرة شفاعته أوسع والله العالم.

فقد ورد عن عبد الله بن عمرو أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة»^(١).

والقطعة الحديثية الأخيرة صريحة في شمول شفاعة النبي المصطفى ﷺ للداعي له بنيل درجة الوسيلة، فالثمرة ترجع للداعي لا للمدعو له ﷺ.

ماهية الوسيلة

الكل يعلم أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بالفاظ جديدة مع معانيها، أو قد جعلت معان جديدة لألفاظ كانت موجودة في الزمن السابق، وإذا سمع العرب في ذلك الزمان بكلمة منه ﷺ لم يفهموا معناها بادروا إلى السؤال عن معناها من النبي ﷺ، والنبي يفصل ويبين لهم ما أبهم عليهم.

ومن جملة تلك الألفاظ لفظ الوسيلة، والخبر الآتي يبين معناها، فقد

(١) حكاه ابن قدامة في الشرح الكبير ١: ٤١٨. وأنظر فيض القدير ٦: ٤٨٥ ح

ورد عن عبد الله بن المغيرة، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يقول: «إذا سألتم الله فاسألوا لي الوسيلة»، فسألنا النبي ﷺ عن الوسيلة.

فقال ﷺ: «هي درجتي في الجنة، وهي ألف مرقة جواهر، إلى مرقة زبرجد، إلى مرقة لؤلؤة، إلى مرقة ذهب، إلى مرقة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى تنصب مع درجة النبيين، فهي في درجة النبيين كالقمر بين الكواكب».

والمقصود من التشبيه هو في الوضوح، أي فكما أن القمر واضح من بين الكواكب كذلك تكون درجة نبينا ﷺ واضحة بين المنازل.

ثم قال النبي ﷺ: «فلا يبقى يومئذ نبي ولا شهيد ولا صديق إلا قال: طوبى لمن كانت هذه درجته، فينادي المنادي ويسمع النداء جميع النبيين والصديقين والشهداء والمؤمنين: هذه درجة محمد ﷺ»^(١).

وقد عرفت من صريح الخبر أن هذه الدرجة في الجنة مخصوصة للنبي ﷺ، بل لم يقف الأمر عند هذا الحد، فيكون النداء ويسمعه جميع الأنبياء والأوصياء أن هذه المرتبة مرتبة نبينا محمد ﷺ والآن نبين لك بهذه القطعة من الحديث الشريف كيفية ارتقاء النبي ﷺ لهذه المنزلة حيث قال رسول الله ﷺ: «فأقبل يومئذ متزراً بريطة من نور، علي تاج الملك وإكليل الكرامة»، والريطة كما في كتب اللغة: كل ملاءة غير ذات لفقين، كلها نسج واحد، وقطعة واحدة، ولا يقال ربطة إلا إذا لم تكن لفقين، وإلا فهي ملاءة، والريطة والرائطة، كل ثوب لين رقيق، والملاءة

(١) بصائر الدرجات: ٤٣٦، علل الشرائع ١: ١٦٥، معاني الأخبار: ١١٦، بحار

هي الربطة إذا كانت لفقين^(١).

وأما هنا فالربطة من نور وبيان أمرها موكول إلى المعاني المتناسبة وشأن ذلك العالم الأخرى، وهو عالم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كما جاء في الخبر المتواتر^(٢).

وأما الأكليل فهو شبه عصابة مزينة بالجوهر، والجمع أكاليل^(٣)، وقال في مجمع البحرين: هو شبه عصابة مزينة بالجواهر ويسمى التاج إكليل^(٤).

ثم إن هذه المنزلة لم تكن من مختصات نبي الرحمة ﷺ وحده بل هي تشمل حامل اللواء والمؤازر له في الدنيا وصاحب حوضه في الآخرة علي بن أبي طالب عليه السلام ووجه الشبه كبير بين النبي المصطفى ﷺ والولي المرتضى عليه السلام ولا فرق بينهما إلا النبوة، فهو نفسه وزوج بنته وابن عمه ومنجز عداته.

وهذا لم يكن من عندنا، بل إنه صريح قول رسول الله ﷺ حيث قال: «وعلي بن أبي طالب أمامي وبيده لوائي وهو لواء الحمد، مكتوب عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله المفلحون هم الفائزون بالله، فإذا مررنا بالنبيين.

(١) الإنصاح في اللغة ١: ٣٧٠ و٣٧٣، مجمع البحرين ٤: ٢٤٩ وفي نهاية ابن الأثير ٢: ٢٨٩ الربطة: كل ملاءة ليست بلفقين، وقيل: كل ثوب رقيق لين وقد تكرر في الحديث.

(٢) أنظر الفقيه ٤: ١٧، الأمالي للصدوق: ٢٨١، روضة الواعظين: ٣١٥، مسند أحمد ٢: ٤٠٧ و٤٦٢، صحيح البخاري ٨: ١٩٧.

(٣) الإنصاح ١: ٣١٩.

(٤) مجمع البحرين ٥: ٤٦٥.

قالوا: هذان ملكان لم نعرفهما ولم نرهما، وإذا مررنا بالملائكة قالوا: هذان نبيان مرسلان».

والذي يظهر لي من هذا التعبير وأمثاله أنّ الملائكة تراهما وتعرف أنهما ﷺ منزلة عظيمة غير منزلتهم، فيقولان: إنهما نبيان مرسلان، وكذلك الأنبياء يرونهما، ويعرفون أنّهما ﷺ منزلة عظيمة فيقولان: هما ملكان مقربان، وعلى أي حال فمثل هذه التعابير فيها كشف عن عظم المنزلة التي يرتقي إليها رسول الله ﷺ ووصيه ﷺ.

ثم بين صلوات الله عليه صعودهما في تلك المراقي بقوله ﷺ: «حتى أعلو الدرجة، وعليّ يتبعني، فإذا صرت في أعلى الدرجة منها وعليّ أسفل مني بيده لوائي، فلا يبقى يومئذ نبي ولا مؤمن إلا رفعوا رؤوسهم إليّ يقولون: طوبى^(١) لهذين العبدین ما أكرمهما على الله! فينادي المنادي يسمع النبيون وجميع الخلائق: هذا حبيبي محمد، وهذا وليي علي بن أبي طالب، طوبى لمن أحبه، وويل لمن أبغضه وكذب عليه»^(٢).

لكن يظهر من القطعة الآتية من الخبر أنّ كل فرد من أهل المحشر يعلم بمنزلة النبي الأكرم ﷺ ونيله درجة الوسيلة قبل تشخيص مصيره إلى الجنة أو النار.

فهذه المنزلة وإن كانت من المنازل الرفيعة في الجنة إلا أن المشيئة الربانية اقتضت رؤية أهل المحشر قبل فصلهم إلى الجنة أو إلى السعير أنّ تلك المنزلة لأهلها صلوات الله عليهم أجمعين.

(١) قال الراغب الإصفهاني في المفردات في غريب القرآن: ٣٠٩، طوبى: قيل: هو

اسم شجرة في الجنة، وقيل: بل إشارة إلى كل مستطاب في الجنة من بقاء بلا فناء، وعزّ بلا زوال، وغنى بلا فقر.

(٢) علل الشرائع ١: ١٦٤ ح ٦، بحار الأنوار ٧: ٣٢٦، تفسير القمي ٢: ٣٢٤.

ثم قال رسول الله ﷺ: «يا علي فلا يبقى يومئذ في مشهد القيامة أحد يبكي إلا استروح إلى هذا الكلام، وابيض وجهه، وفرح قلبه، ولا يبقى أحد ممن عاداك ونصب لك حرباً أو جحد لك حقاً إلا أسود وجهه، واضطربت قدماه».

وبعد هذا الكلام منه صلوات الله عليه وعلى آله شرع النبي الأكرم ﷺ في بيان مراسيم تسليم مفاتيح الجنة والنار من قبل الملكين المقربين رضوان ومالك إلى النبي المصطفى ﷺ، لكنه سرعان ما يأمر بدفعها إلى حامل اللواء علي بن أبي طالب عليه السلام حيث قال ﷺ: «فبينما أنا كذلك إذا ملكان قد أقبلا إلي، أما أحدهما فرضوان خازن الجنة.

وأما الآخر فمالك خازن النار، فيدنو رضوان ويسلم علي ويقول: السلام عليك يا رسول الله فأرد عليه وأقول: أيها الملك الطيب الريح الحسن الوجه الكريم علي ربه من أنت؟»

فيقول: أنا رضوان خازن الجنة، أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح الجنة فخذها يا محمد.

فأقول: «قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إلى علي ويرجع رضوان، ثم يدنو مالك خازن النار فيسلم ويقول: السلام عليك يا حبيب الله، فأقول له: وعليك السلام أيها الملك ما أنكر رؤيتك! وأقبح وجهك! من أنت؟»

فيقول: أنا مالك خازن النار أمرني ربي أن آتيك بمفاتيح النار.

فأقول: «قد قبلت ذلك من ربي فله الحمد علي ما أنعم به علي وفضلني به، ادفعها إلى أخي علي بن أبي طالب، فيدفعها إليه.

ثم يرجع مالك فيقبل علي ومعه مفاتيح الجنة ومقاليد النار حتى يقعد

على عجزة^(١) جهنم ويأخذ زمامها بيده، وقد علا زفيرها، واشتد حرها، وكثر تطاير شررها، فتنادي جهنم: يا علي جزني قد أطفأ نورك لمي.
فيقول علي لها: ذري هذا وليي، وخذي هذا عدوي، فلجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من غلام أحدكم لصاحبه، فإن شاء يذهب بها يمنة وإن شاء يذهب بها يسرة.

ولجهنم يومئذ أشد مطاوعة لعلي من جميع الخلائق، وذلك أن علياً عليه السلام يومئذ قسيم الجنة والنار^(٢).

ويظهر أيضاً من الخبر أعلاه أن النبي ﷺ يستلم درجة الوسيلة ويرتقيها مع وصيه ووليه في الدنيا والآخرة وتكون في حوزته قبل أن يستلم مفاتيح الجنة والنار، وقبل أن يعلم الناس مصيرهم إلى الجنة أو النار.

إن قلت: كيف يستلم النبي ﷺ مفاتيح الجنة وهو في الجنة، فكيف يكون قد دخلها ولم يستلم مفاتيح الجنة.

قلت: قد يكون كما يعلم أن يكون له جنة خاصة به قد دخلها ونال بها درجة الوسيلة، والمفاتيح التي سلمت إليه هي مفاتيح لجنان الناس أو قد تكون له جنة ومنزلة اسمها الوسيلة قبل الدخول إلى المستقر والناس في المحشر.

(١) عجز كل شيء مؤخره، مجمع البحرين ٤ : ٢٤، وقد يكون المراد من عجزة جهنم

أصلها، قال الله تعالى في محكم كتابه: ﴿أَغْجَازُ نَخْلٍ حَاوِيَةٍ﴾ (الحاقة: ٧) أي

أصول نخل بالية وقال تعالى: ﴿أَغْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (القمر: ٢٠) أي أصول

نخل منقعر.

(٢) علل الشرائع ١ : ١٦٤ ح ٦، تفسير القمي ٢ : ٣٢٤.

الأئمة عليهم السلام هم الوسيلة

إن الأئمة من ذرية النبي ﷺ هم الوسيلة إلى الله تعالى، وأن المطيع لهم ﷺ مطيعٌ لله تعالى، وقد أوصى الله في كتابه ورسوله في مواطن عديدة بهم، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «الأئمة من ولد الحسين من أطاعهم فقد أطاع الله، ومن عصاهم فقد عصى الله ﷻ»، هم العروة الوثقى، وهم الوسيلة إلى الله ﷻ»^(١).

والظاهر أن المراد من الوسيلة في هذا الحديث المعنى اللغوي لا الاصطلاحي فالمقصود أنهم عليهم السلام الوسيلة إلى الله ومنهم توخذ احكام الشريعة وإليهم ترد أمور الخلائق.

الهبة الرابعة:

الفردوس

الفردوس: البستان الذي فيه الكرم والأشجار وضروب من النبات، قال الفراء: هو عربي واشتقاقه من الفردسة وهي السعة، وقيل منقول إلى العربية وأصله رومي^(٢).

وقيل: الفردوس لفظ سرياني أو رومي أو قبطي، وأنه سر الجنة بكسر السين وشد الراء: أفضل موضع فيها.

والسر جوف كل شيء ولبه خالصه، والمراد أنه وسط الجنة وأوسعها وأعلاها وأفضلها، والوسط أبعد من الخلل والآفات من الأطراف^(٣).

قال ابن القيم: والجنة مقبية، أعلاها أوسعها وكلما علت اتسعت،

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٥٨ ح ٢١٧.

(٢) شرح أصول الكافي ٩: ٩٠.

(٣) فيض القدير للمناوي ١: ٤٧٢، مجمع الزوائد ١٠: ١٧١.

وهذا الحديث ورد بألفاظ آخر منها ما في الصحيحين إذا سألتهم الله فاسألوه الفردوس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة، أي في الارتفاع، وفوقه عرش الرحمن^(١).

ولا يذهب فكرك إلى التجسيم الباطل بالأدلة القطعية لأجل عبارة: وفوقه عرش رب العالمين، فإن في هذا الكلام كنيات عن علو المنزلة والقرب من الرحمة الربانية.

ثم إنه قد تقدم في البحث السابق أن الرسول المصطفى ﷺ قال في حديث: «الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فاسألوا الله لي الوسيلة»^(٢)، ومقتضى هذا الكلام أن الوسيلة أعلى درجات الجنة، وهي خاصة به، وبخليفته على الخلق علي بن أبي طالب عليه السلام فهي أعلى الفردوس.

وجمع بأن الفردوس أعلى الجنة، وفيه درجات أعلاها الوسيلة، ولا مانع من انقسام الدرجة الواحدة إلى درجات بعضها أعلى من بعض^(٣).

ورود في تأويل الآيات الطاهرة بسنده عن عيسى بن داود النجار قال: حدثنا مولاي موسى بن جعفر عليه السلام قال: سألت أبي عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾^(٤)

قال: نزلت في آل محمد^(٥).

(١) فيض القدير ١: ٤٧٢.

(٢) بحار الأنوار ٩٩: ٣١٣، كنز العمال ١٤: ٤٠١ ح ٣٩٠٧١.

(٣) فيض القدير ١: ٤٧٢ ح ٦٣٣.

(٤) الكهف: ١٠٨.

(٥) تأويل الآيات الطاهرة ١: ٢٩٨، البرهان ٢: ٤٩٥ ح ١، بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٩

وورد عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عليه السلام أنه قال: لكل شيء ذروة، وذروة الجنة الفردوس، وهي لمحمد وآل محمد صلوات الله عليهم ^(١).

وورد في مسائل علي بن جعفر عنهم عليهم السلام: وهي جنة الفردوس التي سقفها عرش الرحمان، وفيها قصران قصر أبيض وقصر أصفر من لؤلؤة على عرق واحد، في القصر الأبيض سبعون ألف دار، مساكن محمد وآل محمد، وفي القصر الأصفر سبعون ألف دار، مساكن إبراهيم وآل إبراهيم ^(٢).

الهبة الخامسة:

الكساء والجلوس

أول من يكسى في ذلك اليوم نبينا المصطفى ﷺ ثم نبي الله إبراهيم عليه السلام ثم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وصريح الخبر الآتي أن هذا الكساء في يوم القيامة وهو أعم من صحراء المحشر أو الجنة أو غير ذلك.

والملاحظ والمدقق في هذا الخبر يرى أن كساء النبي المصطفى ﷺ وابن عمه المرتضى عليه السلام وذريتهما الطاهرة وردى اللون، بخلاف كساء نبي الله إبراهيم عليه السلام ونبي الله إسماعيل فإنه أبيض اللون.

(١) تأويل الآيات الطاهرة ١: ٢٩٨، البرهان ٢: ٤٩٥ ح ٢، بحار الأنوار ٢٤: ٢٦٩

ح ٤١، وفي كنز العمال ١٠: ٢٦٦ و ٣٠٩ في خبر عن علي عليه السلام أنه قال: ألا إن

لكل شيء ذروة وذروة الجنة الفردوس، ألا وإنها لمحمد عليه السلام.

(٢) مسائل علي بن جعفر: ٣٤٥.

كما أن الموقف لهم ﷺ أجمعين يمين العرش وأن موقف إبراهيم وإسماعيل ﷺ يسار العرش، وفيه من الكنايات الدالة على الفرق بين المنزلتين.

فقد ورد في الخبر، عن سليمان الديلمي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة دعي محمد ﷺ فيكسى حلة وردية ثم يقام عن يمين العرش.

ثم يدعى بإبراهيم ﷺ فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار العرش. ثم يدعى بعلي أمير المؤمنين ﷺ فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين النبي.

ثم يدعى بإسماعيل فيكسى حلة بيضاء فيقام عن يسار إبراهيم. ثم يدعى بالحسن فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين أمير المؤمنين. ثم يدعى بالحسين فيكسى حلة وردية فيقام عن يمين الحسن. ثم يدعى بالأئمة فيكسون حلاً وردية فيقام كل واحد عن يمين صاحبه.

ثم يدعى بالشيعة فيقومون أمامهم.

ثم يدعى بفاطمة ﷺ ونسائها من ذريتها وشيعتها فيدخلون الجنة بغير حساب.

وقد اتضح لك أيها القارئ العزيز أن الذين تصيهم الكسوة في العالم الآخروي طائفتان، الطائفة الأولى: نبينا الأكرم ﷺ وابن عمه علي المرتضى ﷺ وفاطمة ﷺ وذريتهما وكلهم يكسون حلاً وردية ومحلم يمين العرش، وأن نبي الله إسماعيل وإبراهيم ﷺ يكسى كل منهم حلة بيضاء ويقومان يسار العرش ولا تقع في شبهة التجسيم لأجل اليمين

واليسار المذكورين لعرش الرحمن، نعم يحق لك أن تقول بتعدد المرتبة والمنزلة في ذلك العالم.

ثم استمرت الرواية في بيان تنمة الموقف قائلة: ثم ينادي مناد من بطنان العرش من قبل رب العزة والأفق الأعلى: نعم الأب أبوك يا محمد وهو إبراهيم، ونعم الأخ أخوك وهو علي بن أبي طالب، ونعم السبطان سبطاك، وهما الحسن والحسين.

ونعم الجنين جنينك وهو محسن، ونعم الأئمة الراشدون ذريتك وهم فلان وفلان، ونعم الشيعة شيعتك، ألا إن محمداً ووصيه وسبطيه والأئمة من ذريته هم الفائزون، ثم يؤمر بهم إلى الجنة، وذلك قوله: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾^(١).

ومن خلال العبارة الأخيرة في الحديث الشريف المتقدم نفهم أن هذا موقف الكساء من مواقف غير الجنة يوم القيامة بدليل قوله ﷺ: «أجلس إلى الجنة، لكن مع ذلك نرى وجهاً لذكر هذا الموقف ضمن المبات الأخروية للنبي المصطفى ﷺ في الجنة باعتبار ما يؤول النبي وذريته وشيعتهم.

وفي الخبر عن عبد الرحمن بن حماد، عن عبد الله بن إبراهيم الغفاري، عن علي بن أبي علي اللهبي قال: قال رسول الله ﷺ: «أجلس يوم القيامة بين إبراهيم وعلي، إبراهيم عن يميني، وعلي عن يساري، فينادي مناد: نعم الأب أبوك إبراهيم، ونعم الأخ أخوك علي»^(٢).

(١) آل عمران: ١٨٥.

(٢) تفسير القمي ١: ١٢٨، بحار الأنوار ٧: ٣٢٨ ح ٣ وج ١٢: ٦، تفسير نور الثقلين ١: ٤٢٠ ح ٤٧١.

(٣) المحاسن للبرقي ١: ١٧٩ ح ١٦٩، عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٣٤، بحار الأنوار ٧: ٣٢٩.

وعن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:
إذا كان يوم القيامة دعي رسول الله ﷺ فيكسى حلة وردية.
فقلت: جعلت فداك وردية؟

قال عليه السلام: نعم، أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالذِّهَانِ﴾^(١)؟

ثم يدعى علي فيقوم على يمين رسول الله، ثم يدعى من شاء الله فيقومون على يمين علي.

ثم يدعى شيعتنا فيقومون على يمين من شاء الله.

ثم قال عليه السلام: يا أبا محمد أين ترى ينطلق بنا؟

قال: قلت: إلى الجنة والله، قال عليه السلام: ما شاء الله^(٢).

ويظهر من هذا الخبر نوع من التعليل لإكساء نبي الرحمة ﷺ الكساء الوردية، حيث ترى أن الإمام عليه السلام يقول بعد تعجب السائل من الكساء الوردية قائلاً: أما سمعت الله ﷻ: ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالذِّهَانِ﴾.

وكانه توجد مناسبة بين الكساء الوردية وبين الآية الكريمة والله أعلم.

هذا ما عليه جلّ المسلمين، ولكن قد اختار البخاري أن أول من يكسى نبي الله إبراهيم عليه السلام وليس نبينا المصطفى محمداً ﷺ! حيث روى في صحيحه عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «إنكم تحشرون حفاة

(١) الرحمن: ٣٧.

(٢) المحاسن للبرقي ١: ١٨٠، بحار الأنوار ٧: ٣٣٠، تفسير البرهان ٤: ٢٦٨، نور

الثقلين ٥: ١٩٥ ح ٤٠.

عراة غرلاً» والغرل جمع أغرل، وهو الأغلف أي غير المختون كما جاء في نهاية ابن الأثير والصحاح^(١)، والظاهر أن المراد من الحديث أن الناس يحشرون يوم القيامة كما خلقوا لا شيء معهم ولا يفقد منهم شيء حتى الغرلة تكون معهم.

ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ﴾^(٢)، وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي فيقال: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم! فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ - إلى قوله ﷺ - الْحَكِيمُ^(٣).

وأنت ترى المخالفة الصريحة لنص هذا الحديث للأحاديث المتقدمة الواضحة في أن المكسو الأول يوم القيامة خاتم الرسل نبينا ﷺ.

ويضعف متن هذا الحديث بأدنى تأمل حيث جاء فيه من تجسيمات اليهود لله سبحانه تعالى ما تأباه الفطرة السليمة حيث ورد في تنمة الحديث أنه ﷺ قال: «ذاك يوم ينزل الله فيه على كرسيه يئط فيه كما يئط الرجل

(١) نهاية ابن الأثير ٣: ٣٦٢، الصحاح ٥: ١٧٨٠.

(٢) الأنبياء: ١٠٤.

(٣) المائدة: ١١٧.

(٤) صحيح البخاري ٤: ١١٠ و١٤٢، سنن الترمذي في ٤: ٣٨، سنن النسائي ٤:

١١٧، سنن الدارمي ٢: ٣٢٥ وفيه: فيكون أول من يكسى إبراهيم يقول الله

تعالى: اكسوا خليلي فيؤتى بريطتين بيضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على

أثره، الدر المنتور: ١١٦ عن أبي نعيم في الحلية وابن أبي شيبه وأحمد.

الحديد من تضايقه، وهو كسوة ما بين السماء والأرض ويجله بكم حفة عراة غرلاً، فيكون أول من يكسى إبراهيم ﷺ يقول الله: اكسوا خليلي».

وبطلان القول بتجسيم الله تعالى واضح وكتب علم الكلام مشحونة بذلك وبطلان التجسيم الوارد في هذا الحديث يبطل باقي الحديث حيث إنه علامة الكذب والوضع لكل الحديث فلا يعتمد عليه.

وقد حاول القسطلاني في إرشاد الساري أن يخفف من وقع الحديث على المسلمين فقال: ولا يلزم من تخصيص نبي الله إبراهيم ﷺ بأولية الكسوة هنا أفضليته على نبينا ﷺ لأن حلة نبينا ﷺ أعلى وأكمل، وكم لنبينا ﷺ من فضائل مختصة به لم يسبق إليها أحد من الأنبياء ولم يشاركه فيها، ولو لم يكن له ﷺ سوى خصوصية الشفاعة العظمى لكفى انتهى^(١).

والذي يهمنا هنا هذا التساؤل وهو لماذا نقل بعض الرواة حديث تقديم نبي الله إبراهيم على نبينا ﷺ في الكسوة مع علمهم بعدم معقوليته خصوصاً صراحته في التجسيم!؟

يتوقف الجواب على التأمل في النص الذي رواه البخاري في صحيحه، فإنه قد تضمن موضوعين: أولهما أن أول من يكسى يوم القيامة نبي الله إبراهيم ﷺ خليل الرحمن ﷺ.

والثاني: أن بعض الصحابة يؤمر بهم إلى النار، لأنهم المحرفوا وكفروا بمجرد وفاة النبي ﷺ ولم يبين الحديث المتقدم ذكره العلاقة بين الموضوعين! وبما أن النبي المصطفى ﷺ قد أوتي جوامع الكلم، وكلامه دائماً مترابط لا زلة فيه فلا بد أن تكون في الحديث حلقة مفقودة تكشف عن عدم كسوة بعض الصحابة مثلاً فما هي!

وهذه الحلقة تجدهما في مصادر القوم مجزأة مقطعة، ولكنك تجدهما في أحاديث أهل البيت عليهم السلام مجتمعة، لأنها تذكر نص النبي الأكرم ﷺ على أن علياً يوم القيامة هو أول من ينشق عنه قبره بعد النبي ﷺ وهو أول من يصفحه، وهو أول من يكسى بعده، وهو حامل لوائه لواء الحمد، وهو وزيره في المحشر، وهو الساقى على حوض النبي ﷺ وقد تقدم ذكر هذه المطالب في بحث موافقه ﷺ في المحشر.

وعلى هذا فذكر كسوة النبي ﷺ أولاً وعلي ثانياً، وأنه يزود الصحابة المنحرفين عن الحوض، حديث ليس في مصلحة من استلم الحكومة بعد النبي الأكرم ﷺ، لأن معناه أن موقف أمير المؤمنين علي عليه السلام هو الصحيح وموقف من يعارضه خطأ.. فالأسلم لهم الأخذ بحديث يكسى نبي الله إبراهيم أولاً والنبي ثانياً، لأنه ليس فيه ذكر لعلي لكن الله فضحهم بما تضمنه الحديث من التجسيم الباطل!

وهكذا التقت مصلحة الحكام المرئيين لدفع أمير المؤمنين عليه السلام عن الأفضلية في دار الآخرة مع مصلحة اليهود المائلين إلى القول بالتجسيم، وصار حديث مثل كعب الأحبار أسلم طريق للتخلص من علي بن أبي طالب عليه السلام.

الهيئة السادسة:

منبر الرسول ﷺ

المنبر هو المكان المرتفع يجلس عليه من كان متصدياً للوعظ والإرشاد وهداية الناس للآخرة مأخوذ من نبرت الشيء أي رفعته^(١).

ومنبر رسول الله ﷺ في عالم الآخرة يمين العرش كما صرحت به

(١) مجمع البحرين ٣: ٤٨٧.

٤٥٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

الروايات الواردة عن نبي الرحمة ﷺ، ومنبر نبي الله إبراهيم الخليل يمين العرش أيضاً، وبينهما كرسي سيد الأوصياء ﷺ وهو كرسي الكرامة، فقد ورد في الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي في حديث طويل قد بينت فيه خصال وكرامات للرسول الأكرم حيث قال ﷺ: «يا أعرابي ألا أنبئك بالخامسة».

قلت: بلى يا رسول الله.

قال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر على يمين العرش ثم نصب لإبراهيم ﷺ منبر يحاذي منبري عن يمين العرش ثم يؤتى بكرسي عال مشرق زاهر يعرف بكرسي الكرامة فينصب بينهما، فأنا على منبري وإبراهيم على منبره، وابن عمي علي بن أبي طالب ﷺ بيننا فما رأت عيناى بأحسن من حبيب بين خليلين.

ثم قال ﷺ: يا أعرابي! حب علي حق فإن الله تعالى يحب محبيه وعلي ﷺ معي في قصر واحد» فعند ذلك قال الأعرابي: سمعاً وطاعة لله ولرسوله ولابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ^(١).

وورد في خبر طويل أن رسول الله ﷺ خاطب علياً قائلاً له: «يا علي! إذا كان يوم القيامة وضع لي منبر من ياقوتة حمراء مكلل بزبرجدة خضراء، له سبعون ألف مرقاة، بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس القارح^٢ ثلاثة أيام، فأصعد عليه.

(١) الفضائل لشاذان بن جبرئيل: ١٤٨.

(٢) قال المجلسي في بحار الأنوار ٧: ٣٣٠: الفرس القارح: هو الذي دخل في السنة الخامسة، ولا يبعد أن يكون بالبدال المهملة كناية عن سرعة سيره فإنه يقدر النار عند مسيره بحافره.

ثم يدعى بك فيتناول إليك الخلائق فيقولون: ما يعرف في النبيين، فينادي مناد: هذا سيد الوصيين، ثم تصعد فتعاقب عليه ثم تأخذ بحجزتي، وأخذ بحجزه الله وهي الحق، وتأخذ ذريتك بحجزتك، ويأخذ شيعتك بحجزه ذريتك، فأين يذهب بالحق إلى الجنة.

وأنت ترى عزيزي القارئ أن مميزات هذا المنبر تختلف عن مميزات المنبر المذكور في الرواية السابقة علماً أن كلا المنبرين في يوم القيامة.

هذا وإن قيد منبر على يمين العرش ألبأنا إلى أن نجعل هذا المنبر من المبات الأخروية التي ينالها الرسول المصطفى وابن عمه المرتضى والخليل نبي الله إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين في الجنة، فهذه المنابر جنة لهم في يوم القيامة، بل يرى القارئ العزيز أن هذه المنابر أقرب إلى الجنة الحقيقية موقعاً حيث يذهب بهم إلى الجنة بعد هذه المرحلة.

ثم استمر النبي المصطفى ﷺ في كلامه الشريف مبيناً جانباً من تفضلات ربّ العزة جلّ جلاله على عباده الداخلين جنانه بقوله ﷺ: «إذا دخلتم الجنة فتبوءتم مع أزواجكم ونزلتم منازلكم أوحى الله إلى مالك: أن افتح باب جهنم لينظر أوليائي إلى ما فضلتمهم على عدوهم، فيفتح أبواب جهنم ويظلمون عليهم، فإذا وجدوا روح رائحة الجنة قالوا: يا مالك أنطمع الله لنا في تخفيف العذاب عنا؟ إنا لنجد روحاً».

والروح: الراحة والاستراحة والحياة الدائمة، قال الراغب الاصفهاني: الروح التنفس، وقد راح الإنسان إذا تنفس^(١).

«فيقول لهم مالك: إن الله أوحى إليّ: أن أفتح أبواب جهنم لينظر أوليائه إليكم، فيرفعون رؤوسهم فيقول هذا: يا فلان ألم تك تجوع

فأشبعك؟

ويقول هذا: يا فلان ألم تك تمرى فأكسوك؟

ويقول هذا: يا فلان ألم تك تخاف فأويك؟

ويقول هذا: يا فلان ألم تكن تحدث فأكتم عليك؟

فيقولون: بلى.

فيقولون: استوهبونا من ربكم فيدعون لهم فيخرجون من النار إلى الجنة، فيكونون فيها بلا مأوى، ويسمون الجهنميين فيقولون: سألتم ربكم فأنقذنا من عذابه، فادعوه يذهب عنا بهذا الاسم ويجعل لنا في الجنة مأوى، فيدعون فيوحي الله إلى ريح فتهب على أفواه أهل الجنة، فينسيهم ذلك الاسم، ويجعل لهم في الجنة مأوى».

ونزلت هذه الآيات: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ - إلى قوله - سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ^(١).

وفي أواخر الحديث ما يظهر منه شفاعة نوع من عباد الله ﷺ للمتفضلين عليهم في دار الدنيا فيخرجونهم من نار جهنم وينقذونهم من عذابها ويسكنونهم الجنة، وهنا نقول: إذا كانت لامثال هؤلاء الناس شفاعة الإخراج من جهنم فكيف لا تثبت الشفاعة لخير البرية ﷺ وابن عمه ﷺ وذريتهما خير الخلائق أجمعين وقد غلب على ندائه: أمي أمي، بعد أن كان كل الناس ينادي نفسي نفسي.

هذا وقد استرسلنا في ذكر الرواية لما فيها من فوائد جمة ترجع الأمل

(١) الجاثية: ١٤-٢١.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ٤١٢، بحار الأنوار ٧: ٣٣٤ وج ٨: ٣٥٥ ح٨.

للأيسين.

وفي تفسير العياشي عن يحيى بن مساور قلت: حدثني في علي حديثاً.

فقلت: أشرحه لك أم أجمعه؟

قلت: بل أجمعه.

فقلت: علي باب هدى، من تقدمه كان كافراً، ومن تخلف عنه كان كافراً.

قلت: زدني.

قل: إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش، له أربع وعشرون مرقاة، فيأتي علي ويبيده اللواء حتى يركبه ويعرض الخلق عليه، فمن عرفه دخل الجنة، ومن أنكره دخل النار.

قلت له: توجدني من كتاب الله؟

قل: نعم، أما تقرأ هذه الآية يقول تبارك وتعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١)؟ هو والله علي بن أبي طالب^(٢).

وعن محمد بن حسان الكوفي، عن محمد بن جعفر، عن أبيه ﷺ قل: إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع وعشرون مرقاة ويحيى علي بن أبي طالب ﷺ ويبيده لواء الحمد فيرتقيه ويعلوه

(١) التوبة: ١٠٥.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٠٨، بحار الأنوار ٧: ٣٣٠ ح ٩، ينابيع المعاجز للبحراني:

ويعرض الخلائق عليه، فمن عرفه دخل الجنة، ومن أنكره دخل النار.

وتفسير ذلك في كتاب الله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَبْرِي اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(١).

قال: هو والله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه^(٢).

ومفاد الروایتين الأخيرتين يختلف عن مفاد الروايات السابقة، حيث إن أولى الروايات قد ذكرت منبر النبي ﷺ بين العرش وبجانبه منبر نبي الله إبراهيم عليه السلام وبينهما كرسي الكرامة لأمير المؤمنين عليه السلام، كما أن ثاني الروايات كان فيه منبر رسول الله ﷺ ومنبر أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان يراهما جميع الخلائق وأما الروايتان الأخيرتان فقد كانت تتحدث عن منبر أمير المؤمنين عليه السلام ولا مانع من كل ذلك بعد أن أثبتنا تعدد المواطن والمواقف في يوم القيامة وأن كل رواية تخبر عن موطن من تلك المواطن.

الهيئة السابعة:

الغرفة

الغرفة أعلى موضع في الجنة، وهي اسم جنس أريد به الجمع كقوله تعالى: وهم في الغرفات آمنون^(٣)، وإن الرسول المصطفى ﷺ يبشر ابن عمه علي بن أبي طالب بأنه يرزق في الجنة الغرفة ولا يشاركه فيها أحد، فقد ورد عن جعفر بن أحمد معنعناً، عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه، عن

(١) التوبة: ١٠٥.

(٢) تفسير العياشي ٢: ١٠٩، بحار الأنوار ٧: ٣٣٠ ح ١٠، ينابيع المعاجز للبحراني:

١٠٨، نور الثقلين ٢: ٢٦٣.

(٣) سبأ: ٣٧.

النبي ﷺ في كلام ذكره في علي فذكره سلمان لعلي فقال الإمام علي عليه السلام: والله يا سلمان لقد حدثني بما أخبرك به.

ثم قال ﷺ: «يا علي! لقد خصك الله بالحلم والعلم والغرفة التي قال الله تعالى: أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاماً»^(١).

وهذه الغرفة إن كانت من مختصات أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أننا ذكرنا هنا لما بشر به أمير المؤمنين عليه السلام من دخول أهل بيته عليه السلام، عليه الذين هم ذرية الرسول المصطفى ﷺ، فكان لذكرها هنا مجال.

ثم استمرت الرواية الشريفة في بيان صفة الغرفة وخصائصها بقوله ﷺ: والله إنها لغرفة ما دخلها أحد قط، ولا يدخلها أحد أبداً حتى تقوم على ربك.

وإنه ليحف بها في كل يوم سبعون ألف ملك ما يحفون إلى يومهم ذلك في إصلاحها والمرمة لها حتى تدخلها، ثم يدخل الله عليك فيها أهل بيتك.

وكما سيذكر في إدامة الرواية أن سرير هذه الغرفة من نور، وأهل السماء يقفون إكباراً واحتراماً لأمر المؤمنين عليه السلام إذا قدم لدخول تلك الجنة، فهنيئاً لك يا سيدي ومولاي هذه المرتبة العظيمة وهذا المقام الشامخ كما أنك أهل له فيا مولاي ومقتداي أشفع لي عند ربك بحق منزلتك العظيمة عنده.

وقال رسول الله ﷺ في بقية الرواية: والله يا علي إن فيها لسريراً من نور، ما يستطيع أحد من الملائكة أن ينظر إليه، مجلس لك يوم تدخله فإذا دخلته يا علي أقام الله جميع أهل السماء على أرجلهم حتى يستقر

للجنان كما يظهر من سياق الحديث فزاده الله الذرية ومحبي الذرية، بل زاده الله تعالى من غير سؤال محبي المحبين.

الهبة الثامنة:

قبة النبي ﷺ

قد ورد في الأخبار الحاكية عن آخرة النبي المختار ﷺ أن العزيز الغفار جلّ جلاله يضرب غرفة من ياقوت حمراء، وفي بعض الأخبار غرفة من ذهب حمراء للنبي المصطفى ﷺ يستقر بها، ويضرب لإبراهيم خليل الرحمن قبة خضراء، وفي خبر آخر قبة بيضاء، وبين القبتين قبة لخاتم الوصيين وسيدهم علي بن أبي طالب عليه السلام.

ونصب هذه القبة حسبما يظهر من الروايات يكون في يوم القيامة، وعلى هذا، فقد يكون المراد بها أنها تنصب في أرض المحشر لأداء بعض الأدوار المختصة بآخرة نبي البشر ﷺ وقد تكون في الجنة تكرامة له وللخليل وللوصي صلوات الله عليهم أجمعين.

وقبل الشروع في ذكر بعض ما يدل على ذلك لا بأس بشرح مختصر للقبّة لغة فنقول: القبّة من البنيان معروفة، وتطلق على البيت المدور، والجمع قباب.

وقال ابن الأثير في النهاية: القبّة من الخيام بيت صغير مستدير، وهو من بيوت العرب^(١).

قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ضربت لي قبة من ياقوتة حمراء على يمين العرش، وضربت لإبراهيم قبة خضراء على يسار

(١) نهاية ابن الأثير ٤ : ٣.

العرش، وضربت فيما بيننا لعلي بن أبي طالب قبة من لؤلؤة بيضاء،
فما ظنكم بحبيب بين خليلين»^(١)

واحتلال هذا الموقع العظيم والكون وسط نبين من أنبياء الله: في يوم
الآخر خير شاهد على عدم الفرق بين رسول الله ﷺ، وبين وصيه ﷺ إلا
النبوة.

وفي الأمالي للشيخ الطوسي، عن حذيفة بن اليمان، عن النبي ﷺ
قال: «إذا كان يوم القيامة ضرب لي عن يمين العرش قبة من ياقوتة حمراء،
وضرب لإبراهيم عليه السلام من الجانب الآخر قبة من درة بيضاء، وبينهما قبة
من زبرجدة خضراء لعلي بن أبي طالب، فما ظنكم بحبيب بين خليلين؟»^(٢)

والياقوت في عالم الدنيا حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن
صلابة بعد الماس، ولونه في الغالب شفاف مُشرب بالحمرة، أو الزرقة أو
الصفرة، وأجوده الرماني واحده أو القطعة منه ياقوتة، والجمع يواقيت^(٣).

وأما في عالم الآخرة فوصفه لا يحدد ولا يقدر وهو مما لا عين رأت ولا
أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وإليك رواية تبين أن القبة المنصورية تكون من ذهب حمراء فقد جاء في
العمدة لابن البطريق بسند ذكره عن سهل بن أبي خيثمة، عن أبيه قال: قال:

(١) روضة الواعظين: ١٢٨.

(٢) أمالي الطوسي ٤٩٢: ٧٨، بحار الأنوار ٧: ٣٣٩، والسند هكذا: أخبرنا جماعة، عن
أبي المفضل، قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي، وما كتبه
بهذا الاستناد إلا عنه، قال: حدثنا إسماعيل بن موسى ابن بنت السدي الفزاري، قال:
حدثنا جوير، عن الأعمش، عن علي بن ثابت، عن زر بن حبيش.

(٣) أنظر الإفصاح في فقه اللغة ١: ٣٥٠.

عيسى، عن ابن فضال، عن ثعلبة وغيره، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين؟

فقال عليه السلام: إن الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش، وإنما أمر الله تعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه.

قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره؟

فقال عليه السلام: لأنَّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة، ولمحمد عليه السلام مقاماً، فمقام محمد عليه السلام عن يمين عرش ربنا عليه السلام، ومقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة، وعرش ربنا مقبل غير مدبر^(١).

قال التقي المجلسي كما حكاه عنه ولده في البحار: حاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت بحذاء العرش وإزائه في الدنيا وفي القيامة.

وينبغي أن يتصور أن البيت بمنزلة رجل وجهه إلى الناس ووجهه طرف الباب، فإذا توجه الإنسان إلى البيت يكون المقام عن يمين الإنسان والحجر عن يساره، لكن الحجر عن يمين البيت والمقام عن يساره، وكذا العرش الآن ويوم القيامة، والحجر بمنزلة مقام نبينا عليه السلام.

والركن اليماني بمنزلة مقام أئمتنا صلوات الله عليهم، وكما أن مقام النبي والأئمة صلوات الله عليهم في الدنيا عن يمين البيت وبإزاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة، لأنَّ العرش مقبل وجهه إلينا غير مدبر، لأنه لو كان مدبراً لكان اليمين لإبراهيم عليه السلام واليسار للنبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام.

هذا تفسير الخبر بحسب الظاهر، ويمكن أن يكون إشارة إلى علو رتبة نبينا عليه السلام ورفعته وأفضليته على رتبة إبراهيم الذي هو أفضل الأنبياء بعد

(١) الفقيه ٢: ١٩٢، علل الشرائع ٢: ٤٢٨، بحار الأنوار ٧: ٣٤٠، وج ٥٧: ١١، ح ١١.

عيسى، عن ابن فضال، عن ثعلبة وغيره، عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف صار الناس يستلمون الحجر والركن اليماني ولا يستلمون الركنين الآخرين؟

فقال عليه السلام: إن الحجر الأسود والركن اليماني عن يمين العرش، وإنما أمر الله تعالى أن يستلم ما عن يمين عرشه.

قلت: فكيف صار مقام إبراهيم عليه السلام عن يساره؟

فقال عليه السلام: لأنَّ لإبراهيم عليه السلام مقاماً في القيامة، ولمحمد عليه السلام مقاماً، فمقام محمد عليه السلام عن يمين عرش ربنا عليه السلام، ومقام إبراهيم عليه السلام عن شمال عرشه، فمقام إبراهيم في مقامه يوم القيامة، وعرش ربنا مقبل غير مدبر^(١).

قال التقي المجلسي كما حكاه عنه ولده في البحار: حاصله أنه ينبغي أن يتصور أن البيت بحذاء العرش وإزائه في الدنيا وفي القيامة.

وينبغي أن يتصور أن البيت بمنزلة رجل وجهه إلى الناس ووجهه طرف الباب، فإذا توجه الإنسان إلى البيت يكون المقام عن يمين الإنسان والحجر عن يساره، لكن الحجر عن يمين البيت والمقام عن يساره، وكذا العرش الآن ويوم القيامة، والحجر بمنزلة مقام نبينا عليه السلام.

والركن اليماني بمنزلة مقام أئمتنا صلوات الله عليهم، وكما أن مقام النبي والأئمة صلوات الله عليهم في الدنيا عن يمين البيت وبإزاء يمين العرش كذلك يكون في الآخرة، لأنَّ العرش مقبل وجهه إلينا غير مدبر، لأنه لو كان مدبراً لكان اليمين لإبراهيم عليه السلام واليسار للنبي عليه السلام والأئمة عليهم السلام.

هذا تفسير الخبر بحسب الظاهر، ويمكن أن يكون إشارة إلى علو رتبة نبينا عليه السلام ورفعته وأفضليته على رتبة إبراهيم الذي هو أفضل الأنبياء بعد

(١) الفقيه ٢: ١٩٢، علل الشرائع ٢: ٤٢٨، بحار الأنوار ٧: ٣٤٠، وج ٥٧: ١١، ح ١١.

النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام، وقد ورد في الأخبار استحباب استلام الركنتين الآخرين، فيكون المراد تأكيد فضيلة استلامهما، والمنفي تأكيد الفضيلة لا أصلها، انتهى كلامه رفع الله مقامه^(١).

الهبة العاشرة:

قصره ﷺ في الجنة

إن وجه الشبه بين نبينا محمد ﷺ ونبي الله إبراهيم في أن كل واحد منهما قد اتخذ الله خليلاً، وهذا وجه الشبه قد انعكس أثره في الآخرة فصار قصر رسول الله ﷺ وقصر إبراهيم عليه السلام متقابلين.

فقد ورد عن حذيفة قال، قال رسول الله ﷺ: «إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً فقصري في الجنة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلان وقصر علي بين قصري وقصر إبراهيم فياله من حبيب بين خليلين»^(٢).

ومن المعلوم أن عدد الأنبياء يضاهي مائة وأربعة وعشرين ألف نبي، لكن لم يكن في أحاديث الآخرة ذكر لهم: بقدر ما ذكر نبي الله إبراهيم عليه السلام وفي مثل هذه الأحاديث كشف عن الخط الواحد الذي سار عليه نبي الله إبراهيم عليه السلام ونبينا المصطفى ﷺ ومولى المتقين أمير المؤمنين عليه السلام.

علة انتخاب إبراهيم عليه السلام خليلاً

إن الله ﷻ قد انتخب إبراهيم عليه السلام للخلة فجعله خليلاً له من دون الأنبياء عليهم السلام وهذا لم يكن اعتبارياً، بل لميزة امتاز بها عن سائر الأنبياء،

(١) بحار الأنوار ٧: ٣٤٠.

(٢) كنز العمال ١١: ٦١٥ ح ٣٢٩٨٨.

وكذلك تكون العلة في انتخاب نبينا محمد ﷺ للخلة، وقد صرحت به الأخبار بذلك.

فقد روي عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أتخذ الله إبراهيم خليلاً، إلا لإطعامه الطعام، وصلاته بالليل والناس نيام»^(١).

وورد في الخبر عن ابن أبي عمير، عن ذكره، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: لم أتخذ الله ﷻ إبراهيم خليلاً؟ قال: لكثرة سجوده على الأرض^(٢).

وعن أبي الحسن الرضا ﷺ قال: سمعت أبي عبد الله ﷺ يحدث عن أبيه ﷺ أنه قال: أتخذ الله ﷻ إبراهيم خليلاً لأنه لم يرد أحداً، ولم يسأل أحداً غير الله عز وجل^(٣).

وعن عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: سمعت علي بن محمد العسكري ﷺ يقول: إنما أتخذ الله ﷻ إبراهيم خليلاً، لكثرة صلواته على محمد وأهل بيته صلوات الله عليهم^(٤).

وعن عبد الله بن هلال، عن أبي عبد الله ﷺ قال: لما جاء المرسلون

(١) أسباب النزول للواحي: ١٤٨ والسند هكذا: قد ألف ابن مخلد القرطبي المتوفى سنة ٢٧٦ هجرية كتاباً تحت عنوان ما روي في الحوض والكوتر، جمع فيه الأحاديث الواردة في هذا المجال، والكتاب مطبوع، وقد حققه عبد القادر محمد عطا صوفي ونشرته مكتبة العلوم والحكم في المدينة المنورة.

(٢) علل الشرائع ١: ٣٤٤ ح ١، وسائل الشيعة ٧: ١٠.

(٣) علل الشرائع ١: ٣٤٤ ح ٢، وسائل الشيعة ٧: ١٩٤.

(٤) علل الشرائع ١: ٣٤٤ ح ٣، وسائل الشيعة ٨: ١٥٦.

إلى إبراهيم عليه السلام جاءهم بالعجل، فقال: كلوا.

فقالوا: لا نأكل حتى نخبرنا ما ثمنه.

فقال: إذا أكلتم، فقولوا: بسم الله، وإذا فرغتم فقولوا: الحمد لله.

قال: فالتفت جبرئيل ورئيسهم فقال: حق لله أن يتخذ هذا خليلاً.

قال أبو عبد الله: لما ألقى إبراهيم في النار تلقاه جبرائيل في الهواء، وهو يهوي، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟

فقال: أما إليك فلا^(١).

وإذا علمنا أن هذه الخصال التي اتصف بها نبي الله إبراهيم عليه السلام صيرت منه خليلاً لرب العزة جلّ جلاله وعلمنا أن هذه الخصال كلها قد اتصف بها نبي الرحمة ﷺ علمنا العلة التي صيرت من نبينا محمد ﷺ خليلاً لله تعالى، بل إن ما نعلمه من الأخبار أن جميع الخلائق تصيح يوم الحشر وانفساه وانفساه إلا نبينا محمد ﷺ فإنه ينادي أمي أمي، وفي هذا النداء بيان عظيم المنزلة للنبي الأكرم ﷺ التي تسع شفاعتها لأمته.

الهبة الحادية عشرة:

أول من يشرب

أول من يشرب من أنبياء الله ﷺ من تسنيم الجنة الرسول الأكرم ﷺ لا منازع ولا منافس، ثم بعده يأتي الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ثم تشرب أمة المصطفى ﷺ بعد ذلك ثم بقية الأمم، فقد ورد في الأمالي عن الطالقاني، عن الجلودي، عن هشام بن جعفر، عن حماد، عن عبد الله بن سليمان قل: قرأت في الانجيل: يا عيسى - وذكر أمر نبينا ﷺ إلى أن قال -: طوبى لمن أدرك

(١) علل الشرائع ١: ٣٥.

زمانه، وشهد أيامه، وسمع كلامه.

قال عيسى عليه السلام: يا رب وما طوبى؟

قال الله تعالى: شجرة في الجنة أنا غرستها، تظل الجنان، أصلها من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

فقال عيسى عليه السلام: اللهم اسقني منها.

قال الله تعالى: حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمة ذلك النبي^(١).

ويظهر من بعض الأخبار أن رسولنا الأكرم ﷺ قد شرب من نهر الكوثر واغتسل من نهر الرحمة وعلى حافتي هذين النهرين بيوت نبينا محمد ﷺ وبيوت أهل بيته، فقد ورد عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام في خبر المعراج قال: قال النبي ﷺ: «ثم خرجت من البيت المعمور فانقاد لي نهران: نهر تسمى الكوثر، ونهر تسمى الرحمة، فشربت من الكوثر، واغتسلت من الرحمة.

ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنة، وإذا على حافتيها بيوتي وبيوت أزواجي وإذا ترابها كالمسك» وانقياد هذين النهرين للرسول ﷺ فيه بيان لنوع من السلطنة عليهما وهو في هذا العالم الدنيوي، ولتتمة الفائدة لا بأس بذكر باقي الرواية حيث جاء فيها بعد ذلك: وإذا جارية تنغمس في أنهار الجنة.

فقلت: «لمن أنت يا جارية؟»

فقلت: لزيد بن حارثة، فبشرته بها حين أصبحت، وإذا بطيرها

(١) كمال الدين: ١٦٠، الجواهر السنوية: ١١٤، حلية الأبرار ١: ١٦٨، بحار الأنوار

كالبيخت، وإذا رمانها مثل الدلي العظام، وإذا شجرة لو ارسل طائر في أصلها مادارها سبعمائة سنة، وليس في الجنة منزل إلا وفيها قتر منها.

فقلت: «ما هذه يا جبرئيل؟»

فقال: هذه شجرة طوبى قال الله: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَبِ﴾^(١).

والبيخت: الإبل الخراساني.

والدلي بضم الدال وكسر اللام وتشديد الياء على وزن فعول جمع الدلو.

والقتر بالضم وبضمين: النحية والجانب. والقتر القدر، ويحرك كل ذلك ذكره الجوهري^(٢).

وفي الخبر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: قوله تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾^(٣) قال: «هو أشرف شراب في الجنة يشربه محمد وآل محمد، وهم المقربون السابقون رسول الله وعلي بن أبي طالب والأئمة وفاطمة وخديجة صلوات الله عليهم وذريتهم الذين اتبعتهم بإيمان ليتسمن عليهم من أعالي دورهم»^(٤).

(١) الرعد ٢٩.

(٢) تفسير القمي ٢: ١٠، التفسير الصافي ٣: ١٧٤، نور الثقلين ٣: ١١٠، بحار الأنوار ٨: ١٢٣ ح ٢١ و ١٨: ٣٢٧.

(٣) بحار الأنوار ٨: ١٢٣.

(٤) المطففين: ٢٧، وقال القمي في تفسيره ٢: ٤١١ وهو مصدر ستمه إذا رفعه لأنه أرفع شراب أهل الجنة، أو لأنه يأتيهم من فوق.

(٥) تفسير أبي حمزة الثمالي: ٣٥٧، بحار الأنوار ٨: ١٥٠، وج ٢٤: ٣ ح ٧، البرهان ٤: ٤٤٠ ح ٩ والسند هكذا: محمد بن العباس، عن أحمد بن محمد، عن أحمد بن

الهبة الثانية عشرة:

منزل الرسول ﷺ

منزل رسول الله ﷺ ومحل أعلى المنازل درجة وأشرفها وهو في وسط الجنة، فقد ورد في الأخبار عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله عنه في أجوبته عن مسائل اليهودي إلى أن قال رضي الله عنه: وأما منزل محمد ﷺ من الجنة في جنة عدن وهي وسط الجنان، وأقربها من عرش الرحمن جل جلاله، والذين يسكنون معه في الجنة هؤلاء الأئمة الاثنا عشر^(١).

ورود أيضاً عن ابن الوليد، عن سعد، عن ابن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين، عن الفضل بن صالح، عن جعفر بن محمد رضي الله عنه وساق الحديث الطويل في أجوبة أمير المؤمنين رضي الله عنه عن مسائل اليهودي إلى أن قال: قال اليهودي: وأين يسكن نبيكم من الجنة؟

قال رضي الله عنه: في أعلاها درجة، وأشرفها مكاناً، في جنات عدن.

قال: صدقت والله إنه لبيخط هارون وإملاء موسى رضي الله عنه^(٢).

ويظهر من القطعة الأخيرة من الحديث أن خط هارون رضي الله عنه كان موجوداً في ذلك الزمان وأن هذا اليهودي قد رآه، وأنه قد كتب في هذا الخط علائم نبوة نبينا محمد ﷺ.

إن قلت: كيف تدعي أن منزل النبي المصطفى ﷺ في جنة عدن وهي

الحسن، عن أبيه، عن حسين بن مخارق، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر، عن أبيه، علي بن الحسين: عن جابر الأنصاري.

(١) كمال الدين: ٢٩٦، بحار الأنوار ٨: ١٨٩ ح ١٦١.

(٢) عيون أخبار الرضا رضي الله عنه ٢: ٥٧، الخصل: ٤٧٦، كمال الدين: ٣٠١، بحار الأنوار ٨

وسط الجنان والحال أن الشريعة الإسلامية قد توعدت وبشرت من يقرأ سورة النحل في كل شهر كان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان. فقد نقل الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال بسنده عن عاصم الخياط، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعاً من أنواع البلاء أهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان^(١).

قلت: لا تنافي بين المطلبين، لما عرفت من أن كل جنة من جنات رب العزة لها مراتب، فيكون مسكن النبي الأكرم عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام في أعلى مراتب تلك الجنة وبقية عباد الله الصالحين في المراتب الباقية.

مواجهة المنازل

منزل رسول الله عليه السلام مواجه لمنزل أمير المؤمنين عليه السلام في الجنة فقد ورد في الخبر أنه قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على منبر الكوفة: أيها الناس إنه كان لي من رسول الله عليه السلام عشر خصال هن أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، قال: قال لي رسول الله عليه السلام: «يا علي! أنت أخي في الدنيا والآخرة وأنت أقرب الخلائق إلي يوم القيامة في الموقف بين يدي الجبار، ومنزلك في الجنة مواجه منزلي كما يتواجه منزل الأخوين في الله عليه السلام»^(٢).

وفي الخصال في حديث طويل أنه قال رسول الله عليه السلام لعلي عليه السلام: «أبشر

(١) ثواب الأعمال: ١٠٧ وفي طبعة أخرى: ١٣٣، وسائل الشيعة ٦: ٢٥١ ح ٨، تفسير العياشي ٢: ٢٥٤.

(٢) أمالي المفيد: ١٧٤، أمالي الطوسي: ١٩٤، التحصين لابن طاووس: ٦١٧، بشارة المصطفى عليه السلام: ١٦٧، بحار الأنوار ٨: ١٨٥ ح ١٤٩، والسند هكنا: عن علي بن محمد الكاتب، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن عثمان بن أبي شيبة، عن عمرو بن ميمون، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليه السلام.

يا علي فإن منزلك في الجنة مواجه منزلي، وأنت معي في الرفيق الأعلى في أعلى عليين».

قلت: يا رسول الله ﷺ وما أعلى عليون؟

قال ﷺ: «قبة من درة بيضاء لها سبعون ألف مصراع مسكن لي ولك يا علي»^(١).

الجبال المطلة على دار المصطفى ﷺ

جبال العقيق تطل على بيوت النبي المختار وآله الأطهار ﷺ في الجنان، وجبل العقيق الأحمر مطل على دار رسول الله ﷺ، وجبل العقيق الأصفر مطل على دار ابنته فاطمة الزهراء ﷺ، وجبل العقيق الأبيض مطل على دار علي بن أبي طالب ﷺ، فقد ورد في الخبر عن بشير الدهان قل: قلت لأبي جعفر ﷺ: جعلت فداك أي الفصوص أركبه على خاتمي؟

قل: يا بشير أين أنت عن العقيق الأحمر والعقيق الأصفر والعقيق الأبيض، فإنها ثلاثة جبال في الجنة، فأما الأحمر فمطل على دار رسول الله ﷺ. وأما الأصفر فمطل على دار فاطمة صلوات الله عليها.

وأما الأبيض فمطل على دار أمير المؤمنين ﷺ، والدور كلها واحدة، يخرج منها ثلاثة أنهار، من تحت كل جبل نهر أشد برداً من الثلج، وأحلى من العسل، وأشد بياضاً من الدر، لا يشرب منها إلا محمد وآله وشيعتهم، ومصيها كلها واحد، ومجراها من الكوثر وإن هذه الثلاثة جبال تسبح الله وتقده وتمجده وتستغفر لحبي آل محمد ﷺ^(٢).

(١) الخصل: ٥٧٧، وأنظر أمالي المفيد: ١٧٤، المختصر: ١٣١، بحار الأنوار ٣١: ٤٤١.

(٢) بشارة المصطفى ﷺ للطبري: ١١٠، بحار الأنوار ٨: ١٨٧ ح ١٥٦ وج ٣٧: ٤٢.

وأنت ترى في هذا الحديث نوعاً من الترابط بين الموجودات الدنيوية والموجودات الأخروية، فإن مثل هذه الجبال الدنيوية لها وجود أخروي والظاهر أن الوجود منسوب للنوع لا للفرد، فإن هذا النوع من العقيق له كرامة عند الله، وله وجود في الجنة، ووجوده في الجنة له امتياز الإطلال على دور النبي وأهل بيته الكرام.

ولأجل هذا الإطلال في دار الآخرة ترى الشريعة تحبب التختم بتلك الأحجار الكريمة.

الهيئة الثالثة عشرة:

شجرة طوبى في دار النبي ﷺ

إن من جملة ما تحدثت به الأخبار والآثار عن آخرة نبي الرحمة ﷺ أن أصل شجرة طوبى في داره ﷺ، فقد ورد في الخبر عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبياته عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبي ﷺ، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شئ إلا أتاه به ذلك الغصن، ولو أن ركباً مجدأ سار في ظلها مائة عام ما خرج منها.

ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرمأ، ألا ففي هذا فارغوا^(١)، أي يقتله الهرم، والهرم كبر السن.

وورد عن أبي بصير أيضاً، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير

ح ١٧ والسند هكذا:، عن أحمد بن الحسن، عن أبيه، عن محمد العطار، عن الخشاب، عن علي بن التعمان.

(١) مجمع البيان ٦: ٤٤٧، بحار الأنوار ٨: ١١٧ ح ١ والسند هكذا: عن ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن القاسم، عن أبيه.

المؤمنين الجنة: طوبى شجرة في الجنة أصلها في دار رسول الله ﷺ، فليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، لا ينوي في قلبه شيئاً إلا أتاه ذلك الغصن به، ولو أن راكباً مجدداً في ظلها مائة عام لم يخرج منها^(١).

وهذا خبر آخر يحكي لنا أن سلق شجرة طوبى في دار النبي الأكرم ﷺ فقد ورد في الخبر عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر الجنة، عن النبي ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بَآءَ﴾^(٢) يعني وحسن مرجع، فأما طوبى فإنها شجرة في الجنة، ساقها في دار محمد ﷺ، ولو أن طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتى يقتله الهرم، على كل ورقة منها ملك يذكر الله، وليس في الجنة دار إلا وفيه غصن من أغصانها، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة، يحمل لهم ما يشاؤون من حليها وحللها وثمارها.

لا يؤخذ منها شيء إلا أعاده الله كما كان، بأنهم كسبوا طيباً، وأنفقوا قصداً، وقدموا فضلاً، فقد أفلحوا وأنجحوا^(٣).

والنتيجة الحاصلة من الأخبار المتقدمة وغيرها أن شجرة طوبى في الجنة في دار نبي الرحمة والخير والبركة محمد ﷺ.

في دار علي الجنة

وفي مقابل هذه الأخبار المتقدمة يوجد في الأخبار ما يصرح بأن شجرة طوبى في دار أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الجنة، فقد ورد في الخبر عن

(١) بحار الأنوار ٨: ١٣١ ح ٣٣. والسند هكذا: وعن ابن المظفر العلوي، عن ابن العياشي، عن أبيه، عن إبراهيم بن علي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن يونس، عن ابن سنان، عن ابن مسكان.

(٢) الرعد: ٢٩.

(٣) بحار الأنوار ٨: ٢١٩ ح ٢١٣ وانظر كنز الدقائق ٥: ١١٩.

ابن محبوب، عن ابن رثاب عن أبي عبيدة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: طوبى شجرة في الجنة في دار أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وليس أحد من شيعة إلا وفي داره غصن من أغصانها، وورقة من ورقها يستظل تحتها أمة من الأمم^(١).

وورد في الخبر عن الحسين بن سعيد، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «طوبى شجرة في الجنة غرسها الله بيده، ونفخ فيه من روحه تنبت الحلبي والحلل والثمار، متدلية على أفواه أهل الجنة، وإن أغصانها لترى من وراء سور الجنة في منزل علي بن أبي طالب عليه السلام لم يحرمها وليه، ولن ينالها عدوه»^(٢).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى، أصلها في دار علي، وما في الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فتر^(٣) منها، وأعلاها أسفاط حلل من سندس وإستبرق يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفت، في كل سفت مائة ألف حلة، ما فيها حلة يشبه الأخرى على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنة، وسطها ظل ممدود.

عرض الجنة كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله، يسير الراكب في ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه»^(٤).

قال في المصباح المنير: السفت ما يجبا فيه الطيب ونحوه، والجمع أسفاط مثل سبب وأسباب^(٥).

- (١) تأويل الآيات الطاهرة، ١: ٢٣٦ بحار الأنوار ٨: ١٢٠ ح ٩.
 (٢) نور الثقلين ٢: ٥٠٢، بحار الأنوار ٨: ١٧٣ ح ١٢٠.
 (٣) الفتر بالفتح ما بين السبابة والإبهام إذا فتحهما بالتفريج المعتاد، والظاهر أن المراد هنا أنه ما من منزل في الجنة إلا وفيه هذا المقدار من أغصان وأعواد شجرة طوبى.
 (٤) نور الثقلين ٢: ٥٠٢، بحار الأنوار ٨: ١٣٧ ح ٤٩.
 (٥) المصباح المنير: ٢٧٩، والأسفاط: جمع سفت وهو كالفقة، أنظر الإصحاح ١: ٥٨٣.

وجه الجمع:

ربما يدعي البعض بوقوع الاختلاف بين الروايات القائلة بكون شجرة طوبى في دار النبي الأكرم ﷺ وبين الروايات القائلة بكونها في دار أمير المؤمنين عليه السلام، لكن سرعان ما يرتفع هذا الاختلاف الظاهري عند الاطلاع على الخبر الوارد عن علي بن محمد بن عمر الزهري بإسناده عن زيد بن علي عليه السلام قال: دخل على النبي ﷺ رجل من أصحابه ومعه جماعة فقال: يا رسول الله أين شجرة طوبى؟

فقال ﷺ: «في داري في الجنة».

قال: ثم سأله آخر، فقال ﷺ: «في دار علي بن أبي طالب عليه السلام في الجنة».

قال: يا رسول الله سألتك آنفاً فقلت: في داري ثم قلت: في دار علي بن أبي طالب!

فقال ﷺ له: «إن داري وداره في الدنيا والآخرة في مكان واحد إلا أنا إذا هممنا بالنساء استترنا بالبيوت»^(١).

ويتكرر هذا الحل للتعارض الظاهري بين المطلبين السابقين في الرواية الواردة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة شجرة يقال لها طوبى، ما في الجنة دار ولا قصر ولا حجر ولا بيت إلا وفيه غصن من تلك الشجرة وإن أصلها في داري».

ثم أتى عليه ما شاء الله، ثم حدثهم في يوم آخر: «إن في الجنة شجرة يقال لها: طوبى، ما في الجنة قصر ولا دار ولا بيت إلا وفيه من ذلك الشجر غصن وإن أصلها في دار علي».

(١) مجمع البيان ٦: ٢١٩ بحار الأنوار ٨: ١٩٦ ح ١٨٥، كنز الدقائق ٥: ١٢٠.

فقام عمر فقال: يا رسول الله أو ليس حدثتنا عن هذه وقلت: أصلها في داري؟ ثم حدثت وتقول: أصلها في دار علي!

فرفع النبي ﷺ رأسه فقال: «أوما علمت أن داري ودار علي واحد، وحجرتي وحجرة علي واحدة، وقصري وقصر علي واحد، وبيتي وبيت علي واحد، ودرجتي ودرجة علي واحدة، وستري وستر علي واحد؟»

فقال عمر: يا رسول الله إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله كيف يصنع؟

فقال النبي ﷺ: «إذا أراد أحدنا أن يأتي أهله ضرب الله بيني وبينه حجاباً من نور فإذا فرغنا من تلك الحاجة رفع الله عنا ذلك الحجاب».

فعرف عمر حق علي رضي الله عنه فلم يحسد أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ما حسده^(١).

صفة الشجرة

طوبى لفظ جديد جاءت به الشريعة المقدسة في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وهذه الحقيقة بيانها موكول إلى نفس الشريعة المقدسة، وقد تقدم في غضون الأحاديث المتقدمة ما يبين جانباً منها، وإليك الآن ما يبين جانباً آخر منها، فقد ورد عن عيسى بن مهران معنعناً عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنُ مَا بَ﴾^(٢).

قام مقداد بن الأسود الكندي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله وما طوبى؟

(١) نور الثقلين ٢: ٥٠٣، بحار الأنوار ٨: ١٤٨ ح ٨٠، مجمع البيان ٦: ٤٤٧.

(٢) الرعد: ٢٩.

قال ﷺ: «يا مقداد شجرة في الجنة لو يسير الراكب الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل أن يقطعها، ورقها وقشورها برود خضر وزهرها رياض، وأفنانها سندس واستبرق، وثمرها حلل خضر، وطعمها زنجبيل وعسل.

وبطحاؤها ياقوت أحمر وزمرد أخضر، وترابها مسك وعنبر، وحشيشها منيع، والنجوج يتأجج من غير وقود، يتفجر من أصلها السلسيل والرحيق والمعين.

وظلها مجلس من مجالس شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يألفونه ويتحدثون بجمعهم»^(١).

قال العلامة المجلسي معلقاً على عبارة: (وحشيشها منيع) مالفظة: المنيع لم أر له معنى يناسب المقام، وفيه تصحيف، والظاهر أن التصحيف عن مع وهو صمغ عطر يسيل من شجرة ويتطيب به^(٢).

والنجوج هو العود الذي يتبخر به، يقل: النجوج ويلنجوج والنجج، والألف والنون زائدتان، كأنه يلجّ في توضع رائحته وانتشارها^(٣).

فاطمة عليها السلام من طوبى

ورد في الأخبار: كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها وعلى أبيها وبعلمها وأولادها ألف ألف تحية وسلام، فأنكرت ذلك عائشة.

فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشة! إنني لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدنانني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته

(١) نور الثقلين ٢: ٥٠٣، بحار الأنوار ٨: ١٥١ ح ٩٠.

(٢) بحار الأنوار ٨: ١٥٢ و ١٥٤.

(٣) نهاية ابن الأثير ١: ٦٢.

فحول الله ذلك ماء في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها^(١).

النظر لأهل البيت ﷺ

قد ورد في الأخبار ما يبشر بجواز رؤية عباد الله الصالحين لأولياء الله المنتجبين ﷺ في الجنة في كل جمعة، فقد ورد في الخبر عن جعفر بن أحمد رفعه، عن سلمان بن عبد الله، عن النبي ﷺ أنه قال: «والله يا علي إن شيعتك ليؤذن لهم في الدخول عليكم في كل جمعة، وإنهم لينظرون إليكم من منازلهم يوم الجمعة كما ينظر أهل الدنيا إلى النجم في السماء، وإنكم لفي أعلى عليين في غرفة ليس فوقها درجة أحد من خلقه»^(٢).

وصدر الخبر وإن كان قد يستفاد منه الإذن والدخول على أهل البيت ﷺ يوم الجمعة في عالم الدنيا، إلا أن ذيل الخبر يرفع ذلك وترى أن المسألة في عالم الآخرة.

المرتضى يزوج المؤمنين في الجنة

قد تبين مما سبق المنزلة العظيمة للرسول المصطفى ﷺ وابن عمه المرتضى عليه السلام من خلال ما يقومون به من أدوار في عالم الآخرة، قد برز أكثرها في عرصات المحشر، ومن جملة الأمور الموكولة لأمير المؤمنين عليه السلام تزويج أهل الجنة، وإدخالهم منازلهم.

فقد ورد في الكافي عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله ﷻ الأولين والآخرين لفصل الخطاب، دعي

(١) مجمع البيان ٦: ٤٤٧. بحار الأنوار ٨: ١٢٠ ح ١٠، تأويل الآيات الطاهرة ٢: ٢٣٦.

(٢) بحار الأنوار ٨: ١٧٤ ح ١٢١.

رسول الله ﷺ ودعي أمير المؤمنين عليه السلام حتى نفرغ من حساب الناس .
 فإذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، بعث ربّ العزة علياً عليه السلام
 فأنزلهم منازلهم من الجنة وزوجهم .
 فعلي والله الذي يزوّج أهل الجنة في الجنة، وما ذاك إلى أحد غيره كرامة
 من الله عز ذكره وفضلاً فضّله الله به ومنّ به عليه .

وهو والله يدخل أهل النار النار، وهو الذي يغلق على أهل الجنة
 إذا دخلوا فيها أبوابها لأن أبواب الجنة إليه وأبواب النار إليه^(١) .

ويتأكد هذا المضمون بالخبر الوارد في كتاب الأمالي للصدوق بسنده
 عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي: يا أبا حمزة، لا
 تضعوا علياً دون ما وضعه الله، ولا ترفعوا علياً فوق ما رفعه الله، كفى
 بعلي أن يقاتل أهل الكفرة، وأن يزوج أهل الجنة^(٢) .

وقد وردت هذه المضامين بالفاظ متفاوتة في كتب أخرى^(٣) .

وقد ورد في التفسير الصافي نقلاً عن تفسير القمي عن الصادق عليه السلام
 قال: المؤمن يزوّج ثمان مائة عذراء وألف ثيب وزوجتين من الحور العين^(٤) .

(١) الكافي ٨: ١٥٩ ح ١٥٤ والسند هكذا: عن عدة من أصحابنا، عن سهل بن

زياد، عن محمد بن سنان، عن عمرو بن شمر، عن جابر، نور الثقلين ٤: ٦٣١ .

(٢) أمالي الصدوق: ٢٨٤ والسند هكذا: عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد،

قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي

بن الحكم، عن عامر بن معقل، بصائر الدرجات: ٤٣٥ ح ٥، بحار الأنوار ٢٥:

٢٨٣ ح ٢٩، و٤٠: ٥ ح ١٠، الأمالي للشيخ المفيد: ٩ .

(٣) انظر الفصول المهمة ١: ٤٤٧، التفسير الصافي ٤: ٤١٠، تأويل الآيات ٢:

٧٩٠، المختصر: ١٥٥، بحار الأنوار ٢٥: ٢٨٣ وج ٢٧: ٣١٦، وج ٣٩: ٢٠٦ .

(٤) التفسير الصافي ٤: ٤١٠، نور الثقلين ٤: ٦٣٢ ح ٥٢ .

مجمل خصائص النبي ﷺ في الآخرة

قد تلخص من المطالب السابقة أنّ النبي ﷺ يختص بخصائص في آخرته يمتاز بها عن بقية الأنبياء من أول يوم وفاته ﷺ إلى أن يستقر في الرفيق الأعلى^(١) ونحن نجملها بما يلي:

الأولى: أنه أول من تنشق عنه الأرض، للذهاب إلى أرض المحشر.

الثانية: أنه أول من يدعى وينادي، وقلنا: إن النداء على نحوين، ومنه الدعوة للقرب ومنه النداء للمسائلة.

الثالثة: أنه يحشر في سبعين ألف ملك.

الرابعة: أنه يحشر على البراق وهي دابة الله.

الخامسة: أنه يؤذن باسمه في الموقف.

السادسة: أنه يكسى في الموقف أعظم الحلل من الجنة.

السابعة: أنه يقوم عن يمين العرش ﷺ وقد قلنا سابقاً: إنّ معناه موكول إلى ما يتناسب وشأن ذلك العالم.

الثامنة: أنه أعطي المقام المحمود، والروايات وإن اختلفت في تفسيره إلا أنّ أفضل الوجوه في تفسيره هو الشفاعة، والأحاديث والآثار في هذا المضمون كثيرة.

التاسعة: أن له لواء الحمد.

العاشر: أن آدم ومن دونه من النبيين تحت لوائه.

الحادية عشرة: أنه ﷺ إمام النبيين يومئذ.

(١) إن هذه الخصائص قد أفردنا لبعضها مباحث مستقلة كما أن البعض الآخر قد ذكرناه ضمن المباحث المتقدمة من دون أن نفرده له عنواناً خاصاً.

الثانية عشرة: أنه ﷺ قائد النبيين.

الثالثة عشرة: أنه ﷺ خطيب النبيين.

الرابعة عشرة: أنه ﷺ أول من يؤذن له في السجود.

الخامسة عشرة: أنه أول من يرفع رأسه، روى أحمد، والبزار عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يرفع رأسه»^(١).

السادسة عشرة: أنه أول شافع، وأول مشفع كما ثبت في الصحيح^(٢)، والمراد بهذه الشفاعة والله تعالى أعلم الشفاعة في أهل الموقف حين يفرعون إليه ﷺ بعد الأنبياء، فيتقدم ﷺ فيكون أول شافع، وأنه ﷺ أول مشفع لتحقق قبول الشفاعة، وأنها غير مردودة.

وقال النووي: معنى أول مشفع: يعني أول من تجاب شفاعته، فقد يشفع اثنان، ويجاب الثاني قبل الأول^(٣).

السابعة عشرة: أنه ﷺ يسأل في غيره، وكل الناس يسألون في أنفسهم.

الثامنة عشرة: أنه ﷺ يشفع لأقوام لينخلوا الجنة من غير حساب.

التاسعة عشرة: أنه ﷺ مخصوص بالشفاعة العظمى في فصل القضاء.

العشرون: وأنه ﷺ مخصوص بالشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها.

(١) مسند أحمد ٥: ١٩٩، مجمع الزوائد ١: ٢٢٥، وج ١٠: ٣٤٤، تفسير ابن كثير ٣:

(٢) الثقات لابن حبان ١: ٢١، سبل الهدى والرشاد ١: ٤٣٧.

(٣) سبل الهدى والرشاد ١: ٤٣٧.

٤٨٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

الحادية والعشرون: وأنه ﷺ مخصوص بالشفاعة في رفع درجات أناس في الجنة، كما جوز النووي اختصاصه بهذه، والتي قبلها، ووردت به أحاديث في التي قبلها، وصرح به القاضي وابن دحية^(١).

الثانية والعشرون: وأنه ﷺ مخصوص بالشفاعة لجماعة من صلحاء المسلمين يتجاوز عنهم في تقصيرهم من الطاعات، ذكره القزويني في العروة الوثقى^(٢).

الثالثة والعشرون: وأنه ﷺ مخصوص بالشفاعة من الموقف تخفيفاً عن محاسب.

الرابعة والعشرون: وأنه ﷺ مخصوص بالشفاعة في أطفال المشركين أن لا يعذبوا، روى ابن أبي شيبة، وأبو نعيم بسند صحيح قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي في اللاهين من ذرية البشر أن لا يعذبهم، فأعطانيها»^(٣).

قال ابن عبد البر: هم الأطفال، لأن أعمالهم كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم.

الخامسة والعشرون: وأنه ﷺ مخصوص ألا يدخل النار واحد من أهل بيته فأعطاه ذلك.

السادسة والعشرون: وأنه ﷺ مخصوص بأنه أول من يجيز على الصراط بأُمَّته.

(١) حكاة الشامي في سبل الهدى والرشاد ١: ٤٣٧.

(٢) حكاة الشامي في سبل الهدى والرشاد ١: ٤٣٧.

(٣) مجمع الزوائد ٧: ٢١٩، مسند ابن الجعد: ٤٢٥ مسند أبي يعلي ٧: ١٣٨،

الفائق في غريب الحديث ٣: ١٢٧.

السابعة والعشرون: أنه ﷺ يؤمر أهل الجنة بغض أبصارهم حتى تمر ابنته عليّة على الصراط، كما روي عن علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة قيل: يا أهل الجمع، غضوا أبصاركم ونكسوا، فإن فاطمة بنت محمد تجوز على الصراط إلى الجنة، فتمر، وعليها ريطتان خضراوان»^(١).

الثامنة والعشرون: واختص ﷺ بأنه أول من يقرع باب الجنة.

التاسعة والعشرون: واختص ﷺ بأنه أول من يدخل الجنة.

الثلاثون: أن أول من يدخل في الجنة عليه ابنته فاطمة الزهراء ﷺ، روى أبو نعيم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يدخل الجنة، وأول من يدخل عليّ الجنة فاطمة، ومثلها في هذه الأمة مثل مريم من بني إسرائيل»^(٢)، يطوف عليّ ألف خادم كأنهم اللؤلؤ المكنون»^(٣).

الحادية والثلاثون: واختص ﷺ بنهر الكوثر.

الثانية والثلاثون: أن حوضه ﷺ أكبر الحياض حيث روى ابن أبي حاتم، وعثمان بن سعيد الدارمي عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: «جعل حوضي أعظم الحياض»^(٤).

الثالثة والثلاثون: أنه ﷺ اختص بالوسيلة وهي أعلى درجة في الجنة.

(١) انظر مسند زيد بن علي: ٤٦٠، مسائل علي بن جعفر: ٣٤٥، ثواب الأعمال:

٢٢٠، مناقب أمير المؤمنين للكوفي ٢: ٢٠٧ بحار الأنوار ٨: ٥٤ ١٦٨: ٢٤١.

(٢) نظم درر السمطين: ١٨٠، كنز العمال ١٢: ١١٠ ح ٣٤٢٣٤، بحار الأنوار ٣٧:

٧٠، سبل الهدى والرشاد ١٠: ٣٨٦.

(٣) سنن الدارمي ١: ٢٧، نظم درر السمطين: ٤٣، الدر المنثور ٦: ١١٩، الشفا

بتعريف حقوق المصطفى ١: ٢٠٧.

(٤) سبل الهدى ١٠: ٣٧٨.

الرابعة والثلاثون: أن منبره ﷺ على ترعة من ترع الجنة حيث روى ابن سعد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «منبري هذا على ترعة من ترع الجنة»^(١).

الخامسة والثلاثون: أنه ﷺ لا يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من سائر الأنبياء.

السادسة والثلاثون: أنه ﷺ يشهد لجميع الأنبياء بالبلاغ.

السابعة والثلاثون: أن كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببه ونسبه ﷺ، رواه الحاكم والبيهقي من حديث عمر مرفوعاً^(٢).

الثامنة والثلاثون: أن آدم عليه السلام يكنى به ﷺ في الجنة دون سائر ولده تكريماً له، فيقال له: يا أبا محمد^(٣).

التاسعة والثلاثون: أنه ﷺ شاهد على أمته بنفسه بإبلاغهم الرسالة، ذكره القزويني في الخصائص، روي عن قتادة قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾^(٤) يعني على أمتك بالبلاغ^(٥).

إلى غير ذلك من الخصائص والمميزات التي انفرد بها نبينا الكريم ﷺ عن سائر الخلائق أجمعين.

(١) مصباح التهجد: ٧١٠، الخدائق الناظرة ١٧: ٤١٦، رياض المسائل ٧: ١٧٠. الوسائل ١٠: ٢٧٠.

(٢) الخصل: ٥٥٩، شرح الأخبار للمغربي ٢: ٥٠٦ وح ٣: ٥، السنن الكبرى للبيهقي ٧: ٦٤ و١١٤، مجمع الزوائد ٤: ٢٧٢ وقل: ورجاله رجال الصحيح.

(٣) حكاة الشامي في سبل الهدى والرشاد ١٠: ٣٨٨.

(٤) الأحزاب: ٤٥.

(٥) أنظر سبل الهدى والرشاد ١٠: ٣٨٩ وح ١٢: ٤٦٨.

خصائص أمة محمد ﷺ في الآخرة

الأولى: اختص ﷺ بأن أمته أول من تنشق عنهم الأرض، روى أبو نعيم عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في حديث طويل: «وأنا أول من تنشق الأرض عني، وعن أمتي ولا فخر، بيدي لواء الحمد يوم القيامة، وجميع الأنبياء تحته ولا فخر»^(١).

الثانية: وأن أفراد أمته يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، روى الشيخان عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أمتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء»^(٢).

وروى مسلم عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن حوضي أبعد من أيلة من عدن، إنني لأذود عنه الرجل، كما يذود الرجل الإبل الغربية عن حوضه».

قيل: يا رسول الله، أتعرفنا؟

قال ﷺ: «نعم، تردون علي غراً محجلين من أثر الوضوء وسيماكم ليست لأحد غيركم»^(٣).

وروى أحمد، والبخاري عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أول من يؤذن له بالسجود يوم القيامة، وأنا أول من يرفع رأسه فأنظر إلى بين يدي، فأعرف أممي من بين الأمم، ومن خلفي مثل ذلك، وعن يميني مثل ذلك، وعن شمالي مثل ذلك».

(١) سبل الهدى والرشاد ١٠: ٣٨٩ وج ١٢: ٤٦٨.

(٢) مسند زيد بن علي: ٧٥، فتح العزيز ١: ٤٢٢، المجموع ١: ٤٢٧ تلخيص الحبير ١: ٣٥٣.

(٣) صحيح مسلم ١: ١٥٠، وكتاب جزء بقي من مغلد: ١٦٥.

فقال رجل: يا رسول الله، كيف تعرف أمتك من بين الأمم فيما بين نوح إلى أمتك؟

قال ﷺ: «هم غرّ محجلون من أثر الوضوء ليس لأحد ذلك غيرهم، وأعرفهم أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وأعرفهم تسعى ذريتهم بين أيديهم»^(١).

وروى الإمام أحمد بسند صحيح عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إني لأعرف أمتي يوم القيامة من بين الأمم».

قالوا: يا رسول الله، كيف تعرف أمتك؟

قال ﷺ: «أعرفهم يؤتون كتبهم بأيمانهم، وأعرفهم بسيماهم في وجوههم من أثر السجود، وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم»^(٢).

الثالثة: أن لهم سيماءً في وجوههم من أثر السجود. قال الله ﷻ: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾^(٣).

الرابعة: أنهم يؤتون كتبهم بأيمانهم وقد أشارت بعض الأحاديث المتقدمة إلى ذلك.

الخامسة: أن ذريتهم تسعى بين أيديهم وقد أشارت بعض الأحاديث المتقدمة إلى ذلك.

السادسة: أنهم يكونون في الموقف على كوم عال.

(١) المستدرک للحاکم ٢: ٤٧٨، مجمع الزوائد ١: ٢٢٥، مسند ابن المبارک: ٦٤.

(٢) الترغيب والترهيب ١: ١٥١ ح ٦، المستدرک للحاکم ٢: ٤٧٨.

(٣) الفتح: ٢٩.

(٤) مسند أحمد ٥: ١٩٩، مجمع الزوائد ١٠: ٣٤٤.

السابعة: أن لهم نورين كالأنبياء، وليس لغيرهم إلا نور واحد.

الثامنة: أنهم يمشون على الصراط كالبرق الخاطف والريح.

التاسعة: أنهم يشفع محسنهم في مسيئهم.

العاشرة: أن عذاب أمة محمد ﷺ معجل في الدنيا، وفي البرزخ لتوافي القيامة بمحصنة.

الحادي عشرة: أنها تدخل قبورها بذنوبها، وتخرج منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المؤمنين لها.

الثانية عشرة: أن لها ما سعت، وما سعي لها وليس لمن قبلهم إلا ما سعى، قاله عكرمة، ورواه ابن أبي حاتم عنه^(١).

الثالثة عشرة: أن أمة محمد ﷺ يقضى لهم قبل الخلائق.

وروى ابن ماجه عن أبي هريرة وحذيفة قالا: قال رسول الله ﷺ: «نحن الآخرون من أهل الدنيا والأولون يوم القيامة المقضي لهم قبل الخلائق»^(٢).

الرابعة عشرة: أنهم يغفر لهم المقحمت. روى مسلم عن ابن مسعود في حديث المعراج قال: أعطى رسول الله ﷺ ثلاثاً: أعطيت الصلوات الخمس. وأعطيت خواتيم سورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئاً، والمقحمت هي الذنوب العظام التي يستحق بها صاحبها دخول النار^(٣).

الخامسة عشرة: أنهم أثقل الناس ميزاناً.

(١) حكاة الشامي في سبل الهدى ١: ٤٣٧.

(٢) فتح الباري ٢: ٢٩٣، السنن الكبرى ١: ٥١٤ مسند أبي يعلى ١١: ٨٠،

فضائل الأوقات للبيهقي: ٤٥٩ كنز العمال ٧: ١٧١١.

(٣) مجمع البحرين ٦: ١٣٤.

روى الإصبهاني في ترغيبه عن ليث قال: قال عيسى بن مريم: أمة محمد ﷺ أثقل الناس في الميزان، ذلت ألسنتهم لكلمة ثقلت على من كان قبلهم: لا إله إلا الله.

السادسة عشرة: أنهم نزلوا منزلة العدول من الحكام، فيشهدون على الناس أن رسلهم بلغتهم. قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾.

وروى أحمد والنسائي والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يحيى النبي يوم القيامة، ومعه الرجل، والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك، فيقال لهم: هل بلغتم؟

فيقولون: نعم، فيدعى قومهم.

فيقال لهم: هل بلغوكم؟

فيقولون: لا، فيقال للنبيين: من يشهد لكم أنكم بلغتم؟

فيقولون: أمة محمد، فتدعى أمة محمد، فيشهدون أنهم قد بلغوا.

فيقال لهم: وما علمكم أنهم قد بلغوا؟

فيقولون: جاءنا نبينا ﷺ بكتاب أخبرنا أنهم قد بلغوا فصدقناه.

فيقال لهم: صدقتم. فذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا﴾.

قال: عدولاً، ورواه البخاري مختصراً^(١).

السابعة عشرة: أنهم يدخلون الجنة قبل سائر الأمم.

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) فتح الباري ٨: ١٣١، تحفة الأحوف ٨: ٢٨٣ السنن الكبرى ٦: ٢٩٢، سبل

الهدى ١٠: ٣٩١، والآية في سورة البقرة: ١٤٣.

الثامنة عشرة: يدخل الجنة منهم سبعون ألفاً بغير حساب.

التاسعة عشرة: وأن أطفالهم كلهم في الجنة وليس لسائر الأمم ذلك.

العشرون: أن أهل الجنة مائة وعشرون صفاً، وهذه الأمة منها ثمانون، وسائر الأمم أربعون، روى مسدد وابن أبي شيبة والإمام أحمد والطبراني برجال ثقلت، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «كيف أنتم وربيع أهل الجنة، لكم ربعاها ولسائر الناس ثلاثة أربعاها؟»

فقلنا: الله ورسوله أعلم.

قال ﷺ: «فكيف أنتم وثلثها؟»

قالوا: فذاك أكثر.

قالوا: فذاك كثير، فقال رسول الله ﷺ: «أهل الجنة يوم القيامة عشرون ومائة صف، أنتم منها ثمانون صفاً»^(١).

قال الهيثمي في مجمع الزوائد في ذيل الحديث أعلاه: قلت: هو في الصحيح باختصار، رواه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني في الثلاثة ورجالهم رجال الصحيح، غير الحارث بن حصيرة وقد وثق^(٢)، إلى غير ذلك من المميزات والخصائص التي امتازت بها أمة النبي المصطفى ﷺ.

(١) مسند أحمد ١: ٤٥٣، المستدرك للحاكم ١: ٨٢، مجمع الزوائد ١٠: ٧٠ و٤٠٣،

وأنظر الاحتجاج ١: ٥٧، بحار الأنوار ٧: ١٣٠ و٩: ٢٩٢.

(٢) مجمع الزوائد ١٠: ٤٠٣.

المجاورون

للنبي ﷺ في الجنة

المجاورون للنبي ﷺ في الجنة

قد وردت الروايات بكثرة عن النبي المصطفى ﷺ وعترته الطاهرة ﷺ بمجاورة مجموعة من الناس للنبي وأهل بيته ﷺ في الجنة، ونحن نذكر بعض المجاورين والمرافقين له ﷺ، ونحن نقسم الروايات إلى طائفتين:

الطائفة الأولى: الروايات المصرحة بدخول أشخاص معينين معه ﷺ في الجنة لأجل مكرمة اختصهم الله بها.

الطائفة الثانية: الروايات المصرحة بدخول أشخاص داخلين تحت عنوان عام معه ﷺ في الجنة، لأجل أعمال حسنة صالحة قد قاموا بها في دار الدنيا فنالوا بها تلك المنزلة.

وهذه الروايات قد وردت بألسنة مختلفة فإنّ منها: ما جاء بلسان قد صرح رسول الله ﷺ به: «معي في الجنة»، ومنها ما جاء بلسان: «معي في الفردوس»، ومنها ما جاء بلسان: «معي في الرفيق الأعلى»، ومنها غير ذلك، وسيأتي بيان ذلك.

الطائفة الأولى:

جماعة من الخواص

أما الطائفة الأولى فيدخل فيها جماعة من الخواص أي من أولي العصمة ﷺ، ومن رافقهم في مسيرتهم في الحياة الدنيا.

الأول: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ

إن الشخص الأول الملازم للرسول المصطفى ﷺ في كل موطن من مواطن الآخرة من حين انشقاق القبر عنه إلى حين الاستقرار في الرفيق الأعلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، وهذا لم يكن أمراً اعتباطياً، بل إن الملازمة في دار الآخرة معلولة للملازمة في دار الدنيا، حيث إنه ﷺ أول من آمن به عند ما صدح بنبوته ﷺ وقاتل بين يديه، وهو ﷺ زوج بنته ﷺ وابن عمه، وهو المتولي جميع أموره ﷺ، وجميع أمور أمته من بعده صلوات الله عليهما.

وقد تقدم في المطالب السابقة الكثير من الروايات المشيرة لعلية المجاورة في دار الدنيا وأثرها في المجاورة في دار الآخرة، ولا بأس بذكر بعض آخر، فقد ورد في أمالي الشيخ الطوسي في حديث طويل عن النصراني يقول: دلوني على من أسأله عما احتاج إليه.

فقال له أمير المؤمنين ﷺ: سل يا نصراني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة، لا تسألني عما مضى ولا ما يكون إلا أخبرتك به عن نبي الهدى محمد ﷺ.

فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ^(١)، خبرني مؤمن أنت عند الله، أم عند نفسك؟

فقال أمير المؤمنين ﷺ: أنا مؤمن عند الله كما أنا مؤمن في عقيدتي.

فقال الجائليق: الله أكبر هذا كلام وثيق بدينه، متحقق فيه بصحة يقينه، فخبرني الآن عن منزلتك في الجنة ما هي؟

فقال ﷺ: منزلي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى، لا أرتاب

(١) والمراد بهذا الشيخ عمر بن الخطاب.

بذلك، ولا شك في الوعد به من ربي^(١).

وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب عن عبد الله بن حكيم بن جبير عن علي رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ: هل نقدر على رؤيتك في الجنة كلما أردنا؟ فقل رسول الله ﷺ: «إن لكل نبي رقيقاً وهو أول من يؤمن به من أمته»^(٢).

وأمر المؤمنين رضي الله عنهم أول من آمن برسول الله ﷺ بشهادة التاريخ.

ثم إن الروايات قد تكاثرت من نبي الرحمة ﷺ في بيان رقيقه والملازم له دائماً في الجنة، فتارةً يصرح بأن أمير المؤمنين رضي الله عنه رقيقه في الجنة، وتارةً يصرح بأنه رضي الله عنه صاحبه، وثالثةً يصرح بأنه رضي الله عنه معه في الجنة فقد ورد في صحيفة الإمام الرضا رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعلي: «أنت رقيقي في الجنة»^(٣).

وفي تاريخ بغداد عن عثمان بن عبد الرحمن عن الإمام الباقر رضي الله عنه عن أبيه عن الإمام علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «يا علي! أنت أخي وصاحبي ورقيقي في الجنة»^(٤).

وورد عن النبي ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يقعد علي بن أبي طالب على الفردوس، وهو جبل قد علا على الجنة فوقه عرش رب العالمين، ومن سفحه تنفجر أنهار الجنة وتتفرق في الجنان، وهو جالس على كرسي من نور يجري بين يديه التسنيم، لا يجوز أحد الصراط إلا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنة فيدخل محبيه الجنة ومبغضيه النار»^(٥).

(١) أمالي الطوسي: ٢١٩، مدينة المعاجز ٢: ٢٢٩، بحار الأنوار ١٠: ٥٦.

(٢) شرح الأخبار للقاضي النعمان ٢: ٣٥٠، مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٩٠، بحار الأنوار ٣٨: ٢٤٧ وج ٣٩: ٢٢٢.

(٣) صحيفة الإمام الرضا رضي الله عنه: ٢٧٥ ح ١٤ عن أحمد بن عامر الطائي عن الإمام الرضا رضي الله عنه، المناقب للكوفي ١: ٣٣٨ / ٣٦٤ وص ٢٦٩ / ٢٩٣.

(٤) تاريخ بغداد ١٢: ٦٧١٢ / ٢٦٨.

(٥) مائة منقبة: ٨٥، بحار الأنوار ٣٧: ١١٦، وج ٣٩: ٢٣٠، المناقب للخوارزمي: ٧١.

المسافة بينه ﷺ وبين علي الخطيب

الفرق بالفتح: ما بين السبابة والإبهام إذا فتحهما بالتفريغ المعتاد^(١)، وهي مسافة قصيرة جداً، وقد أخبر الصادق الأمين ﷺ أنها المسافة بينه وبين علي بن أبي طالب في الجنة الجنة، فقد ورد في الخبر عن عبيد بن صهيب عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ في خبر قيل: يا رسول الله فكم بينك وبين علي في الفردوس الأعلى؟

قال ﷺ: «فتر، أو أقل من فتر، أنا على سرير من نور عرش ربنا، وعلي علي كرسي من نور كرسي ربنا لا يلدئ أبداً أقرب من ربه ﷻ»^(٢).

وروى الأعمش عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وروى الخطيب في تاريخه بالإسناد عن ابن أبي لهيعة، عن جعفر بن ربيعة عن ابن عباس أنه قال ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر طوله ثلاثون ميلاً، ثم ينادي مناد من بطنان العرش: أين محمد؟ فاجيب.

فيقال لي: ارق، فأكون في أعلاه.

ثم ينادي الثانية: أين علي بن أبي طالب؟ فيكون دوني بمركبة، فيعلم جميع الخلائق بأنّ محمداً سيد المرسلين وأن علياً سيد الوصيين».

فقام إليه رجل فقال: يا رسول الله فمن يبغض علياً بعد هذا؟

فقال ﷺ: «يا أخا الأنصار لا يبغضه من قریش إلاّ سفحي^(٣)، ولا من الأنصار إلاّ يهودي، ولا من العرب إلاّ دعي، ولا من سائر الناس إلاّ

(١) مجمع البحرين ٣: ٤٣٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٢٩، بحار الأنوار ٣٩: ٢٢٢.

(٣) أنظر لسان العرب ٢: ٤٨٥ مادة سفح.

شقي»، وفي رواية ابن مسعود: «ومن النسب إلا سلقلية»^(١).

والسفحي والسفاحي نسبة للسفاح وهو الزنا والفجور والسلقلية هي التي تحيض من دبرها، وكان بغض أمير المؤمنين ملازم لمن كان فيه هذه الصفات.

وورد في الخصال رواية طويلة جاء فيها أنه قال ﷺ: «أبشر يا علي، فإن منزلك في الجنة مواجه منزلي، وأنت معي في الرفيق الأعلى في أعلى عليين».

قلت: يا رسول الله وما أعلى عليين؟

قال ﷺ: «قبة من درة بيضاء لها سبعون ألف مصراع مسكن لي ولك»^(٢).

وأرى من المناسب أن أنقل حديثاً يبيّن فيه الإمام عليه السلام قربين نبي الله داود بعد أن سأل ربه ﷻ عن ذلك، فقد روى علي بن الحكم، عمن رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إن داود النبي عليه السلام قال: يا رب أخبرني بقربي في الجنة ونظيري في منازلني، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه: إن ذلك متي أبا يونس.

قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له، فخرج هو وسليمان ابنه عليه السلام حتى أتيا موضعه، فإذا هما ببيت من سعف.

(١) أنظر علل الشرائع ١: ١٤٣، مستدرک الوسائل ٢: ٣٩، لسان العرب ١٠: ١٦٣.

(٢) مناقب أمير المؤمنين ٣: ٢٩، بحار الأنوار ٣٩: ٢٢٣، شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ١: ٤٤٨.

(٣) الخصال: ٥٧٧، بحار الأنوار ٣١: ٤٤١.

فقيل لهما: هو في السوق، فسألا عنه فقيل لهما: اطلباه في الخطابين، فسألا عنه، فقال لهما جماعة من الناس: نحن ننتظره الآن يجيء، فجلسا ينتظرانه إذ أقبل وعلى رأسه وقر من حطب^(١).

فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب وحمد الله وقال: من يشتري طيباً بطيب؟ فسأومه واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم.

قال: فسلما عليه.

فقال: انطلقا بنا إلى المنزل، واشترى طعاماً بما كان معه ثم طحنه وعجنه في نقير^(٢) له، ثم أجاج ناراً وأوقدها، ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث، ثم قام وقد نضجت خببته، فوضعها في النقير.

وفلقها وذرَّ عليها ملحاً، ووضع إلى جنبه مطهرة ماء، وجلس على ركبتيه، وأخذ لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله، فلما ازدردها قال: الحمد لله، ثم فعل مثل ذلك بأخرى وأخرى.

ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله، فلما وضعه قال: الحمد لله، يا رب من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني؟ قد صححت بصري وسمعي وبدني وقويتني حتى ذهبت إلى شجر لم أغرسه ولم أهتم بحفظه جعلته لي رزقاً، وسقت إلي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه، وسخرت لي النار فأنضجته، وجعلتني آكله بشهوة أقوى به على طاعتك فلك الحمد.

(١) أي مقدار من الحطب.

(٢) النقير: الإناء المتخذ من جذع الشجر، قال ابن الأثير في النهاية ٥: ١٠٤ ما نصح: النقير أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الماء ليصير نبيذاً مسكراً.

قال: ثم بكى.

فقال داود لسليمان: يا بني قم فانصرف بنا فإنني لم أر عبداً قط أشكر الله من هذا^(١).

الثاني: فاطمة عليها السلام وذريتها المعصومون عليهم السلام

ومن المقربين من الرسول المصطفى ﷺ في جنته أحب الخلق إليه ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد جاء في كمال الدين عن سلمان قال: كنت جالساً بين يدي رسول الله ﷺ في مرضته التي قبض فيها فدخلت فاطمة عليها السلام، فلما رأت ما بأبيها من الضعف بكت حتى جرت دموعها على خديها.

فقال لها رسول الله ﷺ: «ما يبكيك يا فاطمة؟»

قالت عليها السلام: يا رسول الله أحشى على نفسي وولدي الضيعة بعدك، فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء.

ثم قال عليها السلام: «يا فاطمة! أما علمت أنا أهل بيت اختار الله ﷻ لنا الآخرة على الدنيا، وأنه حتم الفناء على جميع خلقه، وأن الله تبارك وتعالى أطلع إلى الأرض اطلاعة فاختراني من خلقه فجعلني نبياً».

إلى أن قال عليها السلام: «ويا بنية إنا أهل بيت أعطانا الله ﷻ ست خصال لم يعطها أحداً من الأولين كان قبلكم، ولم يعطها أحداً من الآخرين غيرنا، نبينا سيد الأنبياء والمرسلين، وهو أبوك، ووصينا سيد الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا سيد الشهداء، وهو حمزة بن عبد المطلب عم أبيك»

قالت عليها السلام: يا رسول الله هو سيد الشهداء الذين قتلوا معه؟

قال عليها السلام: «لا بل سيد شهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء

(١) بحار الأنوار ١٤: ٤٠٢ ح ١٦، قصص الأنبياء: ٤٩٤، الأنوار النعمانية ٤: ٧٤.

والأوصياء، وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة مع الملائكة وإبنك حسن وحسين سبطاً أمي وسيدا شباب أهل الجنة^(١)، ومنا والذي نفسي بيده مهدي هذه الأمة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

قالت ﷺ: وأي هؤلاء الذين سميتم أفضل؟

قال ﷺ: «علي بعدي أفضل أمي، وحمة وجعفر أفضل أهل بيتي بعد علي، وبعذك وبعدي ابني وسبطي حسن وحسين، وبعد الأوصياء من ولد ابني هذا - وأشار إلى الحسين - منهم المهدي».

إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا».

ثم نظر رسول الله ﷺ إليها وإلى بعلها وإلى ابنيها صلوات الله عليهم أجمعين فقال: «يا سلمان اشهد الله أنني سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم، أما إنهم معي في الجنة»^(٢).

(١) وأخرج الحاكم بسنده عن حذيفة عنه ﷺ أنه قال: أتاني جبرئيل فقال: إن الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، وصححه الذهبي في تلخيصه. وقد قلب الحديث بعض الكذابين إلى لفظ: أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة: هذا وقد نقد السيد علي الميلاني سند الحديث المقلوب مبيناً عدم إمكان الاعتماد عليه طبق مبادئهم حيث قل: وأول ما في هذا الحديث إعراض البخاري ومسلم عنه، فإنهما لم يخرجاه في كتابيهما، وقد تقرر عند كثير من العلماء رد ما اتفقا على تركه، بل إن أحمد بن حنبل لم يخرج في مسنده أيضاً، ثم شرع في بيان الوضع والكذب في سند هذا الحديث ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب الرسائل العشر: ٢٠ للسيد علي الميلاني.

وهو محل الشاهد في الرواية، وقد يشكل هنا أنكم تقولون: إن الحسين عليه السلام سيد الشهداء فكيف ذلك، وأن الرسول ﷺ كما في الرواية أعلاه يقول حمزة سيد الشهداء من الأولين والآخرين؟

ونقول في الجواب أنه قال رسول الله ﷺ في نفس الرواية: «ما خلا الأنبياء والأوصياء»، والحسين عليه السلام من الأوصياء فلاحظ.

وفي شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ما يبين أن فاطمة عليها السلام في الجنة مع أبيها رسول الله وزوجها وإبنها حيث نقل عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: أخيت بين كل اثنين منهم، وأعطيت كل واحد منهم فضيلة وتركتني.

فقال ﷺ له: «مه يا علي! تركتك لنفسي أنت أخي ووصيي، وأنت معي في الجنة في قصر مع فاطمة زوجتك في الدنيا والآخرة ابنتي ومع الحسن والحسين ابني وابنيكما.

يا علي! إنما مثلنا مثل الشجرة، أنا أصلها وأنت فرعها وفاطمة»^(١).

(١) شرح الأخبار ٢: ٤٧٧. والأخبار في ذلك كثيرة فقد ورد عن ابن عباس أنه قال:

قدم يهودي على رسول الله ﷺ يقال له: نعثل فقال: يا محمد إني أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك. قال ﷺ: «سل يا أبا عمارة». إلى أن قال.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون.

فقال ﷺ: «نعم، إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب عليه السلام، وبعده سبطاي الحسن والحسين، تتلوه تسعة من صلب الحسين، أئمة أبرار».

قال: يا محمد فسمهم لي؟

فاطمة عليها السلام في الفردوس

ابنة الرسول المصطفى ﷺ مقرها الفردوس مع أبيها ﷺ، وسيرها الشريف من المحشر إلى الصراط إلى الاستقرار في الفردوس الأعلى مزين بتشريفات خاصة لم تكن لأحد من خلائق الله.

فقد ورد في تفسير فرات بن إبراهيم عن ابن عباس: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد ﷺ، فتكون أول من تكسى، ويستقبلها من الفردوس اثنتا عشر ألف حوراء لم يستقبلوا أحداً قبلها ولا أحداً بعدها على نجائب من ياقوت.

ثم شرعت الرواية الشريفة في وصف تلك النجائب التي تركبها الحواري المستقبل لفاطمة الزهراء عليها السلام، ولم تقف عند هذا الحد، بل يعبرون

قال ﷺ: «نعم، إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى فابنه محمد، فإذا مضى فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فبعده ابنه الحجة بن الحسن بن علي عليه السلام، فهذه اثنا عشر إماماً على عدد نقبه بني إسرائيل».

قال: فأين مكانهم في الجنة؟

قال ﷺ: «معي في درجتي».

قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله ﷺ، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك، ولقد وجدت هذا في الكتب المتقدمة، وفيما عهد إلينا موسى عليه السلام: إذا كان آخر الزمان يخرج نبي يقال له: أحمد خاتم الأنبياء لا نبي بعده، يخرج من صلبه أئمة أبرار عدد الأسباط. أنظر كفاية الأثر: ١١.

السرطاط معها إلى أن تصل إلى الفردوس، وهو المستقر الأعلى، فقد جاء فيها: أجنحتها وأزمتها اللؤلؤ عليها رحائل من در، على كل رحالة منها ثمرة من سندس وركائبها زبرجد، فيجوزون بها الصراط حتى ينتهون بها إلى الفردوس، فتباشر بها أهل الجنان.

والنمرقة الوسادة الصغيرة أو الطنفة فوق الرجل، والرحائل جمع رحالة وهي السرج، والسرج جهاز الفرس الذي يركب عليه الفارس، والركاب ما يوضع فيه الراكب رجليه^(١)، فهذه النجائب لها وصف عجيب حيث لها أجنحة وتلك الأجنحة من لؤلؤ، وعليها سرج من دُر، والركائب من زبرجد إلى غير ذلك من الأوصاف التي لا تدرکها تصوراتنا فهي في عالم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ثم عطفت الرواية زمام الكلام إلى الحديث عن بطنان الفردوس فقالت:

وفي بطنان الفردوس قصور بيض، وقصور صفر من لؤلؤة من غرز واحد وإن في القصور البيض لسبعين ألف دار، منازل محمد وآله.
وإن في القصور الصفر ألف دار مساكن إبراهيم وآله.

فتجلس على كرسي من نور ويجلسون حولها، ويبعث إليها ملك لم يبعث إلى أحد قبلها، ولا يبعث إلى أحد بعدها، فيقول: إن ربك يقرئك السلام ويقول: سليني أعطك، فتقول ﷺ: قد أتم علي نعمته، وهنأني كرامته، وأباحني جنته، أسأله ولدي وذريتي، ومن ودهم بعدي وحفظهم من بعدي، فيوحي الله إلى الملك من غير أن يزول من مكانه: أن سرها وبشرها أني قد شفعتها في ولدها ومن ودهم بعدها وحفظهم فيها.

فتقول ﷺ: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وأقر عيني.

ونقل أنه كان ابن عباس إذا ذكر هذا الحديث تلا هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(١).

ومن حق القارئ العزيز أن يتساءل عن الارتباط الوثيق بين نبينا المكرم ﷺ وبين نبي الله إبراهيم عليه السلام وما هو وجه الشبه بينهما حيث إن الروايات في غالبها كلما تحدثت عن نبينا الكريم أتت بذكر إبراهيم وآل إبراهيم.

وفي دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما قبض رسول الله ﷺ ما ترك إلا الثقلين، كتاب الله وعترته أهل بيته، وكان قد أسر إلى فاطمة صلوات الله عليها أنها لاحقة به، وأنها أول أهل بيته لحوقاً.

قالت صلى الله عليها: بينا أنا بين النائمة واليقظى بعد وفاة أبي بأيام، إذ رأيت كأن أبي قد أشرف عليّ، فلما رأيته لم أملك نفسي أن ناديت: يا أبتاه، انقطع عنا خبر السماء.

فبينما أنا كذلك إذ أتني الملائكة صفوفاً، يقدمها ملكان، حتى أخذاني فصعدا بي إلى السماء، فرفعت رأسي، فإذا أنا بقصور مشيدة وبساتين وأنهار تطرد، وقصر بعد قصر، وبستان بعد بستان، وإذا قد اطلع علي من تلك القصور جواري كأنهن اللعب، وهن يتباشرن ويضحكن إلي، ويقلن: مرحباً بمن خلقت الجنة وخلقنا من أجل أبيها.

فلم تزل الملائكة تصعد بي حتى أدخلوني إلى دار فيها قصور، في

(١) تفسير فرات: ٤٤٣ ح ٥٨٥، عنه بحار الأنوار ٤٣: ٢٢٤ ح ١٢، والعوالم ١١:

كل قصر من البيوت ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، وفيها من السندس والاستبرق على الأسرة الكثير، وعليها ألحاف من ألوان الحرير والديباج وآنية الذهب والفضة.

وفيه موائد عليها من ألوان الطعام، وفي تلك الجنان نهر مطرد أشد بياضاً من اللبن، وأطيب رائحة من المسك الأذفر.

فقلت: لمن هذه الدار؟ وما هذا النهر؟

فقالوا: هذه الدار هي الفردوس الأعلى الذي ليس بعده جنة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيين ومن أحب الله.

قلت: فما هذا النهر؟

قالوا: هذا الكوثر الذي وعده الله أن يعطيه إياه.

قلت: فأين أبي؟

قالوا: الساعة يدخل عليك. فيينا أنا كذلك إذ برزت لي قصور هي أشد بياضاً من تلك القصور، وفرش هي أحسن من تلك الفرش، وإذا أنا بفرش مرتفعة على أسرة، وإذا أبي ﷺ جالس على تلك الفرش، ومعه جماعة.

فلما رأني أخذني فضممني وقبّل ما بين عيني.

وقال ﷺ: «مرحباً بابنتي»، وأخذني وأقعديني في حجره.

ثم قال ﷺ لي: «يا حبيبي، أما ترين ما أعدّ الله لك وما تقدمين عليه!» فأراني قصوراً مشرفات، فيها ألوان الطرائف والحلي والحلل.

وقال ﷺ: «هذه مسكنك ومسكن زوجك وولديك ومن أحببك وأحبهما، فطبي نفسي، فإنك قادمة عليّ إلى أيام».

قالت ﷺ: فطار قلبي، واشتد شوقي، وانتبهت من رقدتي مرعوبة.

٥٠٤ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: فلما انتبهت من مرقدها صاحت بي، فأتيتها وقلت لها: ما تشكين؟
فخبرتني بحجر الرؤيا^(١).

ولا يحق لك أن تقول: إن هذا الخبر رؤيا، والرؤيا لا اعتبار بها ولا قيمة لها، لأننا نقول: إن هذه الرؤيا قوية وصحيحة وكاشفة عن واقع حصل ويحصل وذلك لأمر:

أولها: عصمة الرائي، فإن المتحقق لها الرؤية معصومة مطهرة وهي بنت الرسول المصطفى ﷺ أم الأئمة الوارثين لعلم النبي وسلطانه.
ثانيها: أن المرئي هو رسول الله ﷺ، وقد صح في الخبر من طرق فرق المسلمين أنه قال:

من رأني فقد رأني فإن الشيطان لا يتشبه بي وهذا لا يستكثر على عوام الناس فكيف على ابنة محمد ﷺ، وقد تقدم الكلام فيه مفصلاً في أول الكتاب

ثالثها: أن بعض الأمور المذكورة في الرواية قد تحققت وهو لحوقها بأبيها بعد أيام.

الثالث: خديجة عليها السلام

خديجة بنت خويلد امرأة الخير نصرت رسالة السماء إذ خذل الناس رسول الإسلام ﷺ وضحت مجالها في سبيل الدين الحنيف، وقد شهد

(١) دلائل الإمامة: ١٣١، بحار الأنوار ٤٣: ٢٠٧، والسند هكذا: روى أبو بكر أحمد بن محمد الخشاب الكرخي، قال: حدثنا زكريا بن يحيى الكوفي، قال: حدثنا ابن أبي زائدة، عن أبيه، قال: حدثني محمد بن الحسن.

التاريخ بكل ذلك، وجزاؤها في الآخرة بيت في الجنة مع رسول الله ﷺ وبقية نساء المؤمنات.

فقد ورد في كتاب ابن المغازلي عن ابن عمر قال: نزل جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ فقص عليه ما أرسل به وجلس يحدث رسول الله ﷺ، إذ مرت خديجة فقال جبرئيل ﷺ: من هذه يا محمد ﷺ.

قال ﷺ: «هذه صديقة أمتي».

قال جبرئيل ﷺ: إن معي إليها رسالة من الرب ﷻ تقرئها السلام وتبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب لا لغب فيه ولا وصب.

فقالت ﷺ: الله السلام، ومنه السلام، وعليك السلام.

قيل: يا رسول الله ما ذلك البيت.

قال ﷺ: «لؤلؤة جوفاً بين بيت مريم وبيت آسية بنت مزاحم، وهما من أزواجي في الجنة»، وذكر قريباً منه الحافظ ابن كثير فراجع^(١).

واللغب التعب والأعياء، والوصب المرض والوجع^(٢)، وتلك الدار الآخرة خالية من جميع أشكال المتاعب والأمراض.

الرابع: زوجاته في الجنة

يحشر المرء يوم القيامة مع من أحب، ويحشر معه من أحبه، ومن كان له زوجة صالحة في الدنيا مكتوب لها من أهل الجنة تكون معه إن شاء كما نطقت بذلك الأخبار.

(١) مناقب علي بن أبي طالب ﷺ: ٣٣٨، البداية والنهاية ٢: ٦٢

(٢) مجمع البحرين ٢: ١٨٠.

ورسول الله ﷺ له زوجات في الحياة الآخروية، بعضها من زوجاته في الدنيا مثل خديجة رضي الله عنها، وبعضها ممن عاشت وماتت قبله بزمن طويل مثل كلثم أخت موسى، وآسية بنت مزاحم زوجة فرعون، وقد نقلت الأخبار ذلك، حيث روى الديلمي عن عائشة قالت: دخل رسول الله ﷺ مسروراً فقال: «يا عائشة، أما علمت أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران وكلثم أخت موسى وآسية امرأة فرعون»^(١).

وروى الطبراني في الكبير عن سعد بن جنادة قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ﷻ زوجني في الجنة مريم بنت عمران وامرأة فرعون وأخت موسى»^(٢).

الخامس: حارثة

إن من شهداء الإسلام حارثة الذي قتل في معركة بدر، وقد شرب الكفار من دمه، وبشر رسول الله ﷺ بمسكنه في الفردوس الأعلى، فقد ورد في بحار الأنوار عن الواقدي أنه قال: وأصاب حارثة بن سراقه وهو يكرع في الحوض سهم من المشركين فوقع في نحره فمات، فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه، وبلغ أمه وأخته وهما بالمدينة مقتله.

(١) المعجم الكبير ٨: ٢٥٩، تفسير ابن كثير ٤: ٤١٦، الكامل لابن عدي ٧: ١٨٠، تاريخ مدينة دمشق ٧: ١١٨. وقد فصل ذلك الأستاذ محمد رضا الأنصاري في كتابه: من هن زوجات الرسول المصطفى في الآخرة المطبوع من قبل هذه الموسوعة (موسوعة الرسول المصطفى ﷺ).

(٢) المعجم الكبير ٦: ٥٢، الجامع الصغير ١: ٢٦٧ ح ١٧٤٤، كنز العمال ١١: ٤٢٤ ح ٣١٩٨٨، البداية والنهاية ٢: ٧٤، سبل الهدى والرشاد للصلحي الشامي ١٢: ٤٦٩.

فقالت أمه: والله لا أبكي عليه حتى يقدم رسول الله ﷺ، فأسأله فإن كان في الجنة لم أبك عليه، وإن كان في النار بكيته لعمرو الله فأعولته، فلما قدم رسول الله ﷺ من بدر جاءت أمه إليه.

فقالت: يا رسول الله قد عرفت موضع حارثة من قلبي فأردت أن أبكي عليه ثم قلت: لا أفعل حتى أسأل رسول الله ﷺ عنه، فإن كان في الجنة لم أبكه، وإن كان في النار بكيته فأعولته.

فقال النبي ﷺ: «هبلت»^(١)، أجنة واحدة؟ إنها جنان كثيرة، والذي نفسي بيده إنه لفي الفردوس الأعلى». قالت: لا أبكي عليه أبداً.

قال الواقدي: ودعا رسول الله ﷺ حينئذ بماء في إناء فغمس يده فيه ومضمض فاه، ثم ناول أم حارثة بن سراقه فشربت ثم ناولت ابنتها فشربت، ثم أمرهما فنضحتا في جيوبهما، ثم رجعتا من عند النبي ﷺ وما بالمدينة امرأتان أقر عيناً منهما ولا أسر^(٢).

السادس: ميثم التمار

ميثم التمار من أهل الخير ومن أصحاب وصي رسول رب العالمين، كان ملازماً له ثابتاً على عقائده، مؤمناً بربه وبالجزاء الأوفى المكالم له في الآخرة، يحشر مع أمير المؤمنين عليه السلام في الجنة جزاءاً لصبره وثباته على

(١) قال الجوهري في الصحاح ٥: ١٨٤٦، الهبل بالتحريك مصدر قولك: هبلت أمه أي نكلته، والإهبال: الإنكالم.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٤: ١٤٧، مغازي الواقدي ١: ٩٣ و٩٤، بحار الأنوار ١٩: ٣٤٠، وأنظر صحيح البخاري ٧: ٢٠٣، وصحيح ابن حبان ١٦: ٤٠٢.

عقائده الحقّة.

فقد روى في الخرائج والجرائح عن يوسف بن عمران، عن ميثم التمار، دعاني أمير المؤمنين عليه السلام يوماً.

فقال عليه السلام: كيف بك إذا دعاك دعيُّ بني أمية إلى البراءة مني؟!

قلت: لا أبرأ منك.

قال عليه السلام: إذا والله يقتلك ويصلبك.

قلت: أصبر، وذلك عندي في الله قليل.

قال عليه السلام: إذا تكون معي في الجنة. فكان ميثم يقول لعريف قومه:

كأني بك وقد دعاك دعيُّ بني أمية يطلبني منك.

فتقول: هو بمكة، فيقول: لا بد من أن تأتيني به من حيث كان، فتخرج

إلى القادسية^(١).

وعريف القوم هو القيمُّ بأُمور القبيلة والجماعة من الناس يلي

أُمورهم ويتعرف الغير منه أحوالهم وهو دون الرئيس^(٢).

(١) الخرائج والجرائح ١: ٢٢٩، بحار الأنوار ٤٢: ١٣٠ ح ١٣، وج ٧٥: ٤٣٣ وتتمّة

الرواية: فتقيم بها إلى أن أقدم عليك من مكة، فتذهب بي إليه، فيقول لي:

تبرأ من أبي تراب، فأقول: لا والله ولا كرامة، فيصلبني على باب عمرو بن

حريث، فإذا كان في اليوم الرابع ابتدر الدم من منخري، فكان كذلك فلما

صلب، قال ميثم للناس: سلوني فوالله لأخبرنكم بما يكون من الفتن ومخازي بني

أمية، فلما حدثهم حديثاً واحداً بعث إليه الدعي فلجمه بلجام من شريط،

فكان ميثم أول من أجم وهو مصلوب.

(٢) مجمع البحرين ٥: ٩٨.

والقادسية: قرية قرب الكوفة، من جهة البر، بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً وبينها وبين العذيب أربعة أميال^(١).
وما ذكرناه نموذج لبعض الأشخاص المحشورين مع نبي الأمة المصطفى ﷺ في الآخرة المسمين بأسمائهم والذين بشرهم رسول الله ﷺ أو وصيه بالجنة معه، وما لم نذكرهم أكثر.

الطائفة الثانية:

الداخلون تحت عنوان عام

والآن نشرع ببيان ما تؤدي إليه الطائفة الثانية من الأخبار، وهو بيان الداخلين مع النبي المصطفى ﷺ في الجنة تحت العنوان العام، لأننا قد ذكرنا سابقاً أنّ بعض الأشخاص يحشر مع النبي في الجنة إذا كان داخلياً تحت عنوان عام، وهؤلاء قد شخصتهم الروايات نذكر بعضاً منهم:

العنوان الأول: قارئ القرآن

ما أعظم الثواب وأجزله على قراءة القرآن الكريم، وقد فصلنا القول فيه في كتاب: الرسول المصطفى ﷺ وفضائل القرآن، المطبوع من قبل موسوعة الرسول المصطفى ﷺ ومن جملة تلك الفضائل الكون مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقاً، فقد ورد في ثواب الأعمال في باب ثواب قراءة سورة (المؤمنون) عن الحسن بن الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة، وإذا كان مدمناً قراءتها في كل جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين^(٢).

(١) مرصد الاطلاع ٣: ١٠٥٤.

(٢) ثواب الأعمال: ١٠٨، وسائل الشيعة ٧: ٤١١.

٥١٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

وعموم الحديث شامل للمصداق الأول من جماعة النبيين وهو نبينا
نبي القرآن الكريم، محمد ﷺ .

وورد في باب ثواب من قرأ سورة الفرقان عن الحسن عن سيف بن
عميرة، عن إسحق، بن عمار عن أبي الحسن عليه السلام قال: يابن عمار، لا
تدع قراءة سورة تبارك الذي نزل الفرقان على عبده، فإن من قرأها في كل
ليلة لم يعذبه الله أبداً ولم يحاسبه وكان منزله في الفردوس الأعلى^(١).

إن قلت: إن هذه الرواية قد ذكرت الفردوس الأعلى ولم تذكر
تحصيل القارئ للقرآن منزلة قرب الرسول الأكرم، ولم تذكر القرب من
جماعة النبيين، فلا يحق لك الاستدلال بها على تحصيل المنزلة الكبرى وهي
القرب من الرسول المصطفى ﷺ لقارئ القرآن الكريم.

قلت: يحق لنا أن نفسر الرواية الأنفة الذكر بالروايات المتقدمة
حيث تقدم ذكر رواية منقولة من كتاب دلائل الإمامة وقد سألت الزهراء
فاطمة عن الدار والنهر فيها فكان الجواب: هذه الدار هي الفردوس
الأعلى الذي ليس بعده جنة، وهي دار أبيك ومن معه من النبيين ومن
أحب الله، وإذا كان الأمر كذلك حصل من نال مرتبة الفردوس القرب من
الرسول الأكرم ﷺ .

ومن أراد المزيد من الاطلاع فليرجع إلى كتابنا الرسول المصطفى ﷺ
وفصائل القرآن.

العنوان الثاني: الطائعون

كل إنسان يجهد نفسه بالطاعة لله ورسوله ﷺ وخلفائه من بعده عليهم السلام
موعود بالحشر معهم في الرفيق الأعلى، كما جاء في الأحاديث الشريفة.

(١) وسائل الشيعة ٦: ٢٥٣.

والرفيق الأعلى قيل: يعني به الملائكة والنبیین الذين يسكنون أعلى عليين، وهو اسم جاء على فعيل، ومعناه الجماعة كالصديق والخليط يقع على الواحد والجمع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا﴾^(١).

والرفيق: المرافق في الطريق، وقيل: يعني به الله تعالى، يقال: الله رفيق بعباده، من الرفق، وهو الرأفة فهو فعيل بمعنى فاعل، والمراد في قربه^(٢).

وفي الكافي بسند معتبر عن بريد بن معاوية، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ما نظر الله ﷻ إلى ولي له يجهد نفسه بالطاعة لإمامه والنصيحة إلا كان معنا في الرفيق الأعلى»^(٣).

إن روح نبينا ﷺ والأئمة عليهم السلام من ذريته الطاهرة وكل من يطيع إمامه في الرفيق الأعلى كما مبين في الحديث أعلاه، وما يؤيد ذلك أيضاً قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٤).

وهذه المعية ثابتة في الدنيا وفي دار البرزخ وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاث.

وفي روضة الواعظين للفتال النيسابوري عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل قل: أما تستحون ممن خلقكم قد وعد من عصه النار ولستم ممن يقوى على النار، ووعد من أطاعه الجنة ومجاورته الفردوس الأعلى

(١) النساء: ٦٩.

(٢) شرح أصول الكافي ٧: ٢٠.

(٣) الكافي ١: ٤٠٤، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمد بن يحيى، عن أحمد

بن محمد جميعاً، عن حماد بن عيسى، عن حريز.

(٤) النساء: ٦٩.

فتنافسوا فيه وكونوا من أهله وانصفوا من أنفسكم وتعطفوا على ضعفائكم من أهل الحاجة منكم وتوبوا إلى الله توبة نصوحاً وكونوا عبيداً أبراراً ولا تكونوا ملوكاً جبابرة ولا من العتاة الفراعنة المتمردين^(١).

وضمير كلمة مجاورته يعود على نفس الطائع وأن الله تعالى قد وعده بمجاورة الفردوس الأعلى، ومن وصل إلى تلك المرتبة كان أحق من غيره في رؤية رسول الهدى ﷺ.

العنوان الثالث: الزائر للنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ

زيارة قبر النبي المصطفى ﷺ من الأعمال العبادية المتفق عليها بين فرق المسلمين، وقد قامت الأدلة على بيان الأجر العظيم الذي يناله زائر النبي الكريم، وأنه يكون معه في درجته ﷺ، فقد ورد في الخبر أنه قل رسول الله ﷺ لعلي: «من زارني في حياتي أو بعد موتي أو زارك في حياتك أو بعد موتك أو زار ابنك في حياتهما أو بعد مماتهما ضمنت له يوم القيامة أن أخلصه من أهوالها وشدائدها حتى أصيره معي في درجتي»^(٢).

وفي رواية سليمان قال النبي ﷺ: «من زارني في حياتي وبعد موتي كان في جواربي يوم القيامة»^(٣).

كما إنه كثرت الأحاديث الواردة في بيان أثر وفضل وبركة زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وأن من جملة ما يحصله الزائر في الآخرة الفوز برفقه الرسول الأكرم ﷺ وأنه ﷺ يبشره بمرافقته في الجنة، فقد ورد في الخبر عن الحارث بن المغيرة النصري عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله تبارك

(١) روضة الواعظين: ٤٤٧، الأمالي للصلوق: ٦٥٠، بحار الأنوار: ١٤، ٢٨٩ ح١٣.

(٢) الفقيه ٢: ٣٤٦ ح١٥٨١ بتفاوت، وسائل الشيعة ١٤: ٣٢٨.

(٣) تهذيب الأحكام ٦: ٣ ح٢، وسائل الشيعة ١٤: ٣٣٤.

وتعالى جعل ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام، فإذا همَّ الرجل بزيارته واغتسل نادى محمد عليه السلام: «يا وفد الله أبقروا بمرافقتي في الجنة»^(١).

والظاهر من الخبر أن هذا النداء يصدر من الرسول الأكرم عليه السلام في دار الدنيا، وقد فصلنا الكلام في ذلك في المقام بيان الأدوار النبوية في القبر الشريف.

ولا بأس بالإشارة إلى أنه قد ألف الشيخ المعاصر حسن الاصطهباناتي كتاباً جمع فيه الأحاديث الواردة في فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام سماه: نور العين في المشي إلى زيارة الحسين عليه السلام.

كما أنه لا بأس بالإشارة إلى أن التقي المجلسي قد نقل الأخبار الكثيرة الواردة في هذا المضمون في كتاب روضة المتقين مبيناً حال سند الأخبار^(٢).

وقد نقل النوري في مستدرك الوسائل في باب استحباب الاستنابة في زيارة الحسين عليه السلام عن جعفر بن قولويه في كامل الزيارات عن الحميري بإسناد رفعه إلى علي بن ميمون الصائغ، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث في فضل زيارته إلى أن قال قلت: فإن أخرج عنه رجلاً فيجوز ذلك؟

قال: نعم وخروجه بنفسه أعظم أجراً وخيراً له عند ربه، يراه ربه ساهر الليل له تعب النهار، ينظر الله إليه نظرة توجب له الفردوس الأعلى مع محمد وأهل بيته، فلتتناقسوا في ذلك وكونوا من أهله^(٣).

(١) أنظر كامل الزيارات: ٢٦٠، تهذيب الأحكام ٦: ٣٦، بحار الأنوار ١٠١: ٤٧، وسائل الشيعة ١٤: ٤١٤.

(٢) روضة المتقين ٥: ٣٦١.

(٣) كامل الزيارات: ٤٩٣، وسائل الشيعة ١٠: ٤١٩، مستدرك الوسائل ١٠: ٢٦٣ ح ١، بحار الأنوار ١٠١: ١٢.

العنوان الرابع: المطعم الغريب

قد نقل النوري في مستدرك الوسائل عن الشيخ أبي الفتح الرازي في تفسيره عن شقيق بن سلمة، عن عبد الله بن مسعود، قال: صلى رسول الله ﷺ ليلة صلاة العشاء، فقام رجل من بين الصف، فقال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، أنا رجل غريب فقير، وأسألکم في مسجد رسول الله ﷺ، فأطعموني.

فقال رسول الله ﷺ: «أيها الحبيب لا تذكر الغربة، فقد قطعت نياط قلبي، أما الغربة فأربعة».

قالوا: يا رسول الله من هم؟

قال ﷺ: «مسجد ظهراني قوم لا يصلون فيه، وقرآن في أيدي قوم لا يقرؤون فيه، وعالم بين قوم لا يعرفون حاله ولا يتفقدونه، وأسير في بلاد الروم بين الكفار لا يعرفون الله».

ثم قال ﷺ: «من الذي يكفي مؤونة هذا الرجل؟ فيبوءه الله في الفردوس الأعلى».

فقام أمير المؤمنين عليه السلام وأخذ بيد السائل، وأتى به إلى حجرة فاطمة عليها السلام.

فقال عليه السلام: يا بنت رسول الله، انظري في أمر هذا الضيف.

فقالت فاطمة عليها السلام: يا ابن العم، لم يكن في البيت إلا قليل من البر، صنعت منه طعاماً والأطفال محتاجون إليه، وأنت صائم، والطعام قليل لا يغني غير واحد.

فقال عليه السلام: أحضره، فذهبت وأتت بالطعام ووضعت، فنظر إليه أمير المؤمنين عليه السلام فرآه قليلاً.

فقال في نفسه: لا ينبغي أن أكل من هذا الطعام، فإن أكلته لا يكفي

الضيف، فمد يده إلى السراج يريد أن يصلحه فأطفأه إلى آخر القصة.
فالرسول الكريم صدر منه الوعد وهو الصادق الأمين على أن من
يكفي مؤونة هذا الرجل يبوؤه الله في الفردوس الأعلى^(١).

العنوان الخامس: المنفق على فقراء الذرية

إن الشريعة المقدسة كثيراً ما كانت تحرّض على الإنفاق في سبيل
الله، وقد أوعدت المنفق بالكون مع النبي الكريم وأهل بيته، ومن جملة ما
يدل على هذا المطلب ما ورد في الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي

(١) تفسير أبي الفتح الرازي ٥ : ٢٨٩، مستدرك الوسائل ٧ : ٢١٧، والآية من
سورة الحشر: ٩ وتتمة الرواية: وقال لسيدة النساء عليها السلام: تعللي في
إيقاده، حتى يحسن الضيف أكله ثم أتيتني به، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يحرك فمه
المبارك، يري الضيف أنه يأكل ولا يأكل، إلى أن فرغ الضيف من أكله وشبع،
وأنت خير النساء عليها السلام بالسراج ووضعت، وكان الطعام بحاله.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام لضيفه: لم ما أكلت الطعام؟

فقال: يا أبا الحسن أكلت الطعام وشبعت، ولكن الله تعالى بارك فيه، ثم أكل
من الطعام أمير المؤمنين عليه السلام، وسيدة النساء، والحسنان وأعطوا منه جيرانهم،
وذلك مما بارك الله تعالى فيه، فلما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام أتى إلى مسجد
رسول الله ﷺ.

فقال عليه السلام: «يا علي، كيف كنت مع الضيف؟»

فقال عليه السلام: بحمد الله يا رسول الله بخير.

فقال عليه السلام: «إن الله تعالى تعجب مما فعلت البارحة، من إطفاء السراج والامتناع
من الأكل للضيف».

فقال عليه السلام: من أخبرك بهذا؟

فقال عليه السلام: «جبرائيل، وأتى بهذه الآية في شأنك ﴿وَيُؤْتِرُونَكَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾».

من أنه روى هشام بن الحكم أن رجلاً من الجبل أتى أبا عبد الله عليه السلام،
ومعه عشرة آلاف درهم.

وقال: اشتر لي بها داراً أنزلها إذا قدمت وعيالي معي، ثم مضى إلى
مكة، فلما حج وانصرف، أنزله الصادق عليه السلام في داره.

وقال له: اشتريت لك داراً في الفردوس الأعلى حدما الأول إلى دار
رسول الله ﷺ، والثاني إلى علي عليه السلام، والثالث إلى الحسن عليه السلام، والرابع
إلى الحسين عليه السلام وكتبت لك هذا الصك به.

فقال الرجل لما سمع ذلك: رضيت. ففرق الصادق عليه السلام تلك
الدراهم على أولاد الحسن والحسين عليهما السلام وانصرف الرجل.

فلما وصل إلى المنزل اعتل علة الموت، فلما حضرته الوفاة جمع أهل
بيته وحلفهم أن يجعلوا الصك معه في قبره ففعلوا ذلك.

فلما أصبح وغدوا إلى قبره وجدوا الصك على ظهر القبر، وعلى
ظهر الصك مكتوب: وفي لي ولي الله جعفر بن محمد عليه السلام بما وعدني^(١).

العنوان السادس: المعلم

قد اهتمت الرسالة المحمدية ﷺ بإيصال التعاليم الإسلامية والأحكام
الشرعية إلى عامة الناس، فحثت على طلب العلم وأمرت بتعلم وتعليم
الأحكام الشرعية، وأجزلت الثواب الأخروي على ذلك، ومن جملة ما
أوعدت عليه الشريعة لمعلم الأحكام الشرعية الكون مع أهل البيت عليه السلام
في الرفيق الأعلى.

فقد ورد في شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال

(١) الخرائج والجرائح ١: ٣٠٣.

الإمام عليه السلام: «أشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا فهدى الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا كان كمن أخذ يتيماً في حجره.

ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى، حدثني بذلك أبي عن أبيه، عن آبائه، عن رسول الله ﷺ^(١).

العنوان السابع: الورع

الكون في الجنة مع أهل البيت عليهم السلام وعد صدق نطقه صادق آل محمد عليهم السلام وأن من كان عاملاً بشريعة سيد المرسلين ملتزماً بالصدق في الحديث وأداء للأمانة كان معهم في الرفيق الأعلى، فقد ورد في أمالي الشيخ بسند ذكره عن إبراهيم الحاربي قال: وصفت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ديني فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عليه السلام رسول الله، وأن علياً إمام عدل بعده، ثم الحسن والحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم أنت، فقال: رحمك الله.

ثم قل: اتقوا الله، اتقوا الله، اتقوا الله، عليكم بالورع وصلح الحديث وأداء الأمانة وعفة البطن والفرج تكونوا معنا في الرفيق الأعلى^(٢).

(١) شرح رسالة الحقوق: ٥٠٢، رسالة في العدالة للشهيد الثاني: ٢٦٩، الفصول

المهمة في أصول الأئمة ١: ٥٩٩، بحار الأنوار ٦٦: ٣٤٤.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٢٢ ح ٣٨٤ قال أخبرنا محمد بن محمد يعني المفيد قل: أخبرني أبو

عبيد الله الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة قال: حدثنا أبو أحمد جندب بن محمد

قال: حدثنا ابن عمر ومحمد بن عمر والكشي قال: حدثنا جعفر بن أحمد عن

أيوب بن نوح عن نوح بن دراج.

العنوان الثامن: العابدون

العبادة شيء، والعبادة مع البكاه شيء آخر، وكلاهما مطلوبان، لكن العبادة مع البكاه من خوف الله وخشيته أشد طلباً، وقد وعد عليها صاحبها الكون في الرفيق الأعلى.

فقد ورد في كتاب أعلام الدين في صفات المؤمنين للديلمى أنه قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، إن ربي تبارك وتعالى أخبرني فقال: وعزتي وجلالي، ما أدرك العابدون درك البكاه عندي شيئاً، وإنني لأبين لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه أحد».

قال: فقلت: يا رسول الله، أي المؤمنين أكيس؟

فقال ﷺ: «أكثرهم للموت ذكراً، وأحسنهم له استعداداً. يا أبا ذر، إذا دخل النور القلب انفتح القلب واتسع واستوسع».

قلت: فما علامة ذلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟

قال ﷺ: «الإجابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل نزوله»^(١).

العنوان التاسع: العائل لابنتين

عول البنت أصعب على المرء من عول الطفل، وبصورة عامة عول النساء أصعب من عول الرجال، وقد وعد نبينا الكريم ﷺ الدخول معه في الجنة لكل من عال بنتين أو ثلاثاً، وكل من عال له اختين أو أكثر، فقد ورد في مستدرك الوسائل عن النبي ﷺ أنه قال: «من عال ابنتين أو ثلاثاً كان معي في الجنة»^(٢).

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ١٩٥.

(٢) مستدرك الوسائل ١١: ١٥٠ ح ٤.

وعن أنس بن مالك قال، قال رسول الله ﷺ: «مامن أمي من أحد يكون له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات يعولهن حتى يبلفن إلا كان معي في الجنة هكذا»، وجمع أصبعيه السبابة والوسطى.

قال الهيثمي في ذيل هذا الحديث: قلت: له في الصحيح من عال جاريتين، رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح^(١).

وعن أبي الخبر قال، قال رسول الله ﷺ: «من عال ابنتين أو أختين أو خاليتين أو عمتين أو جدتين فهو معي في الجنة كهاتين»، وضم رسول الله ﷺ أصبعيه السبابة والتي جنبها، فإن كنّ ثلاثاً فهو بمدوح، وإن كنّ أربعاً أو خمساً فباعباد الله أدركوه^(٢).

العنوان العاشر: شيعة علي عليه السلام

نحن لانرى فرقاً بين شيعة الرسول المصطفى ﷺ وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام فهم شيعة الدين الخنيف، وإنما كان الرسول الأكرم ﷺ يكرر كثيراً لفظ شيعة علي لأجل أنهم المستمرون على السنة والسيرة التي جاء من أجلها، وهو إحياء رسالة السماء.

وكانه ﷺ أراد أن يبين أنّ الحق والرسالة والدين مع علي بن أبي طالب عليه السلام، فقد روي في الخصال عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يا علي بشر شيعتك وأنصارك بحصال عشر: أولها طيب المولد، وثانيها حسن إيمانهم بالله، وثالثها حب الله ﷻ لهم، ورابعها الفسحة في قبورهم،

(١) مجمع الزوائد ٨: ١٥٧، المعجم الأوسط للطبراني ٥: ٣٢٢، كنز العمال ١٦:

٤٥٤ ح ٤٥٤٠٣.

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ٨: ١٥٧.

وخامسها النور على الصراط بين أعينهم، وسادسها نزع الفقر من بين أعينهم، وغنى قلوبهم، وسابعها المقت من الله ﷻ لأعدائهم، وثامنها الأمن من الجذام والبرص والجنون، يا علي وتاسعها المحطاط الذنوب والسيئات عنهم، وعاشرها هم معي في الجنة وأنا معهم^(١).

والخصلة العاشرة هي الشاهد لما نحن فيه، وقد كثرت روايات المسلمين في ذلك.

العنوان العادي عشر: أخذ الحق للمظلوم

الشريعة الإسلامية كثيراً ما أكدت على نصرة المظلوم، وأخذ الحق له من الظالم، وقد وعد الله أخذ الحق للمظلوم ومُرْجِع الحق لأهله بجزاء عظيم في الآخرة وهو صحبة نبي الرحمة والكون معه في الجنة.

فقد ورد في كنز الفوائد أنه روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ومن أخذ للمظلوم من الظالم كان معي في الجنة مصاحباً، ومن كثر عفوهُ مدَّ في عمره، ومن عمَّ عدله نصر على عدوه.

ومن خرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة آتاه الله ﷻ بغير انيس وأعانه بغير مال»^(٢).

(١) الخصلة: ٤٣٠ والسند: حدثنا أحمد بن الحسن القطان: وأحمد بن محمد بن محمد بن الهيثم العجلي وعلي بن أحمد بن موسى، ومحمد بن أحمد السناني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلي بن عبد الله الوراق قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب قل: حدثنا محمد بن زكريا قل: حدثنا عبد الله بن الضحك قل: حدثنا زيد بن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب ﷺ.

(٢) كنز الفوائد: ٥٦.

ونقلنا الحديث كله لما فيه من نصائح وإرشادات تجعل الإنسان سائراً على الجادة الصحيحة.

العنوان الثاني عشر: رافع الغش عن قلبه

النبي المصطفى ﷺ نبي الرحمة والبركة والأخلاق، ودينه لم يكن يؤكد على تطهير وإصلاح الظواهر فقط، بل كان يؤكد على إصلاح الباطن، فكثيراً ما كان يهتم بسريرة الإنسان وتطهيرها من الغش والنفق أعلنا الله وإياكم منهما ومن كل مرض.

ومن كان مراعياً لهذه الأوامر كان مع النبي الأكرم ﷺ في الجنة، فقد ورد في عوارف المعارف عن رسول الله ﷺ: «إن قدرت أن تصبح وتسمي وليس في قلبك غش لأحد فافعل، وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحياني، ومن أحياني كان معي في الجنة»^(١).

العنوان الثالث عشر: كافل اليتيم

نبي الرحمة ولد يتيماً وهو أعرف بحقيقة ألم وكرب اليتيم، وقد بشر كافل اليتيم بالكون معه في الجنة، فقد ورد في مجمع الزوائد للهيثمي، عن بنت لمة عن أبيها أن النبي ﷺ قال: «كافل اليتيم له أو لغيره إذا اتقى معي في الجنة كهاتين»، يعني المسبحة والوسطى.

وقال في طريق أخرى: عن أم سعد بنت مرة الفهري عن أبيها، وبنت مرة لم أعرفها، وبقية رجاله ثقات^(٢).

وعن ابن عباس قال، قال رسول الله ﷺ: «من أوى يتيماً أو

(١) عوارف المعارف: ٤٧

(٢) مجمع الزوائد ٨: ١٦٢.

يتيمين، ثم صبر واحتسب كنت أنا وهو في الجنة كهاتين».

وعن أم سعيد بنت عمرو بن مرة الجمحية قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من كفل يتيماً له أو لغيره من الناس كنت أنا وهو في الجنة كهاتين» رواه الطبراني ورجاله ثقات^(١).

العنوان الرابع عشر: المعين لأهل البيت ﷺ

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ابن الرسول المصطفى ﷺ يقسم الناس الداخلين الجنة إلى مراتب، كل حسب درجة الحب والإعانة لأهل البيت ﷺ.

فقد ورد في شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي عن الحسين بن علي رضي الله عنه أنه قال: من تولانا بقلبه وذنب عنا بلسانه ويده فهو معنا في الرفيق الأعلى، ومن تولانا بقلبه وذنب عنا بلسانه وضعف أن يذنب عنا بيده فهو معنا في الجنة دون ذلك، ومن تولانا بقلبه وضعف أن يذنب عنا بلسانه ويده فهو معنا في الجنة دون ذلك.

ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ويده فهو في الدرك الأسفل من النار، ومن أبغضنا بقلبه وأعان علينا بلسانه ولم يعن علينا بيده فهو في النار فوق ذلك، ومن أبغضنا بقلبه ولم يعن علينا بلسانه ولا بيده فهو في النار فوق ذلك^(٢).

ومن هذه الرواية نفهم أن الرسول المصطفى ﷺ أو أحد أولاده ﷺ عندما يقول: كان معنا في الجنة ليس المراد به الكون معهم في منزلتهم، بل المراد الكون معهم في أصل الجنة التي هم فيها، لا في تلك المرتبة.

(١) مجمع الزوائد ٨: ١٦٢ و١٦٣.

(٢) شرح الأخبار ٣: ١٢١، و٤٤٧.

العنوان الخامس عشر: محب السنة

إن الهدف الأصلي للرسول المصطفى ﷺ شريعته وسنته التي جاء بها، وكثيراً ما كان يجرّض ويشوق على اتباع السنة والرغبة فيها، وقد وعد من يتبع ويحب سنته بالكون معه في الجنة.

فقد ورد في تحفة الأحوذى حديث: «من أحب سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة»^(١).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل قرن حبه وحب أولاده: بحب السنة ومن كان محباً للجميع دخل معه الجنة وكان معه ﷺ.

فقد نقل في بحار الأنوار عن سنن أبي داود بإسناده عن علي بن أبي طالب قال: كنت إذا سألت رسول الله ﷺ أعطاني، وإذا سكت ابتدأني، قال: وأخذ بيد الحسن، والحسين وقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما وكان متبعاً لسنتي كان معي في الجنة»^(٢).

ولعل المراد من «كان معي في الجنة» أي معية مقاربة لا معية متحلّة في الدرجة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

وقد ورد في فيض القدير شرح الجامع الصغير: «من أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة»^(٤)، وإحيائها إظهارها بعمله بها والحث عليها فشبّه إظهارها بعد ترك الأخذ بها بالإحياء، ثم اشتق منه

(١) تحفة الأحوذى ٧: ٣٧١.

(٢) كنز الفوائد: ٥٦.

(٣) النساء: ٦٩.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٥٢ ح ٨٣٤٦.

الفعل فجرت الاستعارة في المصدر أصلية، ثم سرت إلى الفعل تبعاً. ومن ثم قالوا: السنة كسفينة نوح واتباع السنة يدفع البلاء عن أهل الأرض، والسنة إنما سنها لما علم في خلافتها من الخطأ والزلل، ولو لم يكن إلا أن الله سبحانه وملائكته وحمله عرشه يستغفرون لمن اتبعها لكفى، ويكفي في متبعها أنه يسير رويداً^(١).

العنوان السادس عشر: المقل من الطعام

النبي المصطفى ﷺ كان دائماً يوصي أبا ذر الغفاري بوصايا عديدة غايتها تهذيب النفس الإنسانية للسمو والارتقاء عن العالم الدنيوي المادي، ومن جملة تلك الرصايا الإقلال من الطعام، فقد ورد في كنز العمال في وصيته لأبي ذر الغفاري أنه قال ﷺ: «يا أبا ذر! أقل من الطعام والكلام تكن معي في الجنة»^(٢).

والظاهر أنه ليس المراد مجرد الإقلال من الطعام، بل يراد به الإقلال الموجب للآثار الحمودة بنظر الشريعة.

العنوان السابع عشر: تارك الغيبة

الإسلام دين العبادة والزهد والأخلاق، ومن كان مراعيًا لهذه الأمور كان مع النبي المصطفى ﷺ في الجنة، فإن من تمامية العبادة إحسان الصلاة، ومن تمامية الزهد الاكتفاء بما عنده من رزق الله تعالى ومن تمامية خلق المرء ترك الغيبة.

فقد ورد في كنز العمال: «من حسنت صلواته وقل مالاه وكثر عياله

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦: ٥٢ ح ٨٣٤٦.

(٢) كنز العمال ٣: ٧٧٠ ح ٨٧٠٤.

ولم يغترب الناس كان معي في الجنة كهاتين»^(١).

العنوان الثامن عشر: أم الأيتام

الكل يعلم أنّ المرأة إذا مات عنها زوجها يجوز لها أن تتزوج بآخر، بل يجب عليها ذلك في ظروف معينة، لكن هناك طائفة من النساء من تصبر على الزواج بزوج آخر لأجل أيتامها من جميع النواحي، فمثل هذه المرأة موعودة بالجنة مع النبي المصطفى ﷺ.

فقد ورد في الجامع الصغير: «أيما امرأة قعدت على بيت أولادها فهي معي في الجنة»^(٢).

وقال في فيض القدير: الظاهر أن المراد بقعودها عليهم تعزّبها ليتمهم وصبرها عن الرجال، وعن التوسع في النفقة منهم لأجل الأولاد، وأن المراد بالمعية المعية في السبق إلى الجنة بقريئة خير: أنا أول من يدخل الجنة لكن تبادرني امرأة فأقول من أنت؟

فتقول: أنا امرأة قعدت على أيتامي^(٣). وأما درجة المصطفى ﷺ فليس معه فيها أحد سوى أهل بيته عليهم السلام، ومن صرحت الروايات بكونه معه في درجته كما في العنوان الآتي.

العنوان التاسع عشر: الصائم

الصوم عبادة روحية بدنية، وللصائم أجر عظيم وفضل جليل، ومن جملة ما يناله الصائم في شهر شعبان الكون في درجة نبينا محمد المصطفى ﷺ.

(١) كنز العمال ١٥: ٧٨٥ ح ٤٣٤٧٨.

(٢) الجامع الصغير ١: ٤٦٥ ح ٣٠٠٢، كنز العمال ١٦: ٤٠٨ ح ٤٥١٣٧.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٢٠٣.

حسب التفضيل الذي يبينه الخبر الآتي، فقد أورد في فضائل الأشهر الثلاثة الشيخ الصدوق عن جعفر بن محمد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله تبارك وتعالى، فمن صام من شهري يوماً وجبت له الجنة، ومن صام منه يومين كان من رفقاء النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة، ومن صام ثلاثة أيام كان معي في درجتي يوم القيامة، ومن صام الشهر كله ووصله بشهر رمضان كان ذلك توبة له من كل ذنب، صغيراً وكبيراً ولو من دم حرام»^(١).

وعبارة الحديث وإن كانت مطلقة شاملة لمورد رضا أولياء الدم وعدمه، لكن نخصص هذا الحديث بما دلّ على أن مثل هذه الذنوب تكون مغفورة بعد رضا صاحب الدم وعفوه.

العنوان العشرون: الثابت على دينه

الثابت على دينه في الغيبة الكبرى موعود من قبل وصي الرسول المصطفى ﷺ أن يكون معه في درجته في الجنة، ولا يكون ذلك إلا لشدة الامتحان وصعوبته، فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: للقائم منا غيبة أمدھا طويل كأني بالشيعة يجولون جولان النعم في غيبته، يطلبون المرعى فلا يجدونه، ألا فمن ثبت منهم على دينه ولم يقس قلبه لطول أمد غيبة إمامه، فهو معي في درجتي يوم القيامة.

ثم قال عليه السلام: إن القائم منا إذا قام لم يكن لأحد في عنقه بيعة فلذلك تخفى ولادته ويغيب شخصه^(٢).

(١) فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ١١٦.

(٢) كمال الدين ونعم النعمة: ٣٠٣ ح ١٤ والسند هكنا: حدثنا محمد بن أحمد الشيباني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن جعفر الكوفي قال: حدثنا سهل بن زياد الأدمي قال: حدثنا عبد العظيم بن عبد الله الحسيني.

وأود أن أذكر في ختام هذا البحث طائفة أخرى تجاور النبي ﷺ في الآخرة بقراءة ذكر قد تراه بسيطاً تقرؤه عقيب الصلوات وله من الأجر ما له، وإليك نص الخبر؛ فقد روى القطب الراوندي أنه قال أمير المؤمنين عليه السلام للبراء بن عازب: ألا أدلك على أمرٍ إذا فعلته كنت ولي الله حقاً؟ قلت: بلى.

قال عليه السلام: تسبح الله في دبر كل صلاة عشرًا بالتسبيحات الأربعة يصرف ذلك عنك ألف بلية في الدنيا؛ أحدها الردة عن دينك، ويدخر لك في الآخرة ألف منزلة أحدها مجاورة نبيك محمد ﷺ.

القرآن الكريم في يوم القيامة

إن الثقلين عترة النبي ﷺ وكتاب الله تعالى قرينا النبي الكريم ﷺ في دار الدنيا، وقد اشتهر ذلك في الأخبار الشريفة، وقد نقلتها كتب فرق المسلمين، والذي نراه من المناسب للمقام أن نتعرض لجانب من جوانب القرآن الكريم في دار الآخرة بأن نقول: كما أن لرسول الله ﷺ مواقف مشرفة تبرز في تلك الدار الآخرة، وكما أن لأمير المؤمنين عليه السلام وزوجته البتول عليها السلام وذريتهما مواقف وأدواراً في يوم القيامة، كذلك يكون لكلام الله تعالى النازل على صدر المصطفى ﷺ مواقف مشرفة.

والأخبار تحدثنا بأن القرآن الكريم يأتي يوم القيامة بصورة رجل شاب يشتهي ويطلب من رب العزة المسامحة ومغفرة ذنوب من كان محترماً له في دار الدنيا، وتشديد العقوبة على من أهانه واستخف به وهجره.

ونحن نكتفي بذكر رواية واحدة كي لا نخرج عما رسمنا للبحث من منهج، فقد ورد في الكافي عن علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الجريري، عن أبيه، عن سعد الخفاف،

عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة نظر إليه الخلق، والناس صفوف عشرون ومائة ألف صف، ثمانون ألف صف أمة محمد عليه السلام أربعون ألف صف من سائر الأمم، فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه.

ثم يقولون: لا إله إلا الله الخليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعته وصفته غير أنه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن فمن هناك أعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نُعطه.

والمستفاد من كلام الإمام عليه السلام أنّ القرآن الكريم يأتي يوم القيامة متصوراً بصورة جميلة، بل دلت بعض الأخبار على مجيئه متجسماً، وقد فصلنا القول في رسالة مستقلة فيها دلالة على تجسّم الأعمال الدنيوية في دار الآخرة ودلالة على تجسّم القرآن الكريم، كما أنه يستفاد من قوله عليه السلام أن المحشورين في يوم القيامة يقسمون إلى ثلاثة أثلاث، ثلثان منهم أمة محمد عليه السلام وثلث منهم بقية الأمم.

هذا بناءً على تساوي أعداد أفراد كل صف من الصفوف الواقعة في المحشر، كما أنه يستفاد أيضاً أن للقرآن الكريم صورة تشبه صورة المسلمين المجتهدين في عبادتهم لله عليه السلام، ونوره أكثر من نورهم وبهاؤه أكثر من بهائهم.

ثم صار الخبر في بيان بقية مسيرة القرآن الكريم في ذلك العالم قائلاً: ثم يجاوز (يتجاوز) حتى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء، ثم يقولون: لا إله إلا الله الرب الرحيم إن هذا الرجل من الشهداء، نعرفه بسمته وصفته غير أنه من شهداء البحر، فمن هناك أعطي من البهاء والفضل ما لم نُعطه.

قال: فيجاوز (فيتجاوز) حتى يأتي على صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون: إن هذا من

شهداء البحر نعرفه بسمته وصفته غير أن الجزيرة التي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أُصبت فيها، فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نُعطه.

فالقُرآن الكريم يمر على كافة أصناف الخلائق وله بهاء ونور أكثر من بهاء ونور الشهداء، بل وشهداء البحر إلى أن يصل القرآن الكريم في مسيرته الأخرى إلى صف النبيين ﷺ فيقول الإمام عليه السلام: ثم يجاوز (يتجاوز) حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل، فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشتد لذلك تعجبهم ويقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا النبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير أنه أُعطي فضلاً كثيراً.

قال: فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه ويقولون: يا محمد من هذا؟

فيقول: «أو ما تعرفونه؟»

فيقولون: ما نعرفه، هذا ممن لم يغضب الله عليه.

فيقول رسول الله ﷺ: «هذا حجة الله على خلقه»، فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي صف الملائكة في صورة ملك مقرب فينظر إليه الملائكة فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله.

ويقولون: تعالي ربنا وتقدس إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة من الله ﷻ مقاماً، من هناك اليس من النور والجمال ما لم نلبس.

فالقُرآن الكريم له نور وبهاء أكثر وأشد من نور جميع الخلائق، وأن كل طائفة من الناس تراه متصفاً بصفاتهم فتراهم يقولون: هذا منا لكنه كان أشد اجتهاداً في عبادة الله تعالى.

ثم يستمر القرآن الكريم عابراً جميع الصفوف إلى أن يصل المرحلة التي يسأله فيها ربّ العزة عن علاقة عباد الله به، فيقسّم القرآن لربّ العزة أصناف الناس حسب تعاملهم معه في دار الدنيا، ويوعده الله بمجزاء المحسنين بالإحسان ومجزاء المسيئين بالإساءة، فقد جاء في الرواية أنه عليه السلام قال: ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى فيختر تحت العرش، فيناديه تبارك وتعالى: يا حجتي في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك، وسل تعط، واشفع تشفع، فيرفع رأسه.

فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟

فيقول: يا رب منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً، ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب، وأنا حجتك على جميع خلقك.

فيقول الله تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثنين عليك اليوم أحسن الثواب، ولا عاقبن عليك اليوم أليم العقاب.

وبعد هذا الجواب من ربّ العزة يتحول القرآن الكريم إلى صورة أخرى وهي صورة رجل شاحب متغير لا يعرفه الخلائق وهذه المعاني قد بينها الإمام عليه السلام بقوله: فيرفع القرآن رأسه في صورة أخرى.

قال: فقلت له يا أبا جعفر في أي صورة يرجع؟

قال: في صورة رجل شاحب متغير ينكره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه.

فيقول: ما تعرفني؟ فينظر إليه الرجل.

فيقول: ما أعرفك يا عبد الله.

قال: فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول.

فيقول: ما تعرفني؟

فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك، وسمعت الأذى ورجمت بالقول في، ألا وإن كل تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم.

قال: فينطلق به إلى رب العزة تبارك وتعالى فيقول: يا رب عبدك وأنت أعلم به قد كان نصيباً بي، مواظباً علي، يعادى بسبي، ويجب في ويبغض في.

فيقول الله ﷻ: أدخلوا عبدي جنتي، واكسوه حلة من حلال الجنة، وتوجوه بتاج، فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن.

فيقال له: هل رضيت بما صنع بوليك؟

فيقول: يا رب إنني أستقل^(١) هذا له فزده مزيد الخير كله.

فيقول: وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لأحلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له ولمن كان بمنزلته: ألا إنهم شباب لا يهرمون، وأصحاء لا يسقمون، وأغنياء لا يفتقرون، وفرحون لا يحزنون، وأحياء لا يموتون.

ثم تلا هذه الآية: ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾^(٢).

وهذه هي شفاعة القرآن الكريم حيث إنه لم يرض بالجزاء الأول فيطلب من الله المزيد للقارئ له والمواظب عليه.

ثم قال الراوي: قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن؟

(١) أي أراه قليلاً في حقه.

(٢) الدخان: ٥٦.

فتبسم ثم قال: رحم الله الضعفاء من شيعتنا إنهم أهل تسليم، ثم قال: نعم يا سعد، والصلاة تتكلم، ولها صورة وخلق تأمر وتنهى.

قال سعد: فتغير لذلك لوني وقلت: هذا شيء لا أستطيع أن أتكلم به في الناس.

فقال أبو جعفر عليه السلام: وهل الناس إلا شيعتنا؟ فمن لم يعرف بالصلاة فقد أنكر حقنا.

ثم قال: يا سعد اسمعك كلام القرآن؟

قال سعد: فقلت: بلى صلى الله عليك.

فقال: ﴿لِإِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾^(١) فالنهي كلام، والفحشاء والمنكر رجال، ونحن ذكر الله ونحن أكبر^(٢).

ثم إننا نقول: إن الروايات قد تكاثرت في بيان الهيئة والصورة التي يأتي بها القرآن الكريم في القبر والمخسر، وقد جمعناها وأفردنا لها دراسة خاصة في آخر الجزء الثاني من كتاب (الرسول المصطفى وفضائل القرآن الكريم) وهنا نكتفي بهذه الرواية كي لا نخرج عما رسمنا له في هذه الرسالة، وهو بيان الأدوار والمواقف النبوية لشخص الرسول ﷺ في عالم الآخرة.

(١) العنكبوت: ٤٥.

(٢) الكافي ٢: ٥٩٦ ح ١، ونقل قطعاً منه في وسائل الشيعة ٤: ٨٢٣ ح ١٠٦ و١٢:

٢٤٤ ح ١، وفي بحار الأنوار ٧: ١٣١ ح ٦ و٦٣٩ ح ١٦.

اصطلاحات أُخروية

اصطلاحات أُخرى

إن السابر غور الأحاديث الواردة في مقام بيان بعض منازل الآخرة، والواردة في مقام بيان بعض مقامات الرسول الأكرم ﷺ وأهل بيته ﷺ في عالم الآخرة يواجه تعابير وألفاظاً واصطلاحات لا يقف على حدها وتعريفها الحقيقي إلا من عصمه الله ﷻ، مثل لفظ بطنان العرش وساق العرش ولفظ يمين العرش، ومثل نجيب من نجب الجنة، ومثل نجائب من نور، ومثل قبة المجد والياقوت الأحمر والأصفر....

لكن لنا تساؤل: إن عرب ذلك الزمان عند ما جاءتهم الشريعة باللفاظ ذي معان جديدة، تراهم يسألون عن المفاهيم والمقاصد، فمثلاً يقول الرسول ﷺ: «إياكم وخضراء الدمن». قيل: يا رسول الله ﷺ وما خضراء الدمن، قال: «المرأة الحسناء في منبت السوء».

ومثلاً يقول أبو الحسن الأول في حديث لا تكونن إمعة.

قلت: وما الإمعة؟

قال ﷺ: لا تقل أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس^(١).

إلى غير ذلك من الروايات التي لم يسكت الناس عن إبهام معانيها.

وروح التساؤل: هل الألفاظ الميينة لحالات الآخرة مثل سلق العرش ويمين

(١) أمالي المفيد: ٢١٠ ح ٤٧.

العرش ونجيب من نجب الجنة وغيرها، واضحة المعاني ولا تحتاج إلى سؤال.
 أو أنّ الناس اكتفوا بما ورد إليهم وآمنوا بها إجمالاً أو غير ذلك.
 ونحن بدورنا سنحاول إزالة ستار من الستائر الحاقّة بهذه الكلمات
 قدر الإمكان، حسبما نفهمه من الروايات.
 ويبقى المعنى الحقيقي لهذه الألفاظ موكولاً إلى أهله سلام الله عليهم،
 ونحن نؤمن بما أريد من معان هذه الألفاظ.

حضيّة القدس

إن من أسماء الجنة: حضيّة القدس، والتقديس: التطهير والتبريك.
 وتقدّس أي تطهر^(١).

وقد ورد في الحديث النبوي ﷺ ما يدل على أن حضيّة القدس من
 منازل الرسول المصطفى ﷺ في الجنة، وأنه يحشر معه فيها الثابت على
 سنته التي جاء بها فقد ورد في الحديث أنه قال النبي المصطفى ﷺ: «الوضوء
 بمد والغسل بصاع، وسيأتي من بعدي أقوام يستقلون ذلك، أولئك ليسوا
 على سنتي، والثابت على سنتي معي في حضيّة القدس»^(٢).

ساق العرش

إنّ ساق العرش شيء مكتوب عليه أسماء أولي العظمة ﷺ، كما
 ورد في خبر طويل عن علل الشرائع حيث جاء فيه أنه قال ﷺ: فقلت يا

(١) لسان العرب ٦: ١٦٨.

(٢) أنظر وسائل الشيعة ١: ٣٤٠ باب ٥٢ من أبواب الوضوء ح ٢، فتح العزيز
 للرافعي ٢: ١٩٠.

رب! ومن أوصيائي، فنوديت يا محمدا أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جلّ جلاله إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصي من أوصيائي، أولهم: علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أمي»^(١).

كما ورد في خبر آخر ساق العرش شيء يسيل منه الماء في الجنة، حيث جاء فيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ثم قال لي ربي تعالى يا محمد مدّ يدك فيتلقاك ماء يسيل من ساق العرش الأيمن، فنزل الماء فتلقته باليمين، فمن أجل ذلك صار أول الوضوء اليمنى، ثم قال: يا محمد خذ ذلك الماء فاغسل به وجهك، وعلمه غسل الوجه»^(٢).

وقد وصل نبينا الأكرم ﷺ إلى ساق العرش كما في حديث المعراج، فقد ورد في الخبر عن الإمام الكاظم عليه السلام عن آبائه عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله ﷺ قال: «إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف علم في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش»^(٣).

ماء صاد

إنّ ماء صاد من مختصات ذلك العالم الأخروي، وهو ماء يسيل من ساق العرش الأيمن، وقد توضحاً منه الرسول الأكرم ﷺ كما جاء في حديث المعراج، فقد ورد عن عمر بن أذينة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل

(١) علل الشرايع ١: ٦، الجواهر السنوية: ٢٤١، حلية الأبرار ١: ١٢، بحار الأنوار

٣٤٦: ١٨

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٨٢، بحار الأنوار ١٨: ٣٥٧ وج ٧٧: ٢٨٨.

(٣) بحار الأنوار ١٠: ٤١، وج ١٧: ٢٨٩، نور الثقلين ٤: ٣١٩.

أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَمَّا أُسْرِي بِي إِلَى السَّمَاءِ أَوْحَى إِلَيَّ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ أُذُنٌ مِنْ صَادٍ، فَاغْسِلْ مَسَاجِدَكَ وَطَهِّرْهَا وَصَلْ لِرَبِّكَ».

فَدَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَادٍ، وَهُوَ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ فَتَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ بِيَدِهِ الْيَمْنَى، فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ صَارَ الرُّضْوَاءَ بِالْيَمِينِ^(١).

بطنان العرش

إِنَّ بَطْنَانَ الْعَرْشِ شَيْءٌ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّدَاءَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ لِلرُّسُولِ الْأَكْرَمِ ﷺ فَقَدْ جَاءَ فِي الْحَبْرِ أَنَّهُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نُوْدِيَتْ مِنْ بَطْنَانَ الْعَرْشِ نَعَمُ الْأَبِ أَبُوكَ إِبْرَاهِيمَ، وَنَعَمُ الْأَخِ أَخُوكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ»^(٢).

وهذا النداء نداء ملك قد أوكل إليه هذا الأمر كما هو ظاهر، بل صريح الأخبار المتكاثرة.

وقد ورد في حديث الركبان أَنَّ النداء الصادر من بطنان العرش هو كلام ملك يسمعه معشر آدميين حيث قال رسول الله ﷺ: «يا علي! ليس في القيامة راكب غيرنا، ونحن أربعة إلى أن قال: وأخي علي بن أبي طالب على ناقة من نوق الجنة، وبيده لواء الحمد ينادي لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ».

(١) أنظر الكافي ٣: ٤٨٥، علل الشرايع ٢: ٣٣٤، وسائل الشيعة ١: ٣٩٠، حلية الأبرار ١: ٤٢٤.

(٢) مسند زيد بن علي: ٤٥٦، عيون أخبار الرضا ١: ٣٤، مناقب ابن شهر آشوب ٢: ٣٣، بحار الأنوار ٧: ٣٢٠.

فيقول الآدميون: ما هذا إلا ملك مقرب، أو نبي مرسل، أو حامل عرش، فيجيبهم ملك من بطنان العرش يا معشر الآدميين ليس ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا حامل عرش، هذا علي بن أبي طالب^(١).

كما أنه قد جاء في بعض الأخبار ما يدل على أن نداء بطنان العرش يصدر من منادٍ يسمعه جميع الخلائق، فقد جاء في مسند زيد بن علي أنه قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم حتى تجوز فاطمة بنت محمد ﷺ»^(٢).

بل قد ورد ما يدل على أن بعض نداءات بطنان العرش تصدر في دار الدنيا، فقد ورد في وسائل الشيعة عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: فمن صام منكم شعبان حتى يصله بشهر رمضان كان حقاً على الله أن يعطيه جنتين، ويناديه ملك من بطنان العرش عند إفطاره كل ليلة: يا فلان طبت وطابت لك الجنة، وكفى بك أنك سررت رسول الله ﷺ بعد موته^(٣).

وفي بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، حدثنا عباد بن سليمان عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن نطفة الإمام من الجنة وإذا وقع من بطن أمه إلى الأرض وقع وهو واضع يده إلى الأرض رافع رأسه إلى السماء.

قلت: جعلت فداك ولم ذاك؟

قال: إن منادياً يناديه من جو السماء من بطنان العرش من الأفق الأعلى يا فلان بن فلان اثبت، فإنك صفوتي من خلقي وعيبة علمي، ولك ولمن تولاك أوجبت رحمتي ومنحت جناني وأحلت جوارتي، ثم وعزتي

(١) مسند زيد بن علي: ٤٥٨، بحار الأنوار ٣٦: ٣١٩، كنز العمال ١٣: ١٥٣.

(٢) مسند زيد بن علي: ٤٦٠.

(٣) وسائل الشيعة ١٠: ٥٠٨.

وجلاله لأصلين من عداك أشد عذابي وإن أوسعت عليهم في دنياي من سعة رزقي إلى آخر الخبر^(١).

كما أنه ورد في خبر آخر ما يدل على صدور النداءات من بطنان العرش في دار الدنيا، فقد ورد عن رزين أنه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما ضرب الحسين بن علي عليه السلام بالسيف فسقط رأسه ثم ابتدر ليقطع رأسه نادى مناد من بطنان العرش ألا أيتها الأمة المتحيرة الضالة بعد نبيها لا وفقكم الله لضحى ولا لفطر^(٢).

وفي كامل الزيارات بإسناده عن صندل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان ليلة القدر، وفيها يفرق كل أمر حكيم، نادى مناد تلك الليلة من بطنان العرش: إن الله قد غفر لمن زار قبر الحسين عليه السلام في هذه الليلة^(٣).

ههب

ههب منازل الجبارين في جهنم، فقد ورد في رواية ميسر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: إن في جهنم جبلاً يقال له صعود، وإن في صعود لوادياً يقال له سقر، وإن لفي قعر سقر جبلاً يقال له: ههب، كلما كشف غطاء ذلك الجبّ ضج أهل النار من حره، وذلك منازل الجبارين^(٤).

الوسيلة

الوسيلة من منازل النبي المصطفى ﷺ في دار الآخرة، فقد ورد في الكافي

(١) بصائر الدرجات: ٢٤٣ ح ١٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٧٥، الكافي ٤: ١٧٠ ح ٣.

(٣) كامل الزيارات: ٣٤١.

(٤) المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي ١: ١٢٣.

عن النبي ﷺ أنه قال: أيها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمداً ﷺ الوسيلة، ووعده الحق ولن يخلف الله وعده، ألا وإن الوسيلة على درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ونهاية غاية الأمانة، وقد تقدم الكلام فيها مفصلاً^(١).

خير

خير اسم نهر مخرجه من الكوثر في الجنة، فقد ورد في الخبر عن الحسين بن أعين أخو مالك بن أعين قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيراً، ما يعني به؟

فقال أبو عبد الله ﷺ: إن خيراً نهر في الجنة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء وشيعتهم، على حافتي ذلك النهر جواربي ثابتات، كلما قلعت واحدة نبتت أخرى سمي بذلك النهر، وذلك قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ حَيْرَاتٌ حَسَانٌ﴾^(٢) فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك خيراً فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي قد أعدها الله ﷻ لصفوته وخيرته من خلقه^(٣).

سدرة المنتهى

سدرة المنتهى مرتبة أدنى من مرتبة عرش رب العالمين، وهو مكان اختص به النبي الكريم ﷺ فيه بالإضافة الإلهية، وقد ورد في خبر المعراج أنه قال رسول الله ﷺ: «فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوباً عليها إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد صفوتي من خلقي، أيده

(١) الكافي ٨: ٢٤.

(٢) الرحمن: ٧٠.

(٣) الكافي ٨: ٢٣٠، معاني الأخبار: ١٨٢، بحار الأنوار ٨: ١٦٢.

بوزيره ونصرته بوزيره.

فقلت لجبرئيل عليه السلام: من وزيري؟

فقال: علي بن أبي طالب، فلما تجاوزت سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش رب العالمين جلّ جلاله فوجدت مكتوباً على قوائمه إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي، أيده بوزيره، ونصرته بوزيره^(١).

أبواب الجنة

قد ورد في رواية عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: إن للجنة ثمانية أبواب، باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون، وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: رب سلم شيعتي ومحبي وأنصاري ومن تولاني في دار الدنيا.

فإذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك وشفعت في شيعتك ويشفع كل رجل من شيعتي ومن تولاني ونصرني وحارب من حاربي بفعل أو قول في سبعين ألف من جيرانه وأقربائه.

وباب يدخل منه سائر المسلمين ممن شهد أن لا إله إلا الله، ولم يكن في قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت^(٢).

(١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٤، الخصال: ٢٠٧، مكارم الأخلاق: ٤٤٥.

(٢) الخصال: ٤٠٧ والسند هكذا حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن

يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا محمد

بن عبد الله قال: حدثنا علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن

الفضيل الرزقي، عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جده.

راحيل

راحيل من ملائكة الله المقربين، وهو أفصحهم لساناً وأعذبهم منطقاً، وأحسنهم وجهاً له خطبة بليغة عند زواج أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة الزهراء بنت الرسول المصطفى، ويدل على ذلك ما ورد في دلائل الإمامة: إن الله تعالى أمرني أن أمر رضوان خازن الجنة أن يزين الأربع جنان، وأمر شجرة طوبى وسدرة المنتهى أن تحملوا الحللي والحلل، وأمر الحور العين أن يتزين، وأن يقفن تحت شجرة طوبى وسدرة المنتهى وأمر ملكاً من الملائكة يقال له: راحيل، وليس في الملائكة أفصح منه لساناً، ولا أعذب منطقاً، ولا أحسن وجهاً، أن يحضر إلى ساق العرش.

فلما حضرت الملائكة والملك أجمعون، أمرني أن أنصب منبراً من النور، وأمر راحيل - ذلك الملك - أن يرقى، فخطب خطبة بليغة من خطب النكاح، وزوج علياً من فاطمة بخمس الدنيا لها ولولدها إلى يوم القيامة، وكنت أنا وميكائيل شاهدين، وكان وليها الله تعالى^(١).

لؤلؤتان في بطنان العرش

قد ورد في شرح الأخبار عن الإمام علي عليه السلام أنه قال: إن في الجنة لؤلؤتين في بطنان العرش، أحدهما بيضاء والأخرى صفراء، في كل لؤلؤة منها سبعون ألف غرفة أبوابها وأسرتها منها، فالبيضاء محمد وأهل بيته: أجمعين، والصفراء لإبراهيم وأهل بيته عليهم السلام^(٢).

قال الدغشي: فقلت لسعيد بن طريف: ما بطنان العرش؟

قال: وسطه.

(١) دلائل الإمامة: ٨٣.

(٢) شرح الأخبار ٢: ٤٨٢.

الكوثر والسلسيل

إن نهر الكوثر من مختصات رسول الله ﷺ في الجنة، وقد تقدم الكلام فيه مفصلاً، والخبر الآتي يؤكد هذه الموهبة العظيمة مع إضافة بيان أن السلسيل من مختصات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقد ورد في أمالي الشيخ الطوسي بسند ذكره عن عبد الله بن العباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً، وأعطى علياً خمساً. أعطاني جوامع الكلم، وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسيل وأعطاني الوحي، وأعطاه الإلهام»^(١).

وفي مناقب آل أبي طالب أنّ علياً أول من يشرب من السلسيل والزنجبيل وإن لعلي وشيعته من الله مكاناً يغبطه الأولون والآخرون^(٢).

نهر نون

نهر نون من أنهار الجنة، فقد ورد في خبر طويل أنّ السائل سأل أحد الأئمة المعصومين عليهم السلام عن معنى (ن) فقال: فأخبرني عن ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾.

قال: (ن) نهر في الجنة أشد بياضاً من اللبن.

قال: فأمر الله القلم فجرى بما هو كائن وما يكون، فهو من بين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه وما شاء نقص منه، وما شاء كان وما لا يشأ لا

(١) أمالي الطوسي: ١٠٥.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٣: ٣٠.

يكون قال: صدقت. فعجب أبي من قوله: صدقت^(١).

وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل لمؤسس ومدير موسوعة الرسول المصطفى ﷺ السيد محسن بن السيد أحمد الخاتمي ختم الله عاقبتهما بالخير لما وفره من إمكانات وكتب وأجهزة كان لها الدور الرئيسي في إنجاز هذا العمل.

حرره بيده الفقير إلى شفاعة الرسول المصطفى وأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين عبد الخليم بن عليوي بن سعيد بن طاهر بن حسن عوض الخلي في بناية موسوعة الرسول المصطفى ﷺ في مدينة مشهد المقدسة والحمد لله رب العالمين.

(١) مدينة المعاجز ٥ : ١٨٩.

فهرس المصادر

- القرآن الكريم.

حرف الألف

- أبحاث الأربعمه في أحوال المعاد: للمحقق مهدي أجلوئيان، طبع ونشر كانون بحوث إصفهان.

- إثبات عذاب القبر: لأحمد بن الحسين البيهقي أبوبكر (٣٨٤ - ٤٥٨ هـ) في مجلد واحد نشر دار الفرقان في عمان - الاردن سنة ١٤٠٥ هـ، تحقيق الدكتور شرف محمود.

- إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: محمد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، طبع في دار الكتب الإسلامية، إيران.

- الاحتجاج: لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ، طبع في دار الأسوة، إيران.

- إحقاق الحق وإزهاق الباطل: للقاضي السيد نور الله الحسيني المرعشي التستري الشهيد، المتوفى سنة ١٠١٩ هـ، من منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران.

- إحياء علوم الدين: لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي المتوفى سنة ٥٠٥ هجرية، طبع ونشر دار الكتب العلمية لبنان.

- الاختصاص: لفخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان

التلعكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، طبع في مكتبة بصيرتي، قم - إيران.

- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي: لمحمد بن عمر بن عبد العزيز أبي عمرو الكشي، تعليق المعلم الثالث ميرداماد الاسترآبادي، نشر مؤسسة آل البيت ﷺ، طبع في مطبعة بعثت سنة ١٤٠٤ هـ، قم - إيران.

- الأربعون حديثاً: لمحمد بن مكي العاملي الجزيني المشهور بالشهيد الأول، المتوفى سنة ٧٨٦ هـ، من منشورات مدرسة الإمام المهدي، قم - إيران.

- الأربعون حديثاً: لمنتجب الدين بن بابويه.

- الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين: لمحمد طاهر القمي الشيرازي المتوفى سنة ١٠٩٨ هـ، طبع مطبعة أمير.

- إرشاد القلوب: للدليمي، طبع في مؤسسة آل البيت ﷺ .

- الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: للشيخ المفيد الإمام أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري البغدادي، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، طبع في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

- الاستبصار: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في دار الكتب الإسلامية، إيران.

- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، طبع في دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة: لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن

- الأثير، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- الإسراء والمعراج: الشيخ حسين بندر العاملي، طبع ونشر دار الرسول الاكرم ﷺ ودار الحجّة البيضاء.
- أسنى المطالب في نحة أبي طالب: لأحمد بن الزيني دحلان الشافعي المكي، المتوفى سنة ١٣٠٤ هـ، إعداد وتقديم صالح الرغداني، طبع في مطابع سجل العرب، ونشر في دار الصلح للإعلام.
- الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، طبع في مطبعة السعادة مصر.
- أصل الشيعة وأصولها: لمحمد حسين كاشف آل الغطاء، المتوفى سنة ١٩٧٣ م، طبع مؤسسة الأعلمي - بيروت.
- أصول الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني، المتوفى سنة ٣٢٨ هـ، طبع في مؤسسة دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.
- الاعتدال في إثبات عذاب القبر ونعيمه من خلال الرد على كتاب حقيقة عذاب القبر: لعبد الوهاب رشيد أبو صفية، نشر دار عمار ودار البيارق.
- اعتقادات الصدوق: لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ.
- أعلام الدين: للشيخ الجليل الحسن بن أبي الحسن الديلمي، من أعلام القرن الثامن الهجري، طبع في مؤسسة آل البيت: لإحياء التراث، بيروت - لبنان.
- إعلام الوري بأعلام الهدى: لامين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن

- ٥٥٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة
- الحسن الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، طبع في مطبعة ستاره - قم.
- الإنصاح في فقه اللغة: لحسين بن يوسف وعبد الفتاح الصعيدي، طبع الدار الإسلامية بيروت - لبنان.
- إقبال الأعمال: للسيد علي بن طاووس الحلبي، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبع في مكتب الإعلام الإسلامي، قم - إيران.
- الزام النواصب بإمامة علي بن أبي طالب: للشيخ مفلح بن الحسن بن راشد، المتوفى في القرن التاسع، تحقيق الشيخ عبد الرضا النجفي.
- أمالي الصدوق: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- أمالي المرتضى: للشريف السيد أبي القاسم علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، طبع في مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران.
- أمالي المفيد: لفخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان التلعكبري البغدادي، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، طبع ونشر جماعة المدرسين، قم - إيران.
- أمالي الشيخ الطوسي: لمحمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.
- الإمامة والتبصرة من الحيرة: لأبي جعفر علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٢٩ هـ، طبع في مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم - إيران.
- الأمان من أخطار الأسفلر: للسيد علي بن طاووس الحلبي، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ،

طبع في مطبعة مهر، قم - إيران.

- امتاع الاسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأمور والحفدة والمتاع: لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريري المتوفى سنة ٨٤٥ هجري، تحقيق وتعليق محمد عبد الحميد التميمي، طبع ونشر دار الكتب العلمية.

- أنساب الأشراف: للبلاذري أحمد بن يحيى بن جابر، المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، طبع في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

- الأنوار النعمانية: للسيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢ هجرية طبع في تبريز - إيران.

- أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور: للحافظ أبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي الدمشقي، انتشارات دار الشريف الرضي، قم - إيران.

- أوائل المقالات: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ هجري، ضمن مجموعة الشيخ المفيد.

- الآيات البيئات في علم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات: لنعمان بن محمد الألباني المتوفى سنة ١٣١٧ هـ، في مجلد واحد، دار النشر: مطبعة اوفست في حلب سنة ١٣٩٩ هجري، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني.

- آيات الغدير: للشيخ علي الكوراني العاملي - معاصر - نشر مؤسسة آل البيت ﷺ.

حرف الباء

- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: لشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١ هـ، طبع في مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان، وطبعة أخرى في دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.
- البداية والنهاية: للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- البرق اللامع والغيث الهامع: لأبي بكر الغساني استفدنا منه بالواسطة.
- البرهان في تفسير القرآن: للسيد هاشم بن السيد سليمان بن السيد إسماعيل بن السيد عبد الجواد الحسيني البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ أو ١١٠٩ هـ، طبع في مؤسسة إسماعيليان، إيران.
- بشارة المصطفى: لمحمد بن علي الطبري، من علماء القرن السادس الهجري، منشورات المكتبة الحيدرية - النجف.
- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد ﷺ: لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي طهران - إيران.
- البعث والنشور: لابن أبي داود، تحقيق أبو اسحاق الحويني.
- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ، طبع دار الطلائع.
- البيان في تفسير القرآن: للسيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، المتوفى سنة ١٣١١ هـ، من منشورات دار الزهراء، بيروت - لبنان.

حرف التاء

- تاريخ بغداد: للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- تاريخ الخلفاء: للسيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ، بتحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
- تاريخ الطبري: لأبي جعفر بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هـ، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر، المتوفى ٥٧١ هـ، طبع دار الفكر - بيروت.
- تاريخ اليعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي المعروف باليعقوبي، المتوفى سنة ٢٩٢ هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
- تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: للسيد شرف الدين علي الحسيني الاسترآبادي النجفي، من أعلام القرن العاشر، طبع في مدرسة الإمام الهادي، قم - إيران.
- تأويل مختلف الحديث: لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ هـ طبع دار الكتب العلمية، بيروت.
- التبيان في تفسير القرآن: لمحمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- تحف العقول عن آل الرسول: لأبي محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني، من أعلام القرن الرابع، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.

٥٥٤ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

- تحفة الأحوزي: بشرح جامع الترمذي لأبي العلى المياكفوري المتوفى سنة ١٣٥٣ هجرية، طبع في دار الفكر بيروت.

- التخويف من النار والتعريف بحال دار اليوار: لأبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (٧٣٦ - ٧٩٥ هجري) في مجلد واحد، نشر دمشق سنة ١٣٩٩ هجري.

- تذكرة الخواص بذكر خصائص الأئمة: ليوسف بن قزاغلي المعروف بسبط ابن الجوزي، المتوفى سنة ٦٥٤ هـ، طبع في مكتبة نينوى، طهران - إيران.

- تذكرة الفقهاء: للحسن بن يوسف بن المطهر العلامة الحلبي، المتوفى سنة ٧٣٦ هـ، طبع في مؤسسة أهل البيت لإحياء التراث، قم - إيران.

- التذكرة في أحوال الموتى وامور الآخرة: للقرطبي، تحقيق فواز أحمد زمرلي، نشر دار الكتاب العربي بيروت.

- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: للإمام الحافظ زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة ٦٥٦ هـ، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، طبع في دار إحياء التراث العربي.

- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم): لأبي الفداء إسماعيل ابن الكثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، طبع في دار المعرفة - بيروت.

- تفسير أبي الفتوح: للرازي من أعلام القرن السادس الهجري، طبع ونشر مكتبة السيد المرعشي في قم.

- تفسير البيضاوي: لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

- تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن): لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي المالكي، المتوفى سنة ٨٧٥ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- تفسير الصافي: لفيلسوف الفقهاء المولى محسن الفيض الكاشاني، المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، طبع في مؤسسة الهادي - قم.
- تفسير العياشي: للمحدث الجليل أبي النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي المتوفى سنة ٣٢٠ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.
- تفسير الفخر الرازي = المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، المتوفى سنة ٦٠٤ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.
- تفسير فرات الكوفي: لأبي القاسم بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من أعلام الغيبة الصغرى، طبع في مؤسسة النعمان، بيروت - لبنان.
- تفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة ٦٧١ هـ طبع في دار الكتاب العربي، القاهرة - مصر.
- تفسير القرآن العظيم: لعماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ، طبع في دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- تفسير القمي: لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن الثالث والرابع الهجري، طبع في مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران.
- تفسير كنز الدقائق: للميرزا محمد المشهدي القمي، المتوفى سنة ١١٢٥ هـ، طبع في مؤسسة النشر الاسلامي.

- تفسير المنار: محمد رشيد رضا، طبع في دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: طبع في مدرسة الإمام المهدي، قم - إيران.
- تفسير نور الثقلين: لعبد علي بن جمعة العروسي الهويزي، المتوفى سنة ١١١٢ هـ، طبع في مطبعة الحكمة، قم - إيران.
- تلخيص المستدرک: للذهبي، مطبوع ذيل المستدرک على الصحيحين، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.
- تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، طبع في مطبعة العثمانية، حيدر آباد - الهند.
- تهذيب تاريخ دمشق الكبير: لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة ٥٧١ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- تهذيب الأحكام: لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.
- تهذيب كمال في أحوال الرجال: للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي المتوفى سنة ٤٢ هـ.
- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: لورام بن أبي فراس المالكي الأشتري، المتوفى سنة ٦٠٥ هـ، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.
- التوحيد: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في جامعة المدرسين، قم - إيران.

حرف الثاء

- الثبات عند الممات: لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو

الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هجري) في جزء واحد، نشر مؤسسة الكتب الثقافية بيروت سنة ١٤٠٦ هجري، تحقيق: عبد الله الليثي الأنصاري.

- ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.

حرف الجيم

- جامع أحاديث الشيعة: لأقا حسين الطباطبائي البروجردي، المتوفى سنة ١٣٨٣ هـ، طبع في المطبعة العلمية، قم - إيران.

- جامع الأحاديث: لأبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري، من علماء القرن الرابع، طبع في مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية، إيران.

- جامع الأخبار والآثار عن النبي ﷺ والأئمة الأطهار عليهم السلام: للسيد محمد باقر بن المرتضى الموحّد الأبطحي الإصفهاني المعاصر، طبع في مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم - إيران.

- جامع البيان: محمد بن جرير الطبري طبع في مطبعة بولاق، وطبع بالافسيت في بيروت.

- الجامع الصغير: لجلال الدين بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ، طبع دار الفكر بيروت.

- جمال الأسبوع لكمال العمل المشروع: لرضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحلبي، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبع في دار الذخائر للمطبوعات، قم - إيران.

- الجواهر السنوية في الأحاديث القدسية: لمحمد بن الحسن بن علي بن

الحسين الحرّ العاملي، المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، طبع في مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

- جوامع الجامع: لأمين الدين أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ، طبع في جامعة المدرسين، قم - إيران.

حرف الحاء

- حق اليقين: للسيد عبد الله شبر طبع في مطبعة العرفان في صيدا.
- حلية الأبرار: للسيد هاشم بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الجواد الحسيني البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية.
- حلية الأولياء: لأبي نعيم الإصفهاني أحمد بن عبد الله، المتوفى سنة ٤٣٠ هـ، طبع في دار الكتاب العربي، بيروت -
- حياة الرسول ﷺ وفضائله: ليوسف بن إسماعيل النبهاني، طبع في دار الحضارة، بيروت - لبنان.

حرف الخاء

- الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي سعيد بن هبة الله، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، طبع في انتشارات مصطفىوي، وطبع طبعة محققة في مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم - إيران.
- خصائص الائمة: للشريف الرضي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ هجرية طبع في مجمع البحوث الإسلامية في مشهد المقدسة - إيران.
- خصائص الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام: لأحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة ٣٠٣ هـ، طبع وتحقيق ونشر محمد باقر الحمودي، قم - إيران.
- الخصائص الكبرى: لجلال الدين السيوطي، نشر دار الكتاب العربي -

بيروت.

- الخصال: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ،
 طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة
 العلمية، قم - إيران.

- خلاصة الاقوال: للحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المعروف بالعلامة
 الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ هجرية طبع في المطبعة الحيدرية في النجف
 الأشرف.

حرف الدال

- دور السمطين: لجمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي
 الحنفي المدني، المتوفى سنة ٧٥٠ هـ، حققه وقدم له الدكتور محمد هادي
 الأميني، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، ناصرخسرو - مروى - طهران.

- الدر المنثور في التفسير بالمأثور: لعبد الرحمن بن جلال الدين السيوطي،
 المتوفى سنة ٩١١ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

- دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام عن أهل بيت
 رسول الله عليه وعليهم أفضل السلام: لابن حيون التميمي المغربي،
 طبع في دار المعرفة، القاهرة - مصر.

- دعوات الراوندي: لأبي الحسين سعيد بن هبة الله المشهور بقطب الدين
 الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، طبع في مدرسة الإمام المهدي، قم -
 إيران.

- دعوة إلى سبيل المؤمنين: لطارق زين العابدين - معاصر - نشر الاستانة
 الرضوية المقدسة مجمع البحوث الإسلامية.

- دلائل الإمامة: محمد بن جرير بن رستم الطبري، المتوفى سنة ٣١٠ هـ،

٥٦٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

طبع في المطبعة الحيدرية، النجف - العراق وفي مؤسسة البعثة قم - إيران.

- دلائل الصدق: لنهج الحق للعلامة الشيخ محمد حسن المظفر المتوفى سنة ١٣٧٥ هجرية استفدنا من نشر مطبوعات دار النجاح بالقاهرة ومن طبعة مؤسسة آل البيت ﷺ.

- دور العقيدة في بناء الإنسان: تأليف ونشر مركز الرسالة في قم المقدسة.

حرف الذال

- ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى: لأحمد بن عبد الله الطبري، المتوفى سنة ٦٩٤ هـ، نشر مكتبة القدسي.

- ذم التأويل: عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد (٥٤١ - ٦٢٠ هجري) في مجلد واحد، نشر: الدار السلفية في الكويت، سنة ١٤٠٦ هجري، تحقيق بدر بن عبد الله البدر.

حرف الراء

- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار: لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة ٥٣٨ هـ، من منشورات الشريف الرضي، قم - إيران.

- رجال النجاشي: للشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ، طبع في جامعة المدرسين، قم - إيران.

- رسائل المرتضى: للشريف المرتضى قدس سره، المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، نشر دار القرآن، مطبعة سيد الشهداء.

- الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (٦٩١ - ٧٥١

- هجري) في جزء واحد دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٥ هجري.
- روضة المتقين: في شرح من لا يحضره الفقيه للمولى محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١٠٧٠ هجرية نشر بنياد فرهنگ إسلامي.
- روضة الواعظين: محمد بن الفتال النيسابوري، المتوفى سنة ٥٠٨ هـ، نشر منشورات الرضي، قم - إيران.
- زيارة القبور والاستنجد بالمقبور: لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني (٦٦١ - ٧٢٨ هجري) في مجلد واحد نشر الإدارة العامة للطبع والترجمة في الرياض، سنة ١٤١٠ هجري.

حرف السين

- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: محمد بن يوسف الصالحی الشامي، المتوفى سنة ٩٤٢ هـ، نشر دار الكتب العلمية، بيروت.
- سعد السعود: لعلي بن موسى بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبع في المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.
- سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد القزويني المتوفى سنة ٢٧٥ هـ طبع دار الفكر بيروت - لبنان.
- سنن أبي داود: لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ، طبع في دار الجنان، بيروت - لبنان.
- سنن الترمذي: محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ، طبع دار الفكر بيروت - لبنان.
- سنن الدارمي: لأبي محمد بن عبد الله بن بهرام الدارمي، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

٥٦٢ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

- السنن الكبرى: للبيهقي لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي،
المتوفى سنة ٤٥٨ هـ، طبع في دار المعرفة، بيروت - لبنان.

- سياحة في الغرب أو مسير الأرواح بعد الموت: للسيد محمد حسن
النجفي القوجاني نقله إلى العربية جعفر صادق الخليلي طبع ونشر
مؤسسة البعثة.

- سيرُ أعلام النبلاء: لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى
سنة ٧٤٨ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

حرف الشين

- شجرة طوبى: للشيخ محمد مهدي الخائري - معاصر - نشر مكتبة
الحيدرية، النجف الأشرف.

- شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام: للمحقق الحلي، ابو القاسم
نجم الدين جعفر بن الحسن، طبع في مطبعة امير، قم - ايران.

- شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل: للسيد المرعشي النجفي المتوفى سنة
١٤١١، من منشورات مكتبة السيد المرعشي قم - إيران.

- شرح الأخبار: للقاضي النعمان المغربي التميمي المتوفى سنة ٣٦٣
هجرية طبع في مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين في قم - إيران.

- شرح أصول الكافي: للمولى محمد بن صالح المازندراني المتوفى سنة
١٠٨١ هـ، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

- شرح سنن النسائي: لعبد الرحمن السيوطي، المتوفى سنة ٩١١ هـ، نشر
دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

- شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور: لجلال الدين السيوطي، طبع
ونشر دار المعرفة بيروت.

- شرح العلامة الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية (للعلمة القسطلاني المتوفى سنة ٩٢٣ هجري): للعلامة الزرقاني المتوفى سنة ١١٢٢ هجري، ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي، طبع ونشر دار الكتب العلمية بيروت.

- شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ووصايا أمير المؤمنين عليه السلام: لابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٦ هجرية، طبع في دار الرشاد الحديثة، بيروت - لبنان، نشر دار إحياء التراث العربي.

- شواهد التنزيل: للحاكم الحسكاني عبد الله بن أحمد من أعلام القرن الخامس طبع في مجمع إحياء الثقافة الإسلامية في طهران.

حرف الصاد

- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: لإسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٩٣ هـ، طبع دار العلم للملايين بيروت - لبنان.

- صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي أبي عبد الله، المتوفى سنة ٢٥٦ هـ، طبع في دار الجيل، بيروت - لبنان.

- الصحيفة السجادية: الجامعة لأدعية الإمام علي بن الحسين عليه السلام، طبع في مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم - إيران.

- صحيح شرح العقيدة الطحاوية من فكر آل البيت عليهم السلام (المنهج الصحيح في فهم عقيدة أهل السنة والجماعة): لحسن بن علي السقاف - معاصر - نشر الإمام النووي.

- صحيفة الرضا عليه السلام: لجواد القيومي الإصفهاني، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

- صحيح مسلم: لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة

٢٦١ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

- الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: لعلي بن يونس العاملي النباطي، المتوفى سنة ٨٧٧ هـ، نشر مكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

- الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: لأحمد بن حجر الهيثمي المكي، المتوفى سنة ٩٧٤ هـ، طبع المطبعة الميمنية بمصر سنة ١٣١٣ هـ، وطبعة أخرى بمكتبة القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ.

حرف الطاء

- الطبقات الكبرى: لمحمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري المعروف بابن سعد، المتوفى سنة ٢٣٠ هـ، طبع في دار صادر، بيروت - لبنان.

- الطرائف: للسيد رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسيني، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبع في دفتر نشر نويد إسلام، إيران وطبع في مطبعة الخيام، قم - إيران.

- الطرف: للسيد علي بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، انتشارات تاسوعاء، مشهد - إيران. وهو غير كتاب الطرائف أعلاه.

حرف العين

- علة الداعي ونجاح الساعي: لأحمد بن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ هـ، طبع في دار الكتاب الإسلامي، طهران - إيران.

- العقائد الإسلامية: للشيخ علي الكوراني - معاصر - نشر مركز المصطفى للدراسات الإسلامية.

- علل الشرائع: لمحمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في منشورات المكتبة الحيدرية، النجف -

العراق.

- علم اليقين في اصول الدين: للمحقق محمد محسن الملقب بالفيض الكاشاني، تحقيق محسن بيدار فر، انتشارات بيدارفر.
- العملة (عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: لابن البطريق الأسدي الحلبي، المتوفى سنة ٦٠٠ هـ، طبع في مطبعة جامعة المدرسين، قم - إيران.
- عمدة القاري في شرح صحيح البخاري: للإمام بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان، وطبعة أخرى في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود الحمديّة: سيدي عبد الوهاب الشعرائي، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ، طبع في مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
- عوالم الامام الحسين عليه السلام: للشيخ عبد الله البحراني، المتوفى سنة ١١٣٠ هـ، طبع في مطبعة امير، قم - إيران.
- عوالي اللثالي العزيزية في الأحاديث الدينية: لمحمد بن علي بن إبراهيم الإحساني المعروف بابن أبي جمهور المتوفى سنة ٨٨٠ هـ، طبع في دار سيد الشهداء، قم - إيران.
- عيون أخبار الرضا عليه السلام: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.

حرف الغين

- الغارات أو الاستنفار والغارات: لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال المعروف بابن هلال الثقفي، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ، طبع في دار الأضواء، بيروت - لبنان.

- غاية المرام وحنة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام: للسيد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ هجري، تحقيق السيد علي عاشور.
- الغدير في الكتاب والسنة والأدب: للإمام عبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي، طبع في دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
- غرر الحكم ودرر الكلم: لعبد الواحد بن محمد التميمي الأملدي، طبع في مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم - إيران.
- غنائم الايام في مسائل الحلال والحرام: للميرزا أبو القاسم القمي، المتوفى سنة ١٢٢١ هـ، طبع في مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي.
- الغيبة: لابن أبي زينب محمد بن إبراهيم النعماني، من أعلام القرن الرابع الهجري، طبع في مكتبة الصدوق، طهران - إيران.

حرف الفاء

- فتح الباري لشرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي، المتوفى سنة ٨٥٢ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان
- فتح القدير: لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، المتوفى سنة ١٢٥ هـ، طبع في مطبعة عالم الكتب.
- فرائد السمطين: تأليف شيخ الإسلام والمحدث الكبير إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن علي بن محمد الجويني الخراساني، من أعلام القرن السابع والثامن ٦٤٤ - ٧٣٠ هـ، طبع في مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- فرحة الغري في تعيين فبر امير المؤمنين علي عليه السلام: للسيد عبد الكريم

- بن طاووس الحسني، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ، طبع في مطبعة محمد.
- الفردوس الأعلى: للإمام آية الله العظمى الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، وعليه تعليقات نفيسة بقلم العلامة الشهيد السيد محمد علي القاضي رضوان الله عليه، طبع ونشر مكتبة الفيروز آبادي، قم - إيران.
- الفردوس بمأثور الخطاب: لأبي شجاع نيرويه الديلمي، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الفصول المهمة في أصول الأئمة: لمحمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، طبع مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا عليه السلام، قم - إيران.
- الفضائل: لأبي الفضل سديد الدين شاذان بن جبرائيل القمي، المتوفى حدود سنة ٦٦٠ هـ، المطبعة الحيدرية، في النجف الأشرف.
- فضائل الأشهر الثلاثة: للشيخ الصدوق، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، نشر دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم.
- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله: لإسماعيل بن إسحاق الجهمي القاضي المالكي، المتوفى سنة ٢٨٢ هـ، نشر المكتب الاسلامي بيروت - لبنان.
- الفقيه (من لا يحضره الفقيه): لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، نشر جامعة المدرسين.
- فلاح السائل: لرضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤.
- الفوائد الرجالية للسيد بحر العلوم: وهو رجال السيد بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ هجرية من منشورات مكتبة الصادق في طهران.
- فيض التقدير (شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير): للعلامة

٥٦٨ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

محمد عبد الرؤوف المناوي، المتوفى سنة ١٣٣١ هـ، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- في ظل اصول الإسلام: للشيخ جعفر سبحاني - معاصر - طبع في مطابع قم - إيران.

- في ظلال التوحيد: للشيخ جعفر سبحاني - معاصر - نشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام.

حرف القاف

- قرب الإسناد: لأبي العباس عبد الله بن جعفر الحميري، من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، طبع في مكتبة نينوى الحديثة، طهران - إيران.

- القاموس المحيط: لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، المتوفى سنة ٨١٧ هـ، طبع في دار الجيل، بيروت - لبنان.

- قصص الانبياء: لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ، نشر مؤسسة المهادي.

حرف الكاف

- الكافي: للشيخ محمد بن يعقوب الكليني المتوفى سنة ٣٢٩ هـ، طبع دار الكتب الإسلامية طهران.

- كامل الزيارات: جعفر بن محمد بن قولويه القمي، المتوفى سنة ٣٦٨ هـ، مطبعة مؤسسة النشر الاسلامي.

- الكامل في التاريخ: لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري، الملقب بعز الدين، المتوفى سنة ٦٣٠ هـ، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- كتاب سليم بن قيس: لأبي صادق سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي، المتوفى سنة ٩٠ هـ، طبع في المطبعة الحيدرية، النجف - العراق والطبعة المحققة من قبل محمد باقر الأنصاري في ثلاث مجلدات.
- كتاب السنة: لعمر بن أبي عاصم الضحاك، المتوفى سنة ٢٨٧ هـ، مطبعة الكتب الاسلامية، بيروت - لبنان.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس: لإسماعيل بن محمد العجلوني المتوفى سنة ١١٦٢ هـ، طبع دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- كشف المحجة لثمرة المهجة: للسيد علي بن طاووس، تحقيق الشيخ محمد الحسون، طبع في مركز النشر الإسلامي، قم - إيران.
- كشف الغمة في معرفة الأئمة: لعلي بن عيسى الأربلي، المتوفى سنة ٦٩٢ هـ، طبع في دار الأضواء، بيروت - لبنان.
- كشف اللثام: لبهاء الدين محمد بن حسن الإصفهاني، الفاضل الهندي، المتوفى سنة ١١٣٥/١١٣٧ هـ.
- الكشكول: لمحمد بن حسين بن عبد الصمد البهائي، المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ، مطبعة الحكمة، قم - إيران.
- كفاية الأثر: لعلي بن محمد الخزاز القمي، من علماء القرن الرابع الهجري، من منشورات بيدار، قم - إيران.
- كفاية الطالب: للكنجي الشافعي محمد بن يوسف، المتوفى سنة ٦٥٨ هـ، طبع في مطبعة الفارابي، طهران - إيران.
- كمال الدين وتمام النعمة: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.

٥٧٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

- كنز العمال: لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، المتوفى سنة ٩٧٥ هـ، طبع في مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

- كنز الفوائد: للعلامة ابن الفتح محمد بن علي الكراجكي، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ، نشر مكتبة المصطفوي، قم.

- الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام بنت النبي الأطهر عليه السلام: للسيد محمد باقر الموسوي، تصحيح محمد حسين رحيميان، نشر حائق، قم - إيران.

حرف اللام

- لثاليء الأخبار والآثار: للشيخ عبد النبي التويسركاني، مطبوع بالطبعة الحجرية في مجلد واحد.

- لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، المتوفى سنة ٧١١ هـ، طبع في دار صادر، بيروت - لبنان، وطبعة أخرى في دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

حرف الميم

- المائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده: لأبي الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي المعروف بابن شاذان، من أعلام القرن الرابع والخامس، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم - إيران.

- مثير الاحزان: لنجم الدين محمد بن جعفر بن نما الحلبي ٦٤٥ هـ، المطبعة الحيدرية - نجف الأشرف.

- المجازات النبوية أو مجازات الآثار النبوية: لأبي الحسن محمد بن الحسين بن أحمد الموسوي الشريف الرضي، المتوفى سنة ٤٠٦ هـ، منشورات مكتبة بصيرتي، قم - إيران.

- مجمع البحرين: للشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ طبع مؤسسة الوفاء بيروت، واستفدنا من طبعة إيران.
- مجمع البيان في تفسير القرآن: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة ٥٦٠ هـ، طبع في دار المعرفة، بيروت - لبنان.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ، طبع في مكتبة القدسي، القاهرة - مصر، وطبعة أخرى في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- الحجّة البيضاء في تهذيب الاحياء: لمحمد بن المرتضى المدعو بمحسن الكاشاني، المتوفى سنة ١٠٩١ هـ، من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.
- المحاسن: لأبي جعفر أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي المتوفى سنة ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ، دار الكتب الإسلامية، بيروت - لبنان.
- المختصر: لحسن بن سليمان الحلبي من أعلام القرن التاسع طبع في المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف.
- مختار الصحاح: لمحمد بن عبد القادر الرازي، المتوفى سنة ٧٢٠ هـ، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- مختصر بصائر الدرجات: لحسن بن سليمان الحلبي، من علماء القرن التاسع الهجري، طبع في المطبعة الحيدرية، النجف - العراق.
- مدينة المعاجز في دلائل الأئمة الأطهار ومعاجزهم: للسيد هاشم الحسيني البحراني، طبع في مكتبة المحموي، طهران - إيران (الطبعة الحجرية) واستفدنا من الطبعة المحققة من قبل مؤسسة المعارف الإسلامية.

- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ﷺ : للمولى محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة ١١١١ هـ، طبع في دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.
- المزار: للشيخ محمد بن محمد بن النعمان، العُكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، تحقيق محمد باقر الأبطحي، طبع في مطبعة مهر المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، قم - إيران.
- المسائل العكبرية: للشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، مطبعة دار المفيد، بيروت - لبنان.
- مستدرك سفينة البحار: للشيخ علي النمازي الشاهرودي، المتوفى سنة ١٤٠٥ هـ، نشر مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم - إيران.
- المستدرك على الصحيحين = مستدرك الحاكم: لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري، المتوفى سنة ٤٠٥ هـ، طبع في دارالمعرفة، بيروت - لبنان.
- مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: للميرزا حسين النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٧٠ هـ، طبع في مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم - إيران.
- مسند الرضا عليه السلام: رتبته عزيز الله العطاردي، المؤتمر العالمي للامام الرضا عليه السلام، مشهد المقدسة - إيران.
- مسند زيد بن علي: لزيد بن علي عليه السلام، المتوفى سنة ١٢٢ هـ، نشر دار الحياة، بيروت - لبنان.
- المسلسلات: لأبي جعفر بن أحمد القمر الرازي، من علماء القرن الرابع الهجري، طبع في مؤسسة الطبع والنشر التابعة للأستانة الرضوية، مشهد - إيران.
- مسند أحمد: للامام أحمد بن حنبل، المتوفى سنة ٢٤١ هـ، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام: تأليف الحافظ رجب البرسي، طبع في دفتر نشر فرهنگ أهل بيت:، طهران - إيران.
- مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: لأبي الفضل على الطبرسي، المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري، طبع في مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان
- مصابيح السنة: للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي، المتوفى سنة ٥١٦ هـ، من منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار: للسيد عبد الله شبر المتوفى سنة ١٣٤٢ هجرية إصدار مكتبة بصيرتي في قم.
- مصباح الزائر: للسيد علي بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، صاحب مفتاح الفلاح.
- مصباح الكفعمي: لتقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي، طبع في منشورات الشريف الرضي وزاهدي، قم - إيران.
- مصباح المتعبد: لمحمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي المشهور بشيخ الطائفة، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ، طبع في مؤسسة فقه الشيعة، بيروت - لبنان.
- المصباح المنير: لأحمد بن محمد بن علي الفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ، طبع مكتبة لبنان، بيروت، واستفدنا من طبعة دار الهجرة قم - إيران.
- مصنف عبد الرزاق: لأبي بكر عبد الرزاق المتوفى سنة ٢١١ هـ، طبع المكتب الإسلامي - بيروت.
- المعاد: لعبد الحسين دستغيب، تعريب محمد علي صادق، منشورات

مؤسسة البعثة.

- المعاد في الكتاب والسنة: للشيخ محمد مهدي كيلاني، نشر سايه طهران،
طبع مؤسسة الهادي.

- معالم المدرستين: للسيد المرتضى العسكري، - معاصر - نشر مؤسسة
النعمان، بيروت - لبنان.

- المعالم الزلّقى في بيان أحوال النشأة الأولى والآخرى: للسيد هاشم
البحراني، طبع طهران بازار شيرازي (الطبعة الحجرية).

- معاني الأخبار: لمحمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة
٣٨١ هـ، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم
- إيران.

- معاني القرآن: لأبي جعفر النحاس، المتوفى سنة ٣٣٨ هـ، نشر جامعة أم
القرى، المملكة العربية السعودية.

- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة: للسيد أبي القاسم
الموسوي الخوئي المتوفى سنة ١١١٤ هـ، طبع في مطبعة نمونة، قم - إيران

- معجم الصغير: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى
سنة ٣٦٠ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- المعجم الكبير: للإمام الطبراني الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد
الطبراني ٢٦٠ هـ - ٣٦٠ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، القاهرة
- مصر.

- معجم المطبوعات العربية والمعربة: ليوسف اليان سركيس، المتوفى سنة
١٣٥١ هـ، مطبعة بهمن، قم - إيران.

- المعجم الوسيط: قام باخراج هذه الطبعة الدكتور إبراهيم أنيسي وعطية الصوانحي، والدكتور عبد الحليم منتصر ومحمد خلق الله أحمد، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- معني المحتاج إلى معرفة معاني الفاظ المنهاج: لمحمد الشربيني الخطيب، المتوفى سنة ٩٧٧ هـ، مطبعة دار إحياء التراث العربي.
- مفردات الراغب (المفردات في غريب القرآن): لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٢ هـ، دفتر نشر الكتاب.
- مقتضب الاثر في النص على الأئمة الأثنى عشر: للشيخ أحمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري، المتوفى سنة ٤٠١ هـ، مكتبة الطباطبائي، قم - إيران.
- مقتل الحسين عليه السلام: للخوارزمي أبي المؤيد الموق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، المتوفى سنة ٥٦٨ هـ، طبع في مكتبة المفيد، قم - إيران.
- المقنعة: لفخر الشيعة أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى سنة ٤١٣ هـ، طبع في مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم - إيران.
- مكارم الأخلاق: لرضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، من أعلام القرن السادس الهجري، طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.
- مكيال المكارم: للميرزا محمد تقي الاصفهاني
- من عاش بعد الموت: لعبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا (٢٠٨ - ٢٨١ هجري)، في مجلد واحد، نشر دار الكتب الثقافية بيروت، سنة ١٤١٣، تحقيق محمد حسام بيضوي.

- منازل الآخرة ومطالب الفاخرة: للشيخ عباس القمي (١٣٥٩ هجري)، طبع مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

- مناقب ابن شهر آشوب: محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ هـ، طبع في المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف - العراق.

- مناقب آل أبي طالب: الامام الحافظ ابن شهر آشوب، المتوفى سنة ٥٨٨ هـ، المطبعة الحيدرية نجف الأشرف.

- مناقب امير المؤمنين عليه السلام: محمد بن سليمان الكوفي من اعلام القرن الثالث طبع في مجمع إحياء الثقافة الإسلامية في قم.

- مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: لابن المغازلي علي بن محمد الجلاي الشافعي، المتوفى سنة ٤٨٣ هـ، طبع في المكتبة الإسلامية، طهران - إيران.

- مناقب الخوارزمي: للحافظ الموفق بن أحمد الحنفي المعروف بأخطب خوارزم ٤٨٤ - ٥٦٨ هـ، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، ناصر خسرو مروي، طهران - إيران.

- منتخب كنز العمال: لعلي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي المتوفى سنة ٩٧٥ هجرية، طبع في دار الفكر، بيروت - لبنان.

- منية المرید في آداب المفید والمستفید: لزين الدين بن علي بن أحمد العاملي الشامي المشتهر بالشهيد الثاني، المتوفى سنة ٩٦٥ هـ، طبع في دار الذخائر للمطبوعات قم - إيران.

- مهج الدعوات ومنهج العناية: للسيد علي بن طاووس، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، طبعة حجرية بمؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان.

- موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ: لمحمد الريشهري، طبع ونشر دار الحديث.

- ميزان الحكمة: محمد الريشهري - المعاصر - مطبعة دار الحديث في قم -
إيران.

حرف النون

- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: للحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني
من أعلام القرن الخامس، طبع في مطبعة سعيد، مشهد - إيران وطبعة
أخرى في مدرسة الإمام المهدي قم - إيران.

- النهاية: أبوجعفر محمد بن الحسن، الشيخ الطوسي، المتوفى سنة ٣٨٥ هـ،
طبع في دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

- النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير المبارك بن محمد الجزري،
المتوفى سنة ٦٠٦ هـ، طبع في المكتبة العلمية، بيروت - لبنان.

- نهج السعادة في مستترك نهج البلاغة: للشيخ محمد باقر المحمودي، طبع في
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

- نهج الايمان: لزين الدين علي بن يوسف بن جبر، المتوفى في القرن
السابع، مطبعة ستارة، قم - إيران.

- نهج البلاغة من كلام سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: طبع في
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

- نوادر الراوندي: لفضل الله بن علي الراوندي المتوفى سنة ٥٧٣
هجريّة، طبع في مؤسسة البلاغ.

- نوادر الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار: للشيخ الشبلنجي المدعو
بمؤمن، طبع في دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- نور الثقلين: للشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الخويزي، المتوفى
١١١٢ هـ، مطبعة مؤسسة اسماعيليان.

- نيل الأوطار من أحاديث شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار:
للشوكاني محمد بن علي اليمني الصنعاني، المتوفى سنة ١٢٥٥ هـ، طبع
في دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

حرف الهاء

- الهداية الكبرى: للحسين بن حمدان الخصبي، المتوفى سنة ٣٣٤ هـ،
مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
- الهواتف: لعبد الله محمد بن عبيد بن سفيان أبو بكر (٢٠٨ - ٢٨١) في
مجلد واحد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر مؤسسة الكتب
الثقافية بيروت - لبنان.

حرف الواو

- وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: محمد بن الحسن الحر العاملي
المتوفى سنة ١١٠٤ هـ، طبع في دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان،
واستفدنا أيضاً من الطبعة المحققة في مؤسسة آل البيت.
- الوافي: محمد محسن المشتهر بالفيض الكاشاني، من منشورات مكتبة
الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إصفهان.
- وفاء الوفا: للشيخ علي بن محمد القمي السبزواري، من أعلام القرن
السابع، مطبعة باسدار إسلام.

حرف الياء

- يقظة اولي الاعتبار مما ورد في ذكر النار وأصحاب النار: لصديق بن حسن
بن علي القنوجي (١٢٤٨ هجري) في مجلد واحد، تحقيق: الدكتور أحمد
مجازي السقا، نشر مكتبة عاطف - دار الأنصار القاهرة سنة ١٣٩٨
هجري.

- اليقين: للسيد رضي الدين علي بن طاووس الحسيني الحلبي، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم - إيران.
- ينابيع المعاجز: للسيد هاشم البحراني، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ، طبع في المطبعة العلمية، واستفدنا من الطبعة المحققة في قم - إيران.
- ينابيع المودة: لسليمان بن شيخ إبراهيم المعروف بحواجه كلان بن شيخ محمد معروف المشتهر بـ «بابا خواجه الحسيني البلخي القندوزي»، طبع في مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت - لبنان.

المحتويات

٧	كلمة الموسوعة
١١	تمهيد

مقدمات البحث عن عالم الآخرة

١٣	مقدمات البحث عن عالم الآخرة
١٣	رحمة للعالمين
١٦	حال الموجودات في الدنيا غير حالها في الآخرة
١٧	الأدلة على تفاوت أحوال دار الآخرة عن الدنيا
٢٢	المعصوم <small>عليه السلام</small> يحل إشكالات عالم الآخرة
٤٤	ضرورة وجود المصطفى <small>عليه السلام</small> في الآخرة
٥٢	انفعالات أخروية

رحيل الرسول الأكرم عليه السلام إلى عالم الآخرة

٥٩	رحيل الرسول الأكرم <small>عليه السلام</small> إلى عالم الآخرة
٥٩	وفاة الرسول <small>عليه السلام</small>
٦٠	حنوط الرسول المصطفى <small>عليه السلام</small>
٦١	استئذان ملك الموت في قبض روحه <small>عليه السلام</small>

- ٦٥ فذلكة
- ٦٨ آخر هبوط جبرائيل عليه السلام
- ٦٨ حضور جبرائيل عليه السلام في وفاته ﷺ
- ٧١ الأولى بالنبي ﷺ
- ٧٢ من قصص رحيله ﷺ
- ٧٦ مع ابنته ﷺ قبل الرحيل
- ٧٧ ادعوا لي حبيبي
- ٧٨ الرسول ﷺ يوصي علياً عليه السلام
- ٧٩ مشاركة الملائكة
- ٨١ على ﷺ يغسل رسول الله ﷺ
- ٨٥ ماء الغسل
- ٨٦ تاريخ الوفاة
- ٨٨ آل البيت عليهم السلام بعد وفاة النبي ﷺ
- ٨٩ علة الوفاة
- ٩٠ كفن النبي ﷺ
- ٩٠ الصلاة على النبي ﷺ
- ٩٢ مشاركة الأنصار
- ٩٣ محل دفنه ﷺ
- ٩٤ حفر القبر
- ٩٨ في تعزية أهل بيته عليهم السلام
- ١٠٠ الخضر يعزي أهل البيت عليهم السلام
- ١٠١ خصائصه ﷺ في القبر
- ١٠١ أجسام الأنبياء عليهم السلام لا تبلى
- ١٠٧ هل تبقى أبدان الأنبياء عليهم السلام في الأرض أم ترفع
- ١١٥ طريق الجمع بين الروايات

أدوار النبي ﷺ بعد وفاته

- ١١٩ أدوار النبي ﷺ بعد وفاته
- ١١٩ الدور الأول: إجابة الأسئلة قبل دفنه
- ١٢٤ الدور الثاني: في تقوية الحجة
- ١٣٠ نصرة الحق بوجه آخر
- ١٣١ ظهور الذرية بعضها لبعض
- ١٣٣ نوع من التأويل
- ١٣٤ الدور الثالث: حضور النبي ﷺ بعد وفاته عند المحتضر
- ١٣٥ الرؤية لأهل الكساء الخمسة
- ١٣٦ حضور علي عليه السلام عند المحتضر
- ١٤٢ حضور محمد وعلي عليهما السلام عند المحتضر
- ١٤٤ رؤية آباء الإمام الصادق عليه السلام عند المحتضر
- ١٤٦ حضور أصحاب الكساء والملائكة
- ١٥٤ الحضور أول ليلة القبر
- ١٥٤ حضور جبرائيل
- ١٥٦ وهنا أمور
- ١٥٧ تعامل العلماء مع أحاديث الحضور
- ١٥٧ القول الأول: ثمرة الولاية
- ١٦٣ القول الثاني: الجسم المثالي
- ١٦٥ القول الثالث: الرؤية في النشأة البرزخية
- ١٦٥ القول الرابع: كشف الحجاب
- ١٦٧ خاتمة
- ١٦٧ رؤية البعض للنبي ﷺ في حال نزع روحهم
- ١٧٤ الدور الرابع: عرض الأعمال
- ١٧٥ العمل

- روايات الباب ١٧٦
- عرض الأعمال من غير تحديد زمان ١٧٨
- عرض الأعمال كل يوم وليلة ١٧٩
- عرض الأعمال كل صباح ١٨٠
- تعارض ورفع ١٨٢
- يوم الاثنين والخميس ١٨٤
- وهنا أمور ١٨٥
- الأول: المعارض عليه العمل ١٨٥
- الثاني: تعرض الأعمال على الأقارب ١٨٦
- الثالث: ثمرة عرض الأعمال ١٨٧
- الرابع: تعارض مرفوع في حديث (عماتي خير لكم) ١٨٨
- الدور الخامس: الحضور في مراسيم تجهيز ذريته ١٩٢
- الدور السادس: رد النبي ﷺ السلام ١٩٣
- الدور السابع: عرض الصلاة عليه ﷺ ١٩٦
- الدور الثامن: استقبال الذرية الطاهرة ﷺ ١٨٩
- الدور التاسع: زيارة النبي ﷺ للحسين ﷺ ٢٠٢
- الدور العاشر: نداء النبي لزائري الحسين ﷺ ٢١٠
- رؤية النبي ﷺ ٢١١
- أقسام الرؤية ٢١٢
- وهنا أمور ٢١٥
- الأمر الأول: الاحتمالات في حديث من رأني ٢١٥
- الأمر الثاني: عدم حجية رؤية الرسول في الحكم ٢١٦
- الأمر الثالث: مثال للرؤية الصادقة ٢١٦
- الرؤية في اليقظة ٢١٨
- ملاحظة: انفعال الطيور ٢٢٠

المسير من انشقاق الأرض الى المحشر

٢٢٥ انشقاق الأرض
٢٢٥ الصيحة
٢٢٦ النفخة
٢٣٠ بين الصيحة والنفخة
٢٣١ المستثنى من الصعقة
٢٣٤ المراد من الصور
٢٣٤ أول من تنشق عنه الأرض
٢٣٥ الحاشر
٢٣٦ أول محشور
٢٣٧ قرين المصطفى ﷺ في انشقاق الأرض عنه
٢٤٠ انشقاق الأرض عن الحسين عليه السلام
٢٤٣ الله تعالى يبشر آدم عليه السلام بالمصطفى ﷺ

مواقف الرسول المصطفى ﷺ في المحشر

٢٤٩ مواقف الرسول المصطفى ﷺ في المحشر
٢٥١ مراتب وقوف النبي ﷺ في المحشر
٢٥٧ مراتب النداء في المحشر
٢٦٥ الموقف الأول: الأخذ بالحجزة
٢٦٨ الموقف الثاني: مصافحة الرسول المصطفى ﷺ
٢٧٢ الموقف الثالث: الركبان يوم القيامة
٢٧٣ ناقة صالح عليه السلام
٢٧٧ ناقة أمير المؤمنين عليه السلام
٢٨٤ البراق
٢٨٧ الناقة العضباء

- ٢٨٨ الراكب علي عليه السلام
- ٢٩٠ الراكب الأنبياء عليهم السلام
- ٢٩١ الركبان علي وشيعته
- ٢٩٣ فذلكة
- ٢٩٣ الموقف الرابع: وقوفه عليه السلام على الحوض
- ٢٩٧ الحوض غير الكوثر
- ٢٩٩ منبع حوض النبي عليه السلام
- ٣٠٠ مساحة حوض النبي عليه السلام
- ٣٠٢ صاحب الحوض
- ٣٠٥ توكيله عليه السلام على الحوض
- ٣٠٧ شبهة ودفع
- ٣٠٩ صفة ماء حوض النبي عليه السلام
- ٣١٢ ورود الثقلين إلى حوض النبي عليه السلام
- ٣١٤ ورود الرايات إلى حوض النبي عليه السلام
- ٣١٩ شروط ورد الحوض
- ٣٢١ الموقف الخامس: استلام المقام المحمود
- ٣٣١ الأمر بالدعاء بالمقام المحمود
- ٣٣٤ الموقف السادس: لواء الحمد
- ٣٣٥ صفة اللواء
- ٣٣٧ الأنبياء تحت لوائه
- ٣٣٩ طاقة حمل اللواء
- ٣٤٠ إشكال مدفوع
- ٣٤٢ لماذا علي عليه السلام
- ٣٤٣ الموقف السابع: عند تطاير الكتب
- ٣٤٥ الموقف الثامن: عند الميزان

٥٨٧	المحتويات
٣٤٩	الموقف التاسع: الشهادة على الأمم
٣٥٢	الموقف العاشر: تولى الحساب
٣٥٦	حساب الخلائق
٣٥٩	الموقف الحادي عشر: شهادة النبي ﷺ لنوح عليه السلام
٣٦٠	الموقف الثاني عشر: جسر جهنم والقنطرة السابعة
٣٦٣	الموقف الثالث عشر: تخليص الزوار
٣٦٥	الموقف الرابع عشر: الجلوس على المنبر والخطبة
٣٦٧	علي عليه السلام في المحشر
٣٦٩	فاطمة عليها السلام في المحشر
٣٧٨	بنت الرسول ﷺ في المحشر وثياب الحسين عليه السلام

الرسول المصطفى ﷺ على الأعراف والصراط

٣٨٥	الرسول المصطفى ﷺ على الأعراف
٣٨٥	الأعراف في اللغة والحديث
٣٨٧	أهل الأعراف محمد ﷺ وأهل بيته
٣٩٤	علة التسمية
٣٩٤	قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم
٣٩٨	وجه الجمع
٣٩٩	الصراط
٣٩٩	أول من يقطع عقبة الصراط
٤٠٢	نبي الرحمة ﷺ على الصراط
٤٠٨	وقوفه ﷺ على كوم
٤٠٩	إغاثة محبي حمزة عليه السلام جنب الصراط
٤١٠	ماورد في المختار الثقفي
٤١٢	تحقيق سندي

الصراط تحت أمره ﷺ ٤١٣

الهبات الإلهية للنبي ﷺ في الجنة

الهبات الإلهية للنبي ﷺ في الجنة ٤١٩

الهبة الأولى: فتح باب الجنة ٤١٩

أول من يدخل الجنة رسول الله ﷺ أو علي ﷺ ٤٢٤

الهبة الثانية: نهر الكوثر ٤٢٦

حقيقة الكوثر ٤٢٦

منبع الكوثر ٤٢٩

الهبة الثالثة: الوسيلة ٤٣٠

الوسيلة للنبي ﷺ خاصة ٤٣٢

علة الأمر بالدعاء بالوسيلة ٤٣٤

ماهية الوسيلة ٤٣٥

الأئمة عليهم السلام هم الوسيلة ٤٤١

الهبة الرابعة: الفردوس ٤٤١

الهبة الخامسة: الكساء والجلوس ٤٤٣

الهبة السادسة: منبر الرسول ﷺ ٤٤٩

الهبة السابعة: الغرفة ٤٥٤

الهبة الثامنة: قبة النبي ﷺ ٤٥٧

الهبة التاسعة: مقام النبي ﷺ بين العرش ٤٦٠

الهبة العاشرة: قصره ﷺ في الجنة ٤٦٢

علة انتخاب إبراهيم عليه السلام خليلاً ٤٦٣

الهبة الحادية عشرة: أول من يشرب ٤٦٤

الهبة الثانية عشرة: منزل الرسول ﷺ ٤٦٧

مواجهة المنازل ٤٦٨

٥٨٩	المحتويات
٤٦٩	الجمال المطلة على دار المصطفى ﷺ
٤٧٠	الهبة الثالثة عشر: شجرة طوبى في دار النبي ﷺ
٤٧١	في دار علي ﷺ
٤٧٢	وجه الجمع
٤٧٤	صفة الشجرة
٤٧٥	فاطمة ﷺ من طوبى
٤٧٦	النظر لأهل البيت ﷺ
٤٧٦	المرتضى ﷺ يزوج المؤمنين في الجنة
٤٧٨	مجمال خصائص النبي ﷺ في الآخرة
٤٨٣	خصائص أمة محمد ﷺ في الآخرة

المجاورون للنبي المصطفى ﷺ في الجنة

٤٩١	المجاورون للنبي المصطفى ﷺ في الجنة
٤٩١	الطائفة الأولى: جماعة من الخواص
٤٩٢	الأول: أمير المؤمنين ﷺ
٤٩٤	المسافة بينه ﷺ وبين علي ﷺ
٤٩٧	الثاني: فاطمة ﷺ وذريتها ﷺ
٥٠٠	فاطمة ﷺ في الفردوس
٥٠٤	الثالث: خديجة ﷺ
٥٠٥	الرابع: زوجاته ﷺ في الجنة
٥٠٦	الخامس: حارثة
٥٠٧	السادس: ميثم التمار
٥٠٩	الطائفة الثانية: الداخلون تحت عنوان عام
٥٠٩	العنوان الأول: قارئ القرآن
٥١٠	العنوان الثاني: الطائعون

٥٩٠ الرسول المصطفى ﷺ في عالم الآخرة

- العنوان الثالث: الزائر للنبي ﷺ وأهل بيته ﷺ ٥١٢
- العنوان الرابع: المطعم للغريب ٥١٤
- العنوان الخامس: المنفق ٥١٥
- العنوان السادس: المعلم ٥١٦
- العنوان السابع: الورع ٥١٧
- العنوان الثامن: العابدون ٥١٨
- العنوان التاسع: العائل لابنتين ٥١٨
- العنوان العاشر: شيعة علي ﷺ ٥١٩
- العنوان الحادي عشر: أخذ الحق للمظلوم ٥٢٠
- العنوان الثاني عشر: رافع الغش عن قلبه ٥٢١
- العنوان الثالث عشر: كافل اليتيم ٥٢١
- العنوان الرابع عشر: المعين لأهل البيت ﷺ ٥٢٢
- العنوان الخامس عشر: محب السنة ٥٢٣
- العنوان السادس عشر: المقل من الطعام ٥٢٤
- العنوان السابع عشر: تارك الغيبة ٥٢٤
- العنوان الثامن عشر: أم الأيتام ٥٢٥
- العنوان التاسع عشر: الصائم ٥٢٥
- العنوان العشرون: الثابت على دينه ٥٢٦
- القرآن الكريم في يوم القيامة ٥٢٧

اصطلاحات أخرى

- اصطلاحات أخرى ٥٣٣
- حضيرة القدس ٥٣٦
- ساق العرش ٥٣٦
- ماء صاد ٥٣٧

مَكْتَبَةُ الْبَحْرَيْنِ
بُيُوتُ السَّلَامَةِ لِلدِّينِ وَالْحَقِيقَةِ

٥٩١	المحتويات
٥٣٨	بطنان العرش
٥٤٠	هيهب
٥٤٠	الوسيلة
٥٤١	خير
٥٤١	سدرة المنتهى
٥٤٢	أبواب الجنة
٥٤٣	راحيل
٥٤٣	لؤلؤتان في بطنان العرش
٥٤٤	الكوثر والسلسيل
٥٤٤	نهر نون
٥٤٧	فهرس المصادر
٥٨١	المحتويات

MAWSOUAT AL-RASOOL AL-MOSTAFA

A highly informative encyclopedia
of Prophet Mohammad's life
Administered by: Mohsen Ahmad Al-Khatami

PROPHET MOHAMMAD'S ROLE AFTER LIFE

By: Abdul Halim Al-Helli



Mawsouat Al-rasool

Al-Mostafa

(16)

**Address in Lebanon:
P.O.Box 25/138
Al-Ghobairi -Beirut**

**Address in Iran:
P.O.Box 91375/4436
Mashhad
Fax:(0098-511) 2222483**

**Email: almawsouah@yahoo.com
Website: www.almawsouah.org**

**Published in Lebanon by: Dar-Alathar
Shahrur building - Dakkash St. Bir Al-Abed
Beirut - Lebanon
Tel: (00961-1) 270574, (00961-3) 349237**

**Published in Iran by: Almawsouah Publisher
Mashhad - Iran
All rights reserved
First print: Beirut 1424 – 2003
Second print in Qom: 1425 - 2004**

**PROPHET MOHAMMAD'S
ROLE AFTER LIFE**